

الكتاب: شرح شافية ابن الحاجب

المؤلف: رضي الدين الأسترابادي

الجزء: ٤

الوفاة: ٦٨٦

المجموعة: علوم اللغة العربية

تحقيق: تحقيق وضبط وشرح : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد

محيي الدين عبد الحميد

الطبعة:

سنة الطبع: ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م

المطبعة:

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات:

شرح
شافية ابن الحاجب
تأليف

الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستر اباذي النحوي ٦٨٦ هـ
مع شرح شواهد
للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب
المتوفى في عام ١٠٩٣ من الهجرة
حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة
محمد نور الحسن المدرس في تخصص كلية اللغة العربية
محمد الزفزاف المدرس في كلية اللغة العربية
محمد محيي الدين عبد الحميد المدرس في تخصص كلية اللغة العربية
القسم الثاني
وهو خاص بشرح الشواهد
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

[جميع حق الطبع محفوظ للشراح]

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه العون

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد أفضل المرسلين، وعلى آله وأصحابه الطاهرين، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
وبعد، فلما فرغت بتوفيق الله من شرح شواهد الكافية لنجم الأئمة الشيخ الرضي الاسترآبادي (١)، رحمه الله وتجاوز عنه، رأيت أن ألحق به شرح أبيات شواهد الشافية له أيضا، وهي مائة وستة وتسعون بيتا (٢)، لكونهما ككتاب واحد متنا وشرحا، فكذلك ينبغي أن يكون شرح أبياتهما وأشار إلى بعض الأفاضل بأن أضم إليها أبيات شرح المحقق العلامة أحمد ابن الحسن الجاربردي التي انفرد بها، لميسس الحاجة إليها لكثرة تداولها تدريسا ومراجعة، حتى يعم النفع، وهي اثنان وخمسون بيتا، فأجبتة إلى ذلك وشرعت مسعينا بالله ذي الطول والإعانة، في يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين وألف، أسأل الله إتمامه، والنفع به، آمين

(١) الاسترآبادي: نسبة إلى مدينة أسترآباد، وهي بفتح الهمزة وسكون السين بعدها تاء مثناة مفتوحة وآخره ذال معجمة: بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان

(٢) ترك المؤلف بعض الشواهد فلم يتكلم عليها، ولعل عذره في ذلك اختلاف النسخ، وتجد ذلك موضحا تمام التوضيح في حواشينا على شرح الشافية، فقد نبهنا هناك على الأبيات التي لم يشرحها، وذكرنا ما سقط منها من بعض نسخ الشرح

أبنية الاسم

أنشد الجاربردي (ص ١٩) (من الرجز)

١ - فهو ذا، فقد رجا الناس الغير *

من أمرهم على يدك والثور (١)

من آل صعفوق وأتباع آخر * الطامعين لا يباليون الغمر (٢)

على أن صعفوقا على فعلول بالفتح نادر، وهو الذي قل وجوده وإن كان

على القياس، والشاذ: هو الذي على خلاف القياس، وإن كان كثيرا، والضعيف:

هو الذي في ثبوته كلام

قال الإمام أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي في كتاب المعربات: صعفوق

اسم أعجمي، وقد تكلمت به العرب، يقال: بنو صعفوق خول باليمامة، وقال العجاج:

* فهو ذا لقد رجا الناس الغير *

إلى آخر الأبيات، وقال يخاطب عمر بن عبيد الله بن معمر " هو ذا " أي الامر

هو الذي ذكرته من مدحي لعمر، " والغير ": أي رجوا أن يتغير أمرهم من فساد إلى

صلاح بامارتك ونظرك في أمرهم ودفع الخوارج عنهم، والثور: جمع ثورة، وهو

الثار، أي أملوا أن تتأثر بمن قتلت الخوارج من المسلمين انتهى، ونقله الجاربردي

وعمر بن عبيد الله هذا كان عبد الملك بن مروان وياه حرب أبي فديك

الحروري، فأوقع به، وأراد العجاج تحقير أمر الخوارج، فوصفهم بأنهم سوقة

(١) في ديوان العجاج (ص ١٦) * ها فهو ذا، فقد رجا.... * وفي أصول

الكتاب *... لقد رجا الناس.... *

(٢) في شرح الجاربردي * الطامعين.... * وفي أصول كتابنا * الطامعين... *

وفي ديوان العجاج * من طامعين.... *

وعبيد، وأتباع، اجتمعوا إلى (أبي) فديك، وليسوا ممن يقاتل على حسب ويرجع إلى دين صحيح ومنصب، والرواية هنا " فهو ذا فقد رجا " بسكون هاء (١) فهو، ومعناه خذا أبا فديك، فهو هذا قد أمكنك، والناس قد رجوا أن يغير الله هذه الحال على يدك، ويثأر لهم من الخوارج، والثورة بالهمزة كعقدة، وجمعها ثؤر كعقد، بمعنى الثأر أيضا بالهمز، ويسهل، وهو الحقد، يقال: ثأرت القتل، وثأرت به، من باب نفع، إذا قتلت قاتله، وقد جمعهما الشاعر فقال (من الطويل):
طلبت به ثأري فأدركت ثؤرثي * بنى عامر هل كنت في ثؤرتي نكسا (٢)
والنكس - بالكسر - : الضعيف العاجز، والغير - بكسر ففتح - اسم من قولك: غيرت الشيء تغييرا، ويأتي جمع غيره أيضا، بمعنى الدية، وليس هذا بمراد هنا، يقال: غارنى الرجل يغيرنى: أي أعطاني الدية، والاسم الغيرة بالكسر وجمعها غير، قال هدبة بن الخشرم (من البسيط):
لنجدعن بأيدينا أنوفكم * بنى أمية إن لم تقبلوا الغيرا
قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: بنو صعفوق كانوا يخدمون السلطان باليمامة، كان معاوية بن أبي سفيان قد صيرهم بها، وقال الأصمعي: صعفوق قرية باليمامة، كان ينزلها حول السلطان، وقال ابن الأعرابي: يقال هو صعفقى فيهم، والصعافقة: قوم من بقايا الأمم الخالية باليمامة ضلت أنسابهم، وقيل: هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترون ويبيعون ويأخذون الأرباح، انتهى *

(١) أي على حذف حرفين من أول البيت، وهو محتمل عند بعض العروضيين، ومجازه عندهم أنه حذف الثاني الساكن، ثم حرم بحذف الحرف الأول، ومنع ذلك الخليل
(٢) في اللسان (مادة ث أ ر) * شفيت به نفسي.... بنى مالك.... *
وفيه أيضا * قتلت به ثأري.... * على أن الثأر هو الرجل المطلوب بدم حميمك

وفي العباب قال الليث: الصعافقه خول لبني مروان أنزلهم اليمامة (١)، ومروان بن أبي حفصة منهم، ولا يجئ في الكلام فعلول إلا صعفوق، والصعافقة قوم يشهدون السوق للتجارة وليس لهم رؤوس أموال، فإذا اشترى التجار شيئا دخلوا معهم، الواحد منهم صعفقى وصعفق، وجمعهم صعافقة وصعافيق. قال: والصعفوق: اللئيم من الرجال، وهم الصعافقة، كان آباؤهم عبيدا فاستعربوا، قال العجاج:
* من الصعافيق وأتباع آخر *

(و) قال أعرابي: ما هؤلاء الصعافقة حولك؟ ويقال: هم بالحجاز مسكنهم، وهم رذالة الناس، انتهى ما قاله الليث، وقال غيره: صعفوق: قرية باليمامة قد شق فيها قناة يجرى منا نهر كبير، وبعضهم يقول صعفوق بالهاء، وصعفوق لا ينصرف للعجمة والمعرفة ووزنه نادر، انتهى كلام العباب.

واعلم أن العرب إذا عربت كلمة أعجمية لا تلتزم إلحاقها بأوزانهم، بل قد تلحقها وهو الأكثر، وقد تتركها على حالها فلا تلحقها، قال سيبويه في الاسم المعرب من العجم وهم ما عدا العرب: ربما ألحقوه بأبنية كلامهم، وربما لم يلحقوه، وذكر مما ألحق بأبنيتهم قولهم درهم بهرج، وما لم يلحق نحو آجر وفرند وإبريسم، وتحقيقه أن تلك الكلمة المعربة لا تخلو من أن تكون مغيرة بنوع تصرف من تبديل وتغيير حركة، أولا تكون مغيرة أصلا، وعلى كل من التقديرين لا تخلو من أن تكون ملحقة بأبنيتهم، أولا، فالأقسام أربعة: أحدها ما لم تتغير ولم تكن ملحقة كخراسان، وثانيها ما لم تتغير ولكن كانت ملحقة كخرم، وثالثها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقة بها كآجر، ورابعها ما تغيرت وكانت ملحقة بها كدرهم وصعفوق من القسم الثالث، وليست بكلمة فارسية إذ الصاد والقاف مهجوران في لغة الفرس، إلا إن كانا في كلمة دخيلة في لغتهم. وفي قوله " من آل صعفوق " إشكال من جهة إضافة " آل " فإنهم قالوا:

(١) سبق قريبا عن ابن السيد أن الذي أنزلهم اليمامة معاوية

إنها لا تضاف إلا لمن له شرف وخطر، وصعفوق قد عرفت حاله، ولا يرد هذا على الرواية الأخرى، وهي * من الصعافيق وأتباع آخر * وأبو فديك المذكور بضم الفاء وفتح الدال، وهو أبو فديك عبد الله بن ثور من بني قيس بن ثعلبة الخارجي، كان أولا من أتباع نافع بن الأزرق رئيس الخوارج، ثم صار أميرا عليهم في مدة ابن الزبير، وكان الخوارج متغلبين على البحرين وما والاها، فلما كانت سنة اثنتين وسبعين من الهجرة بعث خالد بن عبد الله أمير البصرة أخاه أمية بن عبد الله في جند كثيف على أبي فديك إلى البحرين، فهزمه أبو فديك، فكتب إلى عبد الملك بن مروان بذلك، فأمر عبد الملك عمر بن عبيد الله ابن معمر أن يندب الناس مع أهل الكوفة والبصرة ويسير إلى قتاله، فانتدب معه عشرة آلاف، وسار بهم حتى انتهوا إلى البحرين، فالتقوا، واصطفوا للقتال، فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا الميسرة، ثم رجع أهل الميسرة وقاتلوا واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج، وحمل أهل الميمنة حتى استباحوا عسكر الخوارج، وقتلوا أبا فديك وستة آلاف من أصحابه، وأسروا ثمانمائة، وذلك في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة، كذا في تاريخ النويري والعجاج: شاعر راجز إسلامي قد ترجمناه في الشاهد الواحد والعشرين من شواهد شرح الكافية ***

وأنشد الشارح، وهو الشاهد الثاني، للحماسي (من البسيط) (١):

٢ - نحو الاميلح من سمنان مبتكرا *

بفتية فيهم المرار والحكم

على أنه لا دليل في منع صرف سمنان فيه على كونه فعلا، لجواز كونه فعلا، وامتناع صرفه لكونه علم أرض، وفيه رد على الجار بردى في زعمه أن

(١) في نسخة: وأنشد الشارح وهو للحماسي الشاهد الثاني.

منع الصرف للتعريف والزيادة، وإنما يدل على كونه فعلاً ما سيحجى من أن التضعيف في الرباعي والخماسي لا يكون إلا زائداً، إلا أن يفصل أحد المثليين بحرف أصلي كزلزال.

والحماسي: منسوب إلى كتاب الحماسة، وهو مجموعة أشعار من شعر الجاهلية والاسلام انتقاها واختارها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور، وقد وقع الاجماع من النقاد على أنه لم يتفق في اختيار المقطعات أنقي (١) مما جمعه أبو تمام في كتاب الحماسة، ولا في اختيار المقصدات أو في مما دونه المفضل في المفضليات،

وقد رتب أبو تمام ما اختاره على ثمانية أبواب: أولها باب الحماسة، وآخرها باب الملح، وقد اشتهر تسميته بالجزء الأول منه، والحماسة: الشجاعة، وقد جرت عادة المصنفين إذا استشهدوا بشئ مما فيه أن يقولوا قال الحماسي، ونحوه، والمراد الشاعر المذكور في كتاب الحماسة، تنويها برفعة ما فيه من الأشعار، فإن جميع ما فيه مما يصح به الاستشهاد، ولأنه قد يتعذر أولاً يحضر معرفة قائله فينسب إليه.

والبيت المذكور من قصيدة طويلة في الحماسة لزياد بن منقذ العدوي (٢) التميمي، ولم يقل غير هذه القصيدة، ولم يقل أحد مثلها في جودة جميع أبياتها، وكان قد نزل بصنعاء (اليمن) فاجتواها ولم توافقه فذمها في هذه القصيدة، ومدح بلاده وأهله، وذكر أشتياقه إلى قومه وأهله وإلى وطنه ببطن الرمة (٣) وهو واد بنجد، وقبل البيت:

(١) في نسخة "أبقى" ولها وجه

(٢) في شرح الحماسة (ج ٣ ص ١٨٠) أنه زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث، ويقال زياد بن منقذ

(٣) الرمة: بضم الراء، والميم مفتوحة مشددة أو مخففة، وهو قاع عظيم بنجد تنصب فيه أودية، قاله في القاموس

يا ليت شعري متى أغدوا تعارضني * جرداء سابحة أو سابع قدم (١)
تمنى أن يكون في بلاده راكبا ذاهبا إلى الاميلح مع أخويه وأصحابه، والجرداء:
الفرس القصيرة الشعر، وقصر الشعر في الخيل محمود، لأنه إنما يكون في كرائمها،
والفرس السابحة: اللينة الجري لا تتعب راكبها كأنها تسبح في سيرها وجريها،
والقدم - بضمتي القاف والبدال - بمعنى المتقدم يوصف به المذكر والمؤنث.
ومعارضة

الخيال: أن تخرج عن جادة الطريق فتذهب في عرضها لنشاطها، وقوله " نحو
الاميلح الخ " نحو بمعنى جهة وجانب، وهو ظرف متعلق بأغدو، والاميلح
على وزن مصغر الأملح. قال ياقوت في معجم البلدان وتبعه الصاغاني في العباب: هو
ماء لبني ربيعة الجوع (٢)، وأنشد هذين البيتين لزياد بن منقذ المذكور، وقالوا:
[و] المرار والحكم أخواه (٣) وسمنان من ديار الشاعر بنجد، وقال الشراح: هو ماء
لبني

ربيعة، وليس كما قالوا، بل الماء هو الاميلح، وفي القاموس: سمنان بالفتح موضع،
وبالكسر بلد، وبالضم جبل، وليست هذه الكلمة في الصحاح، وقال أبو عبيد
البكري في معجم ما استعجم: سمنان كسكران مدينة بين الري ونيسابور، وسمنان
بالضم جبل في ديار بني أسد، وقال أبو حاتم: في ديار بني تميم، انتهى. وهذا
الضبط مخالف لشراح الحماسة فإنهم ضبطوه بالفتح كما هنا، ومبتكرا: حال من
فاعل أغدو: أي ذاهبا في بكرة النهار، وهي أوله، وصلته محذوفة: أي نحو

(١) في الحماسة * بل ليت شعري... * ومثله في معجم البلدان لياقوت
(مادة أميلح)، وفيهما * نحو الاميلح أو سمنان *

(٢) ربيعة الجوع بالإضافة: من تميم، وفي تميم ربيعتان: إحداهما هذه وهي
الكبرى، وأبوها ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والثانية ربيعة الصغرى (ويقال
الوسطى). وأبوها ربيعة بن حنظلة بن مالك

(٣) في شرح الحماسة عن الأصمعي أن المرار أخو الشاعر والحكم ابن عمه

الاميلح، ويجوز أن يكون من " ابتكرت إلى الشيء " أي أسرعته إليه، كما يقال: بكرت إليه تبكيرا، وبكرت إليه بكورا، من باب قعد، والباء في قوله " بفتية " بمعنى (مع) متعلقة بمتبكرا. والفتية: جمع فتى، على وزن غنى، وهو الشاب القوى، كصبية جمع صبي وعلية جمع على، ويجوز أن يكون جمع فتى كعصا، وهو الشاب، والمرار بفتح الميم وتشديد الراء، والحكم بفتحتين. و " من سمنان " حال من الاميلح، وقد نسب جماعة هذه القصيدة إلى المرار، وهذا البيت يرد عليهم، وبطن الرمة قال أبو العلاء المعري: يروى بتشديد الميم وتخفيفها، وهو واد بنجد، وقال ياقوت: الرمة بالتخفيف ذكره أبو منصور في باب ورم وخففه ولم يذكر التشديد، وقال: بطن الرمة واد معروف بعالية نجد وقال السكوني: هو منزل لأهل البصرة إذا أردوا المدينة، بها يجتمع أهل الكوفة والبصرة، وقد أطال عليه وأطاب وزياد بن منقذ شاعر إسلامي من معاصري الفرزدق وجرير، وقد ترجمناه مع أخيه المرار، وشرحنا أبياتا من هذه القصيدة في الشاهد التاسع والسبعين بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث [من الطويل]:

٣ - جرى متى يظلم يعاقب بظلمه * سريعا، وإن لا ييد بالظلم يظلم على أن " ييد " أصله يبدأ بالهمز، فقلبت الهمزة ألفا لانفتاح ما قبلها، ثم حذفت للجازم، وهو إن، قال أبو جعفر النحوي في شرح معقبة زهير بن أبي سلمى ونقله الخطيب التبريزي في شرحه: قوله " وإن لا ييد بالظلم " الأصل فيه الهمزة، من بدأ ييدا، إلا أنه لما اضطر أبدل من الهمزة ألفا، ثم حذفت (١) الألف للجزم

(١) في شرح القصائد العشر للتبريزي (ص ١١٨) الذي نقل المؤلف عنه " ثم حذف الألف "

وهذا من أقبح الضرورات، وحكى [عن] سيبويه أن أبا زيد قال له: من العرب من يقول قرئت في قرأت، فقال سيبويه: فكيف أقول في المستقبل؟ قال: تقول أقرأ، فقال سيبويه: كان يجب أن تقول أقرى، حتى يكون مثل رميت أرمى، وإنما أنكر سيبويه هذا لأنه إنما يجئ فعلت أفعل إذا كانت لام الفعل أو عينه من حروف الحلق، ولا يكاد يكون هذا في الألف، إلا أنهم قد حكوا أبي يأبى، فجاء على فعل يفعل، قال أبو إسحاق [قال إسماعيل بن إسحاق] (١) إنما جاء هذا في الألف لمضارعتها حروف الحلق، فشبهت بالهمزة، يعنى فشبهت بقولهم قرأ يقرأ انتهى

و "جرى" بالجر صفة لأسد في بيت (٢) قبله، المراد به حصين بن ضمضم، ويجوز رفعه ونصبه على القطع، و "يظلم" و "بيد" كلاهما بالبناء للمفعول، و "يعاقب" و "يظلم" كلاهما بالبناء للفاعل، والجرى، ذو الجراءة والشجاعة، يقول:

هو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً، وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لعزة نفسه وجراته، وسريعاً حال أو صفة مصدر: أي يعاقب عقاباً سريعاً وهذا البيت من معلقة زهير المذكور، وقد شرح ما قبله وما بعده وسبب نظمها في الشاهد السادس والخمسين بعد المائة، وفي الشاهد الثاني بعد الخمسمائة وزهير شاعر جاهلي، تقدمت ترجمته في الشاهد الثامن [والثلاثين بعد المائة] من شرح شواهد شرح الكافية

(١) سقطت هذه العبارة من أصول الكتاب عامة، وهي ثابتة في شرح القصائد العشر للتبريزي، وفي شرح أبي جعفر "قال أبو إسحاق قال إسماعيل بن إسحاق قاضي بغداد"

(٢) هذا البيت هو قوله: -
لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع من [الطويل]
٤ - رأيت الوليد بن اليزيد مباركا * شديدا بأعباء الخلافة كاهله
على أن دخول اللام في الدئل علما منقولا من فعل مبنى للمفعول،
كدخولها على يزيد من قوله " الوليد بن اليزيد " وقد تكلم الشارح المحقق على
لام اليزيد في باب المنادى وفي باب العلم من شرح الكافية
والبيت من قصيدة لابن ميادة مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن
مروان الأموي
وترجمة ابن ميادة تقدمت في الشاهد التاسع عشر من أوائل شرح أبيات
شرح الكافية
وأعباء: جمع عبء كالحمل وزنا ومعنى، والكاهل: ما بين الكتفين
وتقدم شرحه مفصلا في الشاهد التاسع عشر من شرح الكافية
وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس [من المنسرح]:
٥ - جاءوا بجيش لو قيس معرسه *
ما كان إلا كمعرس الدئل
على أن الدئل فيه اسم جنس لدويبة شبيهة بابن عرس، قال الصاغاني في العباب:
دأل يدأل دألا ودألانا ودألى: أي ختل، قال:
* وأنا أمشي الدألى حوالكا (١) *

(١) هذا بيت من الرجز ذكر في اللسان أن سيبويه أنشده فيما تضعه العرب على
السنة البهائم لضرب يخاطب ابنه، وقبل هذا البيت: -
* أهدموا بيتك لا أبالكا *

وقال أبو زيد: هي مشية شبيهة بالختل ومشى المثلث. وذكر الأصمعي في صفة مشى الخيل الدالان مشى يقارب فيه الخطو ويبطأ (١) فيه كأنه مثقل، والدئل: دويبة شبيهة بابن عرس، قال كعب بن مالك الأنصاري رضي الله تعالى عنه في جيش أبي سفيان الذين وردوا المدينة في غزوة السويق وأحرقوا النخيل ثم انصرفوا (من المنسرح):

جاءوا بجيش لوفيس معرسه * ما كان إلا كمعرس الدئل
عار من النسل والثراء ومن * أبطال أهل البطحاء والأسل
قال ثعلب: لا نعلم اسما جاء على فعل غير هذا، قال الأخفش: وإلى المسمى بهذا الاسم نسب أبو الأسود الدؤلي إلا أنهم فتحوا الهمزة في النسبة استثقالا لتوالي كسرتين مع ياءى النسب، كما ينسب إلى نمر نمري، وربما قالوا أبو الأسود الدولي، بلا همز، قلبوا الهمزة واوا لان الهمزة إذا انفتحت وكانت قبلها ضمة فتخفيفها أن تقلبها واوا محضة، كما قالوا في مؤن مون، انتهى.

وإنما قيل لها غزوة السويق لان أبا سفيان قبل إسلامه رضي الله عنه لما غزا المدينة في مائتي راكب بعد غزوة بدر فحرق بعض نخل المدينة وقتل قوما من الأنصار خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ موضعا يقال له قرقوة الكدر ففر أبو سفيان، وجعل أصحابه يلقون مزاور السويق يتخفون للفرار، فسميت غزوة السويق

وقوله " لو قيس معرسه " هو من القياس والتخمين، والمعرس - بضم الميم وفتح الراء - مكان النزول من آخر الليل، والأشهر فيه معرس - بتشديد الراء

(١) كذا في أصول الكتاب، والذي في الصحاح واللسان عن الأصمعي " ويغى فيه " وباقي العبارة كما هنا بنصها، وفي عبارة ابن برى تفسير ذلك حيث قال: " والدالان بالدال مشى الذي كأنه يسعى في مشيه من النشاط " اه

المفتوحة - يقال: عرس تعريسا، إذا نزل آخر الليل،
وصف جيش أبي سفيان بالقللة والحقارة، يقول: لو قدر مكانهم عند تعريسهم
كان كمكان هذه الدابة عند تعريسها.

والنسل: الولد، والثراء: الكثرة، وأهل البطحاء: قريش، وهم الذين ينزلون
الشعب بين جبلي مكة، وهم قريش البطاح، وقريش الظواهر: الذين ينزلون
خارج الشعب، وقريش البطاح أكرم من قريش الظواهر، والأسل: الرماح
وكان أبو سفيان نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء حتى يغزو محمدا صلى الله عليه
وسلم، قال صاحب الأغاني: قال أبو سفيان وهو يتجهز من مكة المكرمة خارجا
إلى المدينة المنورة أبياتا من شعر يحرض فيها قريشا [من المنسرح]:

كروا على يثرب وجمعهم * فان ما جمعوا لكم نفل
إن يك يوم القليب كان لهم * فان ما بعده لكم دول
آليت لا أقرب النساء ولا * يمس رأسي وجلدي الغسل
حتى تبيروا قبائل الأوس * والخزرج إن الفؤاد مشتعل
فأجابه كعب بن مالك رضي الله عنه [من المنسرح]:
يا لهف أم المستمحين على * جيش بن حرب بالحرّة الفشل
جاءوا بجيش لو قيس معرسه * ما كان إلا كمعرس الدئل
عار من النصر والثراء ومن * أبطال أهل النكاء والأسل
والنكاء: بمعنى النكاية

وكعب بن مالك الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد
تقدمت ترجمته في الشاهد السادس والستين من شواهد [شرح] الكافية.
وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس [من الطويل]:

٦ - وحب بها مقتولة حين يقتل

على أن فعل الذي فيه معنى التعجب يقال [فيه] فعل كما هنا، فإن حب بضم الحاء أصلها حب بفتح العين حول فتح عينه إلى الضم للمدح والتعجب، فصار حب، ثم نقلنا ضمة العين إلى الفاء بعد حذف حركتها فصار حب، بضم الحاء، ويجوز حذف ضمة العين دون نقلها فيصير حب بفتح الحاء، والباء في " بها " زائدة، والضمير فاعل حب، وهو راجع إلى الخمر، و " مقتولة " حال منه، والقتل: مزج الخمر بالماء حتى تذهب حدتها، فكأنها قتلت بالماء، وهذا عجز، وصدوره:

* فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها *

وهو من أبيات في وصف الخمر من قصيدة للأخطل النصراني، وتقدم الكلام عليها مفصلاً في الشاهد الواحد والسبعين بعد السبعمائة من شواهد [شرح] الكافية.

وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز]

٧ - لو عصر منها المسك والبان انعصر

على أنه سكن عين الفعل في الفعل المبني للمجهول كراهة لتوالي الثقيلين في الثلاثي الخفيف، وكذا قول القطامي [من الوافر]

ألم يخز التفرق جند كسرى * ونفخوا من مدائنهم فطاروا

قال سيبويه في باب ما يسكن تخفيفاً وهو في الأصل عندهم متحرك: وذلك قولهم في فخذ فخذ، وفي كبد كبد، وفي عضد عضد، وفي كرم كرم، وفي علم علم، وهي لغة بني بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم، وقالوا في مثل: لم يحرم من فصد له، وقال أبو النجم:

* لو عصر منها المسك والبان انعصر *

يريد عصر

وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور
والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل، وكرهوا في
في عصر الكسرة بعد الضمة كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع، ومع هذا إنه
بناء ليس من كلامهم إلا في الموضع من الفعل، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم
إلى الاستثقال، انتهى كلامه

وقال الأعلام في شرح شواهد: الشاهد في تسكين الثاني من عصر طلبا
للاستخفاف، وهي لغة فاشية في تغلب بن وائل، وأبو النجم من عجل، وهم من
بكر بن وائل، واستعمل لغتهم، ووصف شعرا يتعهد بالبان والمسك ويكثر فيه
منهما حتى لو عصرا منه لسالا، انتهى
وبهذا يعلم أن في نسبة هذه التفريعات إلى تميم تقصيرا من الشارح
المحقق، رحمه الله

وقوله " إن أبا النجم تميمي " لا أصل له، فإنه من بكر بن وائل، فإن أبا النجم
شاعر إسلامي، واسمه الفصل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن
عبدية بن الياس بن العوف بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صععب بن علي بن بكر
ابن وائل، وقد ترجمناه في الشاهد السابع من شواهد شرح الكافية، وهذا
البيت من رجز له يصف فيه امرأة بكثرة الطيب، وقبله:
كأنما في نشرها إذا نشر * فغمة روضات تردين الزهر
هيجها نضح من الطل سحر * وهزت الريح الندى حتى قطر
لو عصر منها البان والمسك انعصر

النشر: الرائحة الطيبة، " ونشر " بمعنى أنتشر، والفغمة بفتح الفاء وسكون الغين
المعجمة بعدها ميم: الرائحة التي تملأ الأنوف، ولا تكون إلا من الطيب، يقال
منه: فغممتني رائحة الطيب، إذا سدت خياشيمك، شبه رائحة المرأة الطيبة برائحة

الروضات، وجملة " تردين الزهر " صفة لروضات: أي لبسن النور كالرداء،
وعنده يكون كمال طيب الروضات، والروضة: الموضع المعجب بالزهور، قيل:
سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة إليها: أي لسكونها بها، والزهر بفتح الهاء
وسكونها: النور، قالوا: ولا يسمى النور زهرا حتى يستقيم ويفتح، وقال ابن
قتيبة: حتى يصفر، وقبل التفتح هو برعوم، وأزهر النبت: أخرج زهره،
و " هيجهما " الضمير للروضات بتقدير مضاف: أي هيجهما رائجتها، يقال: هاج
الشيء يهيج هياجا بالكسر وهيجان: ثار، وهيجه، يتعدى ولا يتعدى، وهيجهته
بالتشديد مبالغة، وهذا من تمام وصف الروضات، فإنه يزداد طيبها بما ذكره،
و " نضح " فاعل هيجهما، والنضح بالحاء المهملة: الرش، والطل: المطر الضعيف،
وسحر: منصوب على الظرفية، وسكن على لغة ربيعة، وهزت: حركت، وقوله
" لو عصر منها " الضمير للمرأة التي تغزل فيها، وقال الجواليقي في شرح أدب
الكاتب: قيل: بل الضمير في منها يعود إلى الروضة، أي المسك ينعصر من
الروضة، هذا ما نقله، وهو بعيد، وروى " لو عصر منه " بتذكير الضمير، كما رواه
سيبويه، فالضمير راجع إلى الفرع المذكور قبل في قوله:
بيضاء لا يشبع منها من نظر * خود يغطي الفرع منها المؤنزر
والخود بفتح الخاء المعجمة: الجارية الناعمة، والجمع خود بالضم، والفرع بفتح
الفاء وآخره عين مهملة: شعر الرأس بتمامه، والمؤنزر: محل الازار، وهو الكفل
حيث يعقد الازار، وقوله " البان " نائب الفاعل لعصر على تقدير مضاف: أي
دهن البان، وقوله " والمسك " الواو بمعنى أو، ولهذا قال " انعصر " بالافراد، ولم يقل
انعصرا، بضمير التثنية، ورواه ابن جنى في المنصف وهو شرح تصريف المازني:
* لو عصر البان يوما لا نعصر *

وعلى هذا الرواية لا إشكال فيه، والمسك: معروف، معرب مشك
بالفارسية، بضم الميم وسكون الشين المعجمة، وانعصر: سال وجرى بالانعصار

وأُشَدُّ بَعْدَهُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ [مِنَ الطَّوِيلِ]

٨ - وَمَا كُلُّ مَبْتَاعٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقَهُ*

بِرَاجِعِ مَا قَدْ فَاتَهُ بَرْدَادُ

عَلَى أَنْ أَصْلَهُ سَلَفٌ بِفَتْحِ اللَّامِ، وَتَسْكِينِ الْعَيْنِ الْمَفْتُوحَةِ شَاذٌ ضَرُورَةٌ، قَالَ سَيَّبُويهِ فِي ذَلِكَ الْبَابِ: وَأَمَّا مَا تَوَالَتْ فِيهِ الْفَتْحَتَانِ فَإِنَّهُمْ لَا يَسْكُنُونَ مِنْهُ، لِأَنَّ الْفَتْحَ أَحْفَ عَلَيْهِمْ مِنَ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ، كَمَا أَنَّ الْأَلْفَ أَحْفَ مِنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ، وَذَلِكَ نَحْوَ جَمَلٍ وَحَمَلٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، انْتَهَى

وَقَدْ أوردَهُ ابْنُ عَصْفُورٍ فِي كِتَابِ الضَّرَائِرِ، فَقَالَ: فَأَمَّا نَقْصُ الْحَرَكَةِ فَمِنْهُ حَذْفُهُمُ الْفَتْحَةَ مِنْ عَيْنِ فِعْلِ مِبَالِغَةٍ فِي التَّخْفِيفِ، نَحْوَ قَوْلِ الرَّاجِزِ [مِنَ الرَّجْزِ] عَلَى مَحَالَّاتٍ عَكْسَنَ عَكْسًا* إِذَا تَسَدَّاهَا طَلَايَا غَلَسَا

يُرِيدُ غَلَسَا، وَقَوْلِ الْآخَرِ [مِنَ الطَّوِيلِ]

* وَمَا كُلُّ مَغْبُونٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقَهُ*

يُرِيدُ سَلَفٌ، وَقَوْلِ الْآخَرِ [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَقَالُوا تَرَابِي فَقُلْتُ صَدَقْتُمْ* أَبِي مِنْ تَرَابِ خَلَقَهُ اللَّهُ آدَمَ

يُرِيدُ خَلَقَهُ اللَّهُ، وَقَوْلِ أَبِي خَرَّاشٍ [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَلَحْمِ امْرَأَةٍ لَمْ تَطْعَمِ الطَّيْرُ مِثْلَهُ* عَشِيَّةَ أَمْسَى لَا يَبِينُ مِنَ الْبِكْمِ
يُرِيدُ مِنَ الْبِكْمِ، انْتَهَى

وَقَدْ تَكَلَّفَ لَهُ ابْنُ جَنِيٍّ فِي شَرْحِ تَصْرِيفِ الْمَازِنِيِّ فَقَالَ: هَذَا مِنَ الشَّاذِّ عِنْدَ أَصْحَابِنَا، وَيَحْتَمِلُ عِنْدِي وَجْهًا [آخَرَ] (١) وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ مَخْفَفًا مِنْ فِعْلِ مَكْسُورِ الْعَيْنِ، وَلَكِنَّهُ فِعْلٌ غَيْرٌ مُسْتَعْمَلٌ، إِلَّا أَنَّهُ فِي تَقْدِيرِ الْإِسْتِعْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُمْ تَفَرَّقُوا عِبَادِيْدَ وَشِمَاطِيْطَ كَأَنَّهُمْ قَدْ نَطَقُوا فِيهِ بِالْوَاحِدِ مِنْ [هَذَيْنِ] (٢) الْجَمْعَيْنِ

(١، ٢) الزيادة من شرح تصريف المازني لابن جني الذي نقل عنه المؤلف

(ورقه رقم ٢٠ من نسخة خطية)

وإن لم يكن مستعملا في اللفظ، وكأنهم استغنوا بسلف هذا المفتوح عن ذلك المكسور أن ينطقوا به غير مسكن، وإذا كانوا قد جاءوا بجموع لم ينطقوا لها بأحد مع أن الجمع لا يكون إلا عن واحد، فأن يستغنى [بفعل] عن فعل من لفظه ومعناه وليس بينهما إلا فتحة عين هذا وكسرة عين ذلك أجدر، وأرى أنهم استغنوا بالمفتوح عن المكسور لخفة الفتحة، فهذا ما يحتمله القياس، وهو أحسن من أن تحمل الكلمة على الشذوذ ما وجدت لها ضربا من القياس (١) فإن قلت: فإننا لم نسمعهم يقولون يسلف بفتح اللام فما تنكر أن يكون هذا يدل على أنهم لا يريدون سلف على وجه، إذ لو كان مرادا عندهم لقالوا في مضارعه يسلف، كما أن من يقول قد علم فيسكن عين الفعل لا يقول في مضارعه إلا يعلم فالجواب أنهم [لما] لم ينطقوا بالمكسور على وجه واستغنوا عنه بالمفتوح صار عندهم كالمرفوض الذي لا أصل له، وأجمعوا على مضارع المفتوح (٢)، هذا كلامه والبيت من قصيدة للأخطل النصراني، وعدتها ستة عشر بيتا، وهذا أولها، ويليه:

أتغضب قيس أن هجوت ابن مسمع* وما قطعوا بالعز باطن وادى
وكنا إذا احمر القنا عند معرك* نرى الأرض أحلى من ظهور جياذ
كما ازدحمت شرف نهال لمورد* أبت لا تناهي دونه لذياد
وقد ناشدته طلة الشيخ بعدما* مضت حقة لا ينثنى لنشاد

(١) الذي في شرح تصريف المازني لابن جني: " وهو أحسن من أن تحمل الكلمة على الشذوذ مرة ما قد وجدت له ضربا من القياس " ولعل ما في الأصل كتابنا أحسن

(٢) في الأصول التي بأيدينا " وأجمعوا على المضارع المفتوح " وهو خطأ والصواب ما أثبتناه نقلا عن شرح تصريف المازني وذلك لأنهم إنما قالوا يسلف كيضرب وهذا مضارع الماضي المفتوح العين، وليس هو المضارع المفتوح

رأت بارقات بالأكف كأنها * مصابيح سرج أوقدت بمداد
وطلته تبكى وتضرب نحرها * وتحسب أن الموت كل عتاد
وما كل مغبون ولو سلف صفقه البيت
وقوله " أتغضب قيس " الخ ابن مسمع - بكسر الميم الأولى وفتح الثانية،
هو مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بنى قيس بن ثعلبة، وقوله
" وما قطعوا " وصفهم بالذل، والواو ضمير قيس باعتبار الحي والقبيلة، وقوله
" وكنا إذا احمر القنا " أي بدم القتلى، وصف قومه بزيادة الشجاعة في أنهم
يرغبون في المجالدة بالسيوف وهم مشاة أكثر من التطاعن بالقنا على ظهور
الخيال، وقوله " كما ازدحمت شرف - الخ " يقول: نحن نقع على الموت
ونزدحم عليه كما تزدحم الإبل العطاش على مورد ولا تنتهي عنه بطرد، والشرف
بالضم: جمع شارف، وهي الناقة المسنة، والنهال: جمع ناهلة اسم فاعل من النهل
بفتحين، وهو العطش، ويأتي بمعنى الري أيضا، وليس بمراد هنا، وزياد: مصدر
ذاد الراعي إبله عن الماء يذودها ذودا وزيادا، إذا منعها، وقوله " وقد
ناشدته - الخ " أي تسأله وتقسم عليه، والطة بفتح الطاء المهملة: الزوجة،
والحقة بكسر الحاء المهملة: المدة، ولا ينشئ: لا ينزجر، ونشاد: مصدر
ناشده مناشدة ونشادا، وقوله " رأيت بارقات " أي رأيت سيوفا لامعة كالسرج
التي أمدت بمداد من الدهن، وقوله " وطلته تبكى " أي زوجته تبكى عليه،
والنحر: الصدر، وهو في الأصل موضع القلادة من الصدر، وقوله " وتحسب
أن الموت - الخ " قال جامع ديوانه السكري: يقول: تحسب أن الموت
بكل فج وطريق، وكل ما هيأته لشيء وأعدته فهو عتاد بالفتح، وقوله
" وما كل مبتاع - الخ " المبتاع: المشتري، ورواية السكري وابن قتيبة في
في أدب الكاتب " وما كل مغبون " من غبته في البيع والشراء غبنا -

من باب ضرب - مثل غلبه، فانغبين، وغبته: أي نقصه، وغبن بالبناء للمفعول فهو مغبون: أي منقوص في الثمن أو غيره، كذا في المصباح، وسلف بمعنى مضى ووجب، والهاء في " صنفه " ضمير المبتاع والمغبون، قال السكري: وصفقه إيجابه البيع، والصفق: مصدر صفق البائع صفقا، إذا ضرب بيده على [يد] صاحبه عند المبايعة بينهما، وقوله " تراجع ما قد فاته " رواه السكري بالباء فتكون زائدة في خبر ما النافية، وتراجع اسم فاعل مضاف إلى " ما " الواقعة على المبيع أو الثمن، ورواه غيره " تراجع " بالمشاة التحتية على أنه مضارع من الرجوع (١)، وما مفعوله، وفاعله ضمير المغبون أو المبتاع، وقوله " برداد " الباء للسببية متعلقة بتراجع أو يراجع، والرداد بكسر الراء مصدر راد البائع صاحبه مرادة وردادا، إذا فاسخه البيع

قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للأخطل، ولم أجده في ديوان شعره الذي رواه أبو علي البغدادي، ولعله قد وقع في رواية أخرى، انتهى

والأخطل شاعر نصراني من بني تغلب، كان معاصرا للفرزدق وجرير، وقد ترجمناه في الشاهد الثاني والسبعين من أوائل شواهد شرح الكافية ***

وأنشده بعده، وهو الشاهد التاسع [من الرجز]

٩ - فبات منتصبا وما تكردسا* إذا أحس نبأة توجسا
على أن أصله منتصبا بكسر الصاد فسكنت، وكذا قولهم " أراك منتفخا " أصله منتفخا بكسر الفاء، وهو اسم فاعل من انتصب بمعنى قام ووقف، وأورده الشارح المحقق في باب الابتداء أيضا، وكذا أورده أبو علي في كتاب نقض الهاذور، وابن جنى في كتاب الخصائص، قال: ومما أجري

(١) الصواب " من المراجعة "

فيه بعض الحروف مجرى جميعه قوله: -

* فبات منتصبا وما تكردسا *

فأجرى منتصبا مجرى فخذ فأسكن ثانيه، وعليه حكاية الكتاب أراك

منتفخا انتهى

وتكردس: بمعنى انقبض واجتمع بعضه إلى بعض، يريد ما سقط أعلاه إلى

أسفله لأنه متوجس خائف لا ينام

والبيت من رجز للعجاج (١) في وصف ثور وحشى، ورواه الصاغانى

في العباب: فبات منتصبا، بتشديد الصاد، على أنه من المنصة: أي مرتفعا،

قال في مادته: وانتصت العروس على المنصة لترى من بين النساء: أي ارتفعت،

عن الليث (٢)، وأنشد هذا البيت، وأورده في باب كردس أيضا، قال:

التكردس: الانقباض واجتماع بعضه إلى بعض، قال العجاج يصف ثورا: -

* فبات منتصبا وما تكردسا *

والعجاج راجز إسلامي في الدولة الأموية، وقد ترجمناه في الشاهد الواحد

والعشرين من أوائل [شرح] أبيات شرح الكافية

وأنشد بعده، وهو الشاهد العاشر، وهو من شواهد سيبويه

[من الطويل]

١٠ - * وذي ولد لم يلد له أبوان *

على أن أصله " لم يلد له " بكسر اللام، فسكنت وفتحت الدال، قال (٣)

سيبويه: ومما أشبه الأول فيما ليس على ثلاثة أحرف قولهم: أراك منتفخا،

(١) هو في الديوان ص ٣٢ - ورواه * فبات منتصبا... * كما ذكر المؤلف عن

الصاغانى (٢) في نسخة عن اللبس (٣) أنظر كتاب سيبويه (١: ٣٤٠ و ٢: ٢٥٨)

تسكن الفاء، تريد منتفخا، فما بعد النون بمنزلة كبد، ومن ذلك قولهم انطلق فيفتحون (١) القاف لئلا يلتقى ساكنان، كما فعلوه ذلك بأين وأشباهها، حدثنا بذلك الخليل عن العرب، وأنشد (نا) بيتا وهو لرجل من أزد السراة عجبت لمولود وليس له أب * وذو ولد لم يلد له أبوان وسمعناه من العرب كما أنشده الخليل، ففتحوا الدال كيلا يلتقى ساكنان، وحيث أسكنوا موضع العين حرکوا الدال، انتهى
قال الأعم (٢): أراد يلد فسكن اللام المكسورة تخفيفا كقولهم في علم علم فسكنت لامه قبل ساكن الجزم، وتحركت الدال لالتقاء الساكنين بحركة أقرب المتحركات إليها، وهي الفتحة، إذ الياء مفتوحة، وحمل الدال عليها غير معتد باللام (٣) الساكنة، لأنها حاجز غير حصين وقوله " عجت لمولود - الخ " أراد بالمولود عيسى بن مريم عليهما السلام، وأراد بذى ولد آدم عليه السلام، وبعده:
وذي شامة سوداء في حر وجهه * مجللة لا تنقضي لأوان
ويكمل في تسع وخمس شبابه * ويهرم في سبع مضت وثمان
وأراد من هذين البيتين القمر، وقد شرحنا هذه الأبيات بأكثر مما هنا في باب الترقيم من شرح شواهد شرح الكافية الماضي
* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي عشر [من الكامل]

(١) الذي في سيبويه (ج ٢ ص ٢٥٨): " بفتح القاف "
(٢) الموضوع الذي ذكر الأعم في هذا الكلام ليس هو الموضوع الذي نهنا عليه في الكلمة السابقة، وإنما ذكره في (ج ١ ص ٣٤١). وقد نقل المؤلف عبارة الأعم بالمعنى على خلاف عادته في النقل
(٣) كان في أصول الكتاب " غير مقيد " والصحيح عن عبارة الأعم

١١ - ينباع من ذفرى غضوب جسرة* زيافة مثل الفنيق المكدم على أن أصله ينبع، وتولدت الألف من إشباع فتحة الباء، وفاعل ينباع ضمير الرب - بضم الراء - وهو شبيهه الدبس، وهو في بيت قبله (١) شبه العرق السائل من رأس هذه الناقة وعنقها برب يترشح، وعرق الإبل أسود، والذفرى بكسر الذال المعجمة والقصر: الموضع الذي يعرق من الإبل خلف الاذن، والغضوب: الناقة الصعبة الشديدة، شبهت بالغضوب من الانسان، والجسرة بفتح الجيم: الناقة الماضية في سيرها، وقيل: الضخمة القوية، والزيافة: المتبختر في مشيها، مبالغة زائفة، من زاف زيفا - بالزاي المعجمة - إذا تبختر في مشيه، والفنيق، بفتح الفاء وكسر النون: الفحل المكرم الذي لا يؤذى ولا يركب لكرامته، والمكدم: اسم مفعول قياسه أن يكون من أكدمه، لكنهم لم ينقلوا إلا كدمه ثلاثيا من الباب الأول والثاني، قالوا: الكدم العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار، وروى المقدم بدله، على وزنه، وهو البعير الذي لا يحمل عليه ولا يذلل وإنما هو للفحلة (٢) بكسر الفاء

(١) البيت المشار إليه هو قوله: -

و كأن ربا أو كحيفا معقدا* حش الوقود به جوانب قمقم
والرب: ذكره المؤلف. والكحيل: القطران، شبه عرق الناقة بالرب أو
القطران، والمعقد: الذي أوقد تحته حتى انعقد وغلظ، والوقود - بفتح الواو -
الحطب، وارتفاعه لأنه فاعل حش، وجوانب مفعوله، ويجوز أن يكون حش
لازما بمعنى احتش فالوقود فاعله وانتصاب " جوانب قمقم " على الظرفية، والقمقم:
كما في اللسان ضرب من الآتية

(٢) يقال: بعير ذو فحلة بكسر فسكون، إذا كان صالحا للافتحال: أي اتخاذه
فحلا، والفحلة التلقيح، ويقال: إنه لبين الفحولة - بالضم - والفحالة والفحلة
- بكسرها - بالمعنى السابق

وهذا البيت من معلقة عنتره، وقد شرحناه بأوفى من هذا في الشاهد الثاني عشر من أوائل شرح الكافية

وأُشِد الجار بردى (١) بعده، وهو الشاهد الثاني عشر [من الوافر] ١٢ - وأنت من العوائل حيث ترمى * ومن ذم الرجال بمنتزح على أن الألف تولدت من إشباع فتحة ما قبلها قال ابن جنى في سر الصناعة: هكذا أنشدناه أبو علي لابن هرمة يرثى ابنه وقال: أراد بمنتزح، فأشبع فتحة الزاي، انتهى وقال الصاغانى في العباب: وانتزح: ابتعد، وأنت بمنتزح من كذا: أي ببعد منه، قال إبراهيم بن علي بن محمد بن سلمة بن عامر بن هرمة يمدح بعض القرشيين وكان قاضيا لجعفر بن سليمان بن علي: فأنت من الغوائل حيث تنمى (٢) * ومن ذم الرجال بمنتزح إلا أنه أشبع فتحة الزاي فتولدت الألف، هكذا أنشده بعض أهل اللغة، وفي شعره " بمستراح " فلا ضرورة، انتهى والغوائل: جمع غائلة، وهي الفساد والشر، وقال الكسائي: الغوائل: الدواهي، وترمى بالبناء للمفعول مسند إلى ضمير الغوائل، وكذا تنمى يقال: نمى الشيء ينمى، من باب رمى، نماء، بالفتح والمد، أي كثر، وفي لغة ينمو نموا، من باب قعد، ويتعدى بالهمزة والتضعيف وابن هرمة بفتح الهاء وسكون الراء المهملة بعدها ميم: شاعر من مخضرمي الدولتين، وهو آخر من يستشهد بكلامه

(١) أنظر صفحة ٤١ من شرح الجاربردي علي الشافية طبع الآستانة، وفيها.... وعن ذم الرجال.... (٢) في نسخة " حين تنمى "

وقد ترجمناه في الشاهد الثامن والستين من أوائل شواهد شرح الكافية

وأنشد الجاربردي (١) أيضا بعده، وهو الشاهد الثالث عشر [من البسيط]
والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمر
على أن تبكى للمغالبة، ونجوم الليل مفعولة، وهي مغلوبة بالبكاء، فان
الشمس غلبت النجوم بكثرة البكاء، ثم حكى قولين آخرين: أحدهما نصب النجوم
بكاسفة، ثانيهما نصبها على المفعول معه، بتقدير الواو التي بمعنى مع، والوجه الأول
نقله عن الجوهري، ولم يتعرض له ابن برى في أماليه على صحاحه ولا الصفدي في
حاشيته، وقال الصاغاني في العباب: وكسفت الشمس تكسف كسوفًا وكسفها
الله، يتعدى ولا يتعدى، قال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز:
فالشمس كاسفة، ليست بطالعة * تبكى عليك نجوم الليل والقمر
هكذا الرواية: أي أن الشمس كاسفة تبكى عليك الدهر، والنحاة يروونه
مغيرا، وهو * الشمس طالعة ليست بكاسفة، أي ليست تكسف ضوء النجوم
مع طلوعها، لقلّة ضوئها وبكائها عليك، انتهى
فكاسفة على روايته بمعنى منكسفة، من الفعل اللازم، وجملة " تبكى " خبر
بعد خبر، أو صفة لكاسفة، وقوله " الدهر " أي: أبدا أشار به إلى أن نصب
النجوم على الظرف كما يأتي بيانه، وأشار إلى أن قوله ليست بطالعة بمعنى كاسفة،
إذ المراد من طلوعها إضاءتها، فإذا ذهب نورها فكأنها غير طالعة

(١) أنظر صفحة ٤٢ من شرح الجاربردي على الشافية طبع الآستانة وفيها *
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * وكذا في العقد الفريد (٢: ٢٣٦ طبع بولاق)
وفي الديوان (٣٠٤) * فالشمس كاسفة ليست بطالعة * وكذا في القاموس مادة
(ك س ف) وفي الصحاح مادة (ب ك ي) * الشمس طالعة ليست بكاسفة *
وكذا فيه مادة (ك س ف)

وقد تبعه صاحب القاموس فرواه كروايتيه، وقال: " أي كاسفة لموتك
تبكى أبدا، ووهم الجوهري فغير الرواية بقوله * فالشمس طالعة ليست بكاسفة *
وتكلف لمعناه " انتهى
وقوله " تكلف لمعناه " يعنى أنه جعله من باب المغالبة، وتغليط الجوهري في
الرواية المذكورة غير جيد، فإنها رواية البصريين، وما صححه تبعا لصاحب
العباب رواية الكوفيين.

قال ابن خلف في شرح شواهد سيبويه: اختلف الرواة في هذا البيت، فرواه
البصريون * الشمس طالعة ليست بكاسفة * ورواه الكوفيون * الشمس كاسفة
ليست بطالعة * ورواه بعض الرواة بنصب النجوم، وبعض آخر برفعها، وقد
اختلف أصحاب المعاني وأهل العلم من الرواة وذوو المعرفة بالاعراب من النحاة
في تفسير وجوه هذه الروايات وقياسها في العربية، ومن روى * الشمس طالعة
ليست بكاسفة * فإنه استعظم أن تطلع ولا تنكسف مع المصاب به، ومثل هذا
قول الآخر [هو ليلى بنت طريف الخارجية ترثى أخاها الوليد] [من الطويل]
أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
ومعناه عند بعضهم تغلب بيكائها عليك نجوم الليل، وفي هذا التأويل وجهان:
أحدهما أن يراد بالنجوم والقمر حقيقتهما ادعاء، ثانيهما أن يراد بهما سادات الناس
والأمثال، وقال آخرون: " نجوم " مفعول تبكى من غير اعتبار المغالبة، والمعنى
أن الشمس تبكى عليك مدة نجوم الليل والقمر، فنصب على الظرف، وحكى
عن العرب لا أكلمك سعد العشيرة: أي زمانه، وقال جماعة: إن نجوم الليل
منصوبة بكاسفة، والقمر معطوف عليها، وهذا أشهر الأجوبة وأقربها مأخذا،
والمعنى أن الشمس لم تقو على كسف النجوم والقمر لظلامها وكسوفها، انتهى
كلام ابن خلف

وممن رواه كذلك ابن عبد ربه في العقد الفريد (١)، وقال: يقول إن الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذي فيه الناس وكذا رواه الأخفش المجاشعي في كتاب المعاياة، وقال: أراد الشمس طالعة ولا ضوء لها، فترى مع طلوعها النجوم بادية لم يكسفها ضوء الشمس، فليست بكاسفة نجوم الليل والقمر وكذا رواه اللبلى في شرح فصيح ثعلب، وقال: يعنى أن الشمس طالعة ليست مغطية نجوم الليل والقمر وهؤلاء الثلاثة جعلوا نجوم الليل منصوبة بكاسفة وكذا رواه السيد المرتضى (٢) في أماليه ونقل في نصب النجوم ثلاثة أقوال: أولها نصبهما بكاسفة، وقال: أراد أن الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر، لان عظم الرزء قد سلبها ضوءها، فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب، ثانيها: أن نصبها على الظرف، قال: كأنه أخبر بأن الشمس تبكيه ما طلعت النجوم [وظهر القمر] (٣) ثالثها: على المغالبة، وهو أن يكون القمر والنجوم باكين الشمس على هذا المرثى المفقود، فبكتهن أي غلبتهن بالبكاء وكذا رواه المبرد في (٤) الكامل " الشمس طالعة " وقال: وأما قوله نجوم

(١) ذكره في (ج ٢ ص ٣٣٦ طبع بولاق) مع البيتين السابقين عليه وسيدكرهما المؤلف، وليس في الموضوع الذي أشرنا إليه من العقد الكلام الذي نقله عنه المؤلف في شرح البيت
(٢) انظر أمالي المرتضى (ج ١ ص ٣٩)
(٣) الزيادة التي بين قوسين عن أمالي المرتضى في الموضوع المذكور
(٤) أنظر كامل المبرد (ج ١ ص ٤٠٢ طبع المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٨) تر أن جميع الزيادات الموجودة بين قوسين مثبتة فيها

الليل والقمر ففيه أقاويل كلها جيد، فمنها أن تنصب (١) نجوم الليل (والقمر) بقوله) بكاسفة، يقول: الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر، وإنما تكسف النجوم [والقمر] بإفراط ضيائها، فإذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب، ويجوز أن يكون نجوم الليل والقمر أراد بهما الظرف، يقول تبكى [الشمس] عليك مدة نجوم الليل والقمر كقولك تبكى عليك الدهر والشهر، وتبكي عليك الليل والنهار يا فتى، ويكون (١) تبكى عليك [الشمس] النجوم كقولك: أبكىت زيدا على فلان، وقد قال في هذا المعنى [أحد المحدثين شيئا مليحا وهو] أحمد أخو أشجع السلمي، يقوله لنصر بن شيبث العقيلي، وكان أوقع بقوم من بني تغلب بموضع يعرف بالسواجين [من الكامل]:
لله سيف في يدي نصر* في حده ماء الردى يجرى
أوقع نصر بالسواجين ما* لم يوقع الجحاف بالبشر
أبكى بنى بكر على تغلب* وتغلبا أبكى على بكر
ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو في معنى مع، وإذا كانت كذلك فكأن قبل الاسم (الذي يليه أو بعده) فعل، انتصب لأنه في المعنى مفعول وصل إليه الفعل فنصبه، ونظير ذلك استوى الماء والخشبة، لأنك لم ترد استوى الماء واستوت الخشبة ولو أردت ذلك لم يكن إلا الرفع، ولكن التقدير ساوى الماء الخشبة، انتهى كلامه، ولم يذكر معنى المغالبة فيه قال ابن السيد فيما كتبه عليه: الوجه الأول [هو] أصح في المعنى، وهو أن ينصب نجوم الليل والقمر بكاسفة، لان في هذا إخبار بأن الشمس قد ذهب نورها

(١) في الأصل " أن نصب " والتصحيح عن الكامل في الموضع المذكور
(٢) هذا وجه آخر غير نصب نجوم الليل على الظرف، ومفاده أن انتصابها على المفعولية

لفرط الحزن فلم تمنع الدراري من النجوم أن تظهر، وهذا هو الذي يذكره الشعراء عند تهويل الرزية بالمفقود، انتهى

وطالعه في نسختين صحيحتين جدا من الكامل مضبوطة بالرفع على الخبرية،
وجملة " ليست بكاسفة " صفة لطالعة، وجملة " تبكى " خبر ثان

وزعم الفيومي في المصباح (١) أن طالعة وتبكي حالان، فإنه قال: في البيت تقديم وتأخير، والتقدير الشمس في حال طلوعها وبكائها عليك لبست تكسف النجوم والقمر لعدم ضوئها، هذا كلامه

وقال ابن خلف: يجوز أن تكون جملة " تبكى " حالا إما من الشمس أو من التاء في ليست (٢) كأنه قال: ليست في حال بكاء، وقد تكون سادة مسد خبر ليس، انتهى

والوجه الأول مأخوذ من كلام ابن السيد في شرح أبيات المعاني، وهو إنما يتمشى على مذهب سيويه القائل بجواز مجئ الحال من المبتدأ، والوجه الثاني فاسد، لان بكاءها بيان لكسفها النجوم، والوجه الثالث خطأ معنى وإعرابا (٣) وقول المبرد " يجوز أن يكون أراد بهما الظرف " يريد أن الشاعر أقامهما مقام مصدر محذوف هو المراد به معنى الظرف، فكأنه قال: دوام نجوم الليل والقمر: أي في مدة دوامهما، فحذف المضاف وأعرب المضاف إليه باعرابه، ويكون

(١) أنظر مادة (ك س ف) من المصباح

(٢) العبارة غير صحيحة فنيا لان التاء حرف دال على التأنيث فلا يجئ منه الحال، وغرضه أن طالعة حال من الضمير المستتر في ليس المدلول على تأنيثه بالتاء

(٣) أما فساده معنى فلان حاصل تقدير الكلام: ليست الشمس موجودة في حال بكاء عليك، وهذا غير المراد، وأما فساده من جهة الاعراب فلان محل سد الحال مسد الخبر إذا كان المبتدأ مصدرا صريحا أو مؤولا أو كان اسم تفضيل مضافا إلى المصدر وليس هذا واحدا منها

مراده من النجوم الدهر، ومن القمر الشهر
ويرد على هذا الوجه وعلى الأوجه الثلاثة الآتية وعلى وجه المغالبة أن كاسفة
يكون من الفعل اللازم فلا يصح المعنى به لأنه حينئذ يكون نافيا للكسوف عن
الشمس في ذاتها، وإذا لم تنكسف الشمس في ذاتها فلا حزن لها على المذكور، وهو
ضد ما أراده الشارح، وهذا لا يرد على الوجه الأول المتعدى، فإنه لم ينف عن
الشمس الانكساف في ذاتها، إنما نفى عنها أن تكسف غيرها لذهاب نورها
وانكسافها في ذاتها

ويجاء بمنع جعله من اللازم، فيكون من المتعدى، ويقدر له مفعول
محذوف، وتقديره ليست بكاسفة شيئا، فحذف للتعميم، والمعنى يدل عليه،
كما تقول: زيد [غير] ضارب

وقول ابن السيد فيما كتبه على الكامل " إن قدر كاسفة بمعنى منكسفة
صح الوجه الأول فقط " غير صحيح، فتأمل، ويريد بالوجه الأول النصب
على الضرف، وبما ذكرنا ظهر وجه رجحان نصب النجوم بكاسفة على غيره،
وهو منشأ من صوب رواية والشمس كاسفة
وقول المبرد " ويكون تبكى عليك النجوم كقولك أبكيت زيدا على فلان "
يريد أن تبكى في البيت بضم (١) التاء مضارع أبكاه على فلان بمعنى جعله
باكيا عليه

ويرد على هذا أيضا أن الالبكاء على الشيء كالبكاء عليه سببهما الحزن،
ونفى الكسوف مناقض لذلك،
ويجاء بما ذكرنا

(١) ذلك لان بكى المتعدى معناه فيما لو قلت بكيت زيدا أنك بكيت عليه
فأما إن أردت معنى هيجت بكاءه على آخر فأنتك تقول أبكيتته، والذي في الكامل
" بكيت زيدا على فلان " فالتاء مفتوحة لأنه مضارع الثلاثي

وقول المبرد " ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو في معنى مع " يريد رفع النجوم بتبكي والواو بعدها بمعنى مع، ولم يذكر أبو حيان في الارتشاف غير هذا الوجه في البيت، قال فيه: قال الأستاذ أبو علي: إذا كان العطف نصا على معنى مع وكان حقيقة في المعنى ضعف النصب، كقولك: قام زيد وعمرو، فهذا لا يقال بالنصب إلا إن سمع، ومنه: -
* تبكى عليك نجوم الليل والقمر *

أي مع القمر، انتهى
وقال ابن الملا في شرح المغني: وأما تجويز رفع النجوم على أنها فاعل تبكى ونصب القمر على أنه مفعول معه فإنه وإن صح معناه لكنه يؤدي إلى عدم ارتباط المصراع بالأول، وألا يكون للمصراع الأول معنى يناسب المقام إلا على رواية
* فالشمس كاسفة ليست طالعة *

هذا كلامه، وهو مختل من وجوه: الأول: كيف جاز له أن يقول " وإن صح معناه " مع قوله " لا يكون للمصراع الأول معنى يناسب المقام " وهل هو إلا تناقض؟ الثاني قوله " يؤدي إلى عدم ارتباط المصراع الثاني بالأول " لا مانع منه، فإن جملته مستأنفة، وكاسفه بمعنى منكسفة، فيكون استعظاما لطلوع الشمس عدم انكسافها مع عظم المصيبة، فيكون أنكر طلوعها كذلك مع أن النجوم مع القمر تبكى عليه، الثالث أن ما أورده على هذا الوجه وارد على وجه المغالبة ونصب النجوم على الظرف أيضا، وقد ذكرهما هو ولم يتنبه له، الرابع: لا ينحصر معنى المصراع الأول على رواية " فالشمس كاسفة " لما ذكرنا آنفا، ولما قدمنا من تقدير المفعول
ولم يذكر المبرد نصب النجوم " بتبكى " بفتح التاء لا على وجه المغالبة ولا على

غيرها، وهما قولان آخران، وقد نقلناهما، ولم يذكر أيضا نصب النجوم على حذف واو المفعول معه، وهو قول نقله ابن السيد في شرح أبيات المعاني، قال: " الرابع من الوجوه التي ذكرها النحاة في نصب النجوم، أن يكون أراد التي في معنى مع، فكأنه قال: تبكى عليك ونجوم الليل والقمر: أي مع نجوم الليل والقمر، فيكون مفعولا معه، وقد حذف الواو، وهذا أبعدا " اه، ووجه الأبعدية أن هذه الواو لم يثبت حذفها

ولا بأس بشرح أصل كاسفة بعد الفراغ من الاعراب، قال القيومي في المصباح: كسفت الشمس من باب ضرب كسوفاً، وكذلك القمر، قاله ابن فارس والأزهري، وقال ابن القوطية أيضا: كسف القمر والشمس والوجه: تغير، وكسفها الله كسفاً، من باب ضرب أيضا، يتعدى ولا يتعدى، والمصدر فارق، ونقل " انكسف الشمس " فبعضهم يجعله مطاوعا، مثل كسرتة فانكسر، وعليه حديث رواه أبو عبيد وغيره " انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم " وبعضهم

يجعله غلطا فيقول: كسفتها فكسفت هي لا غير، وقيل: الكسوف ذهاب البعض والخسوف ذهاب الكل، وقال أبو زيد: كسفت الشمس كسوفاً اسودت بالنهار، وكسفت الشمس النجوم غلب ضوءها على النجوم فلم يبد منها شيء والبيت من أبيات ثلاثة لجرير قالها لما نعى إليه عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله تعالى، وهي:

نعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا (١)
حملت أمرا عظيما فاضطلعت به * وقمت فيه بأمر الله يا عمرا
فالشمس طالعة.... البيت

(١) في الديوان: تنعى النعاة.... * وفيه: فاضطلعت له، وفي الكامل: حملت أمرا جسيما فاضطلعت له * وفيه: بحق الله.... *

في المصباح: " نعت الميت نعيًا، من باب نفع، أخبرت بموته، فهو منعي،
واسم الفعل المنعي والمنعاة، بفتح الميم فيهما مع القصر، والفاعل نعي على فعيل،
يقال: جاء نعيه أي ناعيه، وهو الذي يخبر بموته، ويكون النعي خبرًا أيضًا "
انتهى، والنعاة: جمع ناع كقضاة جمع قاض، وأراد بأمر المؤمنين عمر بن عبد العزيز،
ولى الخلافة بعهد ابن عمه سليمان بن عبد الملك في صفر سنة تسع وتسعين،
فقدمت إليه مراكب الخلافة فلم يركبها، وركب فرس نفسه، ومنع من سب
علي كرم الله وجهه آخر الخطبة، وجعل مكانه (إن الله يأمر بالعدل والاحسان)
الآية (١)، ومناقبه كثيرة ألف فيها جلدا حافلا الإمام ابن الجوزي،
ومات بدير سمعان سنة إحدى ومائة، وقوله " يا خير من حج الخ "
أي: فقلت يا خير الخ، وقال ابن الملا: منصوب بتقدير قائلين، وقوله
" حملت أمرا " هو بالبناء للمفعول وتشديد الميم، والخطاب، وأراد بالامر
العظيم الخلافة، واضطلع بهذا الامر: إذا قدر عليه كأنه قويت ضلوعه بحمله،
والألف في " يا عمرا " ألف الندبة، وبه استشهد ابن هشام في المغني وفي شرح
الألفية (٢)، قال المبرد في الكامل: قوله " يا عمرا ندبة، أراد يا عمراه، وإنما الألف
لندبة وحدها، والهاء تزداد في الوقف لخفاء الألف، فإذا وصلت لم تزدها،
تقول: يا عمرا ذا الفضل، فإذا وقفت قلت: يا عمراه، فحذف الهاء في القافية لاستغنائه
عنها ". اه

وجوز الأخفش المجاشعي في كتاب المعاياة أن تكون الألف هي المبدلة من
ياء المتكلم، وأن يكون عمر منادى منكرًا منصوبًا وألفه بدل من نون التنوين،

(١) ويقال: بل جعل مكان سب على قوله تعالى: (ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان - الآية)
(٢) أنظر مغنى اللبيب (حرف الألف) وأنظر أوضح المسالك (٢: ١٢٨)

وهذه عبارته: وإنما نصب أبو علي يا عمراه أضافه إلى نفسه أو لم يضيفه، وجعله نكرة، كما قال الآخر [وهو الأحوص] [من الوافر]
سلام الله يا مطرا عليها* وليس عليك يا مطر السلام
جعل مطرا نكرة فنصب، وقال بعضهم: هو معرفة. ولكنه لما نونه قام التنوين مقام الإضافة فنصب كما ينصب المضاف، انتهى كلامه. ونقل هذه الوجوه ابن السيد فيما كتبه على الكامل عن الفارسي، قال: أجاز الفارسي في " يا عمرا " أن يكون أضافه إلى نفسه كما قال " هو لأبي النجم) (من الرجز)
* يا ابنة عما لا تلومي واهجعي*
وأجاز أن يكون على معنى الندبة، وأجاز أن يكون جعله نكرة، كما قال
* سلام الله يا مطرا عليها*

قال: وقيل في قوله " يا مطرا " إنها معرفة، ولكنه لما نونه قام التنوين مقام الإضافة فنصبه كما ينصب المضاف، وهو قول عيسى بن عمر، انتهى وقوله " فالشمس طالعة - الخ " أورد المصراع الثاني صاحب الكشاف (١) في سورة الدخان عند قصة مهلك قوم فرعون وتوريث نعمهم، وهو قوله تعالى (كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض) قال: إذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه: بكت عليه السماء والأرض، وبكته الريح. وأظلمت له الشمس، وفي الحديث " ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه إلا بكته (٢) السماء والأرض " وقال جرير:
* تبكى عليك نجوم الليل والقمر*

(١) أنظر تفسير الكشاف للزمخشري (ج ٢ ص ٣١٤ بولاق سنة ١٢٨١)
(٢) الذي في الكشاف " إلا بكت عليه السماء والأرض، وفيه بعد ذكر قول جرير ذكر بيت ليلي بنت طريف الخارجية الذي تقدم ذكره في هذا الكتاب

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل، مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه، وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الأرض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل، ونفى ذلك عنهم في قوله تعالى (فما بكت عليهم السماء والأرض) فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقداه فيقال فيه بكت عليه السماء والأرض، وعن الحسن رحمه الله فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون، بل كانوا بهلاكهم مسرورين، يعنى فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض، انتهى.

وهذا ملخص من [أوائل] أمالي الشريف المرتضى، وفيها زيادة، ونحن نلخص ما فيها أيضا، قال (١): في الآية وجوه أربعة من التأويل، أولها: أن المراد أهل السماء والأرض، فحذف كقوله تعالى (واسأل القرية)، ثانيها: أنه تعالى أراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة، لأن العرب إذا أخبرت عن عظم المصائب بالهالك قالت: كسفت الشمس لفقده، وأظلم القمر، وبكاه الليل والنهار والسماء والأرض، يريدون بذلك المبالغة في عظم الأمر وشمول ضرره، قال جرير: الشمس طالعة - البيت، وقال يزيد بن مفرغ [من الكامل]

الريح تبكى شجوها* والبرق يلمع في الغمامة
وهذا صنيعهم في وصف كل أمر جل خطبه وعظم موقعه، فيصفون النهار بالظلام، وأن الكواكب طعت نهارا لفقده نور الشمس وضوئها، قال النابغة [من البسيط]

تبدو كواكبه والشمس طالعة* لا النور نور ولا الاظلام إظلام
ثالثها: أن يكون معنى الآية الاخبار عن أنه لا أحد أخذ بثأرهم، ولا انتصر لهم، لأن العرب كانت لا تبكى على القتل إلا بعد الاخذ بثأره، فكنى الله تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثأر، على مذهب القوم الذين حوذبوا

(١) أنظر الأمالي (١: ٣٨)

بالقرآن، رابعها: أن يكون ذلك كناية عن أنه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع إلى السماء، ويطابقه ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قيل له: أو تبكيان على أحد؟ قال: نعم، مصلاه في الأرض ومصعد عمله في السماء، وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه " ومعنى البكاء هنا الاخبار عن الاختلال بعده، كما يقال: بكى منزل فلان بعده، قال مزاحم [من الطويل]

بكت دارهم من أجلهم فتهللت * دموعي، فأبي الجازعين ألوم؟
ويمكن في الآية وجه خامس، وهو أن يكون البكاء كناية عن المطر والسقيا، لان العرب تشبه المطر بالبكاء، ويكون المعنى أن السماء لم تسق قبورهم، ولم تجد على قبورهم، على مذهب العرب، لانهم يستسقون السحاب لقبور من فقدوه من أعزائهم، ويستنبتون لمواقع حفرهم والرياض، قال النابغة (١)

[من الطويل]

فلا زال قبر بين تبني وجاسم * عليه من الوسمي ظل ووابل
فينبت حوذانا وعوفا منورا * سأبعه من خير ما قال قائل
وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسألة الله لهم الرضوان، والفعل

(١) البيتان للنابغة الذبياني من قصيدة يرثي فيها النعمان بن الحرث بن أبي شمر الغساني، وأولهما في رواية الأصمعي
سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم * بغيث من الوسمي قطر ووابل
وتبني، وبصرى، وجاسم: مواضع بالشام. والوسمي: أول المطر، والطل: الخفيف منه، والوابل: الكثير، والحوذان، والعوف: نبتان، وأولها أطيّب رائحة

الذي أضيف إلى السماء وإن كان لا تجوز إضافته إلى الأرض فقد يصح بتقديم فعل، فيكون المعنى أن السماء لم تسق قبورهم وأن الأرض لم تعشب عليها، وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله ورضوانه، انتهى.

وجرير شاعر إسلامي، ترجمناه في الشاهد الرابع من أوائل شرح الكافية * * *

وأنشد بعده [من الطويل]

٦ - * وحب بها مقتولة حين تقتل *

على أن أصل حب حب بكسر العين، ثم نقل إلى فعل بضم العين للمدح والتعجب، ثم حذفت الضمة وأدغم، فصار " حب " بفتح الحاء، ويجوز نقل الضمة إليها كما تقدم

قال الصاغاني في العباب: تقول: ما كنت حبيبا ولقد حبيت بالكسر: أي صرت حبيبا، قال الأصمعي: قولهم " حب بفلان إلى " معناه ما أحبه إلى، وقال الفراء: معناه حب بضم الباء، ثم أسكنت وأدغمت في الثانية، انتهى وقال ابن مالك في التسهيل: وقد يرد حب بضم الحاء بنقل ضم العين إلى الفاء. قال: وكذا كل فعل حلقي الفاء مراد به مدح أو تعجب: أي نحو حسن الرجل أدبا، فتقول: حسن الرجل أدبا

ولم أعرف وجه تقييد الشارح المحقق حب المنقول إلى المدح بكونه من حب بكسر العين، مع أن أصل المنقول إلى المدح والذم يجوز أن يكون عينه مضموما أو مفتوحا أو مكسورا، سواء كان من فعل لازم أو متعد، وقد جاء حب متعديا من بايين، فإنه يقال: حبيته أحبه، من باب ضرب، والقياس أحبه بالضم، لكنه غير مستعمل، ويقال: حبيته أحبه من باب تعب، كما في المصباح، فيجوز نقل أحدهما إلى فعل بضم العين للمدح والباء في " بها " زائدة، والضمير فاعل حب، وقد تقدم شرحه في الشاهد السادس

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع عشر،

١٤ - بعد ما متأملي

وهو قطعة من بيت وهو [من الطويل]

قعدت له وصحبتني بين ضارج* وبين العذيب بعدما متأملي
على أنه يجوز على أحد التأويلين أن يكون أصله بعد بضم العين أصالة.
ألحق بفعل المدح والتعجب ثم حذفت الضمة تخفيفاً، والتأويل الثاني فيه أن يكون
سكون العين أصلياً، وتكون بعد ظرفاً، لا فعل مدح وتعجب
قال الرياشي: بعد هنا روى بفتح الباء، وبعد تحتمل معنيين: أحدهما أن
المعنى بعد، ثم حذفت الضمة، ويجوز أن يكون المعنى بعد ما تأملت، انتهى، فما على
هذا الوجه زائدة لا غير، "ومتأملي" مضاف إليه بعد، وعلى الوجه الأول يجوز أن
تكون زائدة، و"ومتأملي" فاعل بعد وهو مضاف إلى الباء، والرفع فيه مقدر،
والمخصوص بالمدح محذوف، ويجوز أن تكون اسماً نكرة منصوبة المحل على
التمييز للضمير المستتر في بعد، ومتأملي هو المخصوص بالمدح والتعجب، فتكون
"ما" فيه كما في قوله تعالى (فنعماً هي) وعلى تقدير الفعلية قد روى بضم الباء
وفتحها، قال العسكري في كتاب التصحيف: رواه أبو إسحاق الزيادي عن
الأصمعي "بعد" مضمومة الباء، ومعناه يا بعد ما تأملت، على التعجب، أي تثبت
في النظر أين تسقى، ورواه أبو حاتم بفتح الباء، وقال: خفف بعد فأسكن العين
وبقيت الباء مفتوحة، مثل كرم وكرم، انتهى. وهذا يرد على ابن مالك، فإنه نقل
فيه ضمة العين إلى الفاء مع أنها ليست بحرف حلقي، وأما الشارح المحقق فإنه لم
يقيد

في شرح الكافية جواز نقل الضم بكون الفاء حرفاً حلقياً، بل أطلق، ومثل بهذا

البيت بعينه، والبيت من معلقة امرئ القيس، وقبله:

أصاح ترى برقاً أريك وميضه* كلمع اليدين في حبي مكلل

يضئ سناه أو مصايح راهب * أهان السليط بالذبال المفتل
والهمزة للنداء، وصاح مرخم صاحب، وحذفت همزة الاستفهام بعده للضرورة،
والوميض: اللعان، واللمع: التحرك والتحريك جميعا، والحبي بالحاء المهملة وكسر
الموحدة: السحاب المتراكم، سمي به لأنه حبا بعضه إلى بعض: أي تراكم وجعله
مكللا لأنه صار كالإكليل لأسفله، ومنه قولهم: كللت الرجل، إذا توجته، ويروى
" مكلل " بكسر اللام اسم فاعل من كلل تكليلا، إذا تبسم، يقول لصاحبه:
يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل
لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين، يريد يتحرك
كتحرك اليدين، وتقديره أريك وميظه في حبي مكلل كلمع اليدين شبه
لمعان البرق وتحركه بتحريك اليدين، وقوله " يضيئ سناه " ألسنا بالقصر: الضوء
والسليط: الزيت، وقيل: الشيرج، والذبال: جمع ذبالة، وهي الفتيلة، ومعنى
" أهان السليط " أنه لم يعزه وأكثر الإيقاد به، يقول: هذا البرق يتلأأ ضوءه
فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصايح الرهبان التي أميلت فتائلها بصب الزيت
عليها في الاضاءة، يريد أن تحركه يحكى تحرك اليدين، وضوءه يحكى ضوء
مصايح الرهبان، فمصايح بالجر معطوف على لمع، وقوله " قعدت له - الخ "
ضارج والعذيب: مكانان، يقول: قعدت لذلك البرق أنظر من أين يجيء بالمطر،
ثم تعجب من بعد تأمله. وقال الزوزني: قعدت للنظر إلى السحاب وأصحابي بين
هذين الموضعين [و كنت معهم] (١) فبعد متأملي وهو المنظور إليه: أي بعد السحاب
الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب
من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره. انتهى

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين من شواهد شرح
الكافية، وتقدم شرح هذا البيت أيضا في الشاهد السبعين بعد السبعمئة منه

(١) هذه العبارة ليست في شرح الزوزني

وأُشَدُّ بَعْدَهُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ عَشَرَ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَيَّبُوِيَه (١)
[مِنَ الطَّوِيلِ]

١٥ - وَقَفْتُ عَلَى رِبْعٍ لَمِيَّةٍ نَاقَتِي * فَمَا زَلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَمَا أَبْثُهُ * تَكَلَّمَنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ
عَلَى أَنْ "أَسْقِيَهُ" بِمَعْنَى أَدْعُو لَهُ بِالسَّقِيَا، مُضَارِعٌ أَسْقَاهُ
قَالَ سَيَّبُوِيَه (١)، وَقَالُوا: أَسْقِيْتَهُ فِي مَعْنَى سَقَيْتَهُ فَدَخَلْتُ عَلَى فَعَلْتُ، ثُمَّ
أَنْشَدَ الْبَيْتَيْنِ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ فِي شَرْحِ (٢) نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ: قَالُوا فِي
أَسْقَاهُ اللَّهَ، إِنَّهُ فِي مَعْنَى سَقَاهُ اللَّهَ، وَأَنْشَدُوا قَوْلَ لَيْبِدٍ [مِنَ الْوَافِرِ]
سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقِي * نَمِيرًا وَالْقَمَائِلَ مِنْ هَلَالٍ
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُمَا يَفْتَرِقَانِ، [وَهَذَا الَّذِي أَذْهَبَ إِلَيْهِ] (٣) فَمَعْنَى سَقَيْتَهُ
أَعْطَيْتَهُ مَاءً لِسَقِيهِ، وَمَعْنَى أَسْقَيْتَهُ جَعَلْتُ جَعَلْتُ لَهُ مَاءً يَشْرِبُهُ أَوْ عَرَضْتَهُ لِذَلِكَ،
أَوْ دَعَوْتُ لَهُ، كُلُّ هَذَا يَحْتَمِلُهُ هَذَا اللَّفْظُ، وَأَنْشَدَ قَوْلَ ذِي الرِّمَّةِ:
* وَقَفْتُ عَلَى رِبْعٍ لَمِيَّةٍ نَاقَتِي * الْبَيْتَيْنِ
قَوْلُهُ "وَأَسْقِيَهُ" أَدْعُو لَهُ بِالسَّقِيَا، وَهَذَا أَشْبَهَ بِكَلَامِ الْعَرَبِ، وَقَالَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ أَسْقِيَهُ مِنْ دَمْعِي، وَهَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى: أَيُّ أَجْعَلُ لَهُ
سَقِيَا مِنْ دَمْعِي عَلَى سَبِيلِ الْإِغْرَاقِ وَالْإِفْرَاطِ، كَمَا قَالَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:
وَصَلَّتْ دَمًا بِالدَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّهَا * يَذَابُ بَعِينِي لَوْلُؤُ وَعَقِيْقُ
انْتَهَى

(١) انظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ٢٣٥)

(٢) انظر نوادر أبي زيد (ص ٢١٣)، وفيها في بيت لبيد " بنى نجد " والذي

في الأصل كرواية الأعمش في شرح شواهد سيبويه (ج ٢ ص ٢٣٥)

(٣) الزيادة عن شرح الأخفش لنوادر أبي زيد (ص ٢١٣)

وقال الأعلام: قوله " وأسقيه " معناه أدعو له بالسقيا، يقال: سقيته، إذا ناولته الشراب، وأسقيته [إذا جعلت له سقيا يشرب منه، وأسقيته وسقيته] (١) إذا قلت له سقيا لك، وبعضهم يجيز سقيته وأسقيته بمعنى إذا ناولته ماء يشربه، واحتج بقول الشاعر:

* سقى قومي بنى مجد - البيت *

والأصمعي ينكره ويتهم قائله (٢)، انتهى.

وقوله " وقفت على ربع - الخ " هذا مطلع قصيدة طويلة لذي الرمة، ووقفت الدابة وقفا ووقفا: أي منعتها عن السير، ووقفت هي أيضا، يتعدى ولا يتعدى، ووقفت الدار وقفا: حبستها في سبيل الله، وأوقفت الدار والدابة بالألف لغة تميم، وأنكرها الأصمعي، وقال: الكلام وقفت بغير ألف. وحكى بعضهم ما يمسك باليد يقال فيه أوقفته بالألف، وما لا يمسك باليد يقال وقفته بغير ألف والفصيح وقفت بغير ألف في جميع الباب، إلا في قولك: ما أوقفك ها هنا، وأنت تريد أي شأن حملك على الوقوف، فان سألت عن شخص قلت: من وقفك، بغير ألف. كذا في المصباح، والربع: الدار حيث كانت، وأما المربع فالمنزل في الربيع خاصة، ومية: اسم محبوبة ذي الرمة، وقوله " وأسقيه " معطوف على أخاطبه، " وأبته " بفتح الهمزة وضمها، يقال: بثته ما في نفسي وأبثته، إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسره، و " الملاعب " جمع ملعب، وهو الموضع الذي يلعب فيه الصبيان

وترجمة ذي الرمة تقدمت في الشاهد الثامن من أول شرح الكافية
* * *

(١) الزيادة عن شرح شواهد سيبويه للأعلام (ج ٢ ص ٢٣٥)
(٢) في الأعلام زيادة " لأنه لو كان عربيا مطبوعا لم يجمع بين لغتين لم يعتد إلا إحداهما "

وأُنشد بعده، وهو الشاهد السادس عشر، وهو من شواهد سيبويه [من البسيط] ١٦ - ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها * حتى أتيت أبا عمرو بن عمار على أن أفتح وأغلق فيه بمعنى أفتح وأغلق بالتشديد، قال سيبويه في باب افتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى ما نصه: " وقالوا أغلقت الباب وغلقت الأبواب حين كثروا العمل (١)، وإن قلت أغلقت الأبواب كان عربيا جيدا، [و] (٢) قال الفرزدق:

* ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها * البيت

وقال أيضا في الباب الذي يليه وهو باب دخول فعلت على فعلت، الأول بالتشديد والثاني بالتخفيف " نحو كسرتة وقطعته فإذا أردت كثرة العمل قلت كسرتة وقطعته " إلى أن قال: " واعلم أن التخفيف في هذا حائز كله (٣) عربي، إلا أن فعلت إدخالها لتبيين الكثير، وقد يدخل في هذا التخفيف، قال الفرزدق * ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها * البيت وفتحت في هذا أحسن، وقد قال جل ذكره (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) انتهى.

فظهر أن كليهما مبالغة، لا في أغلقها فقط، ولهذا نبه عليهما الشارح المحقق وقال الأعلام: " الشاهد في جواز دخول أفعلت على فعلت فيما يراد به التكثير، يقال: فتحت الأبواب وأغلقتها، والأكثر فتحتها وغلقتها، لان الأبواب جماعة فيكثر الفعل الواقع عليها " انتهى واقتصر ابن السراج في الأصول على التنبيه على أغلقها فقط، قال: " يجيء

(١) في سيبويه (ج ٢ ص ٢٣٧) زيادة قوله: " وستري نظير ذلك في باب فعلت (بالتشديد) إن شاء الله "

(٢) الزيادة عن كتاب سيبويه في الموضوع السابق

(٣) في الأصول: " أن التخفيف في هذا كله حائز عربي " والتصحيح عن سيبويه في الموضوع السابق

أفعلت في معنى فعلت، كما جاءت فعلت في معناها: أقللت وأكثرت في قللت وكثرت، وقالوا: أغلقت الأبواب وغلقت، قال الفرزدق:

ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها... البيت، انتهى

وأورد سيبويه هذا البيت أيضا في باب ما يذهب التنوين فيه من الأسماء (١) قال: "وتقول هذا أبو عمرو بن العلاء، لان الكنية كالاسم الغالب، ألا ترى أنك

تقول: هذا زيد بن أبي عمرو، فتذهب التنوين كما تذهب في قولك: هذا زيد

ابن عمرو، لأنه اسم غالب (٢)، وقال الفرزدق في أبي عمرو بن العلاء:

* ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها * البيت

قال الأعمش "الشاهد فيه حذف التنوين من أبي عمرو، لان الكنية في الشهرة والاستعمال بمنزلة الاسم العلم [فيحذف التنوين منها إذا نعتت بابن مضاف إلى علم كما يحذف التنوين من الاسم] (٣) وأراد أبا عمرو بن العلاء بن عمار " انتهى.

وزعم ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه أن عمارا جد من أجداده، ورد

عليه الأسود أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب بأن عمارا جده الأدنى، وليس

بجد من أجداده، وهو أبو عمرو زيان بن العلاء بن عمار المازني، من بني مازن

ابن مالك بن عمرو بن تميم، وأنشد بعد ذلك البيت بيتين آخرين، وهما:

حتى أتيت فتى محضا ضريرته * مر المريرة حرا وابن أحرار

ينميه من مازن في فرع نبعثها * أصل كريم وفرع غير خوار

(١) انظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ١٤٧) وما بعدها

(٢) في كتاب سيبويه هنا زيادة قوله "وتصديق ذلك قول العرب هذا رجل

من بني أبي بكر بن كنانة "

(٣) الزيادة عن شرح الأعمش لشواهد سيبويه (ج ٢ ص ١٤٨)

والضريبة: الطبيعة، يعنى أنه أصل كريم لا يخالط طبعه لؤم، والمحض:
الخالص الذي لا يخالطه شئ آخر، والمريرة: العزيمة، يعنى أنه شديد الانفة
تعاف نفسه أن يفعل أفعالا غير عالية، وينميه: ينسبه ويرفعه، وفاعله أصل، والفرع:
شريف قومه، والفرع الغصن والأعلى من كل شئ، والفرع الشجرة، والنبعة:
شجرة، والفرع الثاني مقابل الأصل، وهو مأخوذ من فرع الشجرة، والخوار: الضعيف
وقال بعض من كتب على أبيات سيويه: أراد بقوله " أفتح أبوابا وأغلقها "
أنى كشفت عن أحوال الناس وفتشتهم فلم أر فيهم مثل أبى عمرو وقال ابن السيد في
شرح أدب الكاتب: " الفتح والاعلاق هنا مثلان لما
استغلق عليه من الأمور وما انفتح، وأحسب الفرزدق يعنى أبا عمرو بن العلاء "
وأقول: كأنهما لم يقفا على ما في طبقات النحاة لأبي بكر محمد التاريخي فإنه
روى بسند إلى الأصمعي أنه قال: حدثني أبو عمرو بن العلاء قال: دخل على
الفرزدق فغلقت أبوابا ثم أبوابا، ثم فتحت أبوابا ثم أبوابا، فأنشأ الفرزدق:
* ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها * البيت
وقال التاريخي أيضا: حدثنا أحمد بن عبيد، قال: حدثنا الأصمعي، قال:
دخل الفرزدق على أبى عمرو بن العلاء وصعد إلى غرف فقال " ما زلت أفتح
أبوابا " البيت
وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي: إن أبا عمرو بن العلاء كان
هاربا من الحجاج مستترا، فجاء الفرزدق يزوره في تلك الحالة، فكان كلما يفتح
له باب يغلق بعد دخوله، إلى أن وصل إليه، فأنشده هذه الأبيات
وترجمة الفرزدق تقدمت في شرح الشاهد الثلاثين من أوائل شواهد
شرح الكافية
وأبو عمر بن العلاء هو أحد القراء السبعة، كان رحمه الله من أعلم الناس
بالقرآن ولغاته وتفسيره وعربيته، وكان إماما في الشعر والنحو واللغة وأيام العرب

أصله من كازرون، وولد بمكة شرفها الله تعالى سنة ثمان، وقيل تسع وستين،
ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة أربع، وقيل خمس وخمسين ومائة،
واختلف في اسمه: فقيل زبان بفتح الزاي المعجمة وتشديد الباء الموحدة، وهو
الصحيح، وقيل: العريان، وقيل: محبوب، وقيل: يحيى، وقيل: عيينة: وقيل
اسمه كنيته، ويرده كلام سيويه، واشتهر بأبيه العلاء، لأن أباه كان على طراز
الحجاج (١)، وكان مشهورا معروفا، وجده عمار كان من أصحاب أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب، وقرأ أبو عمرو على مجاهد وعكرمة وعطاء وأبي العالية ويحيى بن
يعمر وسعيد بن جبير، ويروى أنه قرأ على ابن كثير رحمه الله مع أنه في درجته
تتمة: قد وقع البيت في أبيات جيمية للراعي النميري وهي [من البسيط]:
ومرسل ورسول غير متهم * وحاجة غير مزجاة من الحاج
طاوعته بعد ما طال النجي بنا * وظن أنى عليه غير منعاج
ما زال يفتح أبوابا ويغلقها * دوني وأفتح بابا بعد إرتاج
حتى أضاء سراج دونه بقر * حمر الأنامل عين طرفها ساج
وبعده أبيات أخر أوردها الآمدي في ترجمته من المؤلف والمختلف، والمبرد في
أوائل الكامل وشرحها، وأراد بالمرسل نفسه، يقول: هي حاجة مكتومة إنما يرسل
إلى امرأة فهو يكتمها، والمزجاة: اليسيرة، والنجي: المناجاة، جاء به على فعيل
كالصهيل
ومنعاج: منعطف، وأراد بالبقر النساء، والعرب تكنى عن المرأة بالبقرة والنعجة
وساج: ساكن، ولا أدري أيهما أخذه من صاحبه، والله أعلم

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع عشر [من الكامل]:
١٧ - * إن البغات بأرضنا يستنسر *

على أن يستنسر معناه يصير كالنسر في القوة، قال القالي في أماليه: قال
الأصمعي: من أمثال العرب إن البغات الخ، يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا

(١) أي: كان قيما على نسج ثياب الحجاج

ثم يقوى، قال القالي: سمعت هذا المثل من أبي الميَّاس، وفسره لي فقال: يعود الضعيف بأرضنا قويا، ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد فقال: البغاث ضعاف الطير، والنسر أقوى منها، فيقول: إن الضعيف يصير كالنسر في قوته، انتهى

وفى الصحاح: قال ابن السكيت: البغاث طائر أبغث إلى الغبرة دوين الرحمة بطئ الطيران، وفى المثل " إن البغاث بأرضنا يستنسر " أي من جاورنا عزبنا، وقال يونس: فمن جعل البغاث واحدا بغثان، مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والأنثى بغائة فالجمع بغاث، مثل نعامة ونعام، وقال الفراء: بغاث الطير شرارها ومالا يصيد منها، وبغاث وبغاث وبغاث ثلاث لغات وكتب ابن برى على ما نقله عن ابن السكيت: هذا غلط من وجهين: أحدهما أن البغاث اسم جنس واحده بغائة مثل حمام وحمامة، وأبغث صفة، بدليل قولهم أبغث بين البغثة، كما تقول أحمر بين الحمرة، وجمعه بغث، مثل أحمر وحمير، وقد يجمع على أباغث لما استعمل الأسماء، كما قالوا أبطح وأباطح، والثاني أن البغاث ما لا يصيد من الطير، وأما الابغث من الطير فهو ما كان لونه أغبر، وقد يكون صائدا وغير صائد، انتهى وهو مصراع من الشعر، ولم أقف على تتمته بعد التتبع وبذل الجهد، والله أعلم ***

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثامن عشر [من الرجز]
١٨ - إني أرى النعاس يغرنديني * أطرده عنى ويسر نديني
على أن هذين الفعلين قد جاءا متعديين في الظاهر، والأصل يغرندي على، ويسرندي على، أي يغلب ويتسلط، وحمل ابن هشام في المغني تعديهما على الشذوذ، وقال: ولا ثالث لهما، وقال ابن جنى في شرح تصريف المازني: افعليت على ضربين: متعد وغير متعد، فالمتعدى نحو قول الراجز:

قد جعل النعاس يغرنديني * أدفعه عنى ويسرنديني
وغير المتعدى نحو قولهم: أحر نبي الديك، انتهى. وتبعه السخاوي في سفر
السعادة فقال: السرندي هو الجري الشديد، ومنه قولهم: اسرنداه، إذا ركبته،
وأنشد الرجز، وكذا في الصحاح، قال: اسرنداه اعتلاه، والاسرنداء:
الاغرنداء، والمسرندي: الذي يعلوك ويغلبك، وأنشد الرجز، ولم يتعرض له
ابن برى في أماليه عليه بشئ، ولا الصفدي في حاشيته عليه، وقلما خلا عن هذا
الرجز كتاب من علم الصرف، ومع ذلك لم يعرف قائله، والله أعلم.
المضارع

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع عشر:

١٩ - بنت على الكرم

هو قطعة من بيت وهو [من المنسرح]:

نستوقد النبل بالحضيض ونصطاد * نفوسا بنت على الكرم

على أن أصله بنيت، وطئ تفتح قياسا ما قبل الياء إذا تحركت الياء بفتحة
غير إعرابية، فتنقلب الياء ألفا، وكانت طرفا، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار
بنات فحذفت الألف لالتقاء الساكنين

قال ابن جنى في إعراب الحماسة: هذه لغة طائية، وهو كثير، إلا أنه ينبغي
أن تعلم أن الكسرة المبدلة في نحو هذا فتحة مبقاة الحكم غير منسية ولا
مطروحة الاعتداد بها، ألا ترى أن من قال في بقى بقا وفي رضي رضا لا يقول
في مضارعه إلا يبقى ألبتة، ولو كان الفعل مبني على فعل أو منصرفا به عن إرادة
فعل معنى كما انصرف به عنه لفظا لوجب أن تقول في رضا: يرضو، كما تقول في
غزا: يغزو، وفي فنا يفنو، لأنه عندي من الواوي، وذلك أنه من معنى الفناء
للدار وغيرها، إلى آخر ما ذكره

وهذا البيت قبله بيت وهو [من المنسرح]:
نحن حبسنا بنى جديلة في * نار من الحرب جحمة الضرم
نستوقد النبل الخ

وأوردهما أبو تمام في أوائل الحماسة (١)، ونسبهما إلى بعض بنى بولان من
طي، وبولان - بفتح الموحدة وسكون الواو - علم مرتجل من البول. قال أبو العلاء
المعري: يجوز أن يكون اشتقاقه من البال، وهو الخلد والحال، وجديلة - بفتح
الجيم - حي من طي، وهو المراد هنا، وجديلة حي من الأزد أيضا، وحي من
قيس عيلان أيضا، وجحمة - بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة - مصدر جحمت
النار، فهي جاحمة: أي اضطرت والتهبت، ومنه الجحيم، والضرم - بفتحيتين -
التهاب النار، وقد ضرمت واضطرت وتضرمت. يقول: حبسنا هؤلاء القوم
على نار من الحرب شديدة الاضطرام والالتهاب

وقوله " نستوقد النبل: الخ " نستوقد بالنون، والنبل - بفتح النون -
السهام مفعولة، يقول: تنفذ سهامنها في الرمية حتى تصل إلى حضيض الجبل
فتخرج النار، لشدة رمينا وقوة سواعدنا، ونصيد بها نفوسا مبنية على الكرم،
يعنى أنا نقتل الرؤساء، وهذا من فصيح الكلام، كأنه جعل خروج النار من
الحجر عند ضربهم النبل له استيقادا منهم لها، والحضيض: قرار الجبل وأسفله،
وروى " تستوقد النبل " (٢) بالمشناة الفوقية، والنبل فاعله، وروى أبو محمد

(١) انظر شرح الحماسة للتبريزي (ج ١ ص ٨٦) فقد أخذ المؤلف أكثر
ما كتبه على هذا الشاهد منه وإن لم يجر ذكره
(٢) أشار التبريزي في الموضوع المذكور إلى هذه الرواية ولكنه جعل فاعل
تستوقد ضميرا مستترا عائدا إلى الحرب في البيت السابق وجعل النبل منصوبا على
أنه مفعول به

الأعرابي فيما نقض به على أبي عبد الله النمري أول شارح للحماسة هذين البيتين
لرجل من بنى ألقين على وجه لا شاهد فيه، وهو كذا
نستوقد النبل بالحضيض ونقتاد * نفوسا صيغت على كرم
قال: وهذا البيتان لرجل من بلقين، وسبب ذلك أن ألقين بن جسر
وطيئا كانوا حلفاء، ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل ألقين يوم ملكان (١)
فحبستهم بنو ألقين ثلاثة أيام ولياليها، لا يقدرّون على الماء، فنزلوا على حكم الحارث
بن
زهديم أخي بني كنانة بن (٢) ألقين، فقال شاعر ألقين يومئذ هذين البيتين، انتهى.

وأنشد بعده، وهو الشاهد العشرون [من الرمل]
٢٠ - ليت شعري عن خليلي ما الذي * غاله في الحب حتى ودعه
على أن ماضي يدع، وهو ودع، لم يستعمل إلا ضرورة، وبالغ سيبويه
فقال: (٣) "أما توماضي يدع" أي لم يستعملوه، لا في نثر ولا في نظم، وقالوا أيضا:
لم يستعمل مصدره ولا اسم فاعله ولا اسم مفعوله، مع أن الجميع قد ورد، فالأقرب
الحكم بالشذوذ، لا بالإماتة، ولا بالضرورة، كما قال ابن جنى في المحتسب، قال:
قرأ (ما ودعك ربك) خفيفة النبي صلى الله عليه وسلم، وعروة بن الزبير،
وهذه قليلة الاستعمال

(١) ملكان: ضبطه ياقوت بفتحات، وضبطه في القاموس مثله أو بكسر الميم
وسكون اللام، وقالوا: هو جبل بالطائف، وذكر ياقوت أنه يقال: ملكان، بفتح
الميم وكسر اللام، وأنه واد لهذيل على ليلة من مكة وأسفله بكنانة
(٢) في بعض النسخ "أخي بني بنانة بن ألقين" وهو تحريف، والترجيح عن
نسخة أخرى وعن شرح الحماسة للتبريزي عند شرحه لهذين البيتين (ج ١ ص ٨٦)
(٣) عبارة سيبويه (ج ٢ ص ٢٥٦): "كما أن يدع ويذر على ودعت
ووذرت وإن لم يستعمل"

وقال الصاغانى فى العباب: وقد اختار النبى صلى الله عليه وسلم أصل هذه اللغة فيما روى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرأ (ما ودعك) مخففة، وكذلك قرأ عروة ومقاتل وأبو حياة وإبراهيم وابن أبي عبلة ويزيد النحوي، انتهى وقال ابن الأثير فى النهاية عند حديث " لينتهين أقوام عن ودعتهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم " أي: عن تركهم إياها والتخلف عنها، يقال: ودع الشيء يدعه ودعا، إذا تركه، والنحاة يقولون " إن العرب أماتوا ماضي يدع ومصدره، واستغنوا عنه بترك " والنبى عليه السلام أفصح، وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله، فهو شاذ فى الاستعمال فصيح فى القياس، وقد جاء فى غير حديث، حتى قرئ (به (١)) قوله تعالى (ما ودعك ربك وما قلى) بالتخفيف، انتهى

وكذا فى التقريب لنور الدين محمود ابن صاحب المصباح أحمد بن محمد الفيومي، قال: ودعت الشيء ودعا تركته، وقرئ (ما ودعك ربك) مخففاً ومنه " من ودعه الناس لشره " و " عن ودعهم الجمعات " وقوله " غير مودع ربنا ولا مكفور (٢) " أي غير متروك ولا مفقود، يريد الطعام، أو المراد الله تعالى أي غير متروك الطاعة أو غير متروك الطلب إليه والسؤال منه، كما قال " غير مستغنى عنه "، وبكسر الدال أي غير تارك طاعتك ربنا، وقيل: هو من الوداع، انتهى وقال أبوه فى المصباح: ودعته أدعه ودعا، تركته، وأصل المضارع الكسر، ومن ثم حذفت الواو، ثم فتح لمكان حرف الحلق، قال بعض المتقدمين: وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضي يدع ومصدره واسم الفاعل، وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عبلة ويزيد النحوي (ما ودعك ربك) بالتخفيف،

(١) الزيادة عن النهاية لابن الأثير (٢) وقع الحديث هكذا فى اللسان وفى النهاية، ولكن لا يتم الاستشهاد به على هذه الرواية

وفى الحديث " لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات " أي عن تركهم، فقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون إماتة، وقد جاء الماضي في بعض الاشعار، وما هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال، ولا يجوز القول بالإماتة، انتهى
وقد روى الماضي (١) في أبيات أخر: قال سويد بن أبي كاهل اليشكري يصف نفسه [من الرمل]
ورث البغضة عن آبائه * حافظ العقل لما كان استمع
فسعى مسعاتهم في قومه * ثم لم يظفر ولا عجزا ودع
ويروى * ولا شيئا ودع *
وقال آخر [من المنسرح]
وكان ما قدموا لأنفسهم * أكثر نفعا من الذي ودعوا

(١) قال التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢ ص ٨٥): " وقوله:
أرى ضيعة الأموال أن لا يضمه * إمام، ولا في أهله المال يودع
يجوز أن يكون يودع في معنى يترك، وتلك لغة قليلة، وقد حكوا ودع في
معنى ترك، فإذا بنى الفعل على ما لم يسم فاعله وجب أن يقال ودع يودع، وقد روى
أن بعضهم قرأ (ما ودعك ربك وما قلى)، وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم،
وأنشدوا بيتا ينسب إلى أبي الأسود الدؤلي:
ليت شعري عن خليلي ما الذي * غاله في الود حتى ودعه
ويجوز أن يكون يودع في البيت المتقدم محمولا على الوديعة كما قال:
وما المال والأهلون إلا وديعة * ولا بد من أن تسترد الودائع
اه كلامه، والبيت الأول الذي أنشده لغالب بن الحر بن ثعلبة الطائي والبيت
الأخير في كلامه للبيد بن ربيعة العامري

وأما اسم الفاعل فقد جاء في شعر رواه أبو علي (١) في البصريات، وهو
[من الطويل]

فأيهما ما أتبعن فإنني * حزين على ترك الذي أنا وادع
وأما اسم المفعول فقد جاء في شعر خفاف بن ندبة الصحابي، وهو [من الطويل]
إذا ما استحمت أرضه من سمائه * جرى وهو مودع وواعد مصدق
أي: متروك لا يضرب ولا يزر

وهذا البيت من أبيات لأنس بن زنيم قالها لعبيد الله بن زياد بن سمية وهي:
سل أميري ما الذي غيره * عن وصالي اليوم حتى ودعه
لا تهني بعد إكرامك لي * فشديد عادة منتزعه
لا يكن وعدك برقا خلبا * إن خير البرق ما الغيث معه
كم بجدد مقرف نال العلى * وشريف بخله قد وضعه
وتقدم شرح هذه الأبيات مع ترجمة قائلها في الشاهد التاسع والثمانين بعد
الأربعمائة من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والعشرون [من الكامل]:
٢١ - لو شئت قد نقع الفؤاد بشرية * تدع الصوادي لا يجدن غليلا
على أن ضم الجيم من يجد لغة بنى عامر، كما هو في هذا البيت، ومراده
هذه اللفظة بخصوصها، ووجه ضعفها الشذوذ بخروجها عن القياس والاستعمال،
وكسر الجيم هو القوى فيها، وقد سمع، قال السيرافي: إنهم يقولون ذلك في يجد

(١) في أصول هذا الكتاب كلها " أبو يعلى " وهو تحريف من النساخ، لان
صاحب البصريات هو أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المتوفى ببغداد في
عام ٢٧٧ هـ، ويؤيد هذا قول صاحب اللسان: وقد جاء في بيت أنشده الفارسي
في البصريات " اه، ثم ذكر هذا البيت نفسه

من الموجدة والوجدان، وبنو عامر في غير يجد كغيرهم، وكذا قال صاحب الصحاح، وأطلق صاحب العباب وتبعه صاحب القاموس فحكيا الضم في هذه الكلمة، ولم يذكر ابن عامر، قال السيرافي: وروى "يجدن" بالكسر في البيت، وصرح الفارابي وغيره بقصر لغة بني عامر بن صعصعة على هذه اللفظة، وكذا جرى عليه أبو الحسن بن عصفور، فقال: وشذ من فعل الذي فاؤه واو لفظة واحدة، فجاءت بالضم، وهي وجد يجد، قال: وأصله يوجد، فحذفت الواو لكون الضمة هنا شاذة، والأصل الكسر، انتهى وزعم ابن مالك في التسهيل أن لغة بني عامر فيما فاؤه واو من المثال ضم العين: أي فيقولون: وعد يعد وولد يلد، ونحو ذلك، بضم العين ورده أبو حيان في الارتشاف، قال: ويجد من الموجدة والوجدان بضم الجيم شاذ، وقيل: لغة عامرية في هذا الحرف خاصة، وجعل ابن مالك ذلك قانونا كلياً لغة بني عامر في كل ما فاؤه واو من فعل ليس بصحيح، انتهى وكذا اعترض عليه شراحه كابن عقيل والمرادي، ويشهد لهم قول ابن جني في سر الصناعة: ضم الجيم من يجد لغة شاذة [غير معتد بها (١)] لضعفها وعدم نظيرها ومخالفتها ما عليه الكافة فما هو بخلاف وضعها، وقال أيضاً في شرح تصريف المازني: فأما قول الشاعر * لا يجدن غليلاً * فشاذ، والضمة عارضة، ولذلك حذفت الفاء كما حذفت في يقع ويزع، وإن كانت الفتحة هناك لان الكسرة هي الأصل، وإنما الفتح عارض (٢)، انتهى

(١) هذه الكلمة غير موجودة في كتاب سر الصناعة لابن جني في باب حرف الواو (نسخة خطية محفوظة في مكتبتنا الخاصة)
(٢) في شرح تصريف المازني: " لان الكسر هو الأصل " (نسخة خطية محفوظة في مكتبتنا الخاصة)

وهذا التوجيه هو التوجيه الأول من توجيهي الشارح، وأما توجيهه الثاني وهو أن تكون الضمة أصلية - فيرده مجيء الكسر في هذه الكلمة كما نقلنا. والبيت الذي أنشده الشارح المحقق ليس للبيد العامري، وإنما هو لجرير، وهو تميمي، وهو في هذا تابع للجوهري، قال في صحاحه: وجد مطلوبه يجده وجودا ويجده أيضا بالضم لغة بني عامر (١)، لا نظير لها في باب المثال، قال لبيد وهو عامري * لو شئت قد نفع الفؤاد - البيت * قال ابن برى في أماليه على الصحاح: البيت لجرير، وليس للبيد كما زعم، وكذا نسبة الصاغاني في العباب لجرير، وأنشد هذه الأبيات الثلاثة له، وهي أول قصيدة هجا بها الفرزدق:

لم أر مثلك يا أمام خليلا * أنأى بحاجتنا وأحسن قيلا
لو شئت قد نفع الفؤاد بشربة * تدع الصوادى لا يجدن غليلا (٢)
بالعذب في رصف القلات مقيله * قض الأباطح لا يزال ظليلا (٣)
وأمام: مرخم أمامة بضم الهمزة اسم امرأة، والخليل: الصديق، والأنثى خلية، كذا في العباب، وإنما لم يؤنثه هنا للحمل على صديق، فإنه يقال: رجل صديق وامرأة صديق، وأنأى: وصف لخليل، وهو أفعل تفضيل من النأى،

(١) في الصحاح: " لغة عامرية "

(٢) في الديوان، وشرح تصريف المازني، وسر الصناعة: " تدع الحوائم "

والحوائم: العطاش واحدها حائم

(٣) في أصول الكتاب هنا: " بالعذب من " والتصحيح عن اللسان والديوان،

ووقع في اللسان مادة (و ج د) رصف القلات (بالضاد المعجمة محركة) وهو

تحريف من وجهين لان الرصف بالمعجمة الساكنة الحجارة المحممة تطرح في اللبن

ليذهب وخمه ولا يصلح ههنا والتحريك غير موجود

وهو البعد، والباء متعلقة به، والقييل: القول، يريد أنها تقول ما لا تفعل، فقولها قريب حسن مطمع في حصول المراد، وهي أبعد بحصوله له من كل شيء، وزعم العيني أن قوله أنأى بحاجتنا من قولهم: أناءه الحمل، إذا أثقله، ونقله السيوطي في شرح أبيات المغني، وهو غير صحيح، لأن أفعل التفضيل لا يكون إلا من الثلاثي، وكأن المراد من حسن القول قرب المأمول، ويقابله بعده، لا إيقاله، قال صاحب الصحاح: وأناءه الحمل مثال أنواعه: أي أثقله، [وأماله] (١) ويقال أيضا: ناء به الحمل، إذا أثقله، فيتعدى بالباء والهمزة، وهو من ناء ينوء نوءا، إذا نهض بجهد ومشقة، وناء بالحمل: إذا نهض به مثقلا، وقوله " لو شئت - الخ " بكسر التاء خطاب لامامة، وجملة " قد نقع الفؤاد " جواب لو، قال ابن هشام في المغني: وورد جواب لو الماضي مقرونا بقد، وهو غريب، كقول جرير

* لو شئت قد نقع الفؤاد - البيت *
ونظيره في الشذوذ اقتران جواب لولا بها، كقول جرير أيضا

* لولا رجاؤك قد قتلت أولادي * انتهى.
و " نقع " بالنون والقاف، يقال: نقع زيد بالماء: أي ارتوى منه، وشرب حتى نقع: أي شفى غليله، والغليل - بالغين المعجمة - حرارة العطش، قال ابن برى: يقال نقع الفؤاد روى، ونقع الماء العطش: أذهب، نقعا ونقوعا فيهما، والماء الناقع: العذب المروى، وقوله " بشرية " متعلق بنقع، والشربة: المرة من الشرب، وأراد به ماء ريقها، وروى بدله " بمشرب " وهو مصدر ميمي، وقوله " تدع الصوادى " فاعل تدع ضمير الشربة، ومعناه تترك، والصوادى: جمع صادية: أي الفرقة الصادية، أو هو جمع صاد. والصدى: العطش، والصادى: العطشان، يقول: لو ذقت الفرق الصوادى من تلك الشربة

(١) الزيادة عن صحاح الجوهري

لتركبتهم بلا عطش، وجملة " لا يجدن غليلا " حال من الصوادي، ومن العجيب قول نظام الأعرج في شرحه: الصوادي في البيت النخيل الطوال على ما في الصحاح، وقوله " بالعذب " متعلق بشربة، والباء بمعنى من، أي بشربة من الماء العذب، وهو وصف من عذب الماء - بالضم - عذوبة: أي ساغ مشربه، و " في رصف " حال منه، والرصف بفتح الراء وسكون الصاد المهملتين (١) الحجارة المرصوف بعضها إلى بعض، والقلاط - بكسر القاف - جمع قلت بفتحها وسكون اللام - وهي النقرة في الصخرة أو الجبل يستنقع فيها ماء السماء، ومقيله بالقاف: أي موضع الماء العذب، وهو مبتدأ، وقوله " قض الأباطح " خبره، والقض - بكسر القاف وتشديد الضاد المعجمة - الحصى الصغار والأرض ذات الحصى أيضا، وهو مضاف إلى الأباطح جمع أبطح، وهو كل مكان متسع، والماء الموصوف بهذين الوصفين يكون أصفى المياه وأطيبها وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أول شرح الكافية * * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والعشرون [من الرجز]:
٢٢ - بنيتي سيدة البنات * عيشي ولا نأمن أن تماتي
على أنه جاء تمات مضارع مت بكسر الميم كتخاف مضارع خفت،
وزاد ابن القطاع حرفين آخرين على ما ذكره الشارح المحقق من الحرفين، وهما
كدت تكود وجدت تجود بكسر أول الماضي فيهما، وجاء فيهما تكاد وتجاد
وبنيتي: منادى بحرف نداء مقدر، وهو مصغر بنت مضاف إلى ياء المتكلم
وسيدة: بالنصب نعت له، ويجوز رفعه، وعيشي: دعاء لها بأن تعيش

(١) الذي في اللسان أنه بفتح الراء والصاد المهملتين

وهذا الرجز كذا أنشده الجوهري في الصحاح غير معزو إلى قائله، ولم يكتب عليه ابن برى شيئاً في أماليه عليه، ولا الصفدي في حاشيته، وقال الصاغاني في العباب: قد مات يموت ويمات أيضاً، وأكثر من يتكلم بها طئ وقد تكلم بها سائر العرب، قال:

* بنى يا سيدة البنات *

هكذا أنشده ابن دريد، وأنشد غيره

بنيتي يا خيرة البنات * عيشي، ولا يؤمن أن تماتي

ويروى " ولا يؤمن بأن (١) " ويروى " نأمن أن "

وقال يونس في كتاب اللغات: إن يميم لغة فيها، انتهى

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والعشرون: [من الرجز]

٢٣ - فإنه أهل لان يؤ كرم *

على أنه شاذ، والقياس يكرم بحذف الهمزة، وهذا المقدار أورده

الجوهري في صحاحه في مادة كرم غير معزو إلى قائله، ولا كتب عليه ابن برى

شيئاً في أماليه، ولا الصفدي في حاشيته عليه، وهو مشهور في كتب العربية قلما

خلا عنه كتاب، وقد بالغت في مراجعة المواد والمظان فلم أجد قائله ولا تتمته،

وقال العيني: تقدم الكلام عليه مستوفى في شواهد باب النعت وفي شواهد

نونى التوكيد

وأقول: لم يذكره فيهما أصلاً، فضلاً أن عن يستوفى الكلام عليه

(١) كذا في عامة الأصول، وليس بشيء، لان وزن البيت يختل، إلا أن تسكن النون من " يؤمن " ضرورة.

وقال الجاربردي (١) أوله:
* شيخ على كرسية معمما *
وأقول: هذا من قصيدة مرجزة منها:
يحسبه الجاهل ما لم يعلم * شيخا على كرسية معمما
لو أنه أبان أو تكلم * لكان إياه ولكن أعجما
وقد شرحناها في الشاهد التاسع والأربعين بعد التسعمائة من آخر شواهد
شرح الكافية، وليس في تلك القصيدة
* فإنه أهل لان يؤ كرما *

وأنشد الجاربردي (٢)، وهو الشاهد الرابع والعشرون، وهو من
شواهد سيبويه (٣) [من السريع]:
لم يبق من آي بها يحلين * غير رماد وحطام كنفين
وغير ود جاذل أو ودين * وصاليات ككما يؤثفين
على أن يؤثفين بالهمز شاذ، والقياس يثفين جاء على الأصل المهجور لضرورة
الشعر ووزنه يؤفعلن بزيادة الياء والهمزة، وهذا أحد قولين، ومعناه جعلت
أثافي جمع أثفية، وعليه فأثفية أفعولة أصلها أثفوية قلبت الواو ياء وأدغمت
وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها، واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب:
ثفيت القدر، إذا جعلتها على الأثافي، والقول الثاني - وهو لجماعة - أن
وزنه يفعلين، فالهمزة أصل ووزن أثفية على هذا فعلية، واستدلوا بقول
النابعة [من البسيط]:

(١ و ٢) انظر شرح الجار بردي (ص ٥٨)
(٣) أنظره (ج ٢ ص ٣٣١)، وقد جعلوا الشاهد من بحر الرجز

لا تقذفني بركن لا كفاء له * وإن تأثفك الأعداء بالرفد (١)
فقوله تأثفك وزنه تفعلك لا يصح فيه غيره، ولو كان من ثفيت القدر
لقال تثفك، ومعنى البيت صار أعدائي حولك كالأثافي تظافرا، قال ابن جنى في
شرح تصريف المازني: ويفعلين أولى من يؤفعلن، لأنه لا ضرورة فيه، قال
أبو الفتح بن جنى: يقال أثفيت القدر وأثفتها وثفيتها، إذا أصلحت تحتها الأثافي،
وقال صاحب الصحاح: ثفيت القدر تثفية، وضعتها على الأثافي، وأثفيتها
جعلت لها أثافي، وأنشد البيت

وهذا الشعر لخطام المجاشعي، ونسبه الصقلي شارح أبيات الايضاح
للفارسي، والجوهري في الصحاح، إلى هميان بن قحافة، وأوله:
حي ديار الحي بين السهيين * وطلحة الدوم وقد تعفين
و "حي" أمر من التحية، والحي: القبيلة، والسهبان: موضع، وكذا طلحة
الدوم، والنون في تعفين ضمير ديار الحي، وتعفي بمعنى عفا اللازم. يقال: عفا
المنزل يعفو عفوا، إذا درس، والاي: جمع آية بمعنى العلامة. والتحلية: الوصف
يقال: حليت الرجل مثلا، إذا وصفته، يقول: لم يبق من علامات حلولهم
في ديارهم تحليها وتصفها غير ما ذكر، ومن: زائدة، وآى فاعل، وغير
منصوب على الاستثناء، وجملة يحلين صفة لأي، وبها متعلق به. والخطام
بضم المهملة: ما تكسر من الحطب، والمراد به دق الشجر الذي قطعوه فظلوا
به الخيام، ورماد مضاف إلى كنفين ويجوز تنوينه، وكنف بفتح الكاف وسكون
النون الناحية والجانب. وأصله بفتح النون سكنها للضرورة أي رماد من جانبي
الموضع. وقيل الكنف هنا بكسر الكاف وسكون النون، وهو خرج يضع فيه

(١) الرفد - بكسر أوله وفتح ثانيه: جمع رفدة - بكسر فسكون - وهي العصبة
من الناس، يقول: لا ترمني منك بما لا مثل ولا أستطيع دفعه وإن احتوشك
الأعداء متعاونين

الراعي أشياءه: فيكون المعنى رماد ملء كنفين، والجاذل بالجيم والذال المعجمة المنتصب، جذل جذولا: انتصب وثبت، والود: الودت، وأراد بالصاليات الأثافي الثلاثة التي توضع عليها القدر لأنها صليت بالنار أي أحرقت حتى اسودت وهي معطوفة على " حطام " أي وغير أثافي صاليات بالنار، وليست الواو واو رب كما توهمه ابن يسعون. وروى بدلها " وغير سفح " جمع أسفع، أراد به الأثافي أيضا لأنها قد سفعتها النار أي سودتها وغيرت لونها، وروى أيضا " وما ثلاث " أي منتصبات، يقول: إن هذه الأثافي تدل على قرب عهد بالعمارة ببقائها على الحال التي وضعتها عليه أهل العمارة فكانت لذلك أجلب للشوق والتذكار، وقوله " ككما " قيل: الكاف الأولى حرف والثانية اسم بمعنى مثل، وقيل: مؤكدة للأولى، وقيل: زائدة، قال أبو علي: " ما " في ككما يجوز أن تكون مصدرية كأنه قال مثل الإثفاء، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذي، وقال ابن السيد: الكافان لا يتعلقان بشيء، فإن الأولى زائدة والثانية قد جرت مجرى الأسماء لدخول الجار عليها، ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لأنها نابت مناب مثنويات فكأنه قال: ومثنويات إثفاء مثل إثفائها حين نصبت للقدر، ولا بد من هذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى، وقد شرحنا أبياتا آخر من هذه القصيدة وترجمنا قائلها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

الصفة المشبهة

وأنشد فيها، وهو الشاهد الخامس والعشرون، وهو من شواهد سيبويه (١)

[من الرجز]

٢٥ - * ما بال عيني كالشعيب العين *

(١) انظر (ج ٢ ص ٣٧٢)

على أنه لم يأت على فيعمل بفتح العين شئ من الصفة المشبهة غير حرف واحد في المعتل وهو عين، قال الأعلام: الشاهد فيه بناء العين على فيعمل بالفتح، وهذا شاذ في المعتل لم يسمع إلا في هذه الكلمة وكان قياسها أن تكسر العين فيقال عين كما قيل سيد وهين ولين، ونحو هذا، وهذا بناء يختص به المعتل ولا يكون في الصحيح كما يختص الصحيح بفيعل مفتوحة العين نحو صيرف وحيدر، وهو كثير، انتهى

وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: وجدت في نسخة من شعر رؤبة بخط أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد قرأها على أبي بكر بن دريد [وعليها خط ابن دريد وإجازته] (١) العين بكسر الياء، وقال: العين الذي قد رق (٢) وتهياً للخرق، انتهى

وكذا قال ياقوت في هامش الصحاح، قال: أنشده سيبويه على فيعمل بفتح العين، وقال: ولم يجئ غير عين في المعتل، وهو نادر، والقياس فيعمل بكسر العين، والذي وجدته في شرح رجز رؤبة العين بكسر الياء ولا يجوز فتحها، انتهى.

والبيت أول أرجوزة بن العجاج، وبعده (٣):

وبعض أعراض الشجون الشجن * دار كرقم الكاتب المرقن
* بين نقا الملقى وبين الأجؤن *

قوله " ما بال عيني " ما استفهامية مبتدأ أو خبر مقدم، وبال خبر أو مبتدأ مؤخر، وهو بمعنى الشأن والحال، وقوله " كالشعيب " في موضع الحال، والشعيب - بفتح الشين المعجمة -

(١) الزيادة عن شرح أدب الكاتب لابن السيد البطلوسي (ص ٤٧٢)
(٢) في الأصول " تمزق وتهياً للخرق " والتصويب عن شرح أدب الكاتب
(٣) انظر أراجيز رؤبة (ص ١٦٠)

قال ابن دريد في الجمهرة: المزادة الصغيرة.
قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب: " هي في الأصل صفة غالبية، فعيل
بمعنى مفعول، والعين: التي فيها عيون، فهي تسيل، وهو يشبهون خروج الدمع من
العين بخروج الماء من خرز (١) المزادة، قال: كأنهما مزادتا مستعجل " انتهى
وقال الجوهرى " يقال: بالجلد عين، وهي دوائر رقيقة، وذلك عيب. تقول
منه: تعين الجلد، وسقاء عين ومتعين " وأنشد البيت.
وكتب ابن برى في أماليه على صحاحه: العين الجديد في لغة طى قال الطرماح
[من الطويل]

قد اخضل منها كل بال وعين * وجف الروايا (٢) بالملا المتباطن
انتهى.

وقال الأعلام: " الشعيب: القربة، والعين: الخلق البالية، شبه عينه لسيلان
دمعها بالقربة الخلق في سيلان مائها من بين خرزها لبلاها وقدمها " اه
وقوله " وبعض أعراض الخ " قال ابن السيد: دار خبر بعض، والمرقن:
الذي ينقط الكتاب، والملقى والاجؤن مكانان، كذا وجدته الملقى مضموم
الميم مفتوح القاف، والاجؤن مضموم الواو مهموزا كأنه جمع جؤن، ووجدته في
غيره الاجون مفتوح الواو غير مهموز، انتهى
وترجمة رؤبة تقدمت في الشاهد الخامس من أوائل شرح الكافية:

المصدر

أنشد فيه، وهو الشاهد السادس والعشرون: [من البسيط]

(١) الخرز - بضم أوله وفتح ثانيه: جمع خرزة - كغرفة - وهي كل ثقبه وخطها
(٢) الروايا: جمع راوية، وهي المزادة، والملا: موضع، وهو أيضا الصحراء،
والمتباطن: المنخفض

٢٦ - إن الخليلط أجد والبين فانجردوا * وأخلفوك عدا الامر الذي وعدوا على أن الفراء قال في قوله تعالى (من بعد غلبهم سيغلبون) يجوز أن يكون في الأصل غلبتهم بالتاء، فحذفت التاء كما حذفت من " عدا الامر " في البيت والأصل عدة الامر، وهذا كلام الجوهرى في الصحاح وأقول: لم يورد الفراء هذا البيت عند هذه الآية، وهذا نصه في تفسيرها " وقوله من بعد غلبهم كلام العرب غلبته غلبة، فإذا أضفنا أسقطوا الهاء كما أسقطوها في قوله تعالى (وإقام الصلاة) والكلام إقامة الصلاة " انتهى. وإنما أورده عند تفسير الآية الأخرى من سورة النور قال: " وأما قوله تعالى (وإقام الصلاة) فان المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت: أفعلت كقولك أقمت وأجبت، يقال فيه: إقامة وإجابة، ولا تسقط منه الهاء، وإنما أدخلت لان الحرف قد سقطت منه العين، كان ينبغي أن يقال: إقواما فلما سكنت الواو (١) وبعدها ألف الافعال فسكنتا فسقطت الأولى منهما فجعلوا الهاء كأنها تكثير للحرف، ومثله مما أسقط منه بعضه فجعلت فيه الهاء، قوله وعدته عدة ووجدت المال جدة ولما أسقطت الواو من أوله كثر من آخره بالهاء وإنما أستجيز سقوط الهاء من (وإقام الصلاة) لاضافتهم إياه، وقالوا: الخافض وما خفض بمنزلة الحرف الواحد، فلذلك أسقطوها في الإضافة، وقول الشاعر:

* إن الخليلط أجدوا البين - الخ *

يريد عدة الامر، فاستجاز إسقاط الهاء حين أضفها " انتهى كلامه والبيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، قال الجوهرى: الخليلط: المخالط، كالنديم المنادم والجلس المجالس، وهو واحد وجمع، قال: إن

(١) أي بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها

* إن الخليط أجدوا البين فانصروا *
وقوله " أجدوا " في العباب: وأجده: صيره جديدا، فالبين مفعوله، وهو
بمعنى البعد والفراق هنا، وقوله " فانجدوا " بالجيم: أي بعدوا، في العباب: وانجد
بنا السير: أي امتد وطال، وروى بدله " فانصروا ": أي انقطعوا عنا ببعدهم
والفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، واسمه عبد العزى، ابن عبد المطلب بن
هاشم، كان من شعراء الهاشميين وفصحائهم، توفى في زمن الوليد بن عبد الملك
حكى أنه كان بالمدينة تاجر يسمى العقرب، وكان أمطل الناس، فعامله
الفضل، وكان أشد الناس تقاضيا، فلما حل المال قعد الفضل بباب العقرب يقرع،
وعقرب على سجيته في المطل، فلما أعياه قال يهجو [من السريع]:
قد تجرت في سوقنا عقرب * لا مرحبا بالعقرب التاجر
كل عدو كيده في استه * فغير مخشي ولا ضائره
إن عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره
وكان الفضل شديد الأدمة ولذلك قال [من الرمل]:
وأنا الأخضر من يعرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجدا * يملا الدلو إلى عقد الكرب
وسمعه الفرزدق ينشد هذا الشعر فنزع ثيابه وقال: أنا أساجله، فقال له: من
أنت؟ فلما انتسب له لبس ثيابه وقال [له]: والله لا يساجلك إلا من عض بأير
أبيه، وهو هاشمي الأبوين، أمه بنت العباس بن عبد المطلب وإنما أتمته الأدمة من
قبل جدته وكانت حبشية
وأنشد الجاربردي (١) وهو الشاهد السابع والعشرين [من الوافر]:

(١) أنظره في ص ٦٣ من شرح الجاربردي

٢٧ - بكت عين وحق لها بكاهها * وما يغني البكاء ولا العويل (١)
وهو مطلع قصيدة في رثاء حمزة رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه
وسلم لما استشهد في غزوة أحد.

واختلف في قائلها، فقيل: هي لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وليست في
ديوانه، وقال عبد الملك بن هشام في السيرة: " قال ابن إسحاق: هي لعبد الله
ابن رواحة، وقد أنشدنيها أبو زيد الأنصاري [لكعب بن مالك] (٢) وهؤلاء
الثلاثة هم شعراء النبي صلى الله عليه وسلم " وقد أورد ابن هشام القصيدة في غزوة
أحد وهذه أبيات منها بعده:

على أسد الإله غداة قالوا * أحزمة ذاكم الرجل القليل
أصيب المسلمون به جميعا * هناك وقد أصيب به الرسول
أيا يعلى لك الأركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان * مخالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الأخيار صبرا * فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم * بأمر الله ينطق إذ يقول

قوله " وحق لها بكاهها " أي صار البكاء لها حقا لازما، وحكى الأزهري:
ما أغنى فلان شيئا، بالغين والعين، أي: لم ينفع في مهم ولم يكف مؤنة.
فيكون المفعول هنا محذوفا " والعويل " اسم من أعول عليه إعوالا وهو البكاء
والصراخ، وقوله " على أسد الإله " متعلق بالبكاء أو العويل على سبيل التنازع،

كذا في الجاربردي وفي اللسان [ب ك ي] وفي سيرة ابن هشام (ح ٣ ص ١٤٨)
ووقع في الأصول محرفا (ولا يغني)
(٢) الزيادة عن سيرة ابن هشام (ح ٣ ص ١٤٨) ولا يتم الكلام إلا بها

وأسد الله: لقب سيدنا حمزة، والألف في قوله "أحمزة" للاستفهام، و "أبو يعلى" كنيته رضي الله عنه،

وأنشد الشارح وهو الشاهد الثامن والعشرون [من الرجز]:

٢٨ - فهي تنزى دلوها تنزياً كما تنزى شهلة صيباً
على أن مجيء المصدر المعتل اللام لفعل على تفعيل ضرورة، والقياس أن
على تفعله كتكريمة، وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب المصنف في
باب نعوت الخرقاء والعجوز كذا
* بات ينزى دلوها تنزياً *

وقال: هي الشهيرة (١) والشهلة يعنى العجوز، وخص الشهلة لأنها أضعف
من الشابة فهي تنزى الصبى: أي ترقصه بثقل وضعف، والمعنى هذه المرأة
تحرك دلوها في الاستقاء وترفعها وتخفضها عند الاستقاء لتمتلي تحريكاً مثل تحريك
عجوز صبيها في ترقيصها إياه
وقال ابن يعيش: يقال: امرأة شهلة، إذا كانت نصفاً وصار كالاسم لها بالغلبة،
ولا يقال ذلك للرجال، وفي المصباح: نزا ينزو من باب قتل، ونزوانا، بمعنى
وثب، ويتعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال: أنزاه إنزاه ونزاه تنزية، وهذا
الشعر مشهور في كتب اللغة وغيرها، ولم يذكر أحد تتمته ولا قائله والله أعلم

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون [من الطويل]:

٢٩ - بثين الزمي " لا " إن لا إن لزمته *

على كثرة الواشين أي معون

(١) الشهيرة والشهيرة لغتان بمعنى العجوز الكبيرة، والرجل شهير وشهيرة
عن ابن السكيت، وقال الأزهري: ويقال للرجل: شهير

على أن السيرافي قال: أصله معونة، فحذفت التاء لضرورة الشعر، وأجاز ابن جنى في شرح تعريف المازني أن يكون كذا وأن يكون جمع معونة، وكذا أجاز الوجهين في مكرم ومألك، وأورده ابن عصفور في كتاب الضرائر في ترخيم الاسم في غير النداء للضرورة

والبيت من قصيدة لجميل بن عبد الله بن معمر العذري. يقول: إن سألك سائل يابئين هل كان بينك وبين جميل وصل فقولي: لا، فإن فيها عونا على الواشين [و] دفعا لشرهم، و " بثين " مرخم بثينة منادى وهو اسم محبوبته. يقول: ردئ على الواشين قولهم، وإذا سألك شيئا فقولي: " لا " فإنهم إذا عرفوا منك ذلك انصرفوا عنك وتركوك، فيكون لزوم كلمة " لا " عونا عليهم، و " أي " دالة على الكمال مرفوعة خبر إن: أي إن " لا " معونة أي معونة، وبعده:

ونبتت قوما فيك قد نذروا دمي * فليت الرجال الموعدى لقوني
إذا ما رأوني طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني
وترجمة جميل تقدمت في الشاهد الثاني والسنتين من أوائل شواهد شرح الكافية.

وأنشد بعده وهو الشاهد الثلاثون [من الرجز]:
٣٠ - * ليوم روع أو فعال مكرم *

لما تقدم قبله
وقال الفراء عند تفسير قوله تعالى (وجعلنا لمهلكهم) من سورة الكهف:
فأما قول الشاعر:

* ليوم روع أو فعال مكرم *
فإنه جمع مكرمة، ومثله قول الآخر:

* على كثرة الواشين أي معون *

أراد جمع معونة، وكان الكسائي يقول: هما مفعل نادران لا يقياس عليهما، وقد ذهب مذهبا، إلا أني أجد الوجه الأول أجمل للعربية مما قال، انتهى قال ابن السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق، والجواليقي (١) في شرح أبيات أدب الكاتب: قبله
* وهو إذا ما هز للتقدم *

وقالا: يقول: إذا هز في يوم روع تقدم وقاتل، وكذا إن هز في عطاء وجود أعطى وجاد، يصفه بالشجاعة والجود، انتهى

وهز بالبناء للمفعول: من هزته هزا من باب قتل حركته فاهتز، والروع بالفتح: الفزع، الفعال بفتح الفاء: الوصف الحسن والقبیح أيضا، فيقال: هو قبيح الفعال، كما يقال: هو حسن الفعال، ولهذا خصصه بما بعده بالإضافة، ويكون مصدرا أيضا، يقال: فعل فعلا، كذهب ذهابا، والمكرمة - بضم الراء - اسم من الكرم، وفعل الخير مكرمة: أي سبب للكرم أو التكريم، من كرم الشيء إذا نفس وعز

وقال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: البيت لأبي الأخرز الحماني، وقبله:

* مروان مروان أخو اليوم اليمى *

كذا رواه سيويه، وروى غيره:

* مروان يا مروان لليوم اليمى *

وقوله " اليمى " صفة لليوم من لفظه، كما قالوا: يوم أيوم، وليل أليل، ووزنه فعل على مثال حذر، وأصله اليوم فنقلت (٢) اللام إلى موضع العين فصار اليمو، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها

(١) أنظره في شرح الجواليقي (ص ٤٠٠) (٢) في نسخة " قلبت " ولها وجه

وقال السيرافي: أصله أخو اليوم اليوم، كما قال الآخر [من الرجز]:
* إن مع اليوم أخاه غدوا *

فقدم الميم بضمها إلى موضع الواو، فصار اليمو، فوqعت الواو طرفا وقبلها ضمة، فقلبت ياء، وكسر ما قبلها، كما قيل في جمع دلو أدل، فموضع اليمي على قول السيرافي

رفع، وموضعه على القول الأول خفض، وهذا التأويل الذي تأوله السيرافي هو الظاهر من مذهب سيبويه، وهو تأويل لا يصح إلا على رواية من روى " أخو اليوم اليمي " وأما من رواه * مروان يا مروان لليوم اليمي * فلا يكون موضع اليمي إلا خفضا على الصفة، وكذلك لا يمتنع أن يكون موضعه خفضا على من روى " أخو اليوم اليمي " ويكون معناه أن مروان أخو اليوم الشديد الذي يفرج غمه ويجلى همه، وهو أشبه بمعنى الشعر، لان البيتين لا يلتئمان على تفسير السيرافي ومذهب سيبويه، وأنشد المبرد في كتاب الأزمنة:
* نعم أخو الهيجاء في اليوم اليمي *

وهذا يدل أيضا على أن اليمي في موضع خفض، وكذلك قال المبرد، وإليه ذهب ابن السكيت، انتهى. ومروان هو ابن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص، وأبو الأخرز راجز إسلامي اسمه قتيبة، والأخرز بالخاء والزاي المعجمتين وأخره راء مهملة، والحماني منسوب إلى حمان بكسر المهملة وتشديد الميم وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والثلاثون [من الوافر]
٣١ - * كفى بالنأي من أسماء كافي *

على أن " كافي " اسم فاعل منصوب على الحالية من النأي، وهو فاعل كفى، والباء زائدة، وهذه الحال مؤكدة لعاملها وهو كفى، وحذف النصب منه كما حذف من قوله " فلو أن واش " وذلك إما على لغة ربيعة فإنهم يسكنون المنصوب، وإما لضرورة الشعر، وقد حذفت الياء منهما لالتقائها ساكنة مع سكون نون التنوين،

والنأى: البعد، ومن: متعلقة به، وأسماء: اسم امرأة أصله وسماء من الوسامة، وهي الحسن

وهذا صدر بيت، وعجزه:

* وليس لنأيتها إذ طال شاف *

وشاف: اسم ليس، ولنأيتها: متعلق به، وإذ تعليلية، وفاعل طال ضمير

النأى، والخبر محذوف أي عندي أو موجود

والبيت مطلع قصيدة لبشر بن أبي خازم، وهو جاهلي، وتقدم شرحه وترجمة

بشر في الشاهد الثالث والعشرين بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والثلاثون [من الطويل]

٣٢ - * فلو أن واش باليمامة داره *

تمامه:

* وداري بأعلى حضر موت اهتدى ليا *

وتقدم توجيهه

والواشى: الذي يزوق الكلام ليفسد بين متحابين، واليمامة: اسم بلد بين نجد

والحجاز، وحضرموت - بفتح الميم وضمها - : مدينة باليمن، غير متصرف،

واللام في " ليا " بمعنى إلى

والبيت من قصيدة لمجنون بنى عامر تقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس

والثمانين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والثلاثون، وهو من شواهد سيبويه (١)

[من الطويل]

(١) أنظره في كتاب سيبويه (ج ١ ص ١٧٣)

٣٣ - ألم ترني عاهدت ربي وإني * لبين رتاج قائما ومقام
على حلقة لا أشتم الدهر مسلما * ولا خارجا من في زور كلام
على أن قوله " خارجا " عند سيبويه مصدر حذف عامله: أي ولا يخرج
خروجا، وعند عيسى بن عمر حال معطوف على الجملة الحالية وهي " لا أشتم "
وهذا نص سيبويه: وأما قول الفرزدق:

على حلقة لا أشتم الدهر مسلما * ولا خارجا من في زور كلام
فإنما أراد ولا يخرج فيما أستقبل، كأنه قال: ولا يخرج خروجا، ألا تراه
ذكر عاهدت في البيت الذي قبله، فقال " ألم ترني عاهدت ربي الخ " على
حلقة، ولو حملة على أنه نفى شيئا هو فيه ولم يرد أن يحمله على " عاهدت "
جاز (١) وإلى هذا الوجه كان يذهب عيسى [بن عمر] فيما نرى، لأنه لم يكن يحمله
على " عاهدت " انتهى، فجملة " لا أشتم " على قول سيبويه جواب القسم لقوله
عاهدت، وقوله " ولا خارجا " بتقدير ولا يخرج خروجا، معطوف على جواب
القسم وجعل خارجا في موضع خروجا، كأنه قال حلفت بعهد الله لا أشتم الدهر
مسلما

ولا يخرج من في زور كلام، فلا أشتم ولا يخرج هما جواب القسم فيما يستقبل من
الأوقات

قال المبرد في الكامل: (٢) وقوله " ولا خارجا " إنما وضع اسم الفاعل
في موضع المصدر، أراد لا أشتم الدهر مسلما، ولا يخرج خروجا من في زور
كلام، لأنه على ذا أقسم، والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل، يقال: ماء غور: أي
غائر [كما قال الله عز وجل: (إن أصبح مأؤكم غورا) ويقال: رجل عدل: أي عادل،
ويوم غم: أي غام] (٣) وهذا كثير جدا، فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء
اسم الفاعل على المصدر، قم قائما، فيوضع في موضع [قولك] (٣) قم قياما،

(١) في سيبويه " لجاز "
(٢) انظر كتاب الكامل (١: ٧١)
(٣) الزيادة عن الكامل، وسقطت من جميع النسخ

وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فلج فالحجا [وعوفى عافية]، انتهى.
وقد قيل: إن الجواب يجوز أن يكون جواباً لقوله "على حلفة" ويكون
تقدير الكلام ألم ترني عاهدت ربي على أني أحلف لا أشتم ولا يخرج من في
كلام قبيح
ومعنى قول سيبويه "نفي شيئاً هو فيه": أي نفي ما في الحال، ولم ينف
المستقبل.

وفسر المبرد في الكامل قول عيسى بن عمر "إن خارجاً حال" قال:
وكان عيسى بن عمر يقول: إنما قوله "لا أشتم" حال، فأراد عاهدت ربي في هذه
الحال وأنا غير شاتم ولا خارج من في زور كلام، ولم يذكر الذي عاهد عليه،
انتهى.

والفعل المستقبل يكون في معنى الحال، كقوله: جاز زيد يضحك، وجعل
العامل في الحال على مذهب عيسى بن عمر "عاهدت" كأنه قال: عاهدت ربي
لا شاتماً الدهر، والمعنى موجبا على نفسي ذلك ومقدار ذلك، كذا شرح المبرد
والزجاج قول عيسى بن عمر
قال السيرافي: وكلام سيبويه الذي حكاه عن عيسى يخالفه، وهو قوله: لأنه لم
يكن يحمله على "عاهدت" وإذا لم يكن العامل في الحال "عاهدت" كان
عاملها "ألم ترني" كأنه قال: ألم ترني لا شاتماً مسلماً ولا خارجاً من في زور كلام،
وهذا الوجه ذكره أبو بكر مبرمان (١)، وهذا يعجبني، لأن "عاهدت" في
موضع المفعول الثاني، فقد تم المفعولان بعاهدت، وإما حلفة (٢) وهذا أجود منه

(١) في الأصول "مبرجان" وهو تحريف، قال المجد في القاموس: "ومبرمان
لقب أبي بكر الأزمي"

(٢) هذا معطوف على قوله "ألم ترني" في قوله "كان عاملها ألم ترني" وكان
من حق الكلام أن يقول: كان عاملها إما ألم ترني الخ وإما حلفة.

كأنه قال: على أن حلفت لا شاتما ولا خارجا، انتهى
وذهب الفراء في تفسير سورة القيامة إلى أنهما حالان، والعامل " عاهدت "
قال: إنما نصب خارجا لأنه أراد عاهدت ربي لا شاتما أحدا ولا خارجا من في
زور كلام، وقوله " لا أشتم " في موضع نصب، انتهى
وأيد ابن هشام في المغني (١) قول سيوييه، فقال: والذي عليه المحققون أن
خارجا مفعول مطلق، والأصل ولا يخرج خروجا، [ثم حذف الفعل، وأناب
الوصف عن المصدر، كما عكس في قوله تعالى: (إن أصبح مأؤكم غورا)] (٢) لان
المراد أنه حلف بين باب الكعبة وبين مقام إبراهيم أنه لا يشتم (مسلم) (٢) في
المستقبل ولا يتكلم بزور، لا أنه حلف في حال اتصافه بهذين الوصفين على شيء آخر،
انتهى

وبهذا أيضا يرد على ما ذهب إليه بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل
فإنه بعد أن قرر مذهب سيوييه قال: قلت: لا يبعد أن يكون قوله " لا أشتم "
بيانا لما عاهد عليه ربه على وجه الاستئناف، كأن قائلنا قال: ما الذي عاهدت عليه
ربك؟ فقال: لا أشتم، والمعنى ألم ترني يعني رأيتني عاهدت ربي على أمر هو
أنى لا أشتم طول الدهر مسلما ولا يخرج من في زور كلام: أي كونه على حلفة:
أي حالفا بالله على ذلك، فوق القسم مؤكدا لما عاهد عليه ربه، ويجوز أن يكون
المعاهد عليه محذوفا، والتقدير عاهدت ربي على حسن السيرة أو ترك ما لا يعنى،
ثم خص عدم الشتم للمسلم وعدم خروج الكلام الزور عن فيه تأكيدا لنتيجهما عن
نفسه، وقوله " على حلفة " في هذا الوجه يجوز أن يتعلق بمحذوف قدرناه، وأن
يتعلق بقوله " لا أشتم " كأنه قال: عاهدت ربي على حسن السيرة حالفا بالله على

(١) في مبحث الجمل التي لا محل لها من الاعراب، في جملة جواب القسم
(٢) الزيادة عن المغني في الموضع المذكور

ذلك، أو عاهدت ربي على ذلك حالفا بالله لا أشتم طول الدهر مسلما خصوصا ولا أهجوه ولا يخرج من في كلام زور، هذا كلامه
وقوله " وإنني لبين رتاج " بكسر همزة فإن جملتها حالية، وقول " لبين رتاج
ومقام " خبر إن، وقائما - وروى بدله " واقفا " - حال من الضمير المستقر في
الطرف،

وروى بالرفع فهو خبر ثان، أو هو خبر إن والظرف متعلقه كقولك إن زيدا لفي
الدار قائم، والرتاج - بكسر الراء وآخره جيم - قال (١) المبرد: الرتاج: غلق
الباب، ويقال: باب مرتج: أي مغلق، ويقال: أرتج على فلان: أي غلق
عليه الكلام، انتهى.

وقال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: الرتاج الغلق، وذكره صاحب
العين، وأنشد هذا البيت، وقال: يعنى باب البيت ومقام إبراهيم صلى الله عليه
وسلم، ويدل على هذا قول أبي شجرة السلمي:
* مثل الرتاج إذا ما لزه الغلق *

فهذا يدل على أن الرتاج غير الغلق، ومما يقوى قول المبرد في الرتاج قول الحطيئة
* إلى عجز كالباب شد رتاجه * انتهى

وفي العباب الرتج بالتحريك - الباب العظيم، وكذلك الرتاج، ومنه رتاج
الكعبة، ويقال: الرتاج المغلق (٢) وعليه باب صغير، انتهى
و " أشتم " جاء من باب ضرب ونصر

قال المبرد (١): التقى الحسن والفرزدق في جنازة، فقال الفرزدق للحسن:
أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد؟ [قال: وما يقولون؟ قال] (٣): يقولون

(١) انظر الكامل (١: ٧٠ و ٧١)

(٢) يريد الباب المغلق وعليه باب صغير

(٣) الزيادة عن الكامل (١: ٧٠)

اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس، فقال الحسن: كلا، لست بخير الناس ولست بشرهم، ولكن ما أعددت لهذا اليوم؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستون سنة، وخمس نجائب لا يدركن، يعنى الصلوات الخمس، فتزعم التميمية (١) أن الفرزدق رأى في النوم فقيلاً له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي [فقيلاً له: بأي شيء؟ فقال] (٣) بالكلمة التي نازعنيها الحسن، وحدثني العباس بن الفرج (الرياشي) في إسناد له ذكره، قال: كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بنى تميم والمصاحف في حجورهم فيسر بذلك ويجذل به، ويقول: إيه فداء (٢) لكم أبي وأمي، كذا والله كان آباؤكم، ونظر إليه أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه فقال [له]: مهما فعلت ففنتك الناس فلا تقنط من رحمة الله، ثم نظر إلى قدميه فقال: إني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفاً صالحاً يوم القيامة والفرزدق يقول في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة وعاهد الله أن لا يكذب ولا يشتم مسلماً:

ألم ترني عاهدت ربي وإني * لبين رتاج قائما ومقام
إلى آخر البيتين.

وقال ابن السيد فيما كتبه على كامله: قوله " والتقى الحسن والفرزدق في جنازة ذكر الهيثم بن عدي بن أبي بكر بن عياش أن الفرزدق لقي الحسن رحمه الله في جنازة عمران بن ملحان أبي رجاء العطاردي، سنة خمس ومائة،

(١) في الكامل " فيزعم بعض التميمية "
(٢) في الكامل " فدى " مكسورا مقصورا، واستدركه أبو الحسن الأخفش
فقال: إنما هو فداء لكم، من فتح قصر لا غير، ومن كسر مده لكنه كسر الممدود
على هذه الرواية.

في أول خلافة هشام بن عبد الملك فكلمه بما ذكره المبرد، ثم انصرف الفرزدق فقال: من [الطويل]:

ألم تر أن الناس مات كبيرهم * وقد كان قبل البعث بعث محمد
ولم يغن عنه عيش سبعين حجة * وستين لما بان غير موسد
إلى حفرة غرباء يكره وردها * سوى أنها مثوى وضيع وسيد
نروح ونغدو والحتوف أماننا * يضعن لنا حتف الردى كل مرصد
وقد قال لي ماذا تعد لما ترى * فقيه إذا ما قال غير مفند
فقلت له أعددت للبعث والذي * أراد به أنى شهيد بأحمد
وأن لا إله غير ربي هو الذي * يميت ويحيى يوم بعث وموعد
فهذا الذي أعددت لا شئ غيره * وإن قلت لي أكثر من الخير وازدد
فقال قد اعتصمت بالخير كله * تمسك بهذا يا فرزدق ترشد
وذكر الأصبهاني عن محمد بن سلام أنها كانت جنازة النوار زوج الفرزدق.
وبعده قوله:

أطعتك يا إبليس سبعين حجة (١) * فلما انتهى شيبى وتم تاممي
رجعت إلى ربي وأيقنت أنني * ملاق لأيام المنون حمامي
وهي قصيدة مطولة أنشدها يعقوب بن السكيت، انتهى ما كتبه
ابن السيد.

وفي أمالي السيد الشريف (٢) المرتضى رحمه الله تعالى روى أن الفرزدق

(١) كذا في الديوان، وفي أمال المرتضى (١: ٤٦) "تسعين حجة" وفيه
"فلما قضى عمري" وفيه "فزعت إلى ربي" وفيه "لأيام الحتوف"
(٢) انظر أمالي المرتضى (١: ٤٦)

تعلق بأستار الكعبة، وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف اللذين [كان] ارتكبهما
وقال: ألم ترني عاهدت ربي، إلى آخر الأبيات الأربعة.
ثم حدث عن أبي عبيد الله المرزباني بسند له أن الحسن البصري شهد جنازة
النوار امرأة الفرزدق، وكان الفرزدق حاضرا، فقال له الحسن وهو عند القبر:
يا أبا فراس، ما أعددت لهذا المضجع؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانون سنة
فقال له الحسن: هذا العمود فأين الطنب؟ وفي رواية أخرى أنه قال: نعم
ما أعدت، ثم قال الفرزدق في الحال:
أخاف وراء القبر إن لم يعافني * أشد من الموت التهابا وأضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى * إلي النار مغلول القلادة أزرقا
يقاد إلى نار الجحيم مسربلا * سراويل قطران لباسا محرقا
قال: فرأيت الحسن يدخل بعضه في بعض، ثم قال: حسبك، ويقال:
إن رجلا رأى الفرزدق في منامه (١) بعد موته، فقال: ما فعل الله بك؟ فقال:
عفى عنى بتلك الأبيات، انتهى.

وقال محمد بن حبيب في شرح المناقضات: إن الفرزدق حج فعاهد الله بين
الباب والمقام أن لا يهجو أحدا وأن يقيد نفسه حتى يجمع القرآن حفظا، فلما قدم
البصرة قيد نفسه وحلف أن لا يطلق قيده عنه حتى يجمع القرآن، وقال * ألم
ترني عاهدت ربي... * الأبيات، وبلغ نساء بنى مجاشع فحش البعيث وجرير
بهن فأتين الفرزدق مقيدا فقلن: قبح الله قيده وقدهتك جرير عورات نسائك،
فأغضبته ففض قيده وقال قصيدة يجييهما، منها:

(١) في أمالي المرتضى " بعد موته في منامه "

فإن يك قيدي كان نذرا نذرته * فما بي عن أحساب قومي من شغل
أنا الضامن الراعي عليهم، وإنما * يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي (١)
والقصيدة التي البيت الشاهد منها أوردها الخضر الموصلي في شواهد التفسيرين،
عند قوله تعالى (وأرسلناك للناس رسولا) وقد مرت ترجمة الفرزدق في الشاهد
الثلاثين من شرح الكافية

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والثلاثون [من الطويل]
٣٤ - لقيت بدرب القلة الفجر لقية * شفت كمدي والليل فيه قتيل
على أنه يجوز أن يأتي مصدر لقيته على لقية قياسا كما في البيت
وهو من قصيدة للمتنبى مدح فيها سيف الدولة أولها:
ليالي بعد الظاعنين شكول * طوال، وليل العاشقين طويل
إلى أن قال " لقيت بدرب القلة - الخ " يريد أن الليل انقضى وبدت تباشير
الصبح وقد وافى المكان فشفي لقاء الصبح كمدته والليل قتيل في الفجر، لأنه
ينقضى بطلوعه، وقد أخذ بعضهم هذا المعنى وكشف عنه فقال:
ولما رأيت الصبح قد سل سيفه * وولى انهزاما ليله وكواكبه
ولاح أحمرار قلت قد ذبح الدجى * وهذا دم قد ضمخ الأرض ساكبه
كذا في شرح الواحدي، والكمد: الحزن المكتوم، وهو مصدر من باب
تعب، وكأنه لقي من الليل سهرا وكآبة وطولا فأكمده ذلك، ثم فرح بلقاء

(١) كذا في النقائض والديوان، ويرويه النحاة " أنا الذائد الحامي الذمار "
وانظر معاهد التنصيص (١١٩ بولاق) وانظر دلائل الاعجاز للجرجاني (٢٥٣ المنار)

الصباح فجعل الفجر قاتلا لليل شافيا له منه، ودرّب القلة بضم القاف - موضع
فرب ملطية (١) كان سيف الدولة غزا تلك النواحي في سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة،
وذكر المتنبي المواضع التي غزاها في تلك السنة في هذه القصيدة

وأشّد بعده، وهو الشاهد الخامس والثلاثون [من البسيط]:
٣٥ - ها إن تا عذرة إن لم تكن قبلت * فإن صاحبها قد تاه في البلد
على أن عذرة - بكسر العين - مصدر للنوع بتقدير صفة معلومة بقرينة
الحال: أي عذر بليغ، والوجه أن هذا الوصف مفعوم من التنوين
وهذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ملك
الحيرة بعد أن هرب منه إلى ملوك غسان في الشام لما اتهم بامرأته المتجردة
وأراد قتله وأرسل إلى النعمان قصائد يتنصل [بها] عما اتهم به ويعتذر إليه عن
هروبه وإقامته عند ملوك غسان، وقد شرحنا حاله في الشاهد الرابع بعد المائة
من شواهد شرح الكافية
وقبل هذا البيت:

نبئت أن أبا قابوس أوعدني * ولا قرار على زار من الأسد (٢)

(١) ملطية - بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وتخفيف الياء، والعامّة تقوله
بتشديد الياء وكسر الطاء -: بلدة من بلاد الروم مشهورة بتأخم الشام وفيها
يقول المتنبي:

وكرت فمرت في دماء ملطية * ملطية أم للبنين تكول
ويقول أبو فراس: وألهبن لهبي عرقة وملطية * وعاد إلى موزار منهن زائر
(٢) في الديوان " أنبت " وفيه " ولا مقام " والبيت الذي ذكره المؤلف
ليس متصلا ببيت الشاهد، وبيت الشاهد آخر القصيدة كما قال

وهما آخر القصيدة.
ونبتت - بالبناء للمفعول - بمعنى أخبرت، وأبو قابوس: كنية النعمان،
وقابوس معرب كاووس اسم ملك من ملوك العجم، وأوعد - بالألف -
لا يكون إلا في الشر، بمعنى هددني، والزأر: مصدر زأر الأسد إذا صوت بحنق،
وهو تمثيل لغضبه، وقوله "ها إن تا عذرة" استشهد به الشارح في باب اسم
الإشارة وفي هاء التنبية من شرح الكافية، على أن الفصل بين "ها" وبين
اسم الإشارة بغير "أنا" وأخواته قليل، والفاصل هنا "إن"، وتا: اسم إشارة
للمؤنث، بمعنى هذه، وروى أيضا "ها إن ذي عذرة"، والإشارة لما ذكر في
قصيدته من يمينه على أنه لم يأت بشئ يكرهه، وقيل: الإشارة للقصيدة: أي إن
هذه القصيدة ذات عذرة، وقال بعضهم: التقدير أن عذرتي هذه عذرة،
والعذرة - بالكسر - اسم للعذر بالضم، قال صاحب الصحاح: يقال: عذرته فيما
صنع أعذره عذرا، والاسم المعذرة والعذري، وكذلك العذرة وهي مثل
الركبة والجلسة وأنشد هذا البيت، وفي المصباح عذرته فيما صنع عذرا، من
باب ضرب، رفعت عند اللوم فهو معذور: أي غير ملوم
وقوله "إن لم تكن نفعت فان صاحبها" المحدث عنه في الجميع العذرة،
وأراد بصاحب العذرة نفسه
وتاه الانسان يتيه تيهها: ضل عن الطريق، وأراد لازمه وهو الهلاك،
والمعنى إن لم تقبل عذري فترضى عنى فاني أضل في البلدة التي أنا فيها لما أنا فيه
من عظيم الدهشة الحاصلة من وعيدك
والنابغة الذبياني شاعر جاهلي، وقد ترجمناه هناك:

أسماء الزمان والمكان
أنشد الجار بردى فيهما:
كأن محر الرامسات ذيولها * عليه قضيم نمقته الصوانع
وسياتى شرحه إن شاء الله تعالى في أول باب المنسوب
الآلة

أنشد فيها، وهو الشاهد السادس والثلاثون [من الرجز]
٣٦ - يممّن أعددادا بلبنى أوأجا * مضفدعات كلها مطحلبه
على أنه يقال: مضفدع ومطحلب، بوزن اسم الفاعل، بمعنى كثير الضفداع
وكثير الطحالب

والبيت أورده الجوهري في مادة الضفدع، وقال: يريد مياها كثيرة الضفداع
وقال الصاغاني في العباب: وضفدع الماء، إذا صارت فيه الضفداع، وأنشد
البيت أيضا

ويممّن بمعنى قصدن، بنون الإناث، والاعداد: جمع عد بكسر العين المهملة،
وهو الماء الذي له مادة لا تنقطع كماء العين وماء البئر، ولبنى - بضم اللام وسكون
الموحدة بعدها نون وألف مقصورة - اسم جبل، وروى بدله "سلمى" وهو اسم جبل
أيضا لطى، وكذلك أجأ جبل لطى بفتح الهمزة بعدها جيم، والأكثر همز آخره،
قال امرؤ القيس:

أبت أجأ أن تسلم العام جارها * فمن شاء فلينهض لها من مقاتل (١)
وقد لا يهمز، كما في البيت، وكما قال العجاج:
* فإن تصر ليلي بسلمى أو أجا *

(١) "من" ههنا ليست للتبعيض، بل هي بيانية، والمعنى من شاء من المقاتلين أن
ينهض لمحاربة أهل أجأ فليفع

وقوله " بلبنى " الجار متعلق بمحذوف صفة لاعداد، وقوله " مضفدعات " صفة ثانية لاعداد، وكلها مبتدأ، والضمير للاعداد، ومطحلبة خبر المبتدأ، والجملة صفة ثالثة، والطحلب - بضم الطاء واللام ويجوز فتح اللام - شئ أخضر لزج يخلق في الماء ويعلوه، يقال: ماء طحل - بفتح فكسر - أي كثير طحلبه، وعين طحلة كذلك، ومطحلب قليل

ولبيد رضي الله عنه هو شاعر صحابي من بنى عامر، وقد تقدم ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافية المصغر

أنشد فيه، وهو الشاهد السابع والثلاثون [من البسيط] ٣٧ - يا ما أميلح غزلانا شدن لنا * من هو ليائكن الضال والسمر على أن تصغير أميلح من قبيل تصغير لطيف ونحوه، يريد أن التصغير في فعل التعجب راجع إلى المفعول المتعجب منه، أي هذه الغزلان مليحات، قال سيبويه (١): أرادوا تصغير الموصوف بالملاحة، كأنهم قالوا مليح، لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الأول، ومن عادتهم أن يلفظوا بالشئ وهم يريدون شيئاً آخر، وقد أوردنا ما يتعلق به مفصلاً في الشاهد السادس من أوائل شرح الكافية

(١) نقل المؤلف عبارة سيبويه بالمعنى وإليك العتارة نقلاً عن سيبويه (٢: ١٣٥) " وسألت الخليل عن قول العرب ما أميلحه فقال: لم يكن ينبغي أن يكون في القياس لأن الفعل لا يحقر، وإنما تحقر الأسماء لأنها توصف بما يعظم ويهون، والأفعال لا توصف فكرهوا أن تكون الأفعال كالأسماء لمخالفتها إياها في أشياء كثيرة ولكنهم حقروا هذا اللفظ، وإنما يعنون الذي تصفه بالملح كأنك قلت مليح شبهوه بالشئ الذي تلفظ به وأنت تعنى شيئاً آخر نحو قولك يطوهم الطريق وصيد عليه يومان ونحو هذا كثير في الكلام، وليس شئ من الفعل ولا شئ مما سمى به الفعل يحقر إلا هذا وحده وما أشبهه من قولك ما أفعله " اه

ويا: حرف نداء، والمنادى محذوف، والتقدير يا صاحبي، وما: استفهامية تعجبية (١)، وأملح: فعل تعجب من الملاحظة وهي البهجة وحسن المنظر، وفعله ملح الشيء بالضم ملاحظة، وغزلانا: مفعول فعل التعجب، جمع غزال، وهو ولد الظبية، قال أبو حاتم: الظبي أول ما يولد طلي، ثم هو غزال، والأنثى غزالة، فإذا قوى وتحرك فهو شادن، فإذا بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر فهو خشف، والرشاء: الفتى من الضباء، فإذا أثنى فهو ظبي، ولا يزال ثنيا حتى يموت والأنثى ثنية وظيفية، والثني على فعيل: الذي يلقي ثنيته أي سنه من ذوات الظلف والحافر في السنة الثالثة، وشدن: من شدن الغزال بالفتح يشدن بالضم شدونا، إذا قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه، والنون الثانية ضمير الغزلان، وجملة " شدن " صفة غزلان، ولنا ومن: متعلقان بشدن، وقوله " من هو ليأمكن " هو مصغر هؤلاء شدوذا، وأصله أولاء - بالمد والقصر - وها: للتنبيه، وأولى: اسم إشارة يشار به إلى جمع، سواء كان مذكرا أو مؤنثا، عاقلا أو غير عاقل، والكاف حرف خطاب، والنون حرف أيضا لجمع الإناث، وقد استشهد به النحاة على دخول التنبيه عليه وعلى تصغيره شدوذا، ورواه الجوهري " من هو ليا بين بين الضال والسمر " وقال: لم يصغروا من العل غير هذا، وغير قولهم " ما أحيسنه " والضال: عطف بيان لاسم الإشارة، وهو السدر البرى، جمع ضالة، ولهذا صح اتباعه لاسم الإشارة إلى الجمع، وألفه منقلبة من اليا، والسدر: شجر النبق، والسمر بفتح السين وضم الميم: جمع سمرة، وهو شجر الطلح، وهو شجر عظيم شائك والبيت من جملة أبيات اختلف في قائلها، وعدتها، وقد ذكرنا الكلام عليه مستوفى هناك في الشاهد السادس

(١) في نسخة " تعجبية "

وأُنشد بعده، وهو الشاهد الثامن والثلاثون:
٣٨ - وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهة تصفر منها الأنامل
على أن تصغير دويهة قريب من التصغير للتعظيم، وحقق الشارح المحقق
أن تصغيرها للتحقير، قال: إذ المراد بها الموت: أي يحيئهم ما يحتقرونه مع أنه
عظيم في نفسه تصفر منه الأنامل، والقول بأن تصغيرها للتعظيم هو قول الكوفيين،
وسوف هنا للتحقيق والتأكيد، والداهية: مصيبة الدهر، مشتقة من الدهى
بفتح الدال وسكون الهاء، وهو النكر، فان كل واحد ينكرها ولا يقبلها،
ودهاه الامر يدهاه إذا أصابه بمكروه، ورواه ابن دريد في الجمهرة " خويخية
تصفر - الخ " وقال: الخويخية الداهية، وهو بخاءين معجمتين مصغر الخوخة
بالفتح، وهي الباب الصغير، وكذا روى الطوسي أيضا عن أبي عمرو، وقال:
يقول: ينفث عليهم باب يدخل عليهم منه الشر، وإذا مات الرجل أو قتل
اصفرت أنامله واسودت أظافره. وقيل: المراد من الأنامل الأظفار، فإن صفرتها
لا تكون إلا بالموت

والبيت من قصيدة للبيد، رضي الله عنه، ابن عامر الصحابي، وتقدم شرح
أبيات منها مع ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

وأُنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والثلاثون [من الطويل]
٣٩ - فويق جبيل شاهق الرأس لم تكن * لتبلغه حتى تكل وتعملا
على أنه استدل لمجئ التصغير بتصغير جبيل في البيت
قال ابن (١): يعيش: للتصغير معان ثلاثة: تحقير ما يتوهم (٢) أنه عظيم كرجيل

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش " ٥ : ١١٣ مصر "
(٢) في شرح المفصل " ما يجوز أن يتوهم أنه الخ " وكذا في الذي بعده

وتقليل ما يتوهم أنه كثير كدريهمات، وتقريب ما يجوز أن يتوهم أنه بعيد كبعيد العصر وقبيل الفجر، وأضاف الكوفيون قسما رابعا يسمونه تصغير التعظيم، كقول الشاعر:

* دويهية تصغر منها الأنامل *

والمراد التعظيم، إذ لا داهية أعظم من الموت، وقال آخر:

* فويق جبيل شاق الرأس - البيت *

قال " جبيل " ثم قال " شاهق الرأس " وهو العالي، فدل على أنه أراد تفخيم شأنه، وهذا ليس من أصول البصريين، وجميع ما ذكره راجع إلى معنى التحقير، فأما قولهم " دويهية " فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأمور العظام، فحتف النفوس قد يكون بصغير الامر الذي لا يؤبه له، وأما " فويق جبيل " فالمراد أنه صغير العرض دقيق الرأس شاق المصعد لطوله وعلوه، انتهى

ومن الكوفيين أبو حنيفة الدينوري، قال في كتاب النبات: وإنما صغر الجبل على وجه التعظيم، كما قالوا للداهية: دويهية، ولم يرد التحقير، وكيف قد قال " شاهق الرأس "

وكذا قال ابن السكيت في شرحه للبيت، قال: يقول: هو صغير العرض ذاهب في السماء، وفويق جبيل أراد أن يكبره بتصغيره كما قال * وكل أناس سوف... البيت *

ويروى " سامق الرأس " و " شاهق الرأس " و " شامخ الرأس " والجميع واحد، انتهى

وتبعهم ابن هشام في (١) المغني، فقال: ونظير رب في إفادة التكثير تارة والتقليل أخرى صيغ التصغير، تقول حجير ورجيل فتكون للتقليل، وقال:

(١) في مباحث " رب " من الباب الأول من كتاب المغني

* فويق جبيل شامخ لن تناله - البيت (١) *

وقال لبيد رضي الله عنه:

* وكل أناس سوف - البيت *

ولم يتعرض له شراحه بشئ

قال الشمني: تمثيله بجميل ودويهيّة للتكثير، وبحجير ورجيل للتقليل، مبني

على عدم الفرق بين التعظيم والتكثير وبين التحقير والتقليل، انتهى.

وقال ابن الملا: والتصغير في كل من فويق وجميل ليس للتقليل الذي يراد

به التحقير، لأن وصفه بما ذكر مناف لحقارته، بل هو للتعظيم، وأريد بالدويهيّة

الموت، ومن ثم قلنا إن تصغيرها للتعظيم إذ لا داهية أعظم من الموت، ومن زعم

أن الداهية إذا كانت عظيمة كانت سريعة الوصول فالتصغير لتقليل المدة فقد

تكلف، أو أن التصغير على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم فيها: أي يجيئهم

ما يحتقرونه مع أنه عظيم في نفس الامر فقد تعسف، هذا كلامه

وهذا مجرد دعوى من غير بيان للتكلف والتعسف

والبيت من قصيدة لأوس بن حجر في وصف قوس، ولا بد من نقل أبيات

قبله حتى يتضح معناه، قال بعد ستة أبيات من القصيدة:

وإني امرؤ أعددت للحرب بعدما * رأيت لها نابا من الشر أعصلا

أصم ردينيا كأن كعوبه * نوى القسب عراصا مزجي منصلا

عليه كمصباح العزيز يشبه * لفصح ويحشوه الذبال المفتلا

وأبيض هنديا كأن غراره * تالألؤ برق في حبي تكلا

إذا سل من غمد تأكل أثره * على مثل مسحاة اللجين تأكلا

(١) تمامه في هذه الرواية:

* بقنته حتى تكل وتعملا *

كأن مدب النمل يتبع الربا * ومدرج ذر خاف بردا فأسهلا
على صفحته بعد حين جلائه * كفي بالذي أبلى وأنعت منصلا
ومبضوعة من رأس فرع شظية * بطود تراه بالسحاب مجلا
على ظهر صفوان كأن متونه * عللن بدهن يزلق المتنزلا
يطيف بها راع يحشم نفسه * ليكلا فيها طرفه متأملا
فلاقى امرأ من بيدعان وأسمحت * قرونته باليأس. منها وعجلا
فقال له هل تذكرن مخيرا * يدل على غنم ويقصر معملا
على خير ما أبصرتها من بضاعة * لملمس بيعا بها أو تبكلا
فويق جبيل شامخ الرأس لم تكن * لتبلغه حتى تكل وتعملا
فأبصر ألهابا من الطود دونها * يرى بين رأسي كل نيقين مهبلا
فأشطر فيها نفسه وهو معصم * وألقى بأسباب له وتوكلا
وقد أكلت أظفاره الصخر كلما * تعيا عليه طول مرقى تسهلا
فما زال حتى نالها وهو معصم * على موطن لو زل عنه تفصلا
فلما نجا من ذلك الكرب لم يزل * يمزعها ماء اللحاء لتذبلا
فلما قضى مما يريد قضاءه * وصلبها حرصا عليها فأطولا
أمر عليها ذات حد دعائها * رفيقا بأخذ بالمداوس صيقلا
فجردها صفراء لا الطول عابها * ولا قصر أزرى بها فتعطلا
ثم وصفها بعشرة أبيات وقال:

فذاك عتادى في الحروب إذا التظت * وأردف بأس من حروب وأعجلا
قوله " وإني أمرؤ أعددت ": أي هيأت عدة، و " أعصل " بمهملتين أعوج
قال ابن السكيت في شرحه: يقول: هي حرب قدمت وأسنت فهو أشد لها
وقوله " أصم ردينيا الخ " هو مفعول أعددت: والأصم: المصمت الذي لا جوف له

وموصوفه محذوف أي رمحا أصم، والرمح الرديني منسوب إلى ردينة بالتصغير وهي امرأة كانت تقوم الرماح وكان زوجها سمهر أيضا يقوم الرماح، يقال لرماحه السمهرية، قال ابن السكيت: الكعب الأنبوب، ويسمون العقدة كعبا، وهو المراد هنا، والقسب: تمر يابس نواه مر صلب، والعرض - بمهمات - الشديد الاضطراب، والمزجى: الذي جعل له زج بضم الزاي وتشديد الجيم، وهي الحديدية التي في أسفل الرمح تغرز في الأرض، والمنصل: الذي جعل له نصل، وهو السنان وقوله " عليه كمصباح العزيز الخ " المصباح: السراج، والعزيز: الملك، وسراجه أشد ضوءا، ويشبه: يوقده، والفصح بالكسر - يوم فطر النصارى، والذبال بالضم الفتائل، وكل فتيلة ذبالة، ويحشوه: أي يحشو موضع الفتائل، يقول: على ذلك الرمح الأصم سراج كسراج الملك من توقده لارتفاع ناره، ثم وصف الرمح بثلاثة أبيات آخر. وقال " وأبيض هنديا الخ " هو معطوف على أصم: أي وأعددت أيضا أبيض هنديا وهو السيف، والغرار بكسر المعجمة حد السيف، والحبى: ما حبا من السحاب أي ارتفع وأشرف، وتكلل السحاب: صار بعضه فوق بعض، وهو أشد لإضاءة البرق، وقوله " إذا سل من غمد الخ " سللت السيف من غمده: أي أخرجته من قرابه، وتأكل: توهج واشتد، وأثر السيف بالفتح: جوهره، والمسحاة بالكسر إناء من فضة، وهو القدح، واللجين الفضة، يقول على متن سيف كأنه فضة، وقوله " كأن مدب النمل الخ " المدب الموضع الذي يدب فيه، والربا جمع ربوة وهو ما ارتفع من الأرض، والمدرج كالمذب وزنا ومعنى، وإنما يتبع النمل الربا لأنه يفر من الندى، يقول: اشتد على النمل البرد في أعلى الوادي فأسهل أي أتى السهل فاستبان أثره، قوله " على صفحتيه " متعلق بمدب النمل، والجلأ: الصقل قال ابن السكيت: أبلى - بضم الهمزة - أشفيك من نعتة وأحدثك عنه ويقال أبلنى يمينا

أي طيب نفسي، والمنصل - بضم الميم والصاد - السيف. وقوله ومبضوعة

هو معطوف على أصم أيضا: أي وأعددت قوسا مبضوعة أي مقطوعة، والفرع أعلى الشجرة، والشظية - بفتح الشين وكسر الظاء المعجمتين - الشقة والفلقة، وهي صفة لمبضوعة، والباء في بطود متعلقة بمحذوف حال من رأس فرع، وجملة " تراه الخ " صفة لطود، والرؤية بصرية، ومفعولها الهاء الراجعة إلى طود، ومجلا حال من الهاء، وهو اسم مفعول من جلله بمعنى غطاه وألبسه، وبالسحاب متعلق به، وقوله " على ظهر صفوان الخ " قال ابن السكيت: يقول: نبتت على حجر يزلق الرجل المتنزل لملاسته، وعللن سقين مرة بعد مرة، وقوله " يطيف بها راع الخ " قال ابن السكيت: يطيف بهذه القوس المبضوعة راع أي حافظ ليجعل طرفه كالثا يحفظ منها منظرا، والكالى الحافظ، وقوله " فلاقى امرء امن بيدعان الخ " قال ابن السكيت: " فعجل به اليأس: أي لم يتحبس به اليأس، هذا الذي رآها لاقى امرءا من بيدعان وهو حي من اليمن من أزد السراة. وقد استشعر اليأس منها، فاستشار الآخر فقال: هل تذكر رجلا يصيب الغنم ويقصر العمل: أي يجئ بعمل قصير، أراد أنهما تشاورا فدلّه على الذي رأى فعجلا، يقول: كان نسي أنه يئس منها فلما دله عليها عجل إلى ما قال، وأسمحت قرونته وقرينته جميعا وهي النفس باليأس: أي تابعته نفسه على اليأس ولم تنازعه، وهذا مثل قولك: لقي فلان فلانا ونسى ما أتى إليه: أي وقد نسي، انتهى كلامه، وقوله " فقال له هل الخ " أي: هل تذكرن رجلا يدل على غنيمة، ويقصر معملا: أي ويقل العمل والعناء: وقوله " على خير ما أبصرتها " قال ابن السكيت: " أي فقال هل تدل على خير ما أبصرتها؟ أي: خير ما أبصرت من بضائع الناس، والتبكل: التغنم، يقال: تبكل أي تغنم إن أراد بيعا أو غنما، وقال: المتبكل الذي يتأكل بها الناس يقول لهذا سوف أبيعك ولهذا سوف أعيرك " انتهى وقال أبو حنيفة في كتاب النبات: ميدعان حي من أزد السراة، وهم أهل

جبال، شجيرة، يقول: إما لان ييريهها وإما لان يتخذها معاشا لصيد أو غزو، والتبكل التكسب من ها هنا وها هنا وأصل البكل الخلط، والقواسون يطلبون هذه العيدان العتق من مظانها من منابتها، حيث كانت من السهول والوعور، ويستدلون عليها الرعاء وقناص الوعول ويجعلون فيها الجعائل وربما أبصروا الشجرة منها بحيث لا يستطيعه راق ولا نازل فيتدلون عليها بالحبال في المهاوي والمهالك

كما يتدلى من يشتر العسل على الوقاب (١) وأخبرني بعض الاعراب: قال يطلب القواسون هذه العيدان العتق فان وجدوها مستحكمة اقتطوها، وإن لم تكن مستحكمة حوضوا حولها وحملوا إليها الماء، فربما ربوها كذلك سنين حتى تستحكم، قال: وإذا وجد الرعاء منها شجرة دلوا عليها القواس وأخذوا على ذلك ثوابا، فقلت له: وكم تبلغ القوس عندكم؟ فقال: [تبلغ] إذا كانت جيدة خمسمائة درهم، وقد ذكر أوس ابن احجر كل ذلك في وصفه القوس فقال في منعة منبت عودها: ومبضوعة من رأس فرع إلى آخر أبيات ثلاثة، ثم قال ثم ذكر استرشاده من عسى أن يدلّه فقال: فلاقى امرأ من ميدعان إلى آخر أبيات ثلاثة. ثم قال ثم وصف امتناع منبتها وتدليه عليه بالحبال فويق جبيل شاهق الرأس إلى آخر الأبيات، وقوله " فويق " مصغر فوق، وهو ظرف متعلق بأبصرتها من قوله " على خير ما أبصرتها " في البيت المتقدم، والبلوغ: الوصول، وكل يكل من باب ضرب كلاله تعب وأعيا، ويتعدى بالألف، وتعمل: أي تجتهد في العمل، فهو مضمن معنى الاجتهاد ولهذا لم يتعد، وأصله التعدي، يقال: عملته أعمله عملا من باب فرح: أي صنعته، والاجتهاد مقدم في المعنى على الكلال، ولا مانع من تأخره لفظا لان

(١) الوقاب: جمع وقب وهو الكوة والنقرة في الجبل يجتمع فيها الماء

الواو لمطلق الجمع لا تفيد ترتيبا، فقد يكون مدخلوها متقدما على سابقه باللفظ، كقوله تعالى (ومنك ومن نوح) وروى "وتعملا" بضم التاء وكسر الميم، والمعنى وتجهد نفسك أو غيرك فالمفعول محذوف، وأصل أعمل تعديه إلى مفعولين، تقول: أعملته كذا أي جعلته عاملا له، وروى البيت كذا أيضا:
فويق جبيل شامخ لن تناله * بقتته حتى تكل وتعملا

والنيل: الإصابة والوصول إلى الشيء، وقنة الجبل - بضم القاف وتشديد النون - أعلاه كقلته، باللام، وقوله "فأبصر ألهاها - الخ" جمع لهب بكسر اللام وسكون الهاء، قال الجوهري: هو الفرجة والهواء يكون بين الجبلين، وأنشد هذا البيت، والطود: الجبل، ودونها أي دون المبضوعة، ودون هنا: بمعنى أمام، وفاعل أبصر ضمير الرجل من ميدعان، والنيق - بكسر النون - المشرف من الجبل، والمهبل - بفتح الميم وكسر الموحدة - المهوى والمهلك، قال أبو حنيفة: ثم ذكر تدليه عليها بالحبال ومخاطرته بنفسه فقال "فأشرف فيها نفسه - إلى آخر أبيات ثلاثة" وقال ابن السكيت: أشرف نفسه: جعلها علما للموت، ومنه أشراط الساعة، ويقال: أشرف نفسه في ذلك الأمر: أي خاطر بها، والمعصم والمعتصم واحد، وهو المتعلق: أي متعلقا بالحبل، فذلك الذي ألقى من أسباب حباله، والسبب: الحبل، والجمع أسباب، ويصلح أن يكون الواحد سبأ بالكسر، قال أبو ذؤيب

* تدلى عليها بين سب وخيطة

فالسب: الحبل، والخيطة: الوتد، انتهى. وتوكل: أي اعتمد على الله، وقوله "وقد أكلت أظفاره" قال ابن السكيت يتوصل من مكان ثم ينزل بعده وروى "طول مرقى توصلا" أي توصل من مكان إلى مكان، كقولك: اجعل هذه وصلة، وقوله "فما زال حتى نالها" قال ابن السكيت: معصم: مشفق،

والموطن: الموضع الذي صار إليه، انتهى، وتفصل: تقطع: وقوله " فأقبل لا يرجو - الخ " قال ابن السكيت يقول: عسى أن أفلت وأنجو، وقوله " فلما نجا من ذلك الكرب " هو الشدة، ويمظعها بالطاء المعجمة والعين المهملة، واللحاء بكسر اللام، قشر العود، وقال ابن السكيت يمظعها: يشربا، يقال: مظع الأديم الودك: أي شربه، يقول: لم يزل يسقيها ماء لحائها ليكون أجود لها، ولو قشر اللحاء عنها لافسدها، وقوله " فلما قضى مما يريد - الخ " صلبها: يبسها، يقال: ثمرة مصلبة: أي يابسة، وأطول: أطال، وقوله " أمر عليها - الخ " قال ابن السكيت: الرفيق: الحاذق، والمداوس: المصاقل، واحدها مدوس، وهو الذي يصقل به، وقوله " فجردها صفراء - الخ " قال ابن السكيت: يقول: لو كانت قصيرة لتعطلت وكانت أصغر من أن يرمى عنها ولم تعب من طول فتعطل: تترك لا تتخذ قوسا، وقوله " فذاك عتادى - الخ " الإشارة راجعة إلى الرمح والسيف والقوس، والعتاد: العدة، والتظت: التهبت. ويعجبني قوله بعد هذا بأربعة أبيات:

وإني وجدت الناس إلا أقلهم * خفاف العهود يسرعون التنقلا
بنى أم ذي المال الكثير يرونه * وإن كان عبدا سيد الامر حجفلا
وهم لمقل المال أولاد علة * وإن كان محضا في العشيرة مخولا
وليس أخوك الدائم العهد بالذي * يذمك إن ولى ويرضيك مقبلا
وهذا آخر القصيدة: وأراد التنقل عن المودة، وحجفل: كثير الاتباع،
وجيش حجفل: إذا كان كثير الأصوات، وقوله " وهم لمقل المال - الخ " أي:
يبيغضون من لا مال له وإن كان شريفا، والمحض: الخالص النسب، ومخول
- بفتح الواو - كثير الأحوال، والناء: البعيد، حذف الياء لضرورة الشعر،

وروى النأى على المصدر، قال ابن السكيت: صير المصدر في موضع الصفة، وأعضل الأمر: أشد

وأوس بن حجر شاعر جاهلي بفتحتي الحاء المهملة والجيم، وتقدمت ترجمته في الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية. ***

وأنشد بعده، وهو الشاهد الأربعون، وهو من شواهد سيويوه [من الرجز، أو السريع]:

٤٠ - ومهمين قذفين مرتين * ظهراهما مثل ظهور الترسين
على أن الشاعر إذا قال قصيدة قبل رويها ياء أو واو ساكنة مفتوح ما قبلها فهي مردفة، ولزمه أن يأتي [بالردف] في جميع القصيدة، كما في هذين البيتين، وتقدم بعض منها في الشاهد الرابع والعشرين * لم يبق من أي بها يحلين *

وقوله " ومهمين - الخ " الواو واو رب، والمهمه: القفر المخوف، والقذف - بفتح القاف والذال المعجمة بعدها فاء - البعيد من الأرض، والمرت - بفتح الميم وسكون الراء المهملة - الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات، والظهر: ما ارتفع من الأرض، شبهه بظهر ترس في ارتفاعه وتعريه من النبات، وجواب رب المقدره هو قوله * جبتهما بالنعث لا بالنعثين * من جاب الوادي يجوبه جوبا، إذا قطعه بالسير فيه، وقد نعنا لي مرة واحدة فلم أحتج إلى أن ينعتا لي مرة ثانية، وصف نفسه بالحدق والمهارة، والعرب تفتخر بمعرفة الطرق وتقدم شرحه بأكثر من هذا في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة، وفي الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسائة، من شواهد الكافية

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والأربعون [من الهزج]:

٤١ - وقد أغدو على أشقر * يغتال الصحاريا

على أنه جمع صحراء، فلما قلبت الألف بعد الراء في الجمع ياء قلبت الهمزة التي أصلها ألف التأنيث ياء أيضا، وهذا أصل كل جمع لنحو صحراء، ثم يخفف بحذف الياء الأولى فيصير صحارى بكسر الراء وتخفيف الياء مثل مدارى، ويجوز أن تبدل الكسرة فتحة فتقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها كما فعلوا في مدارى، وهذان الوجهان هما المستعملان، والأول أصل متروك يوجد في الشعر وقد تقدم الكلام عليه بأبسط من هذا في الشاهد الثاني والخمسين بعد الخمسمائة.

وأغدو: مضارع غدا غدوا إذا ذهب غدوة، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، والأشقر من الخيل: الذي حمرة صافية، والشقرة في الانسان: حمرة يعلوها بياض، ويغتال: يهلك، يقال: اغتاله أي أهلكه، واستعار يغتال لقطع المسافة بسرعة شديدة، فإن أصل اغتاله بمعنى قتله على غفلة، والصحراء من الأرض: الفضاء الواسع، والشعر للوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ***

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والأربعون

٤٢ - حمي لا يحل الدهر إلا بأمرنا * ولا نسأل الأقوام عهد الميثاق

على أنه حكى أن الميثاق لغة لبعض العرب، وهو جمع ميثاق، وأصله موثاق قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، فكان القياس في الجمع أن ترجع الواو، لزوال موجب قلبها ياء

قال أبو الحسن (١) الأخفش فيما كتبه على أمالي أبي زيد: رواه الفراء

(١) انظر كتاب النوادر لأبي زيد (ص ٦٤)

" عقد الميثاق " أخبرنا بذلك عنه ثعلب، وهذا شاذ، والرواية " عهد الموثاق " وهو أجود وأشهر (١)

ورواه الصاغاني في العباب بالياء عن ابن الأعرابي، قال: الميثاق العهد، وأخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف، وصارت الواو ياء لانكسار ما قبلها، والجمع الموثاق والميثاق على اللفظ، وقد جاء في الشعر الميثاق، أنشد ابن الأعرابي لعياض ابن درة الطائي:

* حمى لا يحل الدهر... البيت * انتهى

وراه أبو زيد الأنصاري في أماليه على القياس، قال: وقال عياض بن أم درة الطائي، وهو جاهلي:

وكننا إذا الدين الغلبى برى لنا * إذا ما حللناه مصاب البوارق
حمى لا يحل الدهر إلا بإذننا * ولا نسأل الأقوام عهد الموثاق
الدين: الطاعة، والغلبى: المغالبة، ويرى لنا: عرض، يبرى بريا، وانبرى ينبرى انبراء، انتهى.

قال أبو الحسن الأخفش: قال أبو سعيد: حفطي عياض بن درة، انتهى فعهد الموثاق فيه شذوذ واحد، وهو حذف الياء من موثاق، وفي عهد الميثاق شذوذان: عدم رجوع الواو، وحذف الياء بعد المثناة، ولا يخفى أن الغلبى - بضم الغين واللام وتشديد الموحدة - ليس مصدرا للمفاعلة، إنما هو أحد مصادر غلبه يغلبه غلبا بسكون اللام وغلبا بتحريكها وغلبة بالحاق الهاء وغلابية كعلائية وغلبة كحزقة وغلبى ومغلبة بفتح اللام، كذا في العباب، والمصاب بفتح الميم: اسم مكان من صابه المطر إذا مطر، والصوب: نزول المطر، والبوارق: جمع بارقة، وهي سحابة ذات برق

(١) عبارة الأخفش " والرواية الأولى أجود وأشهر "

وأُنشد بعده وهو الشاهد الثالث والأربعون [من الوافر]:
 ٤٣ - وقاء ما معية من أبيه * لمن أوفى بعهد أو بعقد
 على أن معية مصغر معاوية، حذفت ألفه عند التصغير فصار معيوية،
 فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها فصار
 معيية بثلاث ياءات، فحذف الياء الثالثة التي هي لام الفعل وفتحت الثانية لأجل
 الهاء فصار معية، على وزن مفيعة، كذا قال ابن يعيش
 وفي الجمهرة لابن دريد: وفي يفي وفاء وأوفى يوفى، لغتان فصيحتان، قال
 الشاعر * وقاء ما معية من أبيه * البيت
 معية: هو ابن الصمة أخو دريد، وكان الصمة قتل في جوار بيبة (١) بن
 سفيان بن مجاشع، وكان معية أسيرا في أيديهم، فقال الصمة وهو يكيده بنفسه
 هذه القصيدة، يقول: أما إذا غدرتم فأطلقوا عن ابني معية، فان فيه وقاء مني،
 انتهى كلامه
 والوقاء - بكسر الواو وفتحها بعدها قاف - هو ما وقيت به شيئا، وما
 زائدة، والعهد: الأمان والموائق (٢) والذمة، والعقد: إحكام العهد من عقدت
 الحبل عقدا
 والصمة - بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم - فارس شاعر جاهلي من بني
 جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهو والد دريد بن الصمة الذي قتل في غزوة
 حنين كافرا
 * * *

 (١) بيبة - بفتح الموحدة بعدها ياء مثناة ساكنة فموحدة - سيد مجاشع، وهو
 أبو الحارث ابن بيبة الذي خلفه في سيادة قومه
 (٢) لعله " والموائق " حتى يطابق التفسير المفسر

وأُنشد الجاربردي (١)، وهو الشاهد الرابع والأربعون
٤٤ - وهو إذا الحرب هفا عقابه * مرجم حرب تلتظى حرابه
على أن الحرب قد يكون مذكرا كما في البيت، فان الهاء من " عقابه "
ضمير الحرب

وهذا الرجز أورده الجوهري في الصحاح (٢)، ونقل كلامه الجاربردي
برمته، وهو فيه غير منسوب لأحد، ولم يتكلم عليه ابن برى في أماليه بشئ،
وقد وقع في بعض نسخ الصحاح " تلتقي " بدل " تلتظى " وقال الصفدي في
حاشيته عليه: الذي رواه ابن الأعرابي " تلتظى حرابه " بدل " تلتقي " وكذا
هو بنخط الجوهري، والذي وجدته بنخط ياقوت " تلتقي " والصواب " تلتظى "
كما رواه ابن الأعرابي، انتهى.

" وهو " ضمير الممدوح بالشجاعة، قال الجوهري: وهفا الطائر بجناحه:
أي خفق وطار، وأنشد هذا الرجز، والعقاب - بالضم - من أعظم جوارح الطير،
شبه الحرب الشديدة به، والمرجم - بكسر الميم وفتح الجيم - قال الجوهري:
ورجل مرجم: أي شديد كأنه يرجم به معاديه، والرجم الرمي بالحجارة، انتهى.
وأضافه إلى الحر لأنه لا يرجم على الأعداء فيها، وتلتظى: تلتهب، جملة حالية،
والحراب - بالكسر - جمع حربة، يريد أن لها بريقا كشعلة النار، وصحفه
الجار برى بالجيم، فقال: وجراب البئر جوفها من أسفلها إلى أعلاها، انتهى. والهاء
ضمير مرجم، وإذا: ظرف متعلق بمرجم
وأُنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والأربعون [من الرجز]
* * *

(١) انظر الجاربردي " ص ٨٨ " ووقع فيه (من جم حرب) وهو
تحريف ظاهر.

(٢) انظر الصحاح (مادة: ح ر ب) و (ه ف ا)

٤٥ - إنا وجدنا عرس الحناط * لئيمة مذمومة الحواط
على أن العرس مؤنثة، بدليل لئيمة ومذمومة، والعرس: بضمين وبضمة
فسكون، قال الجوهري: والعرس طعام الوليمة، يذكر ويؤنث، قال الراجز:
إنا وجدنا عرس الحناط * لئيمة مذمومة الحواط
* ندعى مع النساج والخياط *

والجمع الأعراس والعرسات، وقد أعرس فلان: أي اتخذ عرسا، وأعرس
بأهله إذا بنى بها، وكذلك إذا غشيها، ولا تقل عرس (أي بالتشديد) والعامه
تقوله، انتهى.

وكذا قال صاحب العباب وزاد بعد البيت الثالث
* وكل عالج شخم الابط *

ثم قال: وقال دكين وقد أتى عرسا فحجب، فرجز بهم، فقيل: من
أنت؟ فقال: دكين، فقال [من مشطور الرجز]:
تجمع الناس وقالوا عرس * إذا قصاع كالأكف خمس
ودعيت قيس وجاءت عبس ففقت عين وفاظت نفس (١)
انتهى

وأورد ابن السكيت في إصلاح المنطق الرجز الأول، وقال شارح أبياته ابن
السيرافي: الحناط: بائع الحنطة، والحواط: الذين أحاطوا بالعرس، وذمها لان
المدعوين فيها الحاكة والخياطون، انتهى. ولم يتكلم عليه ابن برى في أماليه على

(١) روى الجوهري في مادة " ف ي ظ " البيت الأول والرابع، وترك الثاني
والثالث وفيه " اجتمع الناس - الخ ". وفي بعض نسخ الأصل " وفاظت نفس "
بالضاد المعجمة، وكل العلماء يجيزون أن تقول: فاظت نفس فلان، إلا الأصمعي
فإنه كان ينكرها، وهو تابع لأبي عمرو بن العلاء.

الصحاح بشئ، ولا الصفدي في حاشيته عليه
وكتب ياقوت الموصلي الخطاط على هامش الصحاح: الحواط: القوم الذين
يقومون على رؤوس الناس في الدعوات، والرجز لدكين الراجز، انتهى:
وندعى: بضم النون وفتح العين، والعلاج - بكسر العين - الرجل من
كفار العجم، والشخم - بفتح الشين وكسر الخاء المعجمتين - المتن
ودكين بالتصغير: راجز إسلامي من معاصري الفرزدق وجرير، وهو دكين
ابن رجاء من بنى فقيم، ومدح عمر ابن عبد العزيز وهو والى المدينة وله معه
حكاية أوردها ابن قتيبة في كتاب (١) الشعراء
وأنشده بعده، وهو الشاهد السادس والأربعون [من المتقارب]

٤٦ - * عليه من اللؤم سرولة *

على أن السرولة واحد السراويل، وتماهه
* فليس يرق لمستعطف *

وقائله مجهول حتى قيل: إنه مصنوع
واللؤم بالهمز الشح ودناءة الاباء، وتقدم الكلام عليه في الشاهد الثالث
والثلاثين من شرح شواهد الكافية

وأنشده بعده، وهو الشاهد السابع والأربعون، وهو من شواهد سيبويه (٢)
[من الراجز]

قد رويت إلا الدهيدينا * قليصات وأبيكرينا
٤٧ - على أنه كان القياس دهيدات وأبيكرات قال سيبويه (٢) الدهداه

(١) انظر كتاب الشعراء لابن قتيبة (ص ٣٨٧ طبع أوربة)
(٢) أنظر الكتاب " ٢ : ١٤٢ " وفيه " قد شربت إلا دهيد هينا "

حاشية الإبل، فكأنه حقر دهاده فرده إلى الواحد، وهو دهاده، وأدخل الياء والنون كما تدخل في أرضين وسنين، وذلك حين اضطر في الكلام إلى أن يدخل ياء التصغير، وأما أيبكرينا فإنه جمع الـبكر [كما يجمع الجزر والطرق فتقول جزرات وطرقات] (١) ولكنه أدخل الياء والنون كما أدخلها في الدهيديين. انتهى كلامه

وقال ابن جنى في سر الصناعة عند سرد ما جمع بالواو والنون من كل مؤنث معنوي كأرض أو مؤنث بالتاء محذوف اللام ككثة، ما نصه: " فإن قلت: فما بالهم قالوا:

* قد رويت إلا الدهيديينا * الخ

فجمعوا تصغير دهاده، وهو الحاشية من الإبل، وأبكرا، وهو جمع بكر بالواو والنون، وليس من جنس ما ذكر؟ فالجواب أن أبكرا جمع بكر، وكل جمع فتأنيثه سائغ مستمر لأنه جماعة في المعنى، وكأنه قد كان ينبغي أبكرة، وإذا ثبت أن أفعلا من أمثلة الجموع يجوز في الاستعمال والقياس تأنيثه، فصار إذن جمعهم إياها بالواو والنون في قوله " أيبكرونا " إنما هو عوض من الهاء المقدرة، فجرى مجرى أرض في قولهم، وأما " دهيديينا " فإن واحده دهاده فهو نظير الصرمة فكأن الهاء فيها لتأنيث الفرقة، كما أن الهاء في عصبة لتأنيث الجماعة، فكأنه كان في التقدير دهاده، فجمع الواو والنون تعويضا من الهاء المقدرة، قال أبو علي: وحسن أيضا جمعه بالواو والنون أنه قد حذفت ألف دهاده في التحقير، ولو جاء على الأصل لقلل دهيديه، فواحد " دهيديينا " إنما هو دهيده، وقد حذفت الألف من مكبره، فكان ذلك أيضا مستهلا للواو والنون وداعيا إلى التعويض بهما، انتهى.

(١) الزيادة عن سيوييه في الموضوع المذكور

والبيتان من رجز أورده أبو عبيد في الغريب المصنف، قال: الحاشية صغار الإبل، والدهداه مثل ذلك، قال الراجز:
يا وهب فابدأ ببني أينا * ثمت ثن ببني أحنينا
وجيرة البيت المجاورينا * قد رويت إلا الدهيدھينا
إلا ثلاثين وأربعينا * قليصات وأبيكرينا
وقليصات: جمع مصغر قلوص، وهي الناقة الشابة، وأبيكرين: جمع
أبيكر مصغر أبكر، وهو جمع بكر بالفتح، وهو في الإبل بمنزلة الشاب
في الناس.
وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا الشاهد الثالث والثمانين بعد الخمسمائة من
شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والأربعون [من السريع]:
٤٨ - * في كل يوم ماو كل ليلاوه *
على أن " ليلاه " في معنى ليلة، وعليه جاء التصغير في قولهم: ليلية،
وجاء الجمع أيضا في قولهم الليالي
قال ابن جنى في باب الاستغناء بالشئ عن الشئ من الخصائص (١): " ومن
ذلك استغناؤهم بليلة عن ليلاه، وعليها جاءت ليال، على أن ابن الأعرابي
قد أنشد:
في كل يوم ما وكل ليلاه * حتى يقول كل راء إذ رآه
* يا ويحه من جمل ما أشقاه *
وهذا شاذ لم يسمع إلا من هذه الجهة
وقال في المحتسب أيضا: " فأما أهال فكقولهم ليال، كأن واحدهما أهلات

(١) انظر كتاب الخصائص: " ٢٧٥ "

وليلة، وقد مر بنا تصديقا لقول سيبويه فان واحدهما في التقدير ليلة ما أنشده ابن الأعرابي:

في كل يوم ما وكل ليلة* حتى يقول من رآه إذ رآه
وقال السيوطي في شرح أبيات المغني: ونقل ابن جنى في ذي القدر (١) عن أبي علي أنه أراد " وكل ليلة " ثم أشبع فتحة اللام، فصارت ليلة، انتهى:
وفي العباب للصاغاني " يقال: كان الأصل ليلة فحذفت الألف لان تصغيرها لييلية " وقال الفراء: ليلة كانت في الأصل لييلية، ولذلك صغرت لييلية، ومثلها الكيكة البيضة، كانت في الأصل كيكية، وجمعها الكياكي، انتهى.
" في كل يوم ما - الخ " متعلق الجار في بيت قبله لم أقف عليه، والمعنى أعمله في كل يوم وكل ليلة، وأنشد السيوطي بعده البيتين فقال ابن الملا في شرح المغني: في متعلقة بقوله ما أشقاه، ولم يذكر البيت الآخر، وما زائدة، ورواه ابن الملا " في كل ما يوم " وقال: ما زائدة، وقوله " إذ رآه " بحذف الهمزة، وهي عين الكلمة، والويح: كلمة ترحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، ومن " جمل " بيان للضمير في ويحه، " ما أشقاه " تعجب وهذا الرجز لم أقف على قائله، والله أعلم به
وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والأربعون [من البسيط]:
٤٩ - أما أقاتل عن ديني على فرس* ولا كذا رجلا إلا بأصحاب
على أن رجلا بمعنى راجل، قال ابن يعيش (٢): ومن تصغير الشاذ قولهم رويجل في تصغير رجل، وقياسه رجيل، كأنهم صغروا راجلا في معنى رجل وإن لم

(١) كذا في الأصول، وهو تصحيف لم يتضح لنا وجه الصواب فيه، وقد رجعنا إلى النسخ المطبوعة والخطية من شرح أبيات المغني للسيوطي فلم نجد هذا النقل عند الكلام على هذا الشاهد، وقد مرت عبارة ابن جنى نقلا عن الخصائص
(٢) انظر شرح المفصل " ٥: ١٣٣ " وفيه في رواية البيت " أو هكذا رجلا "

لم يظهر به استعمال، كما قالوا: رجل في معنى راجل، وأنشد البيت، ثم قال: فكأنهم صغروا لفظا وهم يريدون آخر والمعنى فيهما واحد، انتهى. وفي نوادر أبي زيد (١) قال حبي بن وائل وأدرك قطريا [ابن الفجاءة] (٢) الخارجي أحد بني مازن:

أما أقاتل عن ديني على فرس * ولا كذا رجلا إلا بأصحاب
لقد لقيت إذن شرا وأدركني * ما كنت أزعم في خصمي من العاب
قال أبو عمر الجرمي (٣): رجل راجل، قال السكري: قوله رجلا معناه راجل،
كما يقول العرب جاءنا فلان حافيا رجلا أي راجلا كأنه قال: أما أقاتل فارسا ولا
كما أنا راجلا إلا ومعني أصحاب لقد لقيت إذن شرا لو أني أقاتل وحدي ويقال
راجل ورجال، قال تعالى: (فرجالا أو ركبانا) وكذلك (يأتوك رجالا) [وعلى
كل ضامر] (٤) وراجل ورجلة ورجل ورجال ورجالي، والعب العيب انتهى.
والأول: ما بعد الآية على وزن فاعل، والثاني على وزن فعلة: - بفتح الفاء
وسكون العين - والثالث: على وزن فعل بفتح الفاء وسكون العين، والرابع:
على وزن فعال بضم الفاء وتشديد العين، والخامس: فعلى بضم الفاء وتخفيف العين
والقصر، قوله " لقيت إذا شرا لو أني أقاتل وحدي " كذا رأيت في نسخة قديمة
صحيحة، ورواه أبو الحسن الأخفش: أي إنني أقاتل وحدي أي " إنني " موضع
" لو " والمعنى عليه كما يظهر بالتأمل، ويؤيده أن غير أبي زيد روى أن حبي بن وائل
خرج راجلا يقاتل السلطان، ف قيل له: أتخرج راجلا [تقاتل] (٤)؟ فقال: أما
أقاتلهم إلا على فرس، كذا قال الأخفش، وقال: قال أبو حاتم: قوله " أما

(١) انظر النوادر " ص ٥ " (٢) الزيادة عن النوادر في الموضع المذكور
(٣) هذا الكلام بعينه في نوادر أبي زيد " ص ٥ " عن أبي حاتم، وسيأتي
التصريح به

(٤) الزيادة عن تعليقات أبي الحسن الأخفش على نوادر أبي زيد

مخفف الميم مفتوح الألف، واحترز بهذا الضبط عن القراءة بكسر الهمزة وتشديد الميم فتكون أما بالتخفيف استفتاحية

وحىي - بضم الحاء المهملة وفتح المثناة التحتانية الأولى وتشديد الثانية -:

رجل من الخوارج

وفي نسخ الشرح " أو هكذا رجلا إلا بأصحاب " وكذا في شرح الجاربردي

في باب الجمع، وقال: معنى البيت الانكار على من يرى أن مقاتلة هذا الشاعر

لا تجوز إلا حال مصاحبته مع أصحابه، فقال: لم لا أقاتل منفردا سواء أكون

فارسا أو راجلا، انتهى.

وهذا المعنى مراده قطعاً، لكن في أخذه من البيت خفاء وفي تركيبه (١)

تعقيد وقلابة وينظر في هذا الاستثناء (٢)

ثم رأيت في أمالي الصحاح لابن بري قال بعد أن نقل كلام أبي زيد ما نصه:

وقال ابن الأعرابي: قوله " ولا كذا " أي ما ترى رجلا (٣)، وقال المفضل: أما

خفيفة بمعنى ألا، وألا تنبيه يكون بعدها أمر أو نهى أو أخبار (فالذي بعد أما هنا

إخبار) (٤) كأنه قال: أما أقاتل فارسا وراجلا، وقال أبو علي في الحجة بعد أن

حكى عن أبي زيد ما تقدم: فرجل على ما حكى أبو زيد صفة ومثله ندى وفطن وحذر

(١) في نسخ الأصل وفي تركيبه، وهو تحريف

(٢) قد نظرنا في هذا الاستثناء على المعنى الذي ذكره الجاربردي فوجدناه

استثناء مفرغا والمستثنى منه المقدر عموم الأحوال، وكأن في الاستفهام الذي أجاب

عنه الشاعر بالبيت الشاهد حذف الواو مع ما عطف، وكأنهم قالوا له: أتخرج

راجلا ومنفردا

(٣) الذي في اللسان عن ابن الأعرابي: " أي ما ترى رجلا كذا " (٤)

الزيادة عن اللسان عن المفضل وهي ضرورية

وأحرف نحوها، ومعنى البيت كأنه يقول: اعلموا أنى أقاتل عن ديني وعن حسبي
وليس تحتي فرس ولا معي أصحاب، انتهى كلام ابن برى
المنسوب

أنشد فيه، وهو الشاهد الخمسون [من الطويل]:

٥٠ - كأن مجر الرامسات ذيولها* عليه قضيم نمقته الصوانع

على أن فيه حذف مضاف، والتقدير كأن أثر مجر أو موضع مجر، ومجر
مصدر ميمي مضاف لفاعله، وذيولها: مفعوله، ولا يجوز أن يكون اسم مكان،
فإنه لا يرفع فضلا عن أن ينصب، وكذا اسم الزمان والآلة، وإنما كان بتقدير
مضاف لأنه إن كان مصدرا فلا يصلح الاخبار عنه بقضيم، وإن كان اسم مكان
فلا يصح نصبه المفعول، وروى بجر " ذيولها " فيكون بدلا من الرامسات بدل
بعض، وعليه فالمجر اسم مكان ولا حذف

وقال ابن برى في شرح أبيات الايضاح لأبي علي. قال أبو الحجاج: بل
لابد من اعتقاد محذوفات ثلاثة يصح بها المعنى، تقديرها كأن أثر موضع مجر
الرامسات ذيولها نقش قضيم، والرامسات: الرياح الشديدة الهبوب، من الرسم
وهو الدفن، وذيولها: مآخيرها، وذلك أن أوائلها تجيء بشدة ثم تسكن،
والقضيم - بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة - حصير منسوج خيوطه سيور،
وقال ابن برى: القضيم الجلد الأبيض عن الأصمعي وغيره، وقال يعقوب:
الصحيفة البيضاء، وقال أيضا: هو النطع الأبيض، وقال صاحب العين: هو
الحصير المنسوج تكون خيوطه سيورا بلغة أهل الحجاز، شبه آثار الديار بنقش
على ظهر مبناة، انتهى

قال شارح ديوان النابغة: شبه آثار هذه الرامسات في هذا الرسم بحصير من

جريد أو آدم برممه الصوانع: أي تعمله وتخززه، ومن فسر القضييم بجلد أبيض يكتب فيه كالاندلسي وابن يعيش والجاربردى لم يصب، فان الصوانع جمع صانعة، والمعهود في نساء العرب النسيج وما أشبهه لا الكاتبة، والمعنى يقتضيه أيضا، فإن الرمل الذي تمر عليه الريح يشبه الحصير المنسوج، والعرب لا تعرف الكتابة رجالها فضلا عن نساءها، وإنما حدث فيها الخط والكتابة في الاسلام وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل: يقول: كأن أثر جر الرياح الرامسات ذيولها على ذلك الربع قضييم: أي خطوط قضييم زينته بالكتابة النساء الحاذقات للكتابة، أو كأن موضع الرامسات قضييم، شبه آثار جر الرياح بالخطوط في القضييم، أو موضعها الذي (١) هبت عليه بالقضييم المنمق، وفي البيت سؤال وجواب، أما السؤال فان المجر اسم مكان، وقد عمل في ذيولها، وبيان كونه اسم مكان أنه أخبر عنه بقضييم، ولا يستقيم المجر بمعنى الجر لأنه يؤدي إلى تشبيهه وهو معنى بالرق وهو عين، ولا معنى لذلك، والجواب أن اسم المكان لا يعمل باستقراء لغتهم، وإذا وجدنا ما يخالفه وجب تأويله، وله هنا تأويلان: أحدهما: تقدير مضاف قبل مجر، والمجر مصدر، والتقدير كأن موضع جر الرامسات، وهو خير من تقدير أثر، لئلا يحصل ما هرب عنه من الاخبار بقضييم إذ الأثر يشبه بالكتابة لا بالرق، وغرضنا هنا التشبيه بالرق، ولقائل أن يقول: لعل من قال إن تقديره كان أثر جر الرامسات قدر قبل قضييم مضافا محذوفًا، وهو خطوط قضييم، فيصح المعنى، والثاني: أن يكون مجر موضعا على ظاهره، والمضاف محذوف من الرامسات، كأنه قال: مجر جر الرامسات، هذا كلامه وهو ملخص من شرح المفصل للاندلسي، وقد نقله ابن المستوفى في شرح أبيات المفصل، ورد قوله "تقدير موضع خير من تقدير أثر" بأنه لا فرق بينهما لان أثر الجر وموضع الجر واحد، إلا أن يتوهم متوهم أن أثره ما بقى من فعله، وموضعه مكان فعله، انتهى:

(١) في أصول الكتاب " التي " وهو تحريف

وقوله " والثاني أن يكون مجر موضعا - الخ " قال الأندلسي: والوجه الثاني أن يكون مجر موضعا على ظاهره، والمضاف محذوف من الرامسات، كأنه قال: كأن مجر الرامسات، ويتأكد هذا بأمرين: أحدهما: مطابقة المشبه بالمشبه به، لان فيه ذكر الموضوع أولا والأثر ثانيا، كما أن المشبه به ذكر فيه الرق أولا والتنميق ثانيا، والآخر أن المحذوف مدلول عليه بمجر لان مجرا معناه الجر، فلم يقدر إلا بما دل عليه، بخلاف التقدير الأول، فان المؤدى إليه امتناع استقامته في الظاهر، وهو موجود بعينه ها هنا مع الوجهين الآخرين، ويضعف من جهة أن " ذيلها " تكون منصوبة بمصدر مقدر، والنصب بالمصدر المقدر لا يكاد يوجد، ومن أجل ذلك قدم التقدير الأول، انتهى.

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني، قال بعد بيتين من أولها:
توهمت آيات لها فعرفتها * لسته أعوام وإذ العام سابع
رماد ككحل العين ما إن تبينه * ونؤى كجذم الحوض أثلم خاشع
كأن مجر الرامسات ذيلها * عليه قضيم نمقته الصوانع
على ظهر مبناة جديد سيورها * يطوف بها وسط اللطيمة بائع
توهمت: تفرست، وآيات الدار: علامات دار الحبيبة لا ندراسها، واللام بمعنى بعد، ورماد ونؤى استئناف لتفسير بعض الآيات: أي بعض الآيات رماد وبعضها نؤى، وإن: زائدة، وتبينه: تظهره، وفاعله إما ضمير ديار الحبيبة وإما ضمير المخاطب، والنؤى - بضم النون وسكون الهمزة - حفيرة تحفر حول الخباء، ويجعل ترابها حاجزا لئلا يدخل المطر، والجذم بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة: الأصل، والباقي. والخاشع: اللاطئ بالأرض قد اطمأن وذهب شخوصه، وقوله " كأن مجر الخ " ضمير عليه راجع إلى النؤى، وقال بعض شراح الشواهد: راجع إلى الربع، وليس الربع المذكورا في الشعر، وإنما قاله على

التخمين، ونمقته: حسنته، والصوانع: جمع صانعة، من الصنع بالضم وهو إجادة الفعل، وليس كل فعل صنعا (١)، ولا يجوز نسبته إلى الحيوان غير الآدمي ولا إلى الجمادات وإن كان الفعل ينسب إليها، وقوله "على ظهر مبناة - الخ" المبناة - بكسر الميم وسكون الموحدة بعدها نون - النطع بكسر فسكون وبفتحتين وكعب بساط من أديم، وقال ابن برى: المبناة هي كالخدر تتخذ للعروس يبنى بها زوجها فيه (٢)، ولذلك سميت مبناة، وكانوا ينقشون النطع بالقضيم وهي الصحف البيض تقطع وينقش بها الأدم تلزق عليه وتخرز، وقال الأصمعي: كانوا يجعلون الحصير المزين المنقوش على نطع ثم يطوفون به للبيع، قال قطرب: وسمى المسك لطيمة لأنه يجعل على الملاطم، وهي الخدود، انتهى. وقال غيره: واللطيمة بفتح اللام وكسر الطاء سوق فيها بز وطيب، يقول: القضيم الذي هو الحصير على هذا النطع يطوف بها بائع في الموسم، قال الأصمعي: كان من يبيع متاعا يفرش نطعا ويضع عليه متاعه، والنطع يسمى مبناة، فيقول: نشر هذا التاجر حصيرا على نطع، وإنما سميت مبناة لأنها كانت تتخذ قبابا، والقبة والبناء سواء، والانطاع يبنى بها القباب والنابعة الذبياني شاعر جاهلي ترجمناه في الشاهد بعد المائة من شواهد شرح الكافية

وأنشده بعده، وهو الشاهد الحادي والخمسون [من الرجز]:

٥١ - * ذكرتني الطعن وكنت ناسيا *

(١) في الأصول "وليس كل صنع فعلا" وهو مخالف لما ذكره من قبل ومن بعد في تفسير الصنع، إذ الصنع فعل وزيادة قيد، فهو أخص مطلقا، والفعل أعم مطلقا، فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا

(٢) في أصول الكتاب "فيها" والأنسب لما قبله ولما بعده ما ذكرناه

على أنه مثل يضرب في الحديث يستذكر به حديث غيره
وأول من قاله رهيم ابن حزن الهلالي، وكان انتقل بأهله وماله من بلده
يريد بلدا آخر، فاعترضه قوم من بني تغلب، فعرفوه وهو لا يعرفهم، فقالوا له:
خل ما معك وانج بنفسك، قال لهم: دونكم المال ولا تتعرضوا للحرم، فقال له
بعضهم: إن أردت أن نفعل ذلك فألق رمحك، فقال: وإن معي لرمحا؟ فشد
عليهم، فجعل يقتل واحدا بعد واحد، وهو يرتجز ويقول:

ردوا على أقربها الاقاصيا * إن لها بالمشرفي حاديا
* ذكرتني الطعن وكنت ناسيا *

وقيل: إن أصله أن رجلا حمل على رجل ليقتله، وكان في يد المحمول عليه رمح
فأنساه الدهش ما في يده، فقال له الحامل: ألق الرمح، فقال الآخر: إن معي
رمحا لا أشعر به؟

* ذكرتني الطعن وكنت ناسيا *

فحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هزمه، يضرب في تذكرو الشيء بغيره، ويقال:
إن الحامل صخر بن معاوية السلمى، والمحمول عليه يزيد بن الصعق، كذا في
غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل تأليف إسماعيل بن هبة الله الموصلي الشافعي،
واقصر الزمخشري في مستقصى الأمثال على القول الأول والثالث
وقوله " ردوا على أقربها " الضمير للإبل، والاقاصى: جمع أقصى وهو
البعيد، والمشرفى - بفتح الميم والراء - السيف نسبة إلى مشارف على خلاف
القياس (١)، ومشارف - بفتح الميم - اسم قرية يعمل فيها السيوف الجيدة،

(١) اعلم أن العلماء قد اختلفوا في مشارف، أهو اسم لجمع من القرى يقال
لكل قرية منها مشرف أم هو اسم لقرية واحدة، وأصله جمع فسمى به، فمن
ذهب إلى الأول فان النسب إليه حينئذ بقولهم مشرفى قياس، لأنه جمع والجمع

والحادي: السائق، ورهيم: مصغر رهم بضم الراء وسكون الهاء، وروى مكبرا أيضا، وحزن - بفتح الهاء وسكون الزاي - وهو شاعر جاهلي ***

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والخمسون [من السريع] ٥٢ - وكنت كالساعي إلى مثعب * موائلا من سبل، الراعد ضربه هنا مثلا، وهو كقوله:

المستجير بعمره عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار والبيت لسعيد بن حسان، وقبله:

فررت من معن وإفلاسه إلى اليزيدي أبي وافد

ومعن: هو معن بن زائدة الجواد المشهور المضروب [مثلا] في الجود والكرم، وكان من أمراء الدولة الأموية والدولة العباسية، وإنما قال " وإفلاسه " لان الافلاس لازم للكرام في أكثر الأيام، واليزيدي: هو أحد أولاد يزيد بن عبد الملك، والساعي: من سعى الرجل إلى صاحبه: أي ذهب إليها، والمثعب - بفتح الميم وسكون المثلة وفتح العين المهملة - قال الجوهرى: هو أحد مشاعب الحياض، واثعب الماء: جرى في المثعب، والموائل: اسم فاعل من واءل منه على وزن فاعل: أي طلب النجاة وهرب، والموئل: الملجأ، وقد وأل يئل وألا، أي لجأ، والسبل بالسين المهملة والباء الموحدة المفتوحتين: هو المطر، والراعد: سحاب ذو رعد، ويقال:

رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعدا: لاح منها الرعد، يقول أنا في التجائي إليه كالهارب من السحاب ملتجئا إلى الميزاب، فقد وقعت في أشد مما هربت منه، ولم أر هذين البيتين إلا في تاريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين للعتبي، أوردهما تمثيلا، ونسبهما إلى سعيد المذكور. ***

(١) يرد إلى أصله، ومن ذهب إلى الثاني فالواجب أن ينسب إليه على لفظه فقيال مشار في، ومشرفي شاذ، وهذا هو الذي ذهب إليه المؤلف

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والخمسون [من الطويل]:
٥٣ - ولست بنحوى يلوك لسانه * ولكن سليقى أقول فأعرب
على أن السليقى في النسبة لسليقة شاذ

قال صاحب العباب: السليقة: الطبيعة، يقال: فلان يتكلم بالسليقة: أي بطبعه لا عن تعلم، وفي حديث أبي الأسود الدؤلي أنه وضع النحو حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية: أي اللغة التي يسترسل فيها المتكلم بها على سليقته من غير تعهد إعراب ولا تجنب لحن، قال:

* ولست بنحوى يلوك لسانه * البيت

ولم يتكلم عليه ابن برى في أماليه على الصحاح، ولا الصفدي في حاشيته عليه، وكذا أورده ابن الأثير في النهاية غير منسوب إلى قائله

والنحوي: الرجل المنسوب إلى علم النحو، ويلوك لسانه: من لاك الشيء في فمه، إذا علكه، يريد التكلف والتصنع في الكلام، وسليقى: خبر مبتدأ محذوف: أي أنا سليقى، والقياس سلقى كحنفي في النسبة إلى حنيفة، وأعرب: من الاعراب، وهو القول المفصح عما في الضمير، وجملة " أقول - الخ " صفة كاشفة لسليقى.

ولم أقف على قائله، والله سبحانه أعلم

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والخمسون [من الوافر]

٥٤ - جرى الدميان بالخبر اليقين

على أنه شاذ، والقياس الدمان، لما سيأتي في البيت الذي بعده وقد أوردنا ما قيل فيه مستوفى في الشاهد الخامس والستين بعد الخمسمائة من شرح شواهد شرح الكافية

وهذا المصراع من أبيات ثلاثة لعلي بن بدال السلمى، رواها ابن دريد في المجتبى، وهي:

لعمرك إنني وأبا رباح * على حال التكاثر منذ حين
لا بغضه ويغضني وأيضا * يراني دونه وأراه دوني
ولو أنا على جحر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين
والتكاثر: المباشرة في الكشر وهو التبسم، ورواه ابن دريد في الجمهرة كذا

* على طول التجاور منذ حين *

والجحر - بضم الجيم وسكون الحاء - : الشق في الأرض، وقوله " جرى
الدميان الخ " أراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب من أنه لا يمتزج دم المتباغضين،
وهذا تلميح، قال ابن الأعرابي: معناه لم يختلط دمي ودمه من بغضي له وبغضه
لي، بل يجرى دمي يمينا ودمه يسرة
وقد استقصينا الكلام على معناه وإعلاله هناك، فليراجع ثمة

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والخمسون [من الكامل]:

٥٥ - يديان بيضاوان عند محلم

على أنه شاذ، والقياس يدان بدون رد اللام المحذوفة، لأن هذه اللام لم
ترد عند الإضافة إذا قلت: يده

قال ابن يعيش: وإذا لم يرجع الحرف الساقط في الإضافة لم يرجع في التثنية،
ومثاله يد ودم، فإنك تقول دمان ويدان، فلا ترد الذاهب، لأنه لا يرد في
الإضافة، فأما قوله:

* يديان بيضاوان... البيت *

وقول الآخر:

* جرى الدميان... البيت *

وحمله (١) أصحابنا على القلة والشذوذ وجعلوه من قبيل الضرور، والذي أراه أن بعض العرب يقول في اليد يدا في الأحوال كلها، يجعله مقصورا كرحى وفتى، وتثنيته على هذه اللغة يديان، مثل رحيان، يقال منقوصا ومقصورا، وعليه قول الشاعر:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدما

انتهى:

وقد أشبعنا الكلام عليه في الشاهد الرابع والستين بعد الخمسمائة، وتمامه: * قد يمنعانك أن تضام وتهضما *

ومحلم - بكسر اللام -: اسم رجل، وضامه يضيّمه بمعنى ظلمه، وكذا، هضمه وفيه روايات آخر ذكرناها هناك ***

وأنشدها الجار بردي، وهو الشاهد السادس والخمسون [من الطويل]

٥٦ - فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا *

ولكن على أقدامنا يقطر الدما

على أن دما أصله دمي تحرك الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فصار دما كما في البيت، وهذا إنما يتم إذا كان فتح الميم قبل حذف اللام، وعلى أن يقطر بالمشناة التحتية، وعلى أن الدما بمعنى الدم، وفي كل منها بحث ذكرناه مفصلا في الشاهد السادس والستين بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية، والأعقاب:

(١) كذا في الأصول وفي شرح المفصل لابن يعيش (٤: ١٥١) وخير من هذا أن يقال " فحمله أصحابنا " على أن يكون ذلك جواب أما، وتوجيه عبارته ان يجعل الجواب محذوفا مقترنا بالفاء والمذكور معطوف عليه

جمع عقب - بفتح فكسر - وهو مؤخر القدم، والكلوم: جمع كلم - بفتح فسكون - وهو الجرح، يقول إذا جرحنا في الحرب كانت الجراحات في مقدمنا لا في مؤخرنا، وسالت الدماء على أقدامنا لا على أعقابنا، وتقدم بقية الكلام هناك ***

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع والخمسون [من الطويل]:

٥٧ - هما نفثا في في من فمويهما
على أنه من قال في الثنية فموان قال في النسبة فموى، وفيه الجمع بين البدل والمبدل منه وهي الميم والواو، وتقدم بسط الكلام عليه في الشاهد السادس والعشرين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية، وتمامه
* على النابح العاوى أشد رجام *

وضمير الثنية لا بليس وابن إبليس، ونفثا: القيا على لساني، وأراد بالنابح هنا من تعرض لهجوه من الشعراء، وأصله في الكلب، ومثله العاوى، والرجام: مصدر راجمه بالحجارة: أي راماه، وراجم فلان عن قومه إذا دفع عنهم، جعل الهجاء في مقابلة الهجاء كالمراجعة، لجعله الهاجى كالكلب النابح والبيت آخر قصيدة للفرزدق قالها في آخر عمره تائباً إلى الله تعالى مما فرط منه من مهاجاته الناس، ودم فيها إبليس لاغوائه إياه في شبابه، وقد أوردنا غالب أبيات القصيدة هناك ***

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والخمسون [من الطويل]

٥٨ - تزوجتها رامية هرمزية *

بفضل الذي أعطى الأمير من الرزق

على أن جاء النسبة إلى الجزأين في رامهرمز، قال أبو حيان في الارتشاف:
وتركيب المزج تحذف الجزء الثاني منه، فتقول في بعلبك: بعللى، وأجاز الحرمي

النسب إلى الجزء الثاني مقتصرًا عليه، فتقول: بكى، وغير الجرمي كأبي حاتم لا يجيز ذلك إلا منسوبًا إليهما قياسًا على "رامية هرمزية" أو يقتصر على الأول، انتهى

قال ياقوت في معجم البلدان: معنى رام بالفارسية المراد والمقصود، وهرمز أحد الأكاصرة، فكأن هذه اللفظة مركبة معناها المقصود هرمز وقال حمزة: رامهرمز: اسم مختصر من رامهرمز أزدشير، وهي مدينة مشهورة بنواحي خورستان، والعامية يسمونها رامز كسلا مهم من غير تنمة اللفظ، وفي رامهرمز يجتمع النخل والجوز والثلج والأترج، وليس ذلك يجتمع غيرها من مدن خورستان، وقد ذكرها الشعراء، فقال ورد بن الورد الجعدي: أمغتربا أصبحت في رامهرمز * ألا كل كعبي هناك غريب إذا راح ركب مصعدون فقلبه * مع المصعدين الرأحين جنيب ولا خير في الدنيا إذا لم تزر بها * حببها ولم يطرب إليك حبيب انتهى

وقوله "رام بمعنى المقصود" هذا غير معروف في تلك اللغة، وإنما معناها عندهم: المطيع، والمنقاد، واسم يوم من أيام كل شهر. والفضل: الزيادة، والرزق: ما يعطى الجندي في الشهر أو في السنة من بيت مال المسلمين والبيت أنشده صاحب العباب ولم يعزه إلى أحد، وقال الشاطبي: أنشده السيرافي غفلا، ولم أقف على قائله ولا تتمته، والله أعلم ***

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والخمسون [من الطويل]

٥٩ - * طيب بما أعيا النطاسي حذيما *

على أن الأصل "ابن حديم" فحذف ابن لظهور المراد وشهرته عند المخاطب، وهو بكسر الحاء المهملة وسكون الدال المعجمة وفتح المثناة التحتية، قال ابن الأثير

في المرصع: ابن حذيم: شاعر في قديم الدهر، يقال: إنه كان طبيبا حاذقا
يضرب به المثل في الطب، فيقال: أطب بالكي من ابن حذيم، وسماه أوس
حذيما فقال

* عليم بما أعيا النطاسى حذيما *
انتهى:

وقال ابن السكيت في شرح ديوان أوس: حذيم: رجل من تيم الرباب،
وكان متطببا عالما، هذا كلامه

فعنده أن الطبيب حذيم لا ابن حذيم، وتبعه صاحب القاموس، فلا حذف
فيه ولا شاهد، وبقية الكلام عليه مذكورة في الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة
وهذا عجز، وصدرة:

* فهل لكم فيها إلي فإنني *

وهو من أبيات لأوس بن حجر قالها لبني الحارث بن سدوس بن شيبان، وهم
أهل القرية باليمامة حيث افتسموا معزاه، وقد شرحت هناك، وقوله " فهل لكم
فيها " أي: في ردها، والضمير للمعزى وقوله " بما أعيا " فاعله ضمير ما الموصولة
الواقعة

على الداء: أي أنني حاذق بالداء الذي أعجز الأطباء في مداواته، والنطاسى
بكسر النون - قال ابن السكيت: هو العالم الشديد النظر في الأمور وبعده
[من الطويل]:

فأخرجكم من ثوب شمطاء عارك * مشهرة بلت أسافله دما
والشمطاء: المرأة في رأسها شمط - بالتحريك - وهو بياض شعر الرأس يخالطه
سواد، والعارك: الحائض، ومشهرة: من الشهرة، وهو وضوح الامر، يقول: هل
لكم ميل في رد معزاي إلى فأخرجكم من سبة شنعاء تلتخ أعراضكم وتدنسها
كما تدينس الحائض ثوبها بالدم فأغسله عنكم، وهذا مثل ضربه

وأنشد بعده، وهو الشاهد الستون [من الطويل]
٦٠ - وما أنا كنتى وما أنا عاجن * وشر الرجال الكنتنى وعاجن
على أنه قيل في النسبة إلى كنت " كنتى " بلا نون، " وكنتنى " بنون،
في الصحاح: قال أبو عمرو: يقال للرجل إذا شاخ: كنتى، كأنه نسب إلى قوله
كنت في شبابي كذا، وأنشد البيت كذا [من الطويل]
فأصبحت كنتيا وأصبحت عاجنا * وشر خصال المرء كنت وعاجن
وقال في مادة عجن أيضا: وعجن الرجل إذا نهض معتمدا على الأرض من
الكبر، أنشد البيت أيضا. ولم يتعرض له ابن برى بشئ ولا الصفدي فيما كتبا
عليه، وكذلك أورده ابن يعيش ثم قال: ومنهم من قال كنتنى فزاد نون الوقاية
مع ضمير الفاعل، كأنه حافظ على لفظ كنت ليسلم كنت من الكسرة، قال الشاعر
أنشده ثعلب [من الطويل]

وما أنا كنتى وما أنا عاجن * وشر الرجال الكنتنى وعاجن
وقد أعاب أبو العباس كنتيا (١)، وقال: هو خطأ
وقال ابن جنى في سر الصناعة: أنشد أبو زيد [من الوافر]
إذا ما كنت ملتمسًا لقوت * فلا تصرخ بكنتى كبير
وأنشد أحمد بن يحيى [من الطويل]

فأصبحت كنتيا وأصبحت عاجنا * وشر خصال المرء كنت وعاجن
فقوله " كنتيا " معناه أن يقول: كنت أفعل في شبابي كذا، وكنت في حديثي
أصنع كذا، و " كنت " فعل وفاعله التاء، ومن الأصول المستمرة أنك لو سميت رجلا
بجملة مركبة من فعل وفاعل ثم أضفت إليه: أي نسبت لأوقعت الإضافة على الصدر
وحذفت الفاعل، وعلى ذلك قالوا في النسبة إلى تأبط شرا: تأبطي، وفي قمت:
قومي، حذفوا التاء وحركت الميم بالكسرة التي تجلبها ياء الإضافة، فلما تحركت

(١) الذي في ابن يعيش (ج ٦ ص ٨): " وما أنت وقد عاب أبو العباس كنتيا "

رجعت الواو التي كانت سقطت لسكونها تلك الواو عين الفعل من قام فقلت قومي، وكذا كان القياس أن تقول في كنت: كوني، تحذف التاء لأنها الفاعل وتحرك النون فتد الواو التي هي عين الفعل، فقولهم " كنتى " وإقرارهم التاء مع الياء بالإضافة يدل على أنهم قد أجروا ضميرا الفاعل مع الفعل مجرى دال زيد من زائه ويائه، وكأنهم نبهوا بهذا على اعتقادهم قوة اتصال الفعل بالفاعل، وأنهما قد حلا جميعا محل الجزء الواحد، انتهى كلامه
ولم أقف على قائله والله أعلم.

وأنشد بعده [من الكامل]

١١ - ينباع من ذفرى غضوب جسرة
وتقدم شرحه في الشاهد الحادي عشر

وأنشد بعده، وهو البيت الحادي والستون [من الطويل]

٦١ - وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله *

ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

وهو من قصيدة للمتنبى يمدح بها علي بن عامر الأنطاكي، قال الواحدى:
يقول ما انفردت أنا بإنشاء هذا الشعر، ولكن أعانني شعري على مدحك لأنه

أراد مدحك كما أردته، والمعنى من قول أبى تمام [من البسيط]

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له * حتى تكاد قوافيه ستقتل

انتهى، ومثله للمتنبى أيضا [من الطويل]

لك الحمد في الدار الذي لي لفظه * وإنك معطيه وإني ناظم
وقد أكثر الناس تداول هذا المعنى، قال ابن الرومي [من الوافر]

ودونك من أقاويلي مديحا * غدا لك دره ولى النظام

وقال أبو إسحاق الغزي [من الطويل]
معانيك في الاشعار تنظم نفسها * ومن لم يخنه السجل والشطن استقى
وله أيضا: [من الطويل]
وما أنا في مدحيك إلا كماشح * بكفيه متن السيف وهو صقيل
وقال تميم بن المعز [من الطويل]
وسار بمدحى فيك كل مهجر * وغنى به في السهل والوعر من يحدو
وصاغت له عليك حسنا وزينة * وحيك بها من حلى ألفاظها برد
وليس لكل الناس يستحسن الثنا * كما ليس في كل الطلا يحسن العقد
وقال الخفاجي [من الطويل]
ولى فيك من عز القوافي قصائد * تقبل أفواه الرواة لها رشفا
وما أدعى در الكلام لأنه * صفاتك إلا أنني لا أحسن الرصفا
وقال ابن المعلم [من البسيط]
أخذت منك الذي أثنى عليك به * فأنت لا أنا بالنعى مؤلفه
فما أتيت بشعر بت أنظمه * للمدح فيك ولا شعر أصنفه
وقال الصفي الحلبي: (من الخفيف)
ليس لي في صفات مجدك فضل * هي أبدت لنا بديع المعاني
كلما بدعت سجايك معنى * نظمت فكرتي وخط بناني
وقال ابن قلاقس [من الوافر]
ومنك وفيك تنتظم القوافي * ومن وجد المقال الرحب قالا
وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والستون: [من البسيط]
٦٢ - دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

على أن الطاعم والكاسي للنسبة: أي ذو كسوة وذو طعام
والبيت من قصيدة للحطيئة هجا بها الزبرقان بن بدر، قال شارح ديوانه:
أي أنك ترضى بأن تشبع وتلبس، يقال: كسى الرجل يكسى إذا اكتسى،
ولما بلغ الزبرقان قول الحطيئة " دع المكارم - البيت " استعدى عليه عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه، فقال يا أمير المؤمنين، هجاني، قال: أنشدني الذي هجاك
فأنشده الزبرقان قول الحطيئة هذا، فقال عمر: ما أراه هجاك ولكنه مدحك،
فقال الزبرقان: اجعل بيني وبينه حسان بن ثابت، فبعث عمر رضي الله عنه إلى
حسان، فلما أتاه أنشده قول الحطيئة، فقال حسان: يا أمير المؤمنين ما هجاه ولكن
سلح عليه، انتهى.

وقد ذكرنا في الشاهد الرابع عشر بعد المائتين من شواهد شرح الكافية
سبب هجو الحطيئة للزبرقان، ومن هذه القصيدة
أزمعت ياسا مبينا من نوالكم * ولن ترى طاردا للحر كالياس
وما أحسن هذا البيت:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس
وترجمة الحطيئة تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من شرح
شواهد شرح الكافية.

الجمع

أنشد فيه، وهو الشاهد الثالث والستون، وهو من شواهد سيبويه:

[من الكامل]

٦٣ - عن مبرقات بالبرين وتبدو * بالأكف اللامعات سور

على أن ضم الواو لضرورة الشعر

وهذا نص سيبويه " وأما فعل فإن الواو فيه تسكن لاجتماع الضميتين والواو

فجعلوا الاسكان فيها نظيرا للهمزة في الواو في أدؤر وقؤول، وذلك قولهم: عوان وعون، ونوار ونور، وقوول، وقوم قول، والزموا هذا الاسكان، إذ كانوا يسكنون غير المعتل نحو رسل وعضد ونحو ذلك، ولذلك آثروا الاسكان فيها على الهمزة حيث كان مثالها يسكن للاستثقال، ولم يكن لادؤر وقؤول مثال من غير المعتل يسكن فيشبهه به ويجوز تثقيله في الشعر كما يضعفون فيه مالا يضعف في الكلام،

قال الشاعر وهو عدى بن زيد:

* وفي الأكف اللامعات سور *

انتهى كلامه.

قال الأعلم: الشاهد فيه تحريك الواو من سور بالضم على الأصل تشبيها للمعتل بالصحيح عند الضرورة، فالمستعمل في هذا تسكين الثاني تخفيفا، إذ كان التخفيف جائزا في الصحيح في مثل الحمر والرسل، فلما كان في الصحيح جائزا مع خفته كان في المعتل لازما لثقله، والسور: جمع سور. وأراد بالأكف المعاصم فسماها باسمها لقربها منها، انتهى.

وقال ابن جنى في شرح تصريف المازني: تثقيل مثل هذا إنما يجيء لضرورة

الشعر كقوله: [من المتقارب]

أغر الثنايا أحم اللثا * تمنحه سوك الاسحل

وحكى أبو زيد رجل جواد وقوم جود وجود، قال: وقالوا رجل قوول من قوم قول، وقولهم سور جمع سوار وسوك جمع سواك، ولم أسمع شيئا من هذا مهموزا وهمزة جائز في القياس لان الضمة في الواو لازمة، فان كانوا قد أجمعوا على ترك همزه فإنما فعلوا ذلك لئلا يكثر تثقيل هذا الضرب في كلامهم فيحتاجوا إلى همزه هربا من الضمة في الواو، فحسموا المادة أصلا بأن ألزموه التخفيف في الامر العام لا غير، انتهى.

والبيت من قصية لعدى بن زيد بن أيوب العبادي أولها:
قد حان إن صحوت أن تقصر وقد أتى لما عهدت عصر
عن مبرقات بالبرين وتبدو البيت
بيض عليهن الدمقس وفي آل * أعناق من تحت الاكفة ذر
كالبيض في الروض المنور قد * أفضى بهن إلى الكثيب نهر
بأرج من أردانهن مع المسك * الزكي زنبق وقطر
جاريتهن في الشباب وإذ * قلبي بأحكام الحوادث غر
قوله " قد حان " أي: قرب، وإن: شرطية، وجوابها محذوف يدل عليه
ما قبلها، وصحوت: خطاب لنفسه، والصحو: الإفاقة من السكر، وروى
" لو صحوت " ولو للتمني، وقيل: شرطية ما قبلها دليل جوابها، وقوله " أن
تقصر " بفتح أن وهي مع ما بعدها في تأويل مصدر مرفوع فاعل " حان "
وسكن الراء للوقف، وقيل: إنها مهملة هنا، وتقصر مرفوع، وهي لغة لبعض العرب
يجرونها مجرى ما، وتقصر من أقصر عن الشيء إذا كف عنه وانزجر، قال
الجوهري: أقصرت عنه كفتت ونزعت مع القدرة عليه، فإن عجزت قلت
قصرت بلا ألف، وقوله " وقد أتى - الخ " جملة حالية من فاعل تقصر، وقيل:
جملة اعتراضية، وعصر فاعل أتى، وهو بضمين بمعنى العصر بفتح فسكون،
واللام بمعنى على، والمعنى أتى زمن الشيوخة على ما عهدت من زمن الشباب،
وقوله " عن مبرقات " متعلق بتقصر، قال صاحب العباب: أبرقت المرأة إذا تحسنت
وتزينت: ثم قال: وبرقت المرأة إذا تحسنت وتعرضت مثل أبرقت، والبرين:
جمع برة - بضم الباء - وهي الخللخال يكون في أرجل النساء، وهذا الجمع على

خلاف القياس (١)، وتبدو: تظهر، وفاعله ضمير المبرقات، والفعل معطوف على مبرقات لأنه في معنى يبرقن، والباء في " بالأكف " بمعنى على متعلقة بمحذوف خبر مقدم، وسور: جمع سوار، هو ما تلبسه النساء في سواعدهن، مبتدأ مؤخر، والجملة حال من فاعل تبدو المستتر، والرابط إما محذوف: أي وعلى الأكف منها، وإما

" أل " في الأكف، لأنها عوض (٢) عن الضمير، والأصل " وبأكفها " والمعنى قد مضى دهر بعد شبابك، فقد حان أن تكف عن النساء التي تتزين بزيتها وتظهر للرجال بها

وقد روى الأندلسي - وتبعه بعضهم - هذين البيتين كذا: قد آن لو صحوت أن تقصر * وقد أتى لما عهدت عصر عن مبرقات بالبرى وتذر * وفي الأكف اللامعات سور وقال: البرى بالقصر جمع برة، وهي الحلقة، والمراد هنا الحلوى، والباء للتعدية، وقوله " تذر " عطف على " تقصر " وقوله " وفي الأكف " يريد في أذرع الأكف لان السوار إنما يكون في الذراع لا الأكف، هذا كلامه وقوله " بيض " جمع بيضاء: أي حسناء، والدمقس - بكسر الدال وفتح الميم -: الحرير الأبيض، والاكفة: جمع كفاف بالكسر، كأسورة جمع سوار، والكفاف: الخياطة الثانية، والشل: الخياطة الأولى، وقوله " كالبيض " بالفتح جمع بيضة النعام، والمنور: بكسر الواو المشددة، و " نهر " بضمين: جمع نهر بفتحين، ويأدج: يفوح، " وقطر " بضمين: العود الذي يتبخر به، وقوله

(١) لأنه جمع كما يكون جمع المذكر السالم، مع أن مفرده ليس علما ولا صفة لمذكر عاقل، وأيضا لم يسلم بناء واحده، فهو مخالف للقياس من وجهين: كون مفرده مما لا يجمع هذا الجمع، وكون الجمع لم يسلم فيه بناء الواحد (٢) نيابة أل عن الضمير إنما هو مذهب الكوفيين

" جاريتهن " التفات من الخطاب إلى التكلم، " وغر " بكسر العين المعجمة،
يقال: رجل غر: أي غير مجرب للأمور
وعدى بن زيد شاعر جاهلي تقدمت ترجمته في الشاهد الستين من شرح
شواهد شرح الكافية

وأنشد الجاربردي هنا (١) [من البسيط]
٤٩ - أما أقاتل عن ديني على فرسي * أو هكذا رجلا إلا بأصحابي
وتقدم شرحه في الشاهد التاسع والأربعين
وأنشد بعده أيضا، وهو الشاهد الرابع والستون [من الكامل]
٦٤ - ما زلت تحسب كل شيء بعدهم * خيلا تكرر عليكم ورجالا
على أن " رجالا " فيه بمعنى رجالة بفتح الراء وتشديد الجيم جمع راجل،
هذا معناه، وأما لفظه فهو جمع رجل - بفتح فضم - صفة مشبهة بمعنى راجل،
وكذا رجال في قول الأخطل.
وبنو غدانة شاخص أبصارهم * يسعون تحت بطونهن رجالا
قال السكري في شرحه الرجال المشاة الرجالة
والبيت من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل التغلبي النصراني وكان الأخطل
هجا جريرا قبل بقصيدة مطلعها:
كذبتك عينك أم رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا
فعارضه جرير بهذه القصيدة، وهي إحدى الملحقات ومطلعها:

(١) انظر شرح الجاربردي (ص ١٣١)

حي الغداة برامة الاطلاقا * رسما تقادم عهده فأحالا
إلى أن قال:

قبح الاله وجوه تغلب إنها * هانت على معاطسا وسبالا
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد * وبجبريل وكذبوا ميكالا
لا تطلين خؤولة من تغلب * الزنح أكرم منهم أخوالا
لو أن تغلب جمعت أحسابها * يوم التفاضل لم تزن مثقالا
والتغلبى إذا تنحى للقرى * حك استه وتمثل الامثالا
إلى أن خاطبه وقال:

أنسيت قومك بالجزيرة بعدما * كانت عقوبته عليك نكالا
ألا سألت غناء دجلة عنكم * والخامعات تجزر الاوصالا
حملت عليك حماة قيس خيلهم * شعنا عوابس تحمل الأبطالا
ما زلت تحسب كل شئ بعدها * خيلا تشد عليكم ورجالا
زفر الرئيس أبو الهذيل أتاكم * فسبا النساء وأحرز الاموالا
وأشار بهذه الأبيات إلى ما جرى على تغلب بجزيرة ابن عمر (١) من القتل
والسبي والنهب

وكان سبب هذه الواقعة بهم أن بنى تغلب لما قتلوا عمير بن الحباب في
موضع قرب الثرثار من تكريت أتى أخوه تميم بن الحباب زفر بن الحارث وسأله
الاخذ بثأره فكره ذلك، فشجعه ابنه الهذيل بن زفر، فرضى، فتوجه تميم بمن معه من

(١) قوله " ابن عمر " ليس هو ابن عمر بن الخطاب كما يظنه العوام بل هو ابن عمر
من بلدة برقعيد، كذا في هامش نسخ الأصل، وفي معجم ياقوت: جريرة ابن
عمر بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام وستاق مخصب واسع الخيرات،
واحسب أو أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي اه

قيس حتى انتهوا إلى الثرثار، فوجه زفر زيد بن حمران في خيل إلى بني فدو كس من تغلب فقتل رجالهم واستباح نساءهم، وبعث ابنه الهذيل إلى بني كعب بن زهير فقتلهم قتلا ذريعا، وبعث مسلم بن ربيعة إلى ناحية أخرى فأسرف في قتلهم، وبلغ ذلك بني تغلب فارتحلوا يريدون عبور دجلة، فلحقهم زفر بالكحيل، وهو نهر على أسفل الموصل على عشرة فراسخ، فاقتتلوا قتالا شديدا، وترجل أصحاب زفر أجمعون، وبقي زفر على بغلة له، فقتلوه من ليلتهم، وبقروا بطون النساء، وكان من غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف

وقوله " ألا سألت غثاء دجلة " الغثاء - بالضم والمد -: ما يطفو على الماء من حطب وزبد ونحوه، يريد به من قتل من تغلب، والخامعات - بالخاء المعجمة -: الضباع، وتجاوز: تقطع، والأوصال: جمع وصل - بالكسر - وهو مفصل العضو، يريد أنها تأكل قتلاهم، وقوله " ما زلت تحسب الخ " خطاب للأخطل، وضمير " بعدها " للجزيرة وروى " بعدهم " فالضمير لقيس ومن معهم، وتكر عليكم: تحمل عليكم، وكذا " نشد " بمعناه، وقد أخذ المتنبى هذا المعنى فقال [من البسيط] وضافت الأرض حتى كان هاربهم * إذا رأى غير شئ ظنه رجلا وقد كرر جرير هذا المعنى فقال في قصيدة أخرى [من الطويل] ولو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزنا

والمسومة: الخيل المعلمة في الحرب، وعبيد بالتصغير، وأزنا بالزاي والنون: قبيلتان من يربوع، قال صاحب مناقب الشبان - عند هذا البيت - نظيره قول جرير أيضا:

* ما زلت تحسب كل شئ بعدهم * البيت
ويروى أن الأخطل لما سمع هذا البيت قال: قد استعان عليه بالقرآن،
يعنى قوله تعالى: (يحسبون كل صيحة عليهم) والمعنى في الآية بأجل لفظ وأحسن

اختصار، وقريب من هذا البيت وليس مثله قول الآخر [من الطويل]
إذا خفق العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الشرائد
انتهى.

وقد أنشده صاحب الكشاف عند تفسير (يحسبون كل صيحة عليهم)
قال: ومنه أخذ الأخطل:

* ما زلت تحسب كل شئ بعدهم *

انتهى، وصوابه ومنه أخذ جرير كما ذكرنا.

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من شواهد شرح الكافية.

وأنشد بعده أيضا، وهو الشاهد الخامس والستون [من الرجز]

٦٥ - فتستريح النفس من زفرتها

على أن إسكان الفاء من زفرتها ضرورة، والقياس فتحها، قال ابن عصفور
في كتاب الضرائر في فصل نقص الحركة للضرورة: ومنه قول ذي الرمة [من
الطويل].

أبت ذكر عودن أحشاء قلبه * خفوقا ورفضات الهوى في المفاصل
حكم لرفضات وهي اسم بحكم الصفة، ألا ترى أن رفضات جمع رفضة، ورفضة اسم،
والاسم إذا كان على وزن فعلة، وكان صحيح العين فإنه إذا جمع بالألف والتاء لم
يكن بد من تحريك عينه اتباعا لحركة فائه نحو جفنة وجفنات، وإذا كان
صفة بقيت العين على سكونها، نحو ضخمة وضخمت، وإنما فعلوا ذلك فرقا
بين الاسم والصفة، وكان الاسم أولى بالتحريك لخفته، واحتمل لذلك ثقل
الحركة، وأيضا فإن الصفة تشبه الفعل لأنها ثانية عن الاسم غير الصفة، كما أن
الفعل ثان عن الاسم، فكما أن الفعل إذا لحقته علامة جمع نحو ضربوا ويضربون

لم يغير، فكذلك لم تغير الصفة إذا لحقتها علامتا الجمع وهما الألف والتاء، فكان ينبغي على هذا أن يقول: إلا أنه لما اضطر إلى التسكين حكم لها بحكم الصفة فسكن العين، ومما يبين لك صحة ما ذكرته من أن تسكين العين إنما هو بالحمل على الصفة أن أكثر ما جاء ذلك في الشعر إنما هو مصدر لقوة شبه المصدر باسم الفاعل الذي هو صفة، ألا ترى أن كل واحد منهما قد يقع موقع صاحبه، يقال: رجل عدل: أي عادل، فوجه المصدر موقع اسم الفاعل، وقال تعالى (ليس لوقعتها كاذبة) أي كذب، فوقع كاذبة وهو اسم الفاعل موقع كذب وهو مصدر، انتهى. وهذا البيت من رجز أوله:

على صروف الدهر أو دولاتها * يدلنا اللمة من لماتها
فتستريح النفس من زفرتها * وتنقع الغلة من غلاتها

وفيه شواهد: الأول على بفتح اللام وكسرها، استدل به البصريون على أن على أصله على واللام في أولها زائدة، وردوا على الكوفيين في زعمهم أنها أصلية، وقد ذكرنا ما يتعلق به في الحروف المشبهة بالفعل من شرح شواهد شرح الكافية. الثاني: روى بجر "صروف" واستدل به على أن على حرف جر، وقد تقدم الكلام عليه هناك. الثالث: نصب المضارع بأن بعد الفاء في جواب الترجي وهو نصب "تستريح" قال الفراء عند تفسير قوله تعالى (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع بالرفع يرده على قوله "أبلغ" ومن جعله جوابا للعلى نصبه، وقد قرأ به بعض القراء، قال: وأنشدني بعض العرب * على صروف الدهر * إلى آخر الأبيات الثلاثة الأول، وقال: فنصب على الجواب بلعل، وأنشده أيضا في سورة "عبس" قال: قد اجتمع القراء على (فتنفعه الذكرى) بالرفع، ولو كان نصبا على جواب الفاء للعل كان صوابا، أنشدني بعضهم * على صروف الدهر * إلى آخر الأبيات الأربعة. ولم يذكر قائل الرجز في الموضعين.

وتبع ابن مالك الفراء لوروده في النظم والكلام الفصيح، كما تقدم.
قال أبو حيان في الارتشاف: وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن ينتصب
الفعل بعد الفاء في جواب الرجاء، وزعموا أن لعل يكون استفهاما، وذهب
البصريون إلى منع ذلك، والترجي عندهم في حكم الواجب، قيل: والصحيح
مذهب البصريين لوجوده نظما ونثرا، ومنه قوله تعالى (وما يدريك لعله يزكى أو
يذكر فتنفعه الذكرى) في قراءة عاصم، وهي [قراءة] من متواتر السبع، ويمكن
تأويل النصب، انتهى.

وقد ذكر تأويله ابن هشام في الباب الرابع من المغني، قال: وقيل في قراءة
حفص (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع) بالنصب: إنه عطف على
معنى لعلى أبلغ، وهو لعلى أن أبلغ، فإن خبر لعلى يقترب بأن كثيرا، نحو قوله
عليه السلام: " فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض " ويحتمل أنه عطف
على الأسباب على حد:
* ولبس عباءة وتقر عيني *

ومع هذين الاحتمالين يندفع قول الكوفي: إن في هذه القراءة حجة على
جواز النصب في جواب الترجي حملا له على التمني، انتهى.
وقوله " على صروف الدهر " جمع صرف كفلس وفلوس، وهو الحادثة
والنائبية المغيرة من حال إلى حال بالتصرف، وضمير " دولاتها " لصروف الدهر،
والدولة: بفتح الدال وضمها، قال الأزهري: هي الانتقال من حال الضر
والبؤس إلى حال الغبطة والسرور، وقال أبو عبيد: الدولة بالضم: اسم الشيء
الذي يتداول به بعينه، والدولة بالفتح: الفعل، وقيل: الدولة في الحرب أن
تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدولة، والدولة
بالضم في المال، يقال: صار الفئ دولة بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا

كذا في العباب، وقوله " يدلنا " هو مضارع أداله مسند إلى النون ضمير الصروف، أو ضمير الدولات، ونا: مفعوله كما تقول من أقام: إن النساء يقيمنا، قال صاحب العباب: الادالة: الغلبة، يقال: اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة، وقوله تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس) أي: نديرها، من دال: أي دار، انتهى: وقال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث وفد ثقيف " ندال عليهم ويدالون علينا " الادالة: الغلبة، يقال: أديل لنا على أعدائنا: أي نصرنا عليهم، وكانت الدولة لنا، والدولة: الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء، ومنه حديث أبي سفيان وهرقل " ندال عليه ويدال علينا " أي: نغلبه مرة ويغلبنا أخرى، ومنه حديث الحجاج " يوشك أن تدال الأرض منا " أي تجعل لها الكرة والدولة علينا فتأكل لحومنا كما نأكل ثمارها وتشرب دمنا كما نشرب مياهها، انتهى كلامه. فعرف من هذا كله أن الادالة متعدية إلى مفعول واحد صريحا، وإلى الثاني بحرف جر، فضمير المتكلم مع الغير مفعوله وأما اللمة فمنصوبة على نزع الخافض: أي على اللمة، ولم يصب العيني في قوله: " واللمة مفعول ثان ليدلنا " انتهى. واللمة بفتح اللام، قال الجوهري: هي الشدة، وأنشد هذا البيت. وفي النهاية لابن الأثير: وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه " لابن آدم لمتان لمة من الملك ولمة من الشيطان " اللمة: الهمة والخطرة تقطع في القلب، أراد إمام الملك أو الشيطان به والقرب منه، فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان، انتهى وهذا المعنى أنسب، وروى في بعض الكتب " يدلينا " بمثناة تحتية بعد اللام، وهو مضارع أدلى دلوه في البئر إدلاء: أي أرسلها، وهذا لا مناسبة له، وهو تحريف من النساخ، وقوله " من لماتها " متعلق بمحذوف حال من اللمة، ويجوز أن يكون وصفا لها لكون اللمة معرفة بلام الجنس فتكون قريبة من النكرة،

وقال العيني صفة للمة تقديره اللمة الكائنة من لماتها، هذا كلامه فتأمله (١) وقوله " فتستريح النفس " نصب تستريح بأن المقدرة بعد الفاء في جواب الرجاء، والنفس فاعل، واللام عوض عن الياء: أي نفسي، والزفرة، الاسم من زفر يزفر من باب ضرب زفيرا، والزفير: اغتراق النفس محركة بالشدة، وأنشد الجوهري هذا البيت هنا ونبه على أن تسكين الفاء ضرورة، وقوله " وتنقع الغلة " بالنصب معطوف على تستريح، والفاعل ضمير النفس، والغلة مفعوله، ونقع من باب نفع، في الصحاح: ونقع الماء العطش نقعا ونقوعا: أي سكنه، وفي المثل " الرشف أنقع " أي: أن الشراب يتشرف قليلا قليلا للعطش وأنجع وإن كان فيه بطاء، والغلة بضم المعجمة وهي حرارة العطش. * * *

وأنشد بعده أيضا، وهو الشاهد السادس والستون [من الطويل]:

٦٦ - * أخو بيضات رائح متأوب *

بلى أن بيضات بفتح العين جاء على لغة هذيل، فإنهم يفتحون العين في جمع فعلة صحيحا كان أو معتلا.

وهذا صدر، وعجزه:

* رفيق بمسح المنكبين سبوح *

قال بعض فضلاء العجم في شراح أبيات المفصل: الرائح: الذي يسير، والمتأوب الذي يسير (٢)، يصف ظليما، وهو ذكر النعام، شبه به ناقته، فيقول: ناقتي في سرعة سيرها ظليم له بيضات يسير ليلا ونهارا ليصل إلى بيضاته رفيق يمسخ المنكبين

(١) هو صحيح لا غبار عليه، ولا ندرى كيف يلزم العيني في ذلك مع أنه يقرر جواز كون الجار والمجرور صفة للمحلي بأل الجنسية.

(٢) كذا، ولعله " الرائح: الذي يسير نهار، والمتأوب: الذي يسير ليلا "

عالم بتحريكهما في السير سبوح حسن الجري، وإنما جعله أخوا بيضات ليدل على زيادة سرعته في السير لأنه موصوف بالسرعة، وإذا قصد بيضاته يكون أسرع، انتهى.

وهذا البيت لم أقف على تتمته ولا قائله، والله أعلم، وقد ذكرنا في شرحه ما أمكننا في الشاهد الثالث والتسعين بعد الخمسمائة من شرح شواهد شرح الكافية. * * *

وأنشد الشارح المحقق، وهو الشاهد السابع والستون، وهو من شواهد سيويه [من البسيط]:

٦٧ - * في أقواس نازعتها أيمن شمالا *

على أن شمالا بضمين جمع شمال بالكسر، قال سيويه: وقالوا أذرع وذراع حيث كان مؤنثة ولا يجاوز بها هذا البناء، وإن عنوا الأكثر كما فعل ذلك بالأكف والأرجل، وقالوا شمال وأشمل وقد كسرت على الزيادة التي فيها فقالوا شمائل كما قالوا في الرسالة رسائل إذ كانت مؤنثة مثلها، وقالوا شمل فجاءوا بها على قياس جدد، وقال الأزرق العنبري: طرن انقطاع أوتار محظربة * في أقوس نازعتها أيمن شمالا انتهى.

قال الأعلام: " الشاهد في جمعه شمالا على شمل تشبيها بجدار وجدر، لان البناء واحد، والمستعمل أشمل في القليل، لان الشمال مؤنثة، وشمائل في الكثير، وصف طيرا فشبه صوت طيرانها بسرعة بصوت أوتار انقطعت عند الجذب والنزع عن القوس، وأوقع التشبيه على الانقطاع لأنه سبب الصوت المشبه به، وأنت الانقطاع لتحديد المرة الواحدة منه، والمحظربة: المحكمة القتل الشديدة، والاقوس: جمع قوس، وقوله نازعتها أيمن شمالا أي جذبت هذه إلى ناحية وهذه إلى ناحية أخرى لان جاذب الوتر تخالف يمينه شماله في جذبها وتنازعها " انتهى.

والحظربة بالحاء المهملة والطاء المعجمة - كالحظربة بالضاد المعجمة بدلها: شدة
القتل

ووتر محظرب ومحضرب، كذا في العباب. وقوله " نازعتها " الضمير المؤنث ضمير
الأوتار، ونازع يتعدى إلى مفعول واحد، يقال: نازعه في كذا، فأيمن فاعله،
وشملا مفعوله، فتعديته إلى ضمير الأوتار من قبيل الحذف والإيصال، والتقدير
نازعت اليمين شمالها في جذب الأوتار: أي غالبت الأيمن الأشمل في جذبها ومدها،
يقال: نزع الرجل في القوس أو الوتر، إذا مد أحدهما.
والأزرق العنبري لم أقف على ترجمته ولا على أصل شعره هذا، والله أعلم

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثامن والستون [من الرجز]

٦٨ - * حتى رمى مجهوله بالاجن *

على أن جمع جنين على أجنن شاذ، والجنين: الولد ما دام في بطن أمه،
لأنه جن: أي ستر

قال السخاوي في سفر السعادة: أجنن جمع جنين، ويروى قول رؤبة: -

* إذا رمى مجهوله بالاجن * بالباء على أنه جمع جبين، وبالنون على أنه

جمع جنين، فمن رواه بالباء فمعناه ينظرون ما قدامهم من بعد الطريق، ومن رواه
بالنون فمعناه أنه يسقط الأجنة، وذكر الروائين العبدى وعيزر، انتهى

وعلى الروائين الجمع شاذ، لان كلا من المفردين مذكر، والقياس في أفعل

أن يكون جمع فعيل إذا كان مؤنثا

وهذا البيت من أرجوزة طويلة مدح بها بلال بن أبي بردة وذكر فيها قطع

المفاوز والقفار حتى وصل إليه، قال:

تفتن طول البلد المفنن * إذا رمت مجهوله بالاجن

وخلطت كل دلاث علجن * غوج البرج الاجر الملبن

بلغن أقوالا مضت لا تنثني * أبقى وأمضى من حداد الاذان
وصف إبله بشدة السير
قال شارح ديوانه: قوله " تفتن " يقول: تشق هذا الطريق في عرض البلد
وقوله: " المفنن " وهو الذي على غير جهة واحدة، انتهى
وقوله: " إذا رمت " هكذا رأيته في نسختين صحيحتين من ديوانه، وفاعل
" رمت " ضمير الإبل، وضمير " مجهوله " للبلد، والطريق المجهول: الذي لا
يسلكه أحد لعدم مائه ونباته، فلا يكون فيه علامة يستدل بها و " الاجبن "
- بالجيم والموحدة - كذا رأيته، قال شارح ديوانه: هو جمع جبين، يقول:
قد استقبلته ثم رمته بوجوهها، ومعناه على رواية " الاجنن " بالنون أن هذه
النوق من شدة وخدهن وفرط جهدهن يسقطن أجنتهن بمجهول هذا البلد، ففيه قلب،
والأصل حتى رمت أجنتها بمجهوله، والدلائل بالكسر - : هي اللينة الاعطاف
والعلجن: الناقة المكتنزة اللحم، والغوج - بفتح الغين المعجمة والجيم -
اللينة الصدر، قال شارحه: يقول: كأنها برج من آجر لبن قد طبح، وقوله
" بلغن " من التبليغ، وأبقى وأمضى أفعل تفضيل صفة لأقوال، وحداد: جمع حديد
بمعنى قاطع، قال شارحه: يقال: أزان ويزأن وأزني ويزني، منسوب إلى ذي
يزن، و " بلغن " جواب إذا

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والستون [من الطويل]
٦٩ - ... وما لومي أخي من شماليا *
على أن شمالا بمعنى الطبع يكون واحدا وجمعا، والمراد هنا الجمع: أي من
شمالي.
قال سيبويه: " وزعم أبو الخطاب أن بعضهم يجعل الشمال جمعا " وقال السيرافي

" هو في هذا البيت جمع " وتبعه ابن جنى، قال في سر الصناعة: " وقالوا أيضا في جمع شمال، وهي الخليقة والطبع: شمال، قال عبد يغوث:

* وما لومي أخي من شماليا *

أي من شمائي " انتهى.

وإنما قيدوا الشمال بمعنى الطبع للاحتراز عن الشمال بمعنى الريح المعروفة، فإنها لم يقل أحد إنها تكون جمعا ومفردا، وفي شينها الفتح والكسر، بخلاف معنى الطبع فإن شينها مكسورة لا غير، وإنما جعلوه هنا جمعا لأجل من التبعية، كما يأتي في البيت الآتي وقد ذكر جمهور اللغويين أنه مفرد، وجمعه شمائل، قال [من الوافر]

هم قومي وقد أنكرت منهم * شمائل بدلوها من شمالي

وأجاز أبو علي الفارسي في الايضاح أن يكون ما في البيت مفردا وجمعا،

وغلب الافراد، قال أحد الشراح أبياته: ألا ترى أنه يسوغ أن يكون المعنى وما

لومي أخي من طبعي، فلذلك لم يجعله نصابى الجمعية، والدليل على أنه قد يكون

جمعا قول لبيد رحمه الله:

* هم قومي وقد أنكرت منهم * - البيت

ومثل شمال " عصام " حكى أبو زيد أنه يكون واحدا وجمعا، والعصام:

ما يشد به الدلو والقربة، ومثلهما دلاص وهجان، تقول: ناقة هجان

ونوق هجان، وردع دلاص وأدرع دلاص، إلا أن مجئ دلاص وهجان

في حال الجمع على صيغة المفرد أحسن من مجئ شمال وعصام في حال الجمع

على صيغة المفرد، على أنهما صفتان، وقيل: الصفة تكسر على فعال،

نحو ظريف وظراف، وفعال أحق بفعال، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثي

ثالثه حرف لين زائد فحسن تكسييره [تكسييره] لذلك، فأما قولهم رجل جنب
ورجال جنب فليس من هذا الباب، وإن كان فعل من أبنية الجمع، بل من
قبيل الوصف بالمصدر، لأنك تقول: رجلان جنب، فتصف به الاثنين،
ولا تقول ناقتان هجان، ولا درعان دلاص، وكذلك ما كان من الأسماء واقعا
على الواحد والجمع، ولم يكن على وزن من أوزان الجموع، ليس من باب دلاص
نحو حشم، تقول: هم حشم لي، وهذا الغلام حشم لي، وهذا أسد عناش، ومن
كلام عمرو بن معدى كرب يوم القادسية " يا معشر المسلمين، كونوا أسدا عناشا "
بل نعتقد في حشم أن يكون مفردا، واسم جمع، وأما عناش فالوصف به من
قبيل الوصف بالمصدر، يقال: عانشه: أي عانقه، فتقول على هذا: هما أسدان
عناش

وهذا المصراع من قصيدة طويلة لعبد يغوث الحارثي، وهو جاهلي، وقد
شرحناها كاملة في الشاهد الخامس عشر بعد المائة من شرح شواهد شرح
الكافية، وقبله:

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا * فمالكما في اللوم خير ولا ليا
ألم تعلمنا أن الملامة نفعها * قليل وما لومي أخي من شماليا
وقليل: ضد كثير، ويستعمل بمعنى النفي، وهو المراد هنا، بدليل قوله
" فما لكما في اللوم خير ولا ليا "

يقول: اللوم على الفأث قليل نفعه لا يجدي إسماعه ولا سمعه شيئا فلذلك
طهرت منه شمالي وصنت عنه مقالي، والخطاب لمن أسره، وهو أبو عصمة من
تيم الرباب، وقوله " وما لومي إلخ " جملة معطوفة على أن وصلتها، وساغ ذلك
لأنها مصدرية بما النافية، والجملة إذا كانت كذلك جاز تعليق فعل القلب الداخل

عليها ووقوعها موقع مفعوليه، كما أن وصلتها تقع موقعها، وقد يجوز أن تكون معطوفة على قوله في البيت قبله " فما لكما اللوم خير ولا ليا "، ويكون قوله " ألم تعلم أن الملامة نفعها قليل " جملة اعترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه، ولا ينبغي أن تجعل معطوفة على قوله " ألم تعلم " لان الجملتين ليستا لمقام واحد * * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد السبعون [من الرجز]:

٦٠ - دعها فما النحوي من صديقها *

على أن صديقا فيه جمع، لان من للتبعيض، ولا يصح أن يكون النحوي بعض صديق، بل يكون بعض الأصدقاء، كأنه قال: دعها فما النحوي من أصدقائها، كما تقول: دعني فما أنت من أشكالي، وفعل من صيغ الجمع كالكلب والعييد، ومثله قول قعب ابن أم صاحب [من البسيط] ما بال قوم صديق ثم ليس لهم * دين وليس لهم عهد إذا اتمنوا وقول جرير: [من الطويل]

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأعين أعداء وهن صديق
وحكى أبو حاتم عن أهل الحجاز أنهم يقولون: حدثني بعض صديقي
والنحوي: العالم بصنعة الاعراب، والنحوي أيضا: المنسوب إلى نحو،
بطن من العرب، وهو نحو بن شمس بن عمرو بن غالب بن الأزد
قال الصاغانى في العباب: قال ابن دريد: أخبرنا أبو عثمان عن التوزي،
قال: كان رؤبة يقعد بعد صلاة الجمعة في رحبة بنى تميم فينشد، ويجتمع الناس
إليه، فازحموا يوما، فضيقوا الطريق، فأقبلت عجوز معها شئ تحمله، فقال
رؤبة:

تنح للعجوز عن طريقها * قد أقبلت رائحة من سوقها

دعها فما النحوي من صديقها

أي: من أصدقائها، انتهى

وقال أحد شراح أبيات الايضاح للفارسي: ولعل المخاطب على هذه الحكاية رجل من نحو بن شمس، وقيل: إن المخاطب بقوله " دعها " يونس بن حبيب النحوي، وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمه إذ لقيهما يونس، فجعل يداعب والدة رؤبة ويمنعها الطريق، فخاطبه رؤبة بهذه الأبيات، وقيل: هذا الشعر لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصاري، قال ابن الأنباري: مرت امرأة من العرب بأبي زيد النحوي وأصحابه، وقد منعوا الطريق، فلم يمكنها أن تجوز، فخاطبته بالأبيات: أي أن هؤلاء إنما لازموك لصداقتهم، وأنا لست كذلك، فدعني أسير

وينبغي أن يجعل الألف واللام في " النحوي " للجنس، كأنه قال: ما هذا الجنس من صديقها، لأنك إن لم تجعل أل كذلك لزم أن يكون الظاهر واقعا موقع ضمير المخاطب في غير نداء ولا اختصاص، ألا ترى أنه يخاطب النحوي، فكان ينبغي أن يقول: فما أنت من صديقها

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والسبعون [من البسيط]

٧١ - إن من القوم موجودا خليفته * وما خليف أبي وهب بموجود

على أن خليفاً قد ورد بمعنى خليفة، فيكون جمع خليف على خلفاء وجمع خليفة على خلائف

قال أبو حاتم: إنه يقال خليف، وجمعه خلفاء، واستشهد له بهذا البيت، ولم يحفظ سيبويه ولا أبو عمرو خليفاً، بل جعلوا خلفاء تكسير خليفة من أجل أنه لا يقع إلا على مذكر، فحمل على المعنى

قال أحد شراح أبيات الايضاح للفارسي: إن كان لم يثبت خليف بمعنى خليفة إلا في هذا البيت، وهو الاظهر، فلا حجة فيه، لأنه يحتمل أن يكون مما رخم في غير النداء، ضرورة نحو قوله [من الرجز] * ليوم روع أو فعال مكرم * يريد مكرمة، انتهى

والبيت آخر أبيات خمسة لأوس بن حجر التميمي الجاهلي، وهي: يا عين جودي على عمرو بن مسعود * أهل العفاف وأهل الحزم والجدود أودى ربيع الصعاليك الالى انتجعوا * وكل ما فوقها من صالح مود المطعم الحي والأموات إن نزلوا * شحم السنام من الكوم المقاحيد والواهب المائة المعكاء يشفعها * يوم النضال بأخرى غير مجهود * إن من القوم موجودا خليفته * البيت وعمرو بن مسعود: ابن عدي الأسدي، وهو المقول فيه وفي خالد بن نضلة الأسدي [من الطويل]:

ألا بكر الناعي بخيري بنى أسد * بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد قال ابن هشام في السيرة: هما اللذان قتلهما النعمان بن المنذر اللخمي وبني عليهما الغريين بظهر الكوفة. وقال القالي في الذيل: إن الذي قتلها المنذر، ومن أجلهما اتخذ يوم البؤس ويوم النعيم.

وقال ابن السيرافي في شرح إصلاح المنطق: إن الذي قتلها كسرى. وأودى: هلك، واسم الفاعل مود، والصعلوك: الفقير، والكوم: جمع

كوماء، وهي الناقة السمينة، والمقاحيد: جمع مقحاد، وهي الناقة العظيمة السنام، والمعكاء - بكسر الميم والمد - الإبل الغلاظ الشداد، والنضال: المحاربة بالسهم. قال ابن حبيب: العرب تقول: فلان خليفة فلان، إذا قام مقامه وفعل فعله، وإن لم يستخلفه، وأنشد هذه الأبيات، وأبو وهب: كنية عمرو بن مسعود، يقول الشاعر: إذا مات أحد خلفه من يقوم مقامه ويفعل مثل فعله، إلا أبا وهب، فإنه لم يخلفه أحد في وجوه وشجاعته. * * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والسبعون [من الرجز]:
٧٢ - * أخذت خاتامي بغير حق *

على أن خاتا ما لغة في خاتم، وعليه جاء في الجمع خواتيم.
وقال المبرد في الكامل: فاعال نظيره من الكلام ساباط وخاتام، قال الراجز [من الرجز]:
يا مى ذات الجورب المنشق * أخذت خاتامي بغير حق
انتهى

وقال أبو الحسن الأخفش فيما كتبه عليه: " يقال خاتم بفتح التاء وكسرهما، وخيتام على وزن ديار، وخاتام على وزن ساباط " انتهى. * * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والسبعون [من الوافر]:
٧٣ - * ومثلى في غوائبكم قليل *

على أنه جمع غائب، وهو جمع شاذ
قال الشاطبي في شرح الألفية: ذكر السيرافي أنه وجد غير ذلك، قال عتبية بن الحارث لجزء بن سعد [من الوافر]:
أحامي عن ذمار بنى أبيكم * ومثلى في غوائبكم قليل

فقال جزء: نعم، وفي شواهدنا، قال: وهذا جمع غائب وشاهد من الناس، انتهى.

وأحامي: من الحماية: وهي الحظ، والذمار: بكسر الذال المعجمة، قال صاحب الصحاح: وقولهم " فلان حامى الذمار " أي إذا ذمر (١) وغضب حمى، و " فلان أمنع ذمارا من فلان " ويقال: الذمار: ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه، لانهم قالوا: حامى الذمار، كما قالوا: حامى الحقيقة، وسمى ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له، وسميت حقيقة لأنه يحق على أهلها الدفع عنها، " وظل يتذمر على فلان " إذا تنكر له وأوعده. * * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والسبعون [من الكامل]:

٧٤ - وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار
على أن جمع ناكس على نواكس مما هو وصف غالب أصل، وأنه في الشعر شائع حسن، قاله المبرد.

أقول: الذي قاله المبرد في الكامل بعد إنشاد هذا البيت إنما هو " وفي هذا البيت شئ يستطرفه النحويون، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل، لئلا يلتبس بالمؤنث، لا يقولون: ضارب وضوارب، لانهم قالوا: ضاربة وضوارب، ولم يأت هذا إلا في حرفين: أحدهما فوارس، لان هذا مما لا يستعمل في النساء، فأمنوا الإلتباس، ويقولون في المثل " هو هالك في الهوالك " فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال، لأنه مثل، فلما احتاج القرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله، فقال " نواكس الابصار " ولا يكون

(١) أي: أستشير

مثل هذا أبدا إلا ضرورة، انتهى كلامه، فتأمله مع ما نقلوه عنه، وقد ذكرنا في الشاهد الثلاثين من شواهد شرح الكافية أن ما جمع من هذا النمط إحدى عشرة كلمة (١)، وقد ذكرنا هناك - مما يتعلق بشرح البيت مستوفى، وشرح القصيدة، وذكر سببها، مع ترجمة يزيد والفرزدق - ما فيه كفاية، ويزيد هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أحد الشجعان والكرماء، كان واليا على خراسان من قبل بني أمية.

وأنشد بعده [من الهزج]:
لقد أغدو على أشقر يغتال الصحاريا
وتقدم شرحه في الشاهد الواحد والأربعين من هذا الكتاب.

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والسبعون [من الوافر]:
٧٥ - * فما وجدت بنات بنى نزار * حلائل أسودين وأحمرينا
على أنه جمع أسود وأحمر جمع تصحيح لضرورة الشعر.
وحلائل: مفعول وجدت، وهو جمع حليل، وهو زوج المرأة.
والبيت من قصيدة لحكيم الأعور هجا بها قبائل مضر، وتقدم الكلام عليه في الشاهد الرابع والعشرين من أوائل شرح شواهد شرح الكافية

(١) ذكرنا هذه الكلمات في شرحنا على الشافية عند الكلام على هذا البيت
(ج ٢ ص ١٥٤)

وأنشد الجاربردي هنا، وهو الشاهد السادس والسبعون [من الطويل]:
٧٦ - أتاني وعيد الحوص من آل جعفر* فيا عبد عمرو لو نهيت الأحوصا
على أن الأحوص بالنظر إلى كونه في الأصل وصفا جمع على الحوص،
وبالنظر إلى الاسمية جمع على أحوص
والبيت من قصيدة للأعشى ميمون هجا بها علقمة بن علاثة الصحابي،
وأراد بالحوص والاحوص أولاد الأحوص بن جعفر، وهم: عوف بن الأحوص،
وعمر بن الأحوص، وشريح بن الأحوص، وربيع بن الأحوص
والأحوص: اسمه ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
وسمى الأحوص لضيق كان في عينه، قال صاحب الصحاح: والحوص بمهملتين
مفتوحتين: ضيق في مؤخر العين، والرجل أحوص
وعلقمة هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص المذكور، وعبد عمرو وهو
ابن شريح بن الأحوص، فهو ابن عم علقمة
وكان سبب هجو الأعشى أن علقمة كان تهدده بالقتل، وقد شرحناه بقدر
الكافية في الشاهد السادس والعشرين من شواهد الكافية

وأنشد بعده [من الرجز]
* ما بال عيني كالشعيب العين*
وتقدم شرحه في الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب

وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع والسبعون [من الطويل]
٧٧ - * جنى النحل في ألبان عوذ مطافل*
على أن العرب جوزوا في جمع مفعل المؤنث زيادة الياء وتركها، وعلى الترك

جاء مطافل، فإنه جمع مطفل: أي امرأة ذات طفل، وجاء المطافيل أيضا في جمعه بزيادة الياء في بيت بعده، فإن المصراع من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي، وهذان بيتان منا في التعزل:

وإن حديثا منك لو تبذلينه * جني النحل في ألبان عوذ مطافل
مطافيل أبكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل
يقول: إن حلاوة حديثك لو تفضلت به حلاوة العسل مشوبا باللبن
والجنى: أصله الثمر المجتنى، فاستعاره، والعوذ: الحديثات النتاج، واحدها
عائد - بالعين المهملة والذال المعجمة - قال السكري في شرح أشعار الهذليين:
" ألبان العوذ أطيب، لأنها إذا عتق لبنها تغير، يقول: حديثك كأنه العسل
ممزوجا بألبان الإبل، وقال الامام المرزوقي في شرحه: مطافل جمع مطفل وهي
التي معها طفلها، وإنما أنكر قوله حديثا منك ليبين أن موقع كلامها منه على كل
وجه ذلك الموقع، ودل بقوله لو تبذلينه على تمنعها وتعذر ذلك من جهتها " انتهى.
وقال ابن هشام في شرح بانت سعاد: " العوذ: جمع عائد، وهي القرية العهد
بالنتاج من الظباء والإبل والخيل، فإذا تجاوزت عشرة أيام من يوم نتاجها أو
خمسة عشر فهي مطفل، وسميت بذلك لان معها طفلها، وجمعها مطافل، والمطافيل
بالياء إشباع " انتهى.

وقال شارح ديوان الأعشى: " العوذ: الحديثات العهد بالنتاج قبل أن
توفى خمس عشرة ليلة، ثم هي مطفل بعده "
وقال ابن خلف: " هي الحديثة العهد بالنتاج كان معها ولد أو لم يكن،
وهو جمع عائد، وهو جمع غريب، ونظيره حائل وحول، وفاره وفره "، وقال
الأعلم: " وسميت عائدا لان ولدها يعوذ بها لصغره، وبنى على فاعل لأنه على
نية النسب، لا على ما يوجب التصريف، كما قالوا عيشة راضية " انتهى. والبكر

- بالكسر - التي ولدت بطناً واحداً، وخصها لان لبنها أطيب الألبان،
والحديث: نقيض القديم، والتاج: اسم يجمع وضع جميع البهائم، وقد خص
بعضهم الغنم بالولادة، ويشاب: يخلط، والمفاصل: الحجارة الصلبة المترصفة،
وقيل ما بين الجبلين، وقيل: منفصل الجبل من الرمة يكون بينهما رضراض
وحصى صغار يصفو ماؤه، وروى عن الأصمعي، وقيل: ماء المفاصل هنا
شئ يسيل من المفصلين إذا قطع أحدهما من الآخر، شبيه بالماء الصافي، قال
أحد شراح أبيات الأيضاح للفارسي: " شبه ما بخلت به من حديثها بعسل مجعول
في ألبان هذه النوق ممزوجاً بماء شبيه في الرقة والصفاء بماء المفاصل، واختار ابن
يسعون أن يراد بالمفاصل في البيت الحجارة المترصفة في بطن المسيل لصفاء مائه
وبرده، قال: ويؤيده قول ذي الرمة [من الطويل]:

ونلت سقاطاً من حديث كأنه * جنى النخل ممزوجاً بماء الوقائع
لان الوقائع جمع وقية، وهي منقع ماء في الجبل، وأن يرا بماء المفاصل
في البيت ما يسيل من بين المفصلين إذا قطع أحدهما من الآخر أحق وأخلق،
ويكون قد شبه الماء في صفائه ورقته بماء المفاصل، إذ لو أراد المعنى الأول لكان
الوجه أن يجعله مشوباً بماء المفاصل لا بمثله، لان ما يشبه من المياه بماء المفاصل
دونه

في الصفاء والرقة، فلما قال " بماء مثل ماء المفاصل " دل على أن المراد ما ذكرته،
وقد قيل في قول الشاعر [من الطويل]:
* عقار كماء النئ ليست بخمطة *

إنه شبه الخمر نماء النئ في الصفاء، وقيل: في الحمرة، فيكون على أحد
القولين مثل قول أبي ذؤيب الهذلي " إلى هنا كلام شارح أبيات الأيضاح،
وقوله " مطافيل أبكار... الخ " قال الامام المرزوقي: " مطافيل بدل من
قوله عوذ مطافل، وأشبع الكسرة في الفاء للزومها، فحدثت الياء، والابكار: التي

وضعت بطنا واحدا، لان ذلك أول نتاجها: فهي أبكار، وأولادها أبكار، وعلى هذا قالوا: باكورة الربيع، ولبنها أطيّب وأشهى، فلذلك خصه وجعله مزاجا وقوله تشاب في موضع الصفة لالبان عوذ: أي مشوبة بماء متناه في الصفاء، وقيل في المفاصل: إنها المواضع التي ينفصل فيها السيل من الجبل حيث يكون الرضراض، فينقطع الماء به ويصفو إذا جرى فيه، وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو، واعترض عليه فقييل: هلا قال " بماء من مياه المفاصل " وما له يشبهه به ولا يجعله منه؟ فقييل: هذا كما يقال: مثل فلان لا يفعل كذا، والمراد أنه في نفسه لا يفعل، لا أنه أثبت له مثل ينتفى ذلك عنه، ألا ترى أنه لو جعل ذلك لنظيره لكان المدح لا يعلق به، وقد علم أن القصد إلى مدحه، وعلى هذا قد حمل قوله تعالى: (ليس كمثله شيء) وقال أبو نصر: أراد بالمفاصل مفاصل الجبل حيث يقطر الوشل، وذلك أصفى من مياه المناقع والعيون، وقال بعضهم: أراد تشاب بماء كالدمع صفاء، فالمفاصل شؤون الرأس، وهي تسمى مفاصل ومواصل، والدمع منها يخرج، وهذا كما يقال: جئتك بخمرة كماء العين وأصفى من الدمع، فالتشبيه حاصل في هذا الوجه، وهو عندي حسن والمراد بماء العين الدمع لا غير، وقال أبو سعيد: ماء المفاصل الدم، وأراد بالماء الخمر، وشبهها به، وقال ابن الأعرابي: ماء المفاصل ماء اللحم النئ، شبه حمرة بحمرته، وعهدة هذين القولين عليهما دوني " هذا كلام المروزقي، وحديث: بمعنى حادث، والنتاج: الولادة، وتشاب: من الشوب وهو الخلط والمزج، والمفاصل: جمع مفصل - بفتح الأول وكسر الثالث.

وأبو ذؤيب الهذلي شاعر مخضرم إسلامي تقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثامن والسبعون [من الطويل]:
٧٨ - * مع الصبح ركب من أحاطه مجفل*
على أن ركبا لفظه مفرد، بدليل عود الضمير إليه من صفته مفردا، وهو
مجفل.

وهذا المصراع عجز، وصدرة:

* فعبت غشاشا ثم مرت كأنها*

وهو بيت ممن أبيات لامية العرب للشنفرى، في وصف قطا وردت ماء
وأنة سبقها إليه فشربت فضلته.

وقوله " فعبت غشاشا - الخ " العب: شرب الماء بلا مص، قال ثعلب:

عب يعب، إذا شرب الماء فصبه في الحلق صبا، وفاعل " عبت " ضمير القطا،

و " غشاشا " بكسر الغين المعجمة بعدها شينان معجمتان - قال بعض أهل اللغة:

معناه على عجلة، وقال بعض آخر: أي قليلا أو غير مرئ، يقول: وردت القطا

على عجل ثم صدرت في بقايا من ظلمة الفجر، وهذا يلد على قوة سرعتها، وقوله

" من أحاطة " متعلق بمحذوف على أنه صفة لركب، وأحاطه - بضم الهمزة بعدها

حاء مهملة وطاء مشالة معجمة - قبيلة من الأزدي في اليمن، ومجفل: صفة ثانية

لركب، وهو بالجيم اسم فاعل من أجفل بمعنى أسرع، و " الركب " قال ابن قتيبة

في أدب الكاتب: أصحاب الإبل، وهم العشرة ونحو ذلك، قال شارحه ابن

ابن السيد: هذا الذي قاله ابن قتيبة قاله غير واحد، وحكى يعقوب عن عمارة

ابن عقيل قال: لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصة، وأقول: فارس وبغال

وحمار، ويقوى هذا الذي قاله قول قريط العنبري [من البسيط]:

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا* شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

والقياس يوجب أن هذا غلط، والسماع يعضد ذلك، ولو قالوا إن هذا هو

الأكثر في الاستعمال لكان له وجه، وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة فغير صحيح، لأنه لا خلاف بين اللغويين في أنه يقال: ركبت الفرس، وركبت البغل، وركبت الحمار، واسم الفاعل من ذلك راكب، وإذا كثرت الفعل قلت: ركاب وركوب، وقد قال تعالى:

(والخيل واليغال والحمير لتركبوها وزينة) فأوقع الركوب على الجميع،

وقال امرؤ القيس [من المتقارب]:

* إذا ركبوا الخيل واستلأموا *

وقال زيد الخيل [من الطويل]:

* ويركب يوم الروع فينا فوارس *

وهذا كثير في الشعر وغيره، وقد قال تعالى: (فرجالا أو ركبانا) وهذا

اللفظ لا يدل على تخصيص شيء بشيء، بل اقتترانه بقوله (فرجالا) يدل على

أنه يقع على كل ما يقع على الأرض، ونحوه قول الراجز [من الراجز]:

بنيته بعصبة من ماليا * أخشى ركيبا أو رجیلا عاديا

فجعل الركب ضد الرجل، وضد الرجل يدخل فيه راكب الفرس

وراكب الحمار وغيرهما، وقول ابن قتيبة أيضا " إن الركب العشرة ونحو ذلك "

غلط آخر، لان الله تعالى قال: (والركب أسفل منكم) يعني مشركي قريش

يوم بدر، وكانوا تسعمائة وبضعا وخمسين، والذي قال يعقوب في الركب هم العشرة

فما فوقها، وهذا صحيح، وأظن أن ابن قتيبة أراد ذلك فغلط في النقل، انتهى

كلام ابن السيد

وقد تكلمنا على هذا البيت بأبسط من هذا في الشاهد السابع والخمسين بعد

الخمسمائة من شرح شواهد شرح الكافية

وأُنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والسبعون [من الرجز]
٧٩ - * أخشى ركيباً أو رجلاً عادياً *

على أن ركبا اسم جمع، ولفظه مفرد، بدليل تصغيره على لفظه كما تصغر المفردات، قال ابن جنى في شرح تصريف المازني: " جميع ما كان اسماً للجمع تحقره على لفظه، أخبرنا أبو علي أن أبا عثمان أنشده [من الرجز] بنيته بعصبة من ماليا * أخشى ركيباً أو رجلاً عادياً فهذان تحقير ركب ورجل، وهما اسمان للجمع بمنزلة ركاب ورجالة، وكان أبو الحسن يقول في تحقير ركب: رويكبون: لأنه جمع كسر عليه راكب، وقولهم " ركب " يدل على خلاف مذهبه، وهو قول سيويه، وهو الصواب انتهى.

والشعر لا حيحة بن الجلاح، وهو هكذا:
بيت بعد مستظل ضاحياً * بنيته بعصبة من ماليا
والشر مما يتبع القواضيا * أخشى ركيباً أو رجلاً عادياً
وأُنشد صاحب الكشاف البيت الأخير عند تفسير قوله تعالى: (حرساً شديداً) من سورة الجن، على أن الحرس) اسم مفرد بمعنى الحراس كالخدم بمعنى الخدام وكالرجل والركب في البيت فإنهما بمعنى الرجالة والركاب وقال شارح أبيات التفسيرين حضر الموصلي: هذا البيت كأنه في وصف حصن بناه ليمنعه من الحوادث لم أطلع له على خبر، انتهى أقول: أورد خبره الأصفهاني في الأغاني، قال: كان لاحيحة بن الجلاح أطمأن أطم في قومه يقال له المستظل، وهو الذي تحصن فيه حين قاتل تبعاً أبا كرب الحميري، وأطمه الضحيان بالعصبة في أرضه التي يقال لها الغيابة، بناه بحجارة سود بنى عليه منارة بيضاء مثل القصة، ثم جعل عليها مثلها، يراها الراكب من مسيرة،

و كانت الآطام عزهم وحصونهم يتحرزون فيها من عدوهم، ويزعمون أنه لما بناه هو و غلام له أشرف ثم قال: لقد بنيت حصنا حصينا ما بنى مثله رجل من العرب أمنع منه، ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعا، فقال غلامه: أنا أعرفه، قال: فأرنيه يا بنى، قال: هو هذا، وصرف إليه رأسه، فلما رأى أحيحة أنه قد عرفه دفعه من رأس الأطم فوق على رأسه فمات، حتى لا يعرف ذلك الحجر أحد، ولما بناه قال:

* بنيت بعد مستظل ضاحيا * الأبيات الأربعة

قال: وكان أحيحة سيد قومه الأوس، وكان رجلا صنعا للمال شحيحا عليه يبيع بيع الربا بالمدينة، حتى كاد يحيط بأموالهم، وكانت له تسع وتسعون بئرا كلها ينضح عليها، انتهى.

قال الزمخشري في كتاب الأمكنة: عصبه: موضع بقاء، وأنشد الشعر المذكور، انتهى.

وقال السمهودي في تاريخ المدينة المنورة: أطم يقال له مستظل عند بئر غرس كان لأحيحة ثم صار لبنى عبد المنذر، انتهى.

وقال صاحب الصحاح: والأطم [مثل الاجم (١)] يخفف ويثقل، والجمع آطام، وهي حصون لأهل المدينة، والواحدة أطمة بفتحات، انتهى.

و " المستظل " معناه موضع الاستظلال، و " الضحيان " بمعنى الضاحي، وهو البارز غير المستتر، وكأنه سماه بهما، ولما لم يستقم له في الشعر الضحيان جاء بالآخر موضعه، وعصبه بفتح العين وسكون الصاد المهملتين فباء موحدة، وليس لهذه الكلمات ذكر في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري، ولا في

(١) سقطت هذه الكلمة من بعض النسخ، وهي ثابتة في بعض

في الصحاح، ولما لم يقف ابن برى على هذا النقل ظن أن العصبة الرجال، فقال في شرح أبيات الايضاح للفارسي: العصبة من الرجال نحو العشرة، واستعارها للجزء من المال، وعلى هذا تكون من صفة للعصبة متعلقة بمحذوف، ويجوز أن يريد بالعصبة الرجال ومن متعلقة ببنيته: أي بنيته من مالي بعصبة، والباء متعلقة بمحذوف: أي مستعينا بعصبة، ويروى " غاديا " بالغين المعجمة من الاغتداء، هذا كلامه.

وقوله " والشر " هو ضد الخير، أراد أن الشر يتبع الأمور المقضية المحتمة وقوله " أحشى ركيبا - إلخ " صغر الركب والرجل للتقليل، وإذا كان يخشاهما مع قلتها فخشيته مع كثرتهم من باب أولى، والركب: اسم جمع راكب، وقال صاحب المصباح: وراكب الدابة جمعه ركب كصاحب وصحب، وكذا قال في الرجل، قال: الراجل: خلاف الفارس، وجمعه رجل، مثل صاحب وصحب، وكان ينبغي أن يقول: والراجل خلاف الراكب، و " عاديا " صفة رجلا، وصفة " ركيبا " محذوفة لدلالة الثاني عليه، وهو من عدا عليه يعدو عدوا وعدوانا وعداء، بالفتح والمد، إذا ظلم وتجاوز الحد. وأحيحة بن الجلاح جاهلي، وأحيحة بضم الهمزة وفتح الحاءين المهملتين بينهما ياء تصغير، والجلاح - بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة - وقد ذكرنا نسبه وترجمته في شرح الشاهد السابع والعشرين بعد المائتين من شرح شواهد شرح الكافية.***

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثمانون [من الرجز]:

٨٠ - * وفاض مفتضح في أرهطه *

على أن الارهط مفرد الارهط، والارهط جمع رهط - بفتح فسكون - قال

الصاغانى فى العباب: رهط الرجل: قومه وقبيلته، يقال: هم رهطه دنية، والرهط: ما دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امرأة، وليس له واحد من لفظه، مثل ذود، وقال بعضهم: الرهط عند العرب: عدد يجمع من سبعة إلى عشرة، قال ابن دريد: وربما جاوز ذلك قليلا، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر، وقد يحرك فيقال: الرهط، والجمع أرهط، وأنشد الأصمعي:
* وفاض مفتضح في أرهطه *
انتهى.

وقد ورد رجز رؤبة بن العجاج أيضا، قال [من الرجز]:
* وهو الذليل نفرا في أرهطه *

وبهذا يرد على أبى على الفارسي في زعمه أن اسم الجمع كركب ورجل ورهط وطير لا يجمع جمع قلة، وقد قالوا أيضا: قوم وأقوام، قال في المسائل البغدادية: حكى سيويه أطيبار، وحمله على أنه جمع طائر، مثل صاحب وأصحاب، وشاهد وأشهاد، وفلو وأفلاء، لأن فلوا مثل فاعل في الزيادة والزنة (١)، فإن قال قائل: هلا حمله على أنه جمع طير؟ قيل له: لا يكون عنده إلا جمع طائر، لأن طائرا زعم أنه جمع على طير مثل تاجر وتجر، وإذا كان مثل تاجر وركب لم يحز جمعه، ألا ترى أنه لم يحز ذلك (٢) في جمع الجمع؟ ويمتنع جمع هذا أيضا من جهة القياس، لأن تجرا وبابه يراد به الكثرة، فحكمه إذا جمع أن يراد به التكثير، وأفعال لا يراد به الكثرة، بل خلافها، فإن قيل: فهلا جاز جمعه على أفعال كما جاز إبلا ن؟ قيل له: هذا قليل لا يقاس عليه، فإن قيل: فهلا جاز تكسيره كما جاز تحقيره؟ حكى سيويه رجل ورجيل، وكما

(١) يريد في عدد الحروف دون الحركات

(٢) في نسخة " لم يحز جواز ذلك "

قرأت على أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان قال: أنشدني الأصمعي
لاحيحة بن الجلاح:

* أخشى ركبيا أو رجلا عاديا *

قيل: لا ينبغي أن يجوز التكسير من حيث جاز التصغير، وذاك أن هذا
الاسم على بناء الآحاد، والمراد به الكثرة، فلو كسر كما صغر لكان في ذلك
إجراؤه مجرى الآحاد وإزالته عما وضع له من الدلالة على الكثرة، إذ كان يكون
في ذلك مساواته له من جهة البناء والتكسير والتحقيق والحديث عنه كالحديث
عن الآحاد، نحو ما أنشده أبو الحسن [من الطويل]:

* لهم جامل لا يهدأ الليل سامره *

وهذا كل جهاته أو عامته، فيجب إذا صغر أن لا يكسر فيكون بتولد تكسيه
منفصلا مما يراد به الآحاد دون الكثرة، ومتميزا بها منها، على أن ركبيا في
البيت يجوز أن يكون محقرا على حذف الزيادة كباب أزهر وزهير،
فان قال قائل: أليس أشياء من باب ركب وتجر وجامل، وقد حدثكم
أبو بكر عن أبي عباس قال علماؤنا عن الأصمعي قال: وقف أعرابي على خلف
الأحمر، فقال: إن عندك لاشاوى، فكسر أشياء على أشاوى، فما أنكرت
أن يجوز جمع طير وبابه؟

قيل له: هذا أشبه، لأنه مكسر على بناء يكون للكثير، وأطيار
للقليل، وهذا ردئ لخروجه إلى حيز الآحاد، وهذه حكاية نادرة، لا يجب
القياس عليها

فان قيل: أليس ضأن من هذا الباب لأنه جمع ضائن، كما أن طيرا جمع طائر،
فقد قيل: ضأن وضئين، كما قالوا: عبد وعبيد، وكلب وكليب، فما أنكرت

أن يجوز تكسير طير وركب وبابه كما جاز تكسير ضأن إذ هو مثله؟
قيل له: ليس ضئين عندنا جمع ضأن، إنما هو جمع ضائن، وليس ضائن بجمع،
إنما هو واحد، ألا تراهم قالوا: ضائنة، فأنثوا، وقالوا: ضوائن، فكسروا،
ولو كان جمعا لم يكسر كما لا يكسر ركب وجامل ونحوه، هذا كلام أبي علي
وقول الشاعر " وفاضح مفتضح - إلخ " الفضيحة: العيب، وفضحه فضحا
من باب نفع، كشف عيبه، فتقديره: وكاشف عيب رهطه ومنكشف
عيبه في رهطه
وهذا البيت لم أقف على قائله، ولا على تتمته، والله أعلم

وأنشد بعده [من السريع]:
* في كل يوم ما وكل ليلاه *
وتقدم شرحه في الشاهد الثامن والأربعين

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والثمانون [من الرجز]:
* ٨١ * بأعينات لم يخالطها القذى *
على أنه يجوز في الشعر أن يجمع الجمع كما هنا، فإن أعينا جمع عين، وقد
جمع بالألف والتاء
والقذى: ما يسقط في العين أو في الشراب، وقذيت عينه تقذى قذى،
إذا سقطت في عينه قذاة، وقذت عينه تقذى قذيا: أخرجت القذى، وأقذيت
عينه: رميت فيها القذى، وقذيتها تقذية: إذا أخرجت منها القذى

التقاء الساكنين

أنشد فيه، وهو الشاهد الثاني والثمانون [من الرجز]:
٨٢ - أقبلت من عند زياد كالخرف * تخط رجلاي بخط مختلف

* تكتبان في الطريق لام الف *

على أن الشاعر نقل فتحة همزة ألف إلى ميم لام
وأورده الشارح المحقق في شرح الكافية على أن مقصوده اللام والهمزة،
لا صورة " لا"، فيكون معناه أنه تارة يمشى مستقيما فتخط رجلاه خطا شبيها
بالألف، وتارة يمشى معوجا فتخط رجلاه خطا شبيها باللام
وقد تقدم الكلام عليه هناك في شرح الشاهد السابع من أوله بمالا
مزيد عليه

وهذه الأبيات الثلاثة لأبي النجم، وهو راجز إسلامي، قال الصولي: كان
لأبي النجم العجلي صديق يسقيه الشراب فينصرف من عنده ثملا، وأنشد له
هذه الأبيات.

والخرف - بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء - صفة مشبهة من خرف الرجل
خرفا من باب تعب، إذ افسد عقله لكبره، وخط على الأرض خطا: أعلم
علامة، و " كتب " بالتخفيف والتثقيل، وتثقيله هنا لتكثير الفعل.

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والثمانون [من المتقارب]:

٨٣ - لها متنتان خطاتا كما * أكب على ساعديه النمر

على أن بعضهم جوز رد الألف مستشهدا بخطاتا، فإنه يقال: خطا يخطو،
إذا تحرك، وكان من حقه أن يقول: خضتا، كما يقال: غزتا، تثنية غزت، إلا
أنه رد الألف التي كانت سقطت لاجتماع الساكنين في الواحد، ولما تحركت

تاء التأنيث لأجل ألف التثنية رجعت الألف المحذوفة للساكنين، وهذا قول الكسائي.

وقال الفراء: أراد " خضاتان "، فهو مثني حذف نونه للضرورة، كما قال أبو داود [من الهزج]:

ومتناه خطاتان * كز حلوف من الهضب

قال ابن قتيبة في أبيات المعاني: يقال: لحمه خطا بظا، إذا كان كثير اللحم صلبه، والزحلوف: الحجر الأملس، وقال امرؤ القيس:

* لها متنتان خطاتا * - إلخ

ويقال: هو خاضى البضيع، إذا كان كثير اللحم مكتنز، وقوله

" خطاتا " فيه قولان: أحدهما أنه أراد خطاتان كما قال أبو داود، فحذفت نون

الاثنتين، يقال: متن خطاة ومنتنه خطاة، والآخر أنه أراد خطتا: أي ارتفعتا،

فاضطر فزاد ألفا، والقول الأول أجود، وقوله " كما أكب على ساعديه النمر "

أراد كان فوق متنها نمرا باركا لكثرة لحم المتن " انتهى كلام ابن قتيبة.

وأيد ابن جنى قول الكسائي، قال في سر الصناعة: وأما قول امرئ القيس:

* لها متنتان خطاتا... البيت *

فإن الكسائي قال: أراد خطتا، فلما حرك التاء رد الألف التي هي بدل

من لام الفعل، لأنها إنما كانت حذفت لسكونها وسكون التاء، فلما حركت

التاء ردها، فقال: خطاتا، ويلزمه على هذا أن يقول في قضا وغزتا: قضا وغزاتا،

إلا أن له أن يقول: إن الشاعر لما اضطر أجري الحركة العارضة مجرى الحركة

اللازمة في نحو قولنا وبيعا وخافا، وذهب الفراء إلى أنه أراد خطاتان، فحذف

النون، كما قال أبو داود الأيادي

* ومتنتان خطاتان * كز حلوف من الهضب *

وأنشد الفراء أيضا: [من الرجز]

* يا حبذا عينا سليمي والفما *

قال: أراد والفمان، يعنى الفم والأنف، فثناهما بلفظ الفم للتجاور الذي بينهما، وأجاز الفراء أيضا أن تنصبه على أنه مفعول معه، كأنه قال: مع الفم، ومذهب الكسائي في "خطاتا" أقيس عندي من قول الفراء، لان حذف نون التثنية شيء غير معروف، فأما "والفما" فقد يجوز أن ينصب بفعل مضمر، كأنه قال: وأحب الفم، ويجوز أن يكون الفم في موضع رفع إلا أنه اسم مقصور بمنزلة عصا، وعليه جاء بيت الفرزدق:

* هما نفثا في من فمويهما *

فاعرفه، ومما يؤيد عندي مذهب الكسائي أنه أراد خطتا فلما حرك التاء وإن كانت الحركة عارضة غير لازمة رد الألف التي هي بدل من الواو التي هي لام الفعل، كقولهم "الحرر" في الأحمر، و"لبيض" في الأبيض، ألا ترى أنهم اعتدوا بحركة الهمزة المحذوفة لما ألقوها على اللام المعرفة، فأجروا ما ليس بلازم مجرى اللازم؟ ونحو من ذلك قراءتهم (لكننا هو الله ربى) وأصلها لكن أنا، فلما حذف الهمزة للتخفيف وألقت فتحتها على نون لكن صار التقدير لكننا فلما اجتمع حرفان مثلان متحركان كره ذلك كما كره شدد وجلل، فأسكنوا النون الأولى، وأدغموها في الثانية فصار لكننا، كما أسكنوا الحرف الأول من شدد وجلل، وأدغموه في الثاني فقالوا: شد وجل، أفلا ترى أنهم أجروا المنفصل وهو لكن أنا مجرى المتصل في شد وجل، ولم يقرأ أحد لكننا مظهرا، فهل ذلك إلا لاعتدادهم بالحركة وإن كانت غير لازمة؟ وعلى هذا قالوا (سل بني إسرائيل) وأصله أسال، فلما خفت الهمزة فحذفت وألقت حركتها على السين قبلها اعتد بها فحذفت همزة الوصل لتحرك الحرف بعدها، ونظائر هذا كثير، ومنها قولهم في تخفيف

رؤيا: رياء، وأصلها روياء، إلا أنهم أجروا الواو في روياء وإن كانت بدلا من الهمزة مجرى الواو اللازمة فأبدلوها ياء وأدغموها في الياء بعدها، فقالوا: رياء، كما قالوا: طويت طيا وشويت شيا، وأصلهما طويا وشويا، ثم أبدلوا الواو ياء وأدغموها في الياء فعلى هذا قالوا: رياء، ومن اعتد بالهمزة المنوية وراعى حكمها - وهو الأكثر والاقيس - لم يدغم فقال: روياء، فهذا كله وغيره مما يطول ذكره، يشهد باجرائهم غير اللازم مجرى اللازم ويقوى مذهب الكسائي، إلا أن للفراء أن يحتج لقوله بيت أبي داود * ومتنان خطاتان * فهذا يقوى أن خطاتا تقديره خطاتان وأنشدوا بيتا آخر، وهو قوله: [من الطويل]

لنا أعز لبن ثلاث فبعضها * لاولادها ثنتا وما بيننا عنز
تقديره ثنتان، فحذف النون " وهذا آخر كلام ابن جني (١)
وبقى في البيت قول ثالث، وهو أن خطاتا مشى حذفت نونه للإضافة إلى قوله " كما أكب " وهو قول أبي العباس المبرد، نقل عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء في ترجمة أبي العباس أحمد الشهير بثعلب رحمه الرب، ونقله عنه أيضا علم الدين السخاوي

في سفر السعادة، وعبارتهما واحدة، قالوا: قال أحمد بن يحيى ثعلب: دخلت على محمد بن عبد الله فإذا عنده أبو العباس المبرد وجماعة من أصحابه وكتابه، فلما قعدت قال لي محمد بن عبد الله: ما تقول في بيت امرئ القيس * لها متنتان خطاتا... البيت *

قال: فقلت: أما الغريب فإنه يقال: لحم خطا بظا، إذا كان صلبا مكنتزا، ووصفه بقوله " كما أكب على ساعديه " أي في صلابة النمر إذا اعتمد على يديه، والمتن: الطريقة من عن يمين الصلب وشماله، وأما الاعراب فإنه خطتا، فلما

(١) لو تصفحت كلام ابن جني في حرف النون من سر الصناعة لوجدت المؤلف لم ينقله بنصه الكامل بل تصرف فيه بعض التصرف من غير إخلال بالمقصود

تحركت التاء أعاد الألف من أجل الحركة والفتحة، فأقبل بوجهه على المبرد، فقال: أعز الله الأمير، إنما أراد في " خطاتا " الإضافة، أضاف خطاتا إلى كما، قال ثعلب فقلت له: ما قال هذا أحد!! فقال: بلى سيبويه يقوله، فقلت لمحمد بن عبد الله: ما قال هذا سيبويه قط، وهذا كتابه فليحضر، ثم قلت: وما حاجتنا إلى الكتاب؟ أيقال: مررت بالزيد بن ظريفي عمرو، فيضاف نعت الشيء إلى غيره؟ فقال محمد لصحة طبعه - : والله ما يقال هذا، ونظر إلى محمد بن يزيد، فأمسك ولم يقل شيئا، ونهض المجلس، وزاد ياقوت في آخر هذه الحكاية " لا أدري لم لا يجوز هذا، وما أظن أحد ينكر قول القائل: رأيت الفرسين مركوبي زيد، ولا الغلامين عبدي عمرو، ولا الثوبين دراعتي (١) زيد، ومثله مررت بالزيد بن ظريفي عمرو، فيكون مضافا إلى عمرو وهو صفة زيد، وهذا ظاهر لكل متأمل " هذا كلامه وأقول: هذه الأمثلة كلها أبدال لا نعوت، لعدم الربط وهذا البيت من جملة أبيات في وصف فرس من قصيدة لامرئ القيس قد شرحناها في الشاهد العشرين بعد السبعمائة من شرح شواهد شرح الكافية * * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع والثمانون: [من المنسرح]
٨٤ - لا تهين الفقير علك أن * تر كع يوما والدهر قد رفعه
على أن أصله " لا تهين الفقير " فحذفت نون التوكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين، وبقيت الفتحة دليلا عليها
وهذا آخر أبيات للأضبط بين قريع السعدي، وقبله:
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

(١) الدراعة: ثوب لا يكون إلا من صوف، وهو المدرعة أيضا، ويقال:
تمدرع، إذا لبسه

فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد إن وصل الحبل * وأقص القريب إن قطعه
وهي أكثر من هذا، وقد شرحناها في الشاهد الرابع والخمسين بعد
التسعمائة من آخر شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والثمانون، وهو من شواهد سيبويه [من
الرجز]:

٨٥ - يستوعب البوعين من جريره * من لد لحبيه إلى منحوره
على أن أصله " من لدن " فحذفت النون

قال سيبويه: " فأما لدن فالموضع الذي هو أول الغاية، وهو اسم يكون
ظرفا، يدل على أنه اسم قولهم: من لدن، وقد يحذف بعض العرب النون حتى
يصير على حرفين، قال الراجز غيلان * يستوعب البوعين... إلى آخر
البيتين "

قال الأعلام: " أراد أن لد محذوفة من لدن منوية النون فلذلك بقيت على
حركتها، ولو كانت مما بنى على حرفين للزمها السكون كعن ونحوها، وصف
بعيرا أو فرسا بطول العنق، فجعله يستوعب من حبله الذي يوثق به، مقدار باعين،
فيما بين لحبيه ونحره، والمنحور والنحر: الصدر، واللحي: العظم الأسفل من
الشدق، وسمى بذلك لقلة لحمه، كأن اللحم لحي عنه: أي قشر، والبوع:
مصدر بعت الشيء بوعا إذا ذرعه بباعك، والجرير: الحبل " انتهى كلامه
وقبلهما:

يتبعن شهما لان من ضريره * من المهاري رد في حجوره
قوله يتبعن إلخ " أي: يتبع الإبل جملا " شهما ": أي حديد النفس ذكى

القلب، والضرير - بالضاد المعجمة - : النفس وشدتها، يقال: ناقة ذات
ضرير، إذا كانت شديدة النفس بطيئة اللغوب، والضرير من الدواب: الصبور
على كل شيء، كذا في العباب: يريد أنه لأن شيء من شدة نفسه وامتناعه،
ولو كانت نفسه على ما كانت عليه من الصعوبة لشق عليها، وقوله " من المهاوي "
أي: من الإبل المهاري نسبة إلى مهرة. قال صاحب العباب: ومهرة بن حيدان
أبو قبيلة من اليمن تنسب إليه الإبل المهرية، والجمع المهاري، وإن شئت خففت
الياء فقلت المهاري كالصحاري والصحاري
وقوله " رد في حجوره " أي: في كرم أمهاته، يريد أنه من نسل إبل
كرام.

وقوله " يستوعب البوعين الخ " بفتح الواحدة، قال صاحب العباب: قال
الليث البوع والباع لغتان. فلا حاجة إلى ما تكلفه الأعلام، والجريز - بفتح
الجيم - : الحبل، يريد أن طويل الحبل الذي هو مقوده من لحييه إلى موضع نحره
مقدار باعين، يريد طول عنقه
وقوله " من لد لحييه " مثل لحي - بفتح اللام وسكون الحاء المهملة -
وهو العظم الذي ينبت عليه الأسنان، والمنحور: بضم الميم وبعد النون حاء مهملة،
كذا في العباب، وهو لغة في النحر لمنحر، ومعناه أعلى الصدر، وهو الموضع الذي
تقع عليه القلادة والموضع الذي ينحر فيه الهدى وغيره، وصحفه الجوهري فرواه
بالحاء المعجمة، وقال: المنخور لغة في المنخر، وأنشده، وكذا رواه أيضا في مادة
لدن، ونبه ابن برى في أماليه عليه، قال: " وصواب إنشاده كما أنشده سيبويه
" إلى منحوره " بالحاء، والمنخور النحر، وهو المنخر، وصف هذا الشاعر فرسا بطول
العنق فجعله يستوعب من حبله مقدار باعين من لحييه إلى نحره " انتهى. وكذا قال
في مادة (ل د ن)، وصوابه يصف كما ذكرنا، وتبعه الصفدي في حاشيته على

الصباح، وقال: هذا الذي عليه العلماء، ولا معنى فيه لما قاله الجوهري، ورواه الصاغاني في العباب بالوجهين: بالحاء المهملة، والمعجمة، في المادتين، قال: ويروى منخوره بالحاء المعجمة أيضا، ويروى حنحوره، فزاد رواية ثالثة، وهي بضم الحاء المهملة وبعد النون جيم، لغة في الحنجرة كحيدرة، وهي الحلقوم ونسب ابن برى أيضا هذا الرجز إلى غيلان بن حريث الربعي، وتقدم في الشاهد الثالث والسبعين بعد السبعمئة من شرح شواهد شرح الكافية أنى لم أقف على ترجمة، والله أعلم به * * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والثمانون: [من الرجز]

٨٦ - * وحاتم الطائي وهاب المئى *

على أنه حذف التنوين من حاتم لضرورة الشعر، وقبله

* حيدة خالي ولقيط وعلى *

والبيتان من رجز لامرأة تفتخر بأخوالها من اليمن، وأورده الشارح المحقق في شرح الكافية على أن المئى أصله عند الأخفش المئين، حذف التنوين للضرورة.

وقد شرحناه مفصلا بما لا مزيد عليه مع بقية في الشاهد الرابع والأربعين

بعد الخمسمائة هناك فارجع إليه * * *

وأنشد بعده: [من الطويل]

عجبت لمولود وليس له أب * وذوي ولد لم يلد له أبوان

وتقدم الكلام عليه في الشاهد العاشر من هذا الكتاب * * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع والثمانون، وهو من شواهد سيبويه: [من

الوافر]

٨٧ - فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

على أن يونس سمعهم ينشدونه بفتح الضاد من قوله: فغض، قال سيويوه:
" ومنهم من يدعه إذا جاء بالألف واللام على حاله مفتوحا، يجعله في جميع الأشياء
كإن، وزعم يونس أنه سمعهم يقولون:
* فغض الطرف..... البيت * " انتهى

ونسب الزمخشري في المفصل الفتح إلى بنى أسد، قال: " ومنهم من فتح
وهم بنو أسد، قال: فغض الطرف، ونمير بالتصغير: أبو قبيلة، وهو نمير بن عامر
ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة
ابن قيس بن عيلان بن مضر، وكعب و كلاب أخوان، وهما ابنا ربيعة بن عامر
ابن صعصعة، فنمير وربيعة أخوان وأمهما رقية بنت جشم بن معاوية بن بكر بن
هوازن، قال ابن الكلبي في الجمهرة: ولد ربيعة بن عامر كلابا وإليه البيت،
وكعبا وإليه العقد، كان إذا كان في ولد ربيعة جوار تولوا هم ذلك دون
ولد أبيه، ومن أولاد ربيعة كليب بالتصغير و عامر والحرث، فهؤلاء الخمسة
أولاد ربيعة لا غير

و " غض " فعل أمر من غض طرفه وصوته، ومن طرفه وصوته، غضا، من
باب قتل، إذا خفضهما، وغض الطرف: إرخاء الجفون، والطرف: نظر
العين، يقول: لا تفتح عينيك بتحديق كنظر العزيز، بل انظر الذليل بغض
وتغميض: فإن قبيلتك بنى نمير لم يشرفوا كشراف بنى أخي نمير، وأنت حامل،
ولبنى عمك النباهة والذكر، فلا نلت رتبة كعب في السيادة ولا بلغت منزلة
كلاب في العز، والتفضيل بين الأقارب عند العرب ممض مؤلم تأثيره أشد من
الهجاء المقذع.

والبيت من قصيدة لجرير هجا بها الراعي النميري مطلعها:
أقلى اللوام عاذل والعتابا * وقوله إن أصبت لقد أصابا

وسبب هجوه أن الراعي كان شاعر مضر وذا سنها، ولما قدم البصرة دخل بين جرير والفرزدق، فقال: [من الكامل]

يا صاحبي دنا الأصيل فسيرا * غلب الفرزدق في الهجاء جريرا
فلقيه جرير، فقال له: إني وابن عمي الفرزدق نستب صباحا ومساء، وما عليك من غلبة الغالب والمغلوب، فإما أن تكف عنا، وإما أن تغلبنى، فقال له الراعي: صدقت، لا أبعدك [الله] من خير، فبينما هما في القول إذ رأهما جندل بن الراعي فأقبل على فرس له فضرب بغلة أبيه وقال له: مالك يراك الناس واقفا على كلب بنى كليب، فصرفه عنه، فقال جرير: أما والله لا ثقلن رواحلك، ثم أقبل إلى منزله وقال لروايته: زد في دهن سراجك الليلة وأعدد لوحا ودواة، ثم أقبل على هجاء بنى نمير، فلم يزل يمل حتى ورد عليه قوله:

* فغض الطرف إنك من نمير.... البيت *

فقال: حسبك أطفئ سراجك ونم، فرغت منه ثم إن جريرا أتم القصيدة بعد وسماها الدامغة حتى إذا أصبح ورأى الراعي في سوق الإبل أنشده إياها حتى وصل إلى قوله

أجندل، ما تقول بنو نمير * إذا ما الأير في است أبيك غابا؟
فقال الراعي: شرا والله تقول، إلى أن قال:

إذا غضبت عليك بنو تميم * رأيت الناس كلهم غضابا
فغض الطرف إنك من نمير *..... البيت

قال ابن رشيق في العمدة: " وممن وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى أنكر نسبه وسقط على رتبته وعيب بفضيلته: بنو نمير، كانوا جمرة (١) من جمرات العرب إذا سئل أحدهم: ممن الرجل؟ فخم لفظه ومد صوته وقال: من بنى نمير، إلى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها الراعي فسهر لها فطالت ليلته إلى أن قال:

(١) الجمرة: القبيلة التي لا تحالف غيرها اعتدادا بنفسها

* فغض الطرف إنك من نمير البيت *
فأطفأ سراجَه ونام، وقال: والله قد أخزيتهم آخر الدهر، فلم يرفعوا رأسا بعدها
إلا نكس بهذا البيت، حتى إن مولى لبني باهلة كان يرد سوق البصرة ممتارا،
فيصيح به بنو نمير: يا جواذب (١) باهلة، فقص الخبر على مواليه، وقد ضجر من
ذلك، فقالوا له: إذا نبزوك فقل لهم * فغض الطرف إنك من نمير * ومر بهم بعد
ذلك فنبزوه، وأراد البيت فنسيه، فقال: غص وإلا جاءك ما تكره،
فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها، ومرت امرأة ببعض مجالس بني نمير، فأداموا
النظر إليها فقالت: قبحكم الله يا بني نمير، ما قبلتم قول الله عز وجل (قل للمؤمنين
يغضون من أبصارهم) ولا قول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير..... البيت

وهذه القصيدة تسميها العرب الفاضحة، وقيل: سماها جرير الدامغة،
تركت بني نمير بالبصرة ينتسبون إلى عامر بن صعصعة ويتجاوزون أباهم نميرا إلى
أبيه هربا من ذكر نمير وفرارا مما وسم به من الفضيحة
وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد الرابع من أول شرح شواهد
شرح الكافية

وقد خبط خبط عشواء في هذا البيت بعض فضلاء العجم في شرح أبيات
المفصل، قال: " البيت لجرير يهجو به الفرزدق، لان نميرا أبو قبيلة من قيس
وهو نمير بن عامر بن صعصعة، بن مجاشع من أجداد الفرزدق، وكعب
وكلاب في قریش " هذا كلامه، وفيه خلل من وجوه: الأول أن المهجو نميري
والفرزدق تميمي، الثاني أن صعصعة والد عامر ليس جد الفرزدق، الثالث أن
صعصعة جد الفرزدق ليس ابن مجاشع، وإنما هو صعصعة بن ناجية بن عقال
ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد

(١) في الأصول " يا جؤداب " وهو تصحيف، والجواذب: شسع النعل

مناة بن تميم، أن صعصعة هذا ليس من أجداد الفرزدق، وإنما هو جده
الأقرب، لأن الفرزدق ابن غالب بن صعصعة، الخامس أن كعبا وكلابا في
البيت ليسا من قريش، وإنما هما ابنا ربيعة أخي نمير، والله أعلم
وأنشد الجار بردى هنا، وهو الشاهد الثامن والثمانون [من الكامل]:
٨٨ - ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الأيام
على أنه روى ذم بفتح الميم وكسرهما
وهو من قصيدة لجرير، مطلعها:

سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخو الهموم يروم كل مرام
وأورده في المفصل في باب الإشارة أيضا، على أن " أولئك " يستعمل في
العقلاء وغير العقلاء، كقوله تعالى: (إن السمع والبصر والفؤاد كل
أولئك كان عنه مسؤولا) وأورده البيضاوي - بيض الله وجهه يوم تبيض
وجوه - أيضا عند الآية، قال العيني: ويروى " الأقوام " بدل " الأيام "
وحيث لا شاهد فيه، وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هي الصواب، وأن
الطبري غلط إذ أنشد " الأيام " وأن الزجاج اتبعه في هذا الغلط، انتهى
و " ذم " فعل أمر، و " العيش " معطوف على المنازل، والمعنى أنه تأسف
على منزله باللوى وأيام مضت له فيه، وأنه لم يتهن بعيش بعد تلك الأيام، ولا
راق له منزل

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والثمانون [من الرجز]:
٨٩ - يا عجبا لقد رأيت عجبا * حمار قبان يسوق أرنا
خاطمها زأمها أن تذهبا * فقلت: أردفني، فقال: مرحبا
على أن أبا زيد حكى عن أيوب السخيتاني دابة وشأبة وأنشد هذا الشعر

أقول: لم ينشد أبو زيد هذا الرجز، لا في نوادره، ولا في كتاب الهمز، ولا نقل عن أيوب، وإنما قال في آخر كتاب الهمز: وسمعت رجلا من بني كلاب يكنى أبا الاصنع يقول: هذه دأبة، وهذه شأبة، وهي امرأة مأدة، وهذا شأب، ومأد، فيهمز الألف في كل هذه الحروف، وذلك أنه ثقل عليه إسكان حرفين معا وإن كان الأصل الآخر منهما التحريك، كما استثقل بعض العرب في الوقف إسكان الحرفين في قولهم: اضربه، أكرمه، احبسه، قال:

[من الرجز]

* قد قلت للسائل قده أعجله *

انتهى.

وهذا آخر كتاب الهمز، ويشهد لما قلنا كلام ابن جنى في أكثر تأليفه، قال في شرح تصريف المازني ومنه أخذ الشارح هذا الفصل: إن الألف إذا حركت صارت همزة، كقراءة أيوب السخيتاني (ولا الضالين) لما حرك الألف لسكونها وسكون اللام الأولى بعدها انقلبت همزة، وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد أنه قال: سمعت عمرو بن عبيد يهمز (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب يقولون (١) شأبة ودأبة، قال أبو العباس: فقلت لأبي عثمان: أتقيس هذا؟ قال: لا ولا أقبله، وقال الراجز:

* خاطمها زأمها أن تذهبا *

وجاء في شعر كثير "احمأرت (٢) " يريد احمأرت، كما أراد الأول

(١) في نسخة " تقول "

(٢) قد وردت هذه الكلمة في بيت من الشعر لكثير عزة، وذلك قوله:

وأنت ابن ليلي خير قومك مشهدا * إذا ما احمأرت بالعبيط العوامل

وكان كثير كثيرا ما يهمز، وذلك نحو قوله أيضا:

نمت لأبي بكر لسان تتابعت * بعارفة منه فخصت وعمت

وللأرض أما سودها فتجللت * بياضا، وأما بيضها فادهأمت

ومن ذلك قوله أيضا:

تأرض أخفاف المناخة منهم * مكان التي قد بعدت فاز لامت

واز لامت: أي ذهبتم فمضت، وقيل: ارتفعت في سيرها

زامها، فهذه الهمزات في هذا الموضع إنما وجبت عن تحريك الألف لسكونها
وسكون ما بعدها، انتهى
وقال في سر الصناعة: " فأما إبدال الهمزة من الألف فنحو ما حكى عن
أيوب السخيتاني أنه قرأ (ولا الضالين) فهمز الألف، وذلك أنه كره اجتماع
الساكنين الألف واللام الأولى، فحرك الألف لاجتماعهما، فانقلب همزة، لان
الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يحمل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكه
قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة، وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأته
على أبي علي في كتاب الهمز عنه من قولهم: دأبة وشأبة ومأدة، وأنشدت
الكافة:

* يا عجباً لقد رأيت عجباً *

إلى آخر الأبيات

يريد زامها. وحكى أبو العباس، عن أبي عثمان، عن أبي زيد، قال:
سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (إنس ولا جان) فظننته قد لحن، حتى سمعت
العرب تقول: دأبة، وشأبة، قال أبو العباس: فقلت لأبي عثمان: أتقيس ذلك؟
قال: لا ولا أقبلها. وقال آخر [من الطويل]
وبعد انتهاض الشيب من كل جانب * على لمتى حتى اشعل بهيمها

يريد اشعال، من قوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) فهذا لا همز فيه،
وقال دكين [من الرجز]
راكدة مخلاته ومحلبه * وجله حتى ايباض ملبه
يريد ايباض، فهمز، وقرأت على أن أبي الفرج علي بن الحسين لكثير
من الطويل)

ولالأرض أما سودها فتجللت * بياضا وأما بيضها فادهامت
يريد ادهامت، وقد كاد يتسع هذا عنهم، وحكى عنهم في الوقف هذه حبلا
يريد حبلى، ورأيت رجلا، يريد رجلا، فالهمزة في رجلا إنما هي بدل من
الألف التي هي عوض من التنوين في الوقف، ولا ينبغي أن يحمل على أنها بدل
من النون، لقرب ما بين الهمزة والألف وبعد ما بينها وبين النون، ولأن حبلى
لا تنوين لها، وحكى أيضا هو يضربها، وهذا كله في الوقف، فإذا وصلت قلت:
هو يضربها يا هذا، ورأيت حبلى أمس " انتهى كلامه.
وقال في الخصائص في باب شواذ الهمز: وإذا تحركت الألف انقلبت همزة،
من ذلك قراءة أيوب السخثياني (ولا الضالين) وحكى أبو العباس عن أبي عثمان
عن أبي زيد، قال: سمعت عمرو بن عبيد - إلى آخر الحكاية، وأنشدوا قوله:
* يا عجباً لقد رأيت عجباً *

إلى آخر الأبيات.

وقال أيضا في المحتسب: " ومن ذلك قراءة أيوب السخثياني (ولا الضالين)
ذكر بعض أصحابنا أن أيوب سئل عن هذه الهمزة، فقال: هي بدل من
المدة لالتقاء الساكنين. واعلم أن أصل هذا ونحوه الضالين، وهو الفاعلون
من ضل يضل، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير
الصور المحتملة في ذلك، فأسكنت اللام الأولى، وأدغمت في الآخرة، فالتقى

ساكنان: الألف، واللام الأولى المدغمة، فزيد في مدة الألف، واعتمدت
وطأة المد، فكان ذلك نحواً من تحريك الألف، وذلك أن الحرف يزيد
صوتاً بحركاته، كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته، وحكى أبو العباس عن أبي
عثمان عن أبي زيد قال: سمعت عمر بن عبيد - إلى آخر الحكاية، ثم
أورد أمثلة كثيرة، ونظائر عديدة، وقال: وفيه أكثر من هذا، ولولا كراهية
الاملال لآتيناه به، على أنه مثبت في أماكن من تأليفنا، وقد ذكرنا من هذا
الضرب في كتابنا الموسوم بالخصائص ما فيه كاف من غيره "
وقال صاحب الصحاح: " وحمار قبان دويبة، وهو فعلان، من قب لان
العرب لا تصرفه، وهو معرفة عندهم، ولو كان فعلاً لصرفته، تقول: رأيت
قطيعاً من حمر قبان، وقال:
يا عجباً وقد رأيت عجباً * حمار قبان يسوق أرنباً "

انتهى

ولم يكتب عليه ابن برى شيئاً في أماليه، ولا الصفدي في حاشيته
وقال السيوطي في ديوان الحيوان وهو مختصر حياة الحيوان: " حمار
قبان: دويبة مستديرة تتولد من الأماكن الندية، على ظهرها مثل المجن
مرتفعة الظهر، كأن ظهرها قبة، إذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها،
وهي أقل سواداً من الخنفساء، وأصغر منها، على قدر الدينار، ولها ستة أرجل،
تألف أماكن السباح

وذكر الحافظ في التبيان أن رأسها لا يرى عند المشي، ولا ترى إلا
أن تنقلب على وجهها، لان أمام وجهها حاجزاً مستديراً، وأكثر ما تظهر بالليل،
قال: ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير، والناس يسمونه
أبا شحيمة، والظاهر أنه صغار حمار قبان، وأنه بعد يأخذ في الكبر، قال:

وأهل اليمن يطلقون حمار قبان على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش
وفى مفردات ابن البيطار: حمار قبان يسمى حمار البيت أيضا، ومن
أمثالهم " هو أذل من حمار قبان " انتهى كلام السيوطي
وقال الجوهري في مادة (زم): تقول زممت النعل وزممت البعير،
خطمته وأنشد هذا الرجز ثانيا

والخطام: هو الزمام، وخاطمها بالنصب: حال من حمار قبان، والإضافة
لفظية، والتقدير خاطما إياها، ويجوز رفعه أنه خبر مبتدأ محذوف: أي
هو خاطمها، وزامها مثل خاطمها، لان تأكيد له، وقوله " أن تذهبا "
بتقدير اللام: أي لتذهب معه، أو بتقدير مضاف وهو صلة لخاطمها: أي خوف
أن تذهب وتفر منه، وقوله " فقلت أردفني " أي: فقلت لحمار قبان: اجعلني
ردفا لك أركب على الأرنب خلفك، فقال: اركب مرحبا بك، وقوله " يا عجبا "
يا للتنبية، وعجبا منصوب على المصدرية: أي أعجب عجبا، فهو منون، ويجوز
أن يكون يا للنداء، وعجبا منادى، والأصل يا عجبني، فقلبت ياء المتكلم ألفا،
وعلى هذا هو غير منون، وهذا يشبه أن يكون من خرافات العرب، ولم أقف
على شرح له.

وقد رأيت البيت الشاهد في رجز آخر، قال السيوطي رحمه الله في ديوان
الحيوان في الكلام على الضب: " قال أبو عمر الجرمي: سألت أبا عبيد عن
قول الراجز:

أهدموا بيتك لا أبالكا * وأنا أمشي الدألى حوالكا
فقلت: لمن هذا الشعر؟ قال: تقول العرب: هذا يقوله الضب لولده الحسل
أيام كانت الأشياء تتكلم، والعرب تقول: لما كان كل شيء يتكلم خاطر الضب
الضفدع أيهما أصبر على الظمأ، وكان للضفدع حينئذ الذنب، وكان الضب ممسوح

الذنب، قالوا: فصبر الضفدع يوما، ثم نادى: يا ضب وردا وردا. فقال الضب:
أصبح قلب سردا * لا يشتهي أن يردا
إلا عرادا عردا * وصليانا بردا
وعنكثا ملتبدا.

فلما كان اليوم الثالث قالت الضفدع: يا ضب وردا وردا، فلم يجيبها، فلما
لم يجيبها بادرت إلى الماء، وتبعها الضب، فأخذ ذنبها، وأنشد:
خاطمها زأمها أن تذهبا * وجرب الضب فقال جربا
ألا أرى لي ذنبا مركبا "
انتهى كلامه.

والدألى بفتحات، قال صاحب العباب: " دأل يدأل دألا ودألانا ودألى:
أي ختل، قال:

* وأنا أمشى الدألى حوالكا *

وقال أبو زيد: هي مشية شبيهة بالختل ومشى المثقل، وذكر الأصمعي
في صفة مشى الختل الدألان: مشى يقارب فيه الخطو ويغى فيه، كأنه مثقل
من حمل " انتهى

وقوله " سردا " بفتح الصاد المهملة وكسر الراء، قال الجوهري: سرد
الرجل بالكسر يصرد سردا فهو سرد ومصراد، يجد البر سريعا، قال:
أصبح قلبي سردا * لا يشتهي أن يردا. انتهى

وقوله " إلا عرادا عردا " العراد بفتح العين المهملة وآخره دال: اسم نبت
كذا في الصحاح، وأنشد البيت، والعرد: وصف له من لفظه للتوكيد، والمبالغة
في كلامهم كقولهم: شعر شاعر: وليلة ليلاء. وقال خضر الموصلي في شرح
أبيات التفسيرين: العرد: الصلب من كل شئ، وقيل: هو الجراد، وهذا

كلامه، وقوله " وصلينا بردا " بكسر الصاد وللأُم المشددة بعدها مثناة تحتية، قال السخاوي في سفر السعادة: [و] صليان فعليان، والواحدة صليانة، وهي بقلة، وهو مأخوذ من الضمة، والصلة: واحدة الصلال، وهي القطع من الأمطار المتفرقة التي يقع منها الشيء بعد الشيء، وقيل للعشب الصليان من ذلك، سمي باسم المطر، وقال الجرمي: الصليان: نبات، ويقولون لمن يسرع في اليمين ولا يتوقف " لقد جذها جذ الصليانة "، لان العير إذا ارتعى جذ الصليانة واقتلعها من أصلها، وجذ: مصدر مضاف إلى المفعول، ويقولون: الصليان خبز الإبل، انتهى. " وبرد " بمعنى بارد

وهذا البيت أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى (وملح أجاج) على قراءة من قرأ (ملح) بفتح الميم وكسر اللام، على أنه تخفيف ملح كبرد في البيت من بارد

وقوله " عنكثا ملتبدا " العنكث: بفتح العين المهملة وسكون النون وبعد الكاف ثاء مثلثة، قال صاحب الصحاح: هو اسم نبت، وأنشد البيت، والملتبد: المجتمع بعضه فوق بعض، يقال: التبد الشجر. إذا كثر ورقه، وفي كل بيت أنشده الجوهري من هذه الأبيات يقول: قال الساجع، بناء على أن الرجز عنده سجع وليس بشعر، وهو مذهب بعض العروضيين، وأورد ابن برى الأبيات الخمسة في مادة عنكث، وقال: هذا مما تحكيه العرب على السنة البهائم، زعموا أنه اختصم الضب والضفدع، فقالت الضفدع: أنا أصبر منك عن الماء، وقال الضب: أنا أصبر منك، فقال الضفدع: تعالي حتى نرعى فيعلم أينا أصبر، فرعيا يومهما، فاشتد عطش الضفدع، فجعلت تقول: وردا يا ضب، فقال الضب: * أصبح قلبي سردا * إلى آخر الأبيات، فبادرت الضفدع إلى الماء، إلى آخر الحكاية

وأنشد بعده، وهو الشاهد التسعون [من الرجز]

٩٠ - يا دار مي بد كاديك البرق *

صبرا فقد هيجت شوق المشتق

على أن أصله المشتاق فقلب الألف همزة وحركها بالكسر لان الألف بد
من واو مكسورة، قال ابن جنى في سر الصناعة: " أنشد الفراء:

* يا دارمي بد كاديك * إلخ

والقول فيه عندي أنه اضطر إلى حكرة الألف التي قبل القاف من المشتاق،

لأنها تقابل لام مستفعلن، فلما حركها انقلبت همزة، إلا أنه حركها

بالكسر لأنه أراد الكسرة التي كانت في الواو المنقلبة الألف عنها، وذلك

أنه مفتعل من الشوق، وأصله مشتوق ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح

ما قبلها، فلما احتاج إلى حركة الألف حركها بمثل الكسرة التي كانت في

الواو التي هي أصل للألف، ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضا عنهم من قولهم:

رجل مثل، إذا كان كثير المال، وأصلها مول كحذر، يقال: مال الرجل يمال،

إذا كثر ماله، وأصلها مول يمول مثل خاف يخاف، من الواو، وقالوا: رجل

خاف كقولهم رجل مال وأصلهما خوف ومول، انقلبت الواو ألفا، لتحركها

وانفتاح ما قبلها، فصار خاف ومال، ثم إنهم أتوا بالكسرة التي كانت في واو

مول فحركوا بها الألف في مال فانقلبت همزة فقالوا مثل " انتهى كلامه

و " مى " اسم امرأة، ودكاديك: جمع دكدك، وهو الرمل المتلبد في الأرض

ولم يرتفع، والبرق: جمع برقة بالضم وهي غلظ حجارة ورمل، ورواه الجوهري

" بالدكاديك البرق " بالوصف لا بالإضافة، وقوله " صبرا " مفعول مطلق: أي

اصبري صبرا، أو مفعول به لفعل محذوف: أي أعطيني صبرا، وروى بدله

" سقيا ": أي سقاك الله سقيا، دعاء لها بالسقى، على عادة العرب في طلب السقى
لمنازل أحبابهم.

قال ابن المستوفى هذان البيتان أنشدتهما الفراء لرؤبة، ومثله [من الرجز]:

سقيت من ودق (١) السحاب المنبعق (٢) *
يكاد قلبي من هواك يحترق * كذا دعاء كل صب مشتق
الابتداء

أنشد فيه، وهو الشاهد الحادي والتسعون [من الرجز]:

٩١ - باسم الذي في كل سورة سمه *

على أنه يقال: سم بدون همزة وصل

قال ابن جنى في شرح تصريف المازني: " روى بكسر السين وضمها،

والباء من " باسم " متعلق بأرسل في بيت قبله، وهو:

أرسل فيها بازلا يقرمه * فهو بها ينحو طريقا يعلمه

باسم الذي في كل سورة سمه

وهذه الأبيات الثلاثة أوردها أبو زيد في نوادره (٣). وقال: " هي لرجل

زعموا أنه من كلب "

والضمير المستتر " في أرسل " للراعي، والبارز من " فيها " للإبل، و " البازل ":

البعير الذي انشق نابه، وهو في السنة التاسعة، و " يقرمه " يتركه عن الاستعمال

(١) الودق: المطر: شديده وهينه، والمراد هنا الشديد

(٢) المنبعق: المندفق بالماء

(٣) انظر النوادر (ص ١٦٦)

ليتقوى للفحلة، والمعنى أرسل هذا الراعي باسم الذي في كل سورة يذكر اسمه هذا
الفحل في هذه الإبل فهو أي البازل ينحو بها أي يقصد بالإبل المذكورة،
طريقا يلعمه لاعتياده بتلك الفعلة

وقال خضر الموصلي شارح شواهد التفسيرين: البيت من رجز لرؤبة بن
العجاج، أوله

* قلت لوزير لم تصله مريمه * انتهى.

أقول: قد فتشت (١) هذه الأرجوزة مرارا فلم أجد فيها البيت الشاهد،
وقد تبعه شيخنا الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي، ونقل ما سطره من
غير مراجعة، وأورد أبو زيد بعد تلك الأبيات ما نصه، وأنشدني أعرابي
[من البسيط]

أنا الحباب الذي يكفي سمي نسبي * إذا القميص تعدى وسمه النسب
الأصمعي: الوسم: تغير النجار، وقال:

فدع عنك ذكر اللهو واعمد لمدحة * لخير يمان كلها حيث إنتمى
لاوضحها وجهها وأكرمها أبا وأسمحها كفا وأعلنها سما
انتهى.

وسمى - بضم السين وكسرهما، والياء ضمير المتكلم - والنجار بكسر
لنون بعدها جيم: الأصل، وسما في البيت الثاني - بضم السين والقصر -
لغة في الاسم، وهو أعدل شاهد في هذه اللغة، وأنشده ابن جني في شرح
تصريف المازني، وقال: ويروى " سما " فمن كسر السين فالألف عنده
للوصل بمنزلة الألف في قول الآخر [من البسيط]

(١) وقد فتشنا أرجوز رؤبة فلم نجد هذه الأبيات في الأرجوزة التي ذكر
الموصلي أولها

* يا دار عمرة من محتلتها الجرعا * (١)
ولا يجوز أن تكون لام الفعل، لأننا لا نعلمهم قالوا: هذا سمي بوزن
رضاء، وأما من ضم السين فعندي يحتمل أمرين: أحدهما ما عليه الناس، وهو
أن تكون ألف الوصل، بمنزلتها في قول من يكسر السين، والوجه الآخر: أن
تكون لام الفعل، بمنزلة الألف في القافية التي قبلها وهي " انتمى "، ويكون هذا
التأويل على قول من قال: هذا سمي، بوزن هدى، إلا أنه حذف اللام لالتقاء
الساكنين، يريد أنه منصوب منون حذفت ألفه لالتقاء الساكنين، انتهى.
وأقول: يرد على الوجه الأول أنه يبقى الشعر بلا روى، وهو فاسد، وأما
قوله في الوجه الثاني " إلا أنه حذف لالتقاء الساكنين وهذه الألف هي المبدلة
من التنوين للوقف " فهذا فاسد أيضا، للزومه (٢) عدم الروي، وقد حقق
الشارح المحقق فيما يأتي في الشاهد الثالث بعد المائة عن السيرافي أنه استدل على
أن الألف لام الكلمة لمجيئها رويًا في النصب

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والتسعون [من الطويل]
٩٢ - * وقال اضرب الساقين إمك هابل *
على أنه روى بكسر همزة " إمك " اتباعا لكسرة نون الساقين
والذي رواه ابن جنى في أول المحتسب على غير (٣) هذا، قال عند قراءة

(١) هذا صدر بيت هو مطلع قصيدة
* هيجت لي الهم والأحزان والوجعا *
(٢) كذا، وصوابه " لاستلزامه عدم الورى "
(٣) لا تنافى بين ما ذكره ابن جنى وما ذكره الشارح المحقق، بل الذي ذكره
ابن جنى لا يتحقق إلا بعد أن يتحقق ما ذكره الشارح، وذلك أن الشاعر لم يتبع
الميم للهمزة إلا بعد أن أتبع الهمزة للنون، فالبيت شاهد لهما جميعا

من قرأ (الحمد لله) بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام: ومثل هذا في اتباع
الاعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب في قولهم بعضهم
* وقال اضرب الساقين إمك هابل *

كسر الميم لكسرة الهمزة، انتهى كلامه
و " هابل " من هبلته أمه: أي ثكلته وعدمته، وفعله كفرح يفرح،
وهابل هنا على النسبة: أي ذات هبل، كحائض وطالق، و " اضرب " فعل
أمر، و " الساقين " مفعوله، وجملة " إمك هابل " دعائية
وهذا المصراع لم أقف على تتمته، ولا على قائله
وأنشد الجاربردي، وهو الشاهد الثالث والتسعون [من الكامل]:
٩٣ - ولقد لحت لكم لكيما تفقهوا *

واللحن يفهمه ذوو الألباب

على أن صاحب الكشف قال: اللحن أن تلحن بكلامك: أي تميله إلى
نحو من الأنحاء، ليفطن له صاحبك، وأنشد البيت، وأورده عند تفسير قوله
تعالى (ولتعرفنهم في لحن القول) وكذا أورده الجوهري، قال: " واللحن
بالتحريك: الفطنة، وقد لحن بالكسر، وفي الحديث " ولعل أحدكم ألحن
بحجته " أي أفطن لها من الآخر، أبو زيد: لحت بالفتح لحنًا، إذا قلت له
قولا يفهمه عنك، ويخفى على غيره، ولحنه هو عنى بالكسر يلحنه لحنًا: أي
فهمه، وألحنته أنا إياه، ولاحت الناس: فاطنتهم، قال الفزاري (من الخفيف)
وحديث ألدّه وهو مما * ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق رائع وتلحن أحيا * نا وخير الحديث ما كان لحنًا
يريد أنها تتكلم وهي تريد غيره، وتعرض في حديثها فتزيله عن جهته
من فطنتها وذكائها، كما قال تعالى (ولتعرفنهم في لحن القول) أي: في فحواه

ومعناه، وقال القتال الكلابي [من الكامل]:
ولقد وحيث لكم لكيما تفهموا* ولحنت لحنا ليس بالمرتاب
وكأن اللحن في العربية راجع إلى هذا، لأنه من العدول عن الصواب "
انتهى كلامه

والوحي: الإشارة والكتابة والرسالة والكلام الخفي، ولم يعرف خضر
الموصلي شارح أبيات التفسيرين تنمة البيت ومنشأه، ولم يزد على نفس كلام
الجوهري سوى ترجمة قائله

وهو من قصيدة أوردتها السكري في كتاب اللصوص قال: " كان عمرو
ابن سلمة بن سكن بن قريط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب قد أسلم رضي الله عنه
، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فاستقطعه حمى بين الشقراء والسعدية،
وهما ماءان تسعة أميال في ستة أميال، فأقطعها إياه فأحماها إياه زمانا، ثم هلك
عمرو بن سلمة وقام بعده حجر بن عمرو (١) فأحماها، ثم إن نفرا من بني جعفر
ابن كلاب فيهم أجدر بن بشر بن عامر بن مالك بن جعفر استرعوه خيلهم،
فأرعاهم، فأرسلوا نعمهم مع خيلهم بغير إذنه، فغضب حجر وأراد إخراجهم فقاتلوه
بالعصى والحجارة، وظهر عليهم حجر، ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح على أن
يدع كل قوم ما فيهم من الجراحات، فتواعدوا الصلح بالغداة وكان أخ لحجر
يدعى سعيد بن عمرو متنحيا عن الحمى عند امرأة من بني بكر تداويه من
سلعة (٢) كانت بحلقة، فبلغه الخبر وأقبل يريد أخاه حتى إذا كان في المنتصف

(١) كان في الأصل " جحوش ابن عمر " والتصويب عن ياقوت في مادة
(الشقراء) من معجم البلدان
(٢) السلعة - بكسر أوله، أو فتحه، مع سكون الثاني فيهما، وفتح أوله
وثانيه، وبكسر أوله وفتح ثانيه - : الخراج، والغدة

ما بين رحلهم والحي غدر الجعفريون فاحتلموا عند المساء فمضوا وخلفوا ثلاثة فوارس: أحدهم قراد بن الأجدر بن بشر، فلقوا سعيد بن عمرو، فحمل قراد بن الأجدر عليه بالرمح فقتله، فبلغ الخبر حجرا وأوقد نار الحرب واجتمع إليه جمع من بني بكر، فخرج يطلب جعفرًا حتى لحقهم، فقال بنو جعفر: تأركم قراد ابن الأجدر، وقد هرب، وهذا أخوه جنادة بن الأجدر، قال: إنا لحاملون عليكم أو تعطونا وفاء حتى نرى رأينا، فلما عرفوا منهم الجد اتقوهم بجنادة وأمه ميسون بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، فدفعوه إلى حجر، فسار بجنادة قليلا فضرب عنقه بأخيه، وكان القتال أرسل إلى بني جعفر أن لا تعطوهم رهينة فإنهم يقتلونه، فلم يطيعوه، فقال القتال في ذلك قصيدة، وهذه أبيات منها بعد ثمانية عشر بيتا:

ولقد لحت لكم لكيما تفهموا * ووحيت وحيًا ليس بالمرتاب
ولقد بعثت إليكم بصحيفة * عربية منى مع ابن عقاب
ومع ابن قاربة السفير كأنما * وثقوا برأي عتبية بن شهاب
أما ابن ميسون المقاد فإنه * رد الرجال به على الأعقاب
هلك الذين تمالتوا في قتله * ونجوت منه طاهر الأثواب
يسقون ماء المهل كل عشية * يجزون ما كسبوا مع الكتاب
هلا قتلتم قاتلا بقتيله * فيكون عند الله أوفق باب
بعد الذي ما حلتم عن نفسه * وقتلتموه غير ذي أسباب
ويكون أبرأ للصدور من الجوى * وأقل تخزاء غداة عتاب
لن تفلحوا أبدا ولو أسمنتكم * ورعيتم القفرات في الأعشاب
وهذا آخر القصيدة
قال السكري: ابن عقاب - بالضم - : رجل من بني جعفر بن كلاب، وعقاب

أمه سوداء نوبية، وابن قاربة: مولى لقريش كان وجه به، وعتيبة بن الحرث ابن شهاب اليربوعي كان فارس تميم كلها، وكان ذا رأى في الحرب وشجاعة ويمن نقيبة (١)، وابن ميسون هو جنادة بن أجدر، وتمالثوا: اتفقوا، والتخزاء - بالفتح - مصدر كالخزي بمعنى الفضيحة والقتال هو أحد بنى بكر بن كلاب شاعر إسلامي في الدولة المروانية، وقد ترجمناه في الشاهد الخامس بعد السبعمئة من شرح شواهد شرح الكافية والبيتان اللذان أوردهما الجوهري هما لمالك ابن أسماء بن خارجة بن حصين ابن حذيفة بن بدر الفزاري، كان الحجاج تزوج أخته هنداً وولاه أصفهان، ولهما خبر أورده الأصبهاني في الأغاني قال " أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال: حدثني أبي قال: قلت للجاحظ: إني قرأت في فصل من كتابك البيان والتبيين أن مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام فاستشهدت ببنتي مالك بن أسماء، قال: هو كذلك، فقلت: أما سمعت بخبر هند بنت أسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحن كلامها، فعاب ذلك عليها، فاحتجت ببنتي أخيها، فقال لها: إن أخاك أراد أن المرأة فطنة، فهي تلحن بالكلام غير الظاهر المعنى تستر معناه وتورى عنه وتفهمه من أراد تعريفه بالتعريض، كما قال تعالى (ولتعرفنهم في لحن القول) ولم يرد الخطأ من الكلام، والخطأ لا يستحسن من أحد، فوجم الجاحظ ساعة ثم قال: لو وقع لي هذا الخبر لما قلت ما تقدم، فقلت له: فأصلحه، فقال: الان وقد صار الكتاب في الآفاق؟ " انتهى.

وقال العسكري في كتاب التصحيف: " أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثني يحيى بن المنجم قال: حدثني أبي قال: قلت للجاحظ: مثلك في علمك

(١) النقيبة: النفس، والعقل، والمشورة، ونفاذ الرأي، والأظهر ههنا المشورة يريد أنه إذا أشار بشئ فاتبعوه عاد عليهم بالخير والبركة

ومقدارك من الأدب تقول: يستظرف من الجارية أن تكون غير فصيحة
وأن يعترى منطقتها اللحن، وتقول: قال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت
لا تصيب وربما لحتت * وخير الكلام ما كان لحنا *؟ وتفسره على أنه أراد اللحن
في الاعراب، وإنما وصفها بالظرف والفتنة وأنها توري في لفظها عن أشياء قال:
قد فطنت لذلك بعد، قلت: فغيره، قال: كيف لي بما سارت به الركبان " انتهى.
ونقل هذا الخبر عن العسكري السيد المرتضى في أول أماليه المسماة بغرر
الفرائد ودرر القلائد وقال: " وقد تبع الجاحظ على هذا الغلط ابن قتيبة في
كتابه المعروف بعيون الاخبار، وأورد أبيات الفزاري، واعتذر بها من لحن إن
أصيب في كتابه " وكذا نقل السهيلي تغليط الجاحظ وابن قتيبة في غزوة
الخنديق من كتابه الروض الأنف
* * *

وأنشده بعده، وهو الشاهد الرابع والتسعون: [من الطويل]
٩٤ - إذا جاوز الاثنين سر فإنه * بنث وتكثير الوشاة قمين
على أن قطع همزة الاثنين شاذ في ضرورة الشعر،
قال ابن عصفور في كتاب الضرائر: ومنها قطع همزة الوصل في الدرج
إجراء لها مجراها حال الابتداء بها، وأكثر ما يكون ذلك في أول النصف
الثاني من البيت، لتعذر الوقف على الانصاف التي هي الصدور، نحو قول حسان
رضي الله عنه [من البسيط]:
لتسمعن وشيكا في دياركم * الله أكبر يا ثارات عثماننا
وقال الآخر [من السريع]
لا نسب اليوم ولا خلة * اتسع الحرق على الراقع
وقد يقطع في حشو البيت، وذلك قليل، ومنه قول قيس بن الخطيم:
إذا جاوز الاثنين سر فإنه... البيت

وقول جميل: [من الطويل]
ألا لا أرى اثنين أحسن شيمة* على حدثان الدهر منى ومن جمل
وأنشده قدامة: [من الرجز]
يا نفس صبرا كل حي لاق* وكل اثنين إلى افتراق
انتهى.

وقد أنشد أبو زيد (١) بيت جميل في نوادره، وكتب عليه أبو الحسن
الأخفش: "أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد أنه لا اختلاف بين أصحابه أن
الرواية* ألا لا أرى خلين* وهذه هي الرواية والأولى (٢) ليست بثبت،
وإنما رواها أبو زيد والأخفش (٣) على الشذوذ فليسا يعتدان بها، وكذلك
أخبرنا في البيت الذي يعزى إلى قيس بن الحطيم وهو:
إذا ضيع الاثنان سرا فإنه* بنت وتكثير الوشاة قمين
قال: الرواية* إذا جاوز الخلين سر* قال: وهذه أشياء ربما يخطر ببال
النحوي أنها تجوز على بعد في القياس، فربما غير الرواية " انتهى.
وهذا غير جيد، فإنه يقتضى عدم الوثوق برواية الثقات، وهم مأمونون فيما ينقلونه
وقال ابن المستوفى: "وقال سيبويه في بيت قيس بن الحطيم: إنما هو*
إذا جاوز الخلين سر* ولكنه صنع، والذي في شعره الاثنين، وهو أعم من الخلين
وَأتم في الدعوى " انتهى.
ولا يخفى أن سيبويه لم يورد هذا البيت في كتابه البتة، وليس من دأبه

(١) انظر النوادر (ص ٢٠٤)

(٢) وقع في أصول الكتاب " وهذه الرواية الأولى ليست بثبت " وفي النوادر
" وهذه الرواية، والأولى ليست بثبت "

(٣) المراد به أبو الخطاب الأخفش الكبير شيخ سيبويه ورسيف أبي زيد

الطعن في الرواية كالمبرد، وقدسها قلمه، فنسب إلى سيويه كلام المبرد
ومثله (١) قول الصلتان العيدي: [من المتقارب]

وسرك ما كان عند امرئ * وسر الثلاثة غير الخفي
ومثله قول الاخر: [من الطويل]

فلا تجعل بيني وبينك ثالثا * وكل حديث جاوز اثنين شائع
أقول: قد بالغ في كتم السر، فقال: المراد من الاثنين الشفتان

لا شخصان، وقوله " فإنه بنث " - بفتح النون وتشديد المثناة - مصدر مؤنث
الحديث ينثه نثا إذا أفشاه وروى " بنث " - بموحدين - وعليها اقتصر الجاربردي
فقال: يقال بث الخبر: أي نشره، وروى أيضا " فإنه بنشر " وضمير فإنه للسر،
والباء متعلقة بقمين بمعنى جدير وخليق وحرى ولائق، وكلها ألفاظ مترادفة وقوله
" وتكثير " بالجر معطوف على نث، وهو مصدر مضاف إلى المفعول: أي السر

المجاوز اثنين يكثر الأعداء والوشاة، وهو جمع واش، وهو النمام الذي يزوق
الكلام ويحسنه عند نقله على جهة الافساد، وقال بعض أفاضل العجم في شرح
أبيات المفصل: هو مصدر مضاف إلى الفاعل، ومفعوله محذوف: أي وتكثير
الوشاة ذلك السر

والبيت من أبيات لقيس بن الخطيم رواها له القالي في أماليه، وهي:
أجود بمضمون التلاد وإنني * بسرك عمن سألني لضنين (٢)
إذا جاوز الاثنين سر فإنه * بنث وتكثير الوشاة قمين

(١) يريد في هذا البيت والذي بعده أنهما مثل بيت الشاهد في المعنى لا في
قطع همزة الوصل

(٢) سألني مخفف سألني مثل قول حسان:

سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما قالت ولم تصب

وإن ضيع الاخوان سرا فإنني * كتوم لأسرار العشير أمين
يكون له عندي إذا ما ضمنته * مكان بسوداء الفؤاد كنين
ويروى:

.... إذا ما ائتمنته * مقر بسوداء الفؤاد كنين
سلى من جليسي في الندى ومألفي * ومن هو لي عند الصفاء خدين
وأخي حرب إذا هي شمريت * ومدره خصم يا نوار أكون
وهل يحذر الجار الغريب فجيعتي * وخونى، وبعض المقرفين خئون
وما لمعت عيني لغرة جارتني * ولا ودعت بالدم حين تبين
[أبا الظم آباء نمثني جدودهم * وفعلى بفعل الصالحين معين
فهذا كما قد تعلمين وإنني * لجلد على ريب الخطوب متين] (١)
وإنني لاعتام الرجال بخلتى * إلى (٢) الرأي في الاحداث حين تحين
فأبرى لهم صبري وأصفي مودتي * وسرك عندي بعد ذاك مصون
أمر على الباغي ويغلظ جانبي * وذو الود أحلو لي له وألين
هذا ما أورده القالي، وهذا المقدار هو الموجود في ديوانه، والتلاد: كل مال
قديم، والمضنون: اسم مفعول من ضن بالشئ يضمن من باب تعب ضنا وضنة
- بالكسر - إذا بخل به فهو ضنين، وأراد بالتلاد المضنون به، وقوله " سألني "
بالألف وأصلها الهمزة، والعشير: المعاشر، وكنين: مكنون، أي مستور محفوظ،

(١) سقط هذان البيتان من أصل الكتاب، وهما ثابتان في الأمالي (ح ٢
ص ١٧٧ طبع دار الكتب)، وقد شرح المؤلف بعض ألفاظهما
(٢) كذا في أصول الكتاب، وعليها شرح المؤلف، والثابت في الأولى
" أولى الرأي " أي: أصحاب الرأي، فهو من وصف الرجال

والندی: المجلس، والخدين: الصديق، والمدره - بكسر الميم وآخره هاء - من دره
 عن القوم يدره - بالفتح - إذا تكلم عنهم ودفع فهو مدره، ونوار: اسم امرأة،
 والفجيعة: المكروه، والخون: الخيانة، والمقرف - بضم الميم وكسر الراء -:
 من أبوه غير أصيل، ولمعت: نظرت، والغرة - بالكسر - : الغفلة، ونمتنى:
 رفعتني، و " جدودهم " فاعله، وأعتام: أقصد، وهو من العيمة، وأصله شدة
 شهوة اللبن، والخلة: - بالضم - الصداقة، و " إلى " بمعنى مع، وأبرى: مضارع
 أبرأ إبراء بمعنى شفاه، وقلب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها، و " أصفى مودتي "
 أجعلها صافية، وأمر من أمر الشيء: أي صار مرا، وأحلوا لي: أصير حلوا
 وقيس بن الخطيم: شاعر جاهلي تقدمت ترجمته في الشاهد الخامس بعد
 الخمسمائة من شرح شواهد شرح الكافية
 * * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس والتسعون، وهو من شواهد سيبويه
 [من الكامل]:

ولا تبادر في الشتاء وليدنا * ألقدر تنزلها بغير جعال
 على أن قطع ألف " ألقدر " لضرورة الشعر
 قال سيبويه: وتذهب ألف الوصل إذا كان قبلها كلام، إلا أن تقطع
 كلامك، وتستأنف به، كما قالت الشعراء في الانصاف، لأنها مواضع فصول،
 وإنما ابتدأوا بعد قطع، قال الشاعر:
 * ولا تبادر في الشتاء * البيت *
 وقبل البيت:

يا كنة ما، كنت غير لئيمة * للضيف مثل الروضة المحلال
 ما إن تبيتنا بصوت صلب * فبيت منه القوم في بلبال
 ولا تبادر في الشتاء وليدنا البيت

والكنة - بفتح الكاف وتشديد النون - امرأة الابن، وما: زائدة
أو إبهامية، قال الزمخشري في تفسير (مثلا ما بعوضة): ما إبهامية، وهي التي
إذا اقترنت بنكرة زاد إبهامها وشياعها، كقولك: أعطني كتابا ما، تريد أي
كتاب كان، أو صلة للتأكيد، كالتي في قوله تعالى (فبما نقضهم) انتهى.
والإبهامية تؤكد ما أفاده تنكير الاسم قبلها: إما فخامة: أي كنة أي كنة،
أو حقارة نحو أعطه شيئا ما، أو نوعية نحو اضربه ما، ويجوز أن تكون
استفهامية خبرا لكنت: أي أي شيء كنت، ويكون " غير لئيمة " صفة
لكنة، والروضة المحلال: التي تحمل المار بها على الحلول حولها للنظر إلى
حسنها وبهجتها، والصوت الصلب: الشديد، بضم الصاد وتشديد اللام،
والبلبال: الغم والحزن، وتبادر: من " بادره " أي سبقه، وفاعله ضمير
الكنة، و " وليدنا " مفعوله، والمراد بالشتاء زمن القحط، فإن الشتاء زمن
الشدّة عند العرب لعدم نبات الأرض، والوليد: الصبي الصغير، والخادم أيضا،
والجعل - بكسر الجيم - الخرقعة ينزل بها القدر، يريد أنها لا شره لها
للطعام، وهذا أمر ممدوح، ويجوز في القدر رفعها ونصبها
ونسب ابن عصفور البيت إلى لبيد العامري الصحابي رضي الله تعالى عنه

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والتسعون [من الوافر]:
٩٦ - أألخير الذي أنا أبتغيه * أم الشر الذي هو يبتغيني
على أن همزة الوصل في الخير بين، وقبله:
وما أدري إذا يمت وجهها * أريد الخير أيهما يليني
قال الفراء عند تفسير قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه) قال: أيهما (١)
وأما ذكر الخير وحده فلان المعنى يعرف أن المبتغى للخير متق للشر، انتهى

(١) يريد أي الشخصين أقرب إلى الخير: من كان على بينة من ربه، ومن لم يكن

وسميت: قصدت، والوجه: الجهة، والخير والشر - بالرفع - بدل من قوله " أيهما، ولهذا قرن بحرف الاستفهام والبيتان آخر قصيدة للمثقب العبدى، وقد شرحناهما في شرح الشاهد التاسع والتسعين بعد الثمانمائة من شرح شواهد شرح الكافية * * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع والتسعون [من البسيط]:

٩٧ - * أستحدث الركب من أشياعهم خبرا *

على أن همزة " أستحدث " للاستفهام، وهمزة الوصل محذوفة، ولا لبس لاختلاف حركتيهما، فإن همزة الاستفهام تكون مفتوحة، وهمزة الوصل تكون مكسورة، فلما فتحت الهمزة من " أستحدث " علم أنها استفهامية لا همزة وصل، والأصل أستحدث، فحذفت همزة الوصل وهذا الصمراع صدره، وعجزه: * أو راجع القلب من أطرا به طرب * قال الجوهري: واستحدثت خبرا: أي وجدت خبرا جديدا، وأنشد هذا البيت:

وهو من قصيدة طويلة لذي الرمة مطلعها:

ما بال عينك منها الماء ينسكب * [كأنه من كلي مفرية سرب]

وبعده أستحدث الركب..... البيت

قال الأصمعي في شرحه: أستحدث: استفهام، يقول: بكاؤك وحزنك الخبر حدث أم راجع قلبك طرب؟ والطرب: استخفاف القلب في فرح كان أو في حزن، والأشياء: الأصحاب، والركب والركبان، أصحاب الإبل، راكب وركب مثل صاحب وصحب، انتهى

قال ابن رشيق في العمدة: ومن مליح ما رويته في الموازنة والتعديل قول
ذي الرمة:

أستحدث الركب من أشياعهم خبرا * أم راجع القلب من أطرابه طرب
[لان قوله " أستحدث الركب "] (١) موازن لقوله " أم راجع القلب "
وقوله " عن أشياعهم خبرا " موازن لقوله، " من أطرابه طرب "
وذو الرمة: شاعر في الدولة الأموية، عصري الفرزدق وجرير وتقدمت
ترجمته في الشاهد الثامن من أول شرح شواهد الكافية
* * *

وأنشد بعده [من الرجز]

* فبات منتصبا وما تكردسا *

وتقدم شرحه في الشاهد التاسع من هذا الكتاب
* * *

وأنشد هنا الجاربردي، وهو الشاهد الثامن والتسعون [من البسيط]
٩٨ - وقمت للزور مرتاعا وأرقني * فقلت أهى سرت أم عادني حلم
على أن سكون الهاء من " أهى " عارض، ولهذا لم يؤت بألف الوصل،
والاسكان مع همزة الاستفهام قليل، وقيل: ضعيف.
والبيت من قصيدة للمرار العدوي، وقبله:

زارت رويقة شعثا بعد ما هجعوا * لدى نواحل في أرساغها الخدم
يقول: زار خيال رويقة قوما شعثا غبرا بعد ما ناموا عند إبل ضوامر
شدت في أرساغها سيور القد لشدة سيرها وتأثير الكلال فيها.
والزور: مصدر من الزائر المراد به طيفها، يريد أنى قمت لأجل الطيف

(١) سقطت هذه العبارة من أصول الكتاب، وانظر (العمدة لابن رشيق:
٢ - ١٩ طبع المكتبة التجارية)

منتبها مذعورا للقاءه، وأرقني لما لم يحصل اجتماع محقق، ثم ارتبت لعدم الاجتماع: هل كان على التحقيق أو كان ذلك في المنام؟ ويجوز أن يريد فقمت للطيف وأنا في النوم إجلالا في حال كوني مذعورا لاستعظامها، وأرقني ذلك لما انتبعت فلم أجد شيئا محققا، ثم من فرط صبابته شك أهي في التحقيق سرت أم كان ذلك حلما، على عاداتهم في مبالغاتهم.

وقد تكلمنا عليه وعلى غالب القصيدة وترجمة قائلها في شرح الشاهد التاسع والسبعين بعد الثلثمائة من شرح شواهد شرح الكافية.

الوقف

أنشد فيه، وهو الشاهد التاسع والتسعون [من المتقارب]

٩٩ - * وأخذ من كل حي عصم *

على أن أصله عصما، ووقف عليه في لغة ربيعة بالسكون، فإنهم يجيزون تسكين المنصوب المنون في الوقف.

وهذا المصراع من قصيدة للأعشى ميمون مدح بها قيس بن معدى كرب، وقبله: -

ويهماء تعزف جناها * مناهلها آجنات سدم

قطعت برسامة جسرة * عذافرة كالفنيق القطم

إلى المرء قيس أطيل السرى * وأخذ من كل حي عصم

قوله " ويهماء " الواو واو رب -، واليهما - بفتح المثناة التحتية -: الفلاة

التي لا يهتدى فيها، وتعزف - بالعين المهملة والزاي المعجمة - أي: تصوت،

والجنان - بكسر الجيم - جمع جان، والمنهل: المورد، والاجن: الماء التغير المطعم

واللون، والسدم - بضم السين والبدال المهملتين - وهي البئر المدفونة، وقوله

" قطعت " جواب رب المقدره، وهو العامل في محل يهماء النصب، والرسامة:

الناقة التي تؤثر في الأرض من شدة الوطاء، والجسرة - بفتح الجيم - الناقة القوية، ومثلها العذافرة، والفنيق - بفتح الفاء وكسر النون - الفحل العظيم الخلق، والقطم - بفتح القاف وكسر الطاء - وصف من قطم الفحل بالكسر: أي هاج للضراب، وهو في هذه الحالة أقوى ما يكون، وقوله " إلى المرء " أراد المرء المستغرق لخصائص أفراد الرجال، وقيس: بدل منه أو عطف بيان، والسري: السير، وهذه طريقة المتقدمين في التخلص إلى المديح، وهو أنهم يصفون الفيافي وقطعها بسير الإبل وذكر ما يقاسون من الشدائد في الوصول إلى الممدوح ليوجبوا عليه ذمة ويجزل لهم الصلة والاكرام، و " آخذ " معطوف على أطيل، والحي: القبيلة، والعصم: مفعول آخذ، قال ابن جنى: هو بضميتين جمع عصام، وعصام القرية، وكاؤها وعروتها أيضا، يعنى عهدا يبلغ به وقال ابن هشام صاحب السيرة النبوية: هو بكسر ففتح جمع عصمة، وهي الحبل والسبب، وإنما كان يأخذ من كل قبيلة إلى أخرى عهدا لان له في كل قبيلة أعداء ممن هجاهم أو ممن يكره ممدوحه فيخشى القتل أو غيره فيأخذ عهدا ليصل بالسلامة إلى ممدوحه.

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في شرح الشاهد الرابع والعشرين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية.

وأنشد هنا قول الشاطبي رحمه الله، وبه توفى المائة.
١٠٠ - وفي هاء تأنيث وميم الجميع قل * وعارض شكل لم يكونا ليدخلا
وفي الهاء للاضمار قوم أبوهما * ومن قبله ضم أو الكسر مثلا
أو امهما واو وياء، وبعضهم * يرى لهما في كل حال محلا
على أن ابن الحاجب ظن أن الشاطبي أراد بقوله " وبعضهم يرى لهما في كل حال

محللا " كل حال من أحوال هاء التأنيث وميم الجمع وعارض الشكل وهاء المذكر، كما وهم بعض شراح كلامه أيضا، فأجاز ابن الحاجب بناء على هذا الوهم الروم والاشمام في الأربعة، وإنما معنى قول " الشاطبي في كل حال " من أحوال هاء الضمير فقط. أقول: شرح الجعبري كما ذكره الشارح، ثم نقل أن بعضهم جعله عاما في هذه الثلاثة وغيرها، قال: وتوهم بعضهم في كل حال من أحوال الحرف الموقوف عليه، ومنها النصب، وهذا صرف للكلام إلى غير ما فرض، وغلط في النقل، انتهى وكذا شرح أبو شامة، على ما ذكره الشارح المحقق، وكذا شرح السمين، لكنه عمم في آخر كلامه، وهذه عبارته: قوله " وبعضهم يرى لهما في كل حال محللا "

إشارة إلى أن بعض أهل الآراء حلل الروم والاشمام: أي جوزهما: في هاء الاضمار في كل حال، حتى في الحال التي منع فيها، وهي ما إذا كانت الهاء مضمومة بعد ضمة أو واو مكسورة بعد كسرة أو ياء، فيروم ويشم ونحو (يعلمه) و (بمزحزحه) و (عقلوه) و (لأبيه)، وممن ذهب إلى جواز الروم والاشمام مطلقا أبو جعفر النحاس، وليس هو مذهب القراء.

وقد تحصل مما تقدم أن الامر دائر في الروم والاشمام بين ثلاثة أشياء: استثناء هاء التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة، وهذا أشهر المذاهب، الثاني استثناء هذه الثلاثة مع هاء الكناية بالشرط المتقدم عند بعض أهل الآراء، الثالث عدم استثناء شيء من ذلك، وهو الذي عبر عنه بقوله " وبعضهم يرى لهما في كل حال محللا " انتهى كلامه. فقول " وهذا أشهر المذاهب " يؤكد (١) ما حكاه ابن الحاجب من جوازهما في الثلاثة أيضا، وقول الشارح المحقق " لم أر أحدا من القراء ولا من النحاة ذكر أنهما يجوزان في أحد الثلاثة " وهم، فإن بعض القراء صرح بجوازهما في ميم

(١) في نسخة " يؤيد "

الجمع، قال أبو شامة والسمين: وما ذكره الناظم من منع الروم والاشمام في ميم الجمع هو المشهور، وهو اختيار أبي عمرو الداني وغيره، وخالف في ذلك مكّي فجوزهما فيها، قال [مكي]: ميم الجمع أغفل القراء الكلام عليها، والذي يجب فيها على قياس شرطهم أن يجوز فيها الروم والاشمام، لانهم يقولون: لا فرق بين حركة الاعراب وحركة البناء في جواز الروم والاشمام، فالذي يشم ويروم حركة النص غير مفارق له، والذي لا يروم حركة الميم خارج عن النص بغير رواية، اللهم إلا أن يوجد الاستثناء فيها منصوصاً، فيجب الرجوع إليه إذا صح، وليس ذلك بموجود، ومما يقوى جواز ذلك فيها نصهم على هاء الكناية بالروم والاشمام، فهي مثل الهاء لأنها توصل بحرف بعدها حركة، كما توصل الهاء، وتحذف ذلك الحرف في الوقف كما تحذف مع الهاء، فهي مثلها في هذا، غير أن الهاء أخفى منها، فلذلك امتنعت الهاء من الروم والاشمام إذا كانت حركتها مثل حركة ما قبلها أو كان قبلها ساكن من جنس حركتها، وهذا لا يكون في الميم، لأنها ليست بالخفية، ولو كانت في هذا مثل الهاء لم يجرّ اشمام في يقوم ويحكم، وليس في جوازه اختلاف، وليس قول من يمنع ذلك لان الميم من الشفتين بشئ، لاجتماع الجميع على الروم والاشمام في الميم التي في أواخر الأفعال والأسماء التي ليست للجمع، ولو تم له منع الاشمام فيها لم يتم له منع الروم، إلى آخر ما فصله.

قال السمين: فمكي جوز ذلك فيها لثلاثة أوجه: أحدها الدخول في عموم نص القراء على جوازهما في المتحرك، ولم يستثنوا من ذلك ميم الجمع، فالتمسك بذلك فيها غير خارج عن النص ولا مفارق له، الثاني القياس على هاء الاضمار، بل جعل الميم أولى بذلك لعدم خفائها، الثالث إفساد علة من علل منعهما فيها بأنها من حروف الشفتين، وقد أغلظ الداني في الرد على مكّي، وفرق بين ميم

الجمع وهاء الكناية، ورد على الداني في ذلك كما فصله السمين
وقول الشاطبي: " وفي هاء تأنيث " قال أبو شامة: هذا مشروع فيما يمتنع
فيه الروم والاشمام على رأى القراء، والألف في " يكونا " و " ليدخلا " يرجع
إلى الروم والاشمام، أي: لم يقعا في هذه المواضع الثلاثة حيث كانت، انتهى،
ومفهومه أنهما يجوزان في الثلاثة عند غير القراء
وقوله " وعارض شكل " قال السمين: أي عارض الحركة، وذلك على
قسمين: الأول ما عرض تحريكه لالتقاء الساكنين، نحو: (ومن يشاق الله)
(وإن امرؤ) و (قالت اخرج) و (قل الله) والثاني ما عرض تحريكه بالنقل،
نحو: (من استبرق) و (من أجل ذلك) و (قد أفلح) وكلا القسمين ممتنع
فيه الروم والاشمام، ثم قال: واعلم أنهما يمتنعان في حركة التقاء الساكنين، إذا
كان الساكنان من كلمتين، نحو (ومن يشاق الله) و (عصوا الرسول) أو من
كلمة واحدة وأحدهما التنوين، نحو يومئذ وحينئذ، أما إذا كان الساكنان في
كلمة واحدة وليس أحدهما تنويناً فإن الروم والاشمام جائزان في تلك الحركة
وإن كانت حركة التقاء الساكنين، لوجود علة الحركة وصلاً ووقفاً، وذلك
نحو (ومن يشاق الله) فالروم فيه غير ممتنع، لان الساكن الذي وجدت الحركة
من أجله موجود في الوصل والوقف، بخلاف ما مر، فإن الساكن الذي وجدت
الحركة من أجله معدوم في الوقف حيث كان بعضه من كلمة أخرى، وفي بعضه
تنويناً، وبهذا يعلم أن إطلاق من أطلق منع دخول الروم والاشمام في حركة
التقاء الساكنين ليس بجيد، انتهى
وهذا أيضاً يرد على الشارح في قوله " لم أرد أحداً من القراء أجازهما في أحد
الثلاثة المذكورة "

وقول الشاطبي " وفي الهاء للاضمار " إلى آخر البيتين، قال السمين: أخبر

عن قوم من أهل القرآن أنهم أبو أي امتنعوا من الروم والاشمام في هاء الضمير بشرط أن يكون قبلها ضمة أو كسرة أو واو أو ياء ساكنة، وذلك نحو (يعلمه) و (بمزره) و (عقلوه) و (لأبيه) فكل هذه الأمثلة الأربعة وما أشبهها لا يدخل فيها روم ولا إشمام.

وقوله " وفي الهاء " الظاهر أنه متعلق بمقدر: أي أعنى في الهاء، ولا يجوز تعلقه بقوله " أبوهما " لان القاعدة تمنع من تقديم المعمول حيث لا يتقدم العامل عندهم، و " أبوهما " لا يجوز تقديمه على " قوم " لأنه صفة له أو خبر، وعلى كلا التقديرين تقديمه ممتنع، لان الصفة لا تتقدم على موصوفها والخبر الفعلي لا يتقدم على مبتدئه (١)

وقوله " للاضمار " حال من الهاء أي كائنة للاضمار، وقوله " قوم " مبتدأ، وفي خبره قولان: أحدهما أنه محذوف تقديره ومن القراء قوم، " وأبوهما " على هذا في موضع النعت للمبتدأ، والثاني أنه قوله " أبوهما " وحينئذ يقال: ما المسوغ للابتداء بقوم، وهو نكرة؟ والجواب أن المسوغ له العطف، وهو معدود من المسوغات، والاباء: الامتناع، وقوله " ومن قبله ضم " مبتدأ مؤخر قدم خبره عليه، والهاء في " قبله " فيها وجهان ذكرهما أبو شامة: أحدهما أنه تعود على الاضمار، وهذا وإن كان مساعدا له من حيث اللفظ إلا أنه غير ظاهر من حيث المعنى إذ الاضمار معنى من المعاني، فلا يتحقق أن يكون قبله ضم، والثاني أنها تعود على الهاء، وهذا واضح: أي ومن قبل الهاء ضم، قال أبو شامة: ولو قال قبلها لجاز على هذا، وكان أحسن

(١) هذا الذي ذكره من أن الخبر الفعلي لا يتقدم على المبتدأ ليس على إطلاقه بل هو مخصوص بما إذا كان الفعل مسندا إلى ضمير الواحد نحو قولك " محمد حضر " فأما إذا كان الفعل مسندا إلى ضمير الاثنين نحو " المحمدان حضرا " أو إلى ضمير الجمع نحو " المحمدون حضروا " فإنه يجوز التقديم فتقول: حضرا المحمدان، وحضروا المحمدون.

لأنه أوضح، والوزن موات له، والجملته من قوله " ومن قبله " ضم في موضع الحال من الهاء: أي أبوهما في الهاء للاضمار والحال أن قبلها ضمًا أو كسرا، وقوله " أو الكسر " عطف على " ضم " عطف معرفة على نكرة، وأو للتنويع، وقوله " مثلا " جملة فعلية في موضع الحال أو في موضع رفع، فإن كانت حالا ففي صاحبها ثلاثة أوجه:

أحدها أنه الكسر، والثاني أنه الضم، فإن قيل: كيف ساغ مجيئها من نكرة؟ فجوابه أن سيبويه، يرى ذلك، أو تقول: العطف يسوغه كما سوغ الابتداء، وقد ذكروا أن كل ما سوغ الابتداء بنكرة سوغ مجيء الحال منها، والثالث أنه الضمير المستتر في الخبر، وهو قوله " ومن قبله "، وهو في الحقيقة راجع لأحد القولين المتقدمين،

فإن الضمير المستتر عائد على الضم أو الكسر، وحيث جعلناه حالا من أحدهما فالحال في الآخر مرادة، وإنما استغنى عنها لدلالة المعنى، ولأن العطف بأو، وهو يقتضى الأفراد، وإن كانت في موضع رفع فهي صفة لقولهم ضم، وحينئذ يكون الحال من قوله " أو الكسر " لدلالة صفة الأول عليها، فإنه لا فرق بين الصفة والحال معنى، والألف في " مثلا " الظاهر أنها للاطلاق، لأن العطف بأو، وجوز أبو شامة أن تكون للثنائية، فتعود على قوله ضم أو الكسر، ومعنى مثل شخص من مثل بين يديه: أي شخص، ومنه قول العلماء: مثل له المسألة: أي شخصها له، وقوله " أو اماهما " أو عاطفة على ضم أو كسر، فالضمير في " اماها " للضم والكسر، ويعنى بأميها الواو والياء، ولذلك بينهما بقوله " واو وياء " أي: أم الضم الواو وأم الكسر الياء، فهو من باب اللف والنشر، لأن كل واحد يليق بصاحبه للتجانس المعروف، ونقل حركة همزة " أماهما " إلى واو " أو " فضمها، وأسقط همزة " أماهما " على قاعدة النقل، وأم الشيء: أصله، وقوله " واو وياء " بدل من أماهما، وقوله " أو اماهما " بناء منه على المذهب الصحيح، وهو أن الحرف أصل الحركة، والحركة متولدة منه، وقيل بالعكس

وقد سبق الناظم إلى هذه العبارة الحصري في قصيدته المشهورة حيث يقول
[من الطويل]:

وأشتم ورم ما لم تقف بعد ضمة* ولا كسرة أو بعد أميهما فادر
وقوله " وبعضهم " مبتدأ، والضمير للقراء، للعلم بهم، و " يرى " مبنى
للمفعول، ومرفوعه ضمير بعضهم، و " لهما "، و " في كال حال " متعلقا منه بمحلا،
ومحلا: مفعول ثان للرؤية، والمحلل: اسم فاعل من حلل الشيء تحليلا: أي
جعله حلالا، ضد حرمه، إذا منعه: أي أن بعضهم أباح ذلك في كل حال
والشاطبي: هو القاسم (١) بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي نسبة
إلى شاطبة قرية بحزيرة الأندلس كان إماما في القرآن والحديث والنحو واللغة في شدة
ذكاء، وكراماته تلوح منه، ولد آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، فيكون عمره
أقل من اثنين وخمسين سنة (٢)، وهذه القصيدة في القراءات السبع سماها حرز
الأمانى ووجه التهاني، ولها شروح تفوت الحصر، وأجلها هذه الشروح الثلاثة،
وشرح، الامام علم الدين السخاوي تلميذ المصنف، وهو أول من شرحها، وشرح
أبي عبد الله الفاسي، رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم

وأنشد بعده، وهو الشاهد الواحد بعد المائة [من الرجز]
١٠١ - * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت *

(١) في الأصول " هو أبو القاسم " وليس صحيحا، والتصويب عن بغية
الوعاة للسيوطي

(٢) هذه التفريع غير ظاهر، لأنه إنما يتم بعد ذكر سنة وفاته، وجميع أصول
الكتاب خالية من ذلك، وقد توفى القاسم بن فيرة في جمادى الأولى من
عام ٥٩٠ تسعين وخمسمائة من الهجرة، وانظر ترجمته في البغية (٣٧٩)

على أنه يجوز الروم والاشمام عند من يقف بالتاء، فيجوز في " الحجفت " الروم دون الاشمام
قال السمين في شرح الشاطبية: وفي قول الناظم رحمه الله تعالى " وفي هاء تأنيث " شبهة على أنه لو لم تبدل التاء هاء في الوقف، وذلك كما رسمت بعض التاءات بالتاء دون الهاء، نحو (جنت نعيم) و (رحمة ربك) و (بقيت الله فإن الروم والاشمام بعد خلاف تلك التاء لانتفاء العلتين المانعتين من روم الهاء وإشمامها، أعنى كون الحركة فيها نفسها وكونها غير مشبهة ألف التأنيث، وقد نص مكى على ذلك، فقال: لم يختلف القراء في هاء التأنيث أنهم يقفون عليها بالاسكان، ولا يجوز الروم والاشمام فيها، لان الوقف على حرف لم يكن عليه إعراب إنما هو بدل من الحرف الذي كان عليه الاعراب، إلا أن تقف على شئ منها بالتاء اتباعا لخط المصحف، فإنك تروم وتشم إذا شئت، لأنك تقف على الحرف الذي كانت الحركة لازمة له فيحسن الروم والاشمام، انتهى
وقال ابن جنى في سر الصناعة: من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول في الوقف: هذا طلحت، وعليه السلام والرحمت، وأنشدنا أبو علي:
* بل جوزتيها كظهر الحجفت *

انتهى
وقال الصاغاني في العباب: ومن العرب من إذا سكت على الهاء جعلها تاء، وهو طيب، فقال: هذا طلحت، وخبز الذرت
وقال ابن المستوفى أيضا: وجدت في كتاب أنها لغة طيب
وقوله " بل جوزتيها " قال الصاغاني في " بل ": ربما وضعوا بل موضع رب، قال سؤر الذئب
* بل جوزتيها كظهر الحجفت *

أي: رب جوز تيهاء، كما يوضع الحرف موضع غيره، والجوز - بفتح الجيم
وآخره زاي معجمة - الوسط، وجوز كل شيء: وسطه، والجمع أجواز،
والتيهات - بفتح المثناة الفوقية - المفازة التي يتيه فيها سالكها: أي يتحير،
والحجفة - بفتح الحاء المهملة والجيم والفاء - الترس، قال عبد القاهر: يقولون
تيهات كظهر المحن، يريدون الملاسة، وقال ابن المستوفى: شبه التيهات بظهر
المحن في الملاسة، والشئ قد يشبه بالشئ ويراد منهما معنى فيهما، " كظهر
الحجفت " إنما أراد أن التيهات ملساء لا أعلام فيها كظهر الحجفة ملاسة، ولم يرد
أنها مثله في المقدار، انتهى

وذكر الوسط ليدل على أنه توسط المفازة ليصف نفسه بالقوة والجلادة،
قال صاحب العباب: يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا
عقب: حجفة، ودرقة، وأنشد البيت لسؤر الذئب، وكذا قال الجوهري،
وقال: قال الراجز:

ما بال عيني عن كراها قد جفت * مسبلة تستن لما عرفت
دارا ليلى بعد حول قد عفت * بل جوز تيهات كظهر الحجفت
انتهى.

قال ابن برى في أماليه على الصحاح: هذا الرجز لسؤر الذئب، وصواب
إنشاده:

ما بال عيني عن كراها قد جفت * وشفها من حزنها ما كلفت
كأن عوارا بها أو طرفت * مسبلة تستن لم عرفت
دارا ليلى بعد حول قد عفت * كأنها مهارق قد زخرفت
تسمع للحلى إذا ما انصرمت * كزجل الرياح إذا ما زفزفت

ما ضرها أم ما عليها لو شفت * منيما بنظرة وأسعفت (١)
بل جوزتيها كظهر الحجفت * قطعها إذا المها تجوفت
مأزقا إلى ذراها أهدفت (٢)

انتهى ما أورده

وقوله " ما بال عيني " ما استفهامية مبتدأ، وبال: خبره، وبال: الشأن والحال،
وعن: متعلقة بحجفت، والكرى: النوم، قال الخوارزمي: جفت أي انقطعت
عن كراها، انتهى. وهو بالجيم، وهو من جفا الشيء عن كذا وتجافى عنه:
أي نبا عنه وتباعد، وجملة " قد جفت " حال من العين، و " شفها " من شفه
الهم يشفه: أي هزله وأنحله، و " كلفت " بالبناء للمفعول، والعوار - بضم العين
وتشديد الواو، وهو ما يسقط في العين فتدمع، يقال: بعينه عوار: أي قذى،
ومثله العائر، " وطرفت " بالبناء للمفعول، من طرفت عينه طرفا - من باب
ضرب - إذا أصبتها بشيء، فدمعت. فهي مطروفة، ومسلبة: أي تصب
دمعها، من أسبلت الماء: أي صببته، وتستن: تجرى بدمعها، من سنتت الماء،
إذا أرسلته إرسالا من غير تفريق، وقوله " دارا ليلي " مفعول عرفت،
وعفت: ذهب آثارها وانمحت معالمها، وقوله " كأنها " أي كأن ليلي،

(١) في اللسان (ح ج ف) زيادة بيت بعد هذا البيت وهو
* قد تبلت فؤاده وشغفت *

(٢) في اللسان (ح ج ف - أرن) " مآرنا إلى ذراها - الخ " والمآرن:
جمع إران على غير لفظه كمحاسن ومشابه، أو جمع مئران، وهو كناس الوحش،
وأصله على هذا الوجه مآرين، كما قال جرير:
قد بدلت ساكن الأرام بعدهم * والباقر الخنس ييحثن المآرينا
فحذف الياء كما حذف في قوله تعالى: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو)
وكما قال الراجز وجمع عوارا:
* وكحل العينين بالعواور *

والمهراق: جمع مهرق، وهي الصحيفة البيضاء يكتب (١) فيها، شبهها بالكاغد لصقالته وبياضه ونعومته، وزحرفت: زينت بالذهب، والزحرف: الذهب، والحلى - بفتح فسكون - ما تترين به المرأة كالخلخال والسوار، وانصرفت: ذهبت فمشت، وزجل الريح: صوتها، وهو بفتح الزاي والجيم، وزفرت - بزاءين معجمتين وفاءين - أي هبت بشدة، وقوله " قطعتها " هو جواب رب المقدره بعد بل، والمها - بالفتح -: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، والمآزق: جمع مآزق، وهو المضيق، وذراها - بفتح الذال - أي: ناحيتها، وأهدفت: قربت، قال شمر: الاهداف الدنو من الشيء والاستقبال له
* * *

وأنشد الجاربردي بعد هذا البيت، وهو الشاهد الثاني بعد المائة
[من الرجز]

١٠٢ - * بل مهمه قطعت بعد مهمه *

على أن رب بعد بل مقدره، والجر بها
والمهمه: المفازة البعيدة الأطراف، ومفعول " قطعت " محذوف، وهو ضمير المهمة: أي قطعتها وتجاوزتها

وهذا البيت نسب إلى رؤبة، ورجعت إلى ديوانه فلم أجده فيه، ونسب إلى والده العجاج، قال العيني: لم أجده في ديوانه، والله تعالى أعلم
وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث بعد المائة [من الرجز]:

١٠٣ - ورب ضيف طرق الحي سرى * صادف زادا وحديثا ما اشتهى

(١) هو فارسي معرب، وزنته كزنة اسم المفعول من الرباعي، قال حسان:
كم للمنازل من شهر وأحوال * لآل أسماء مثل المهرق البالي

* إن الحديث جانب من القرى *

على أن السيرافي استدل على كون آلاف لام الكلمة في الأحوال أنها جاءت رويًا في النصب، فألف " سرى " لام الكلمة، لا أنها بدل من نون التنوين للوقف، إذ لا يجوز أن تكون رويًا مع الألف الأصلية كألف " اشتهى " و " القرى "

وبما حقق الشارح المحقق من مذهب سيبويه يرد على ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة الدريدية عند قوله [من الرجز]

فاستنزل الزباء قسرا وهي من * عقاب لوح الجو أعلى منتمي (١) قال في شرحه: قوله " منتمي " قد غلط فيه، لأن العرب لا تقف بالتنوين، ومنتمي هنا منصوب على التمييز، والوقف فيه عند سيبويه على الألف المبدلة من التنوين، هذا كلامه.

وقال أبو حيان في الارتشاف: " والمقصور المنون يوقف عليه بالألف، وفيه مذاهب: أحدها أن الألف بدل من التنوين، واستصحب حذف الألف المنقلبة. وصلا ووقفًا، وهو مذهب أبي الحسن والفراء والمازني وأبي علي في التذكرة، والثاني أنها الألف المنقلبة، لما حذف التنوين عادت مطلقًا، وهو مروى عن أبي عمرو والكسائي والكوفيين وسيبويه والخليل فيما قال أبو جعفر البادش، والثالث اعتباره بالصحيح، فالألف في النصب بدل من التنوين، وفي الرفع والجر هي بدل من لام الفعل، وذهب إليه أبو علي في أحد قوليه، ونسبه أكثر الناس إلى سيبويه ومعظم النحويين، انتهى.

وهذا من رجز أورده أبو تمام في باب الأضياف والمديح من الحماسة، قال: وقال الشماخ في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أخي أسد الله على كرم الله وجههما.

(١) لوح الجو - بضم اللام - أعلاه

إنك يا ابن جعفر خير فتى * ونعم مأوى طارق إذا أتى
ورب ضيف طرق الحي سرى * صادف زادا وحديثا ما اشتهى
إن الحديث طرف من القرى * ثم اللحاف بعد ذاك في الذرى
انتهى.

وفى الأغاني أن الشماخ خرج يوما يريد المدينة، فلقيه عرابة بن أوس، وكان
سيدا من سادات قومه، وجوادا، فسأله عما أقدمه المدينة، فقال: أردت أن أمتار
لأهلي، وكان معه بعيران، فأوقرهما له برا وتمرا، وكساه وبره وأكرمه، فخرج
عن المدينة وامتدحه بقصيدته التي يقول فيها [من الوافر]
رأيت عرابة الأوسي يسمو * إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين
ولما سمع ابن دأب كلام الشماخ في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب *
إنك يا ابن جعفر نعم الفتى * إلى آخر الأبيات، قال: العجب للشماخ، يقول هذا
في عبد الله بن جعفر، ويقول في عرابة بن أوس:
إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين
ابن جعفر كان أحق بهذا من عرابة، انتهى.

قال عبد اللطيف البغدادي في شرح نقد الشعر لقدماء قول الشماخ:
* رأيت عرابة الأوسي * البيت - معناه علمته كذا وصح عندي ذلك منه،
ويجوز أن يكون هنا بمعنى أبصرته، وهو الأمثل عندي، ويكون " يسمو "
حالا، وذلك أن المشاهدة أدل شئ على صحة الامر، فلا دليل أقوى منها،
والخيرات هي: الافعال المعتدلة المتوسطة بين طرفين هما شر، فكأنه قال: شاهدت
منه أفعال الخير والفضائل، وقوله " إذا ما راية رفعت لمجد " هذا استعارة: أي إذا
حدث أمر يقتضى فعل مكرمة ويفتقر فيه أن يضطلع به رب فضيلة وشرف تلقاها

عرابة باليمين: أي بقوة وبطش واجتهاد وانشراح صدر، وفي قوله " تلقاها " ما يشعر بهذا المعنى أشد من قوله أخذها، وهذا البيت دل به على الأخلاق العتيدة والفضائل النفسية، وأما البيت الأول فدل به على الافعال الحميدة والخيرات المشاهدة، فصار البيت الأول توطئة للثاني، وكالدال عليه والمثبت له، فإن الافعال المشاهدة سابقة في الاحساس لما في النفس ودالة عليه، فتلمح ذلك وأعجب لشرف طباع هؤلاء كيف تسمو بهم جودة القريحة وصحة الفكرة والروية إلى مثل هذا، انتهى كلامه.

ومثله للمبرد في الكامل قال: قوله " تلقاها عرابة باليمين " قال أصحاب المعاني معناه بالقوة، وقالوا مثل ذلك في قوله تعالى (والسماوات مطويات بيمينه) وقال معاوية لعرابة بن أوس الأنصاري: بم سدت قومك؟ قال: لست بسيدهم، ولكني رجل منهم، فعزم عليه، فقال: أعطيت في نائبتهم، وحملت عن سفيهم وشددت على يدي حلیمهم، فمن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلي، ومن قصر عنه فأنا أفضل منه، ومن تجاوزني فهو أفضل مني، وكان سبب ارتفاع عرابة أنه قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ بن الضرار المري فتحدثا، فقال له عرابة: ما الذي أقدمك المدينة؟ قال: قدمت لامتار منها، فملا له عرابة رواحله برا وتمرا وأتحفه بغير ذلك، فقال الشماخ * رأيت عرابة الأوسي يسمو * إلى آخر الأبيات انتهى.

وأما عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب فقد قال ابن عبد ربه (١) في العقد الفريد: أجواد أهل الاسلام أحد عشر رجلا في عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم، فأجواد أهل الحجاز ثلاثة في عصر واحد: عبيد الله بن العباس، وعبد الله بن جعفر، وسعيد بن العاص، إلى أن قال: ومن جود عبد الله بن جعفر أن عبد الرحمن بن

(١) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه (١: ١١٢)

عمار (١) دخل على نخاس يعرض قيانا له، فعلق واحدة منهن، فشهر بذكرها حتى مشي إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعذولنه، فكان جوابه [من البسيط] يلومني فيك أقوام أجالسهم* فما أبالي أطار اللوم أم وقعا فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر، فلم يكن له هم غيره، فحج فبعث إلى مولى الجارية، فاشتراها منه بأربعين ألف درهم، وأمر قيمة جواريه أن تزينها وتحليها ففعلت، وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه، فقال: ما لي لا أرى ابن عمار (١) زارنا؟ فأخبر الشيخ، فأتاه مسلما، فلما أراد أن ينهض استجلسه، ثم قال: ما فعل حب فلانة؟ قال: في اللحم والمخ والعصب! قال: أتعرفها لو رأيتها؟ قال (٢) نعم، فأمر بها مباركاً لك فيها، فلما ولى قال: يا غلام، احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها، فبكى عبد الرحمن وقال: يا أهل البيت، لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحداً قبلكم من صلب آدم، فهنيئاً لكم هذه النعمة وبورك لكم فيها، ومن جوده أيضاً أنه أعطى امرأة سألته مالا عظيماً، فقيل له: إنها لا تعرفك، وكان يرضيها اليسير، قال: إن كان يرضيها اليسير فإني لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي، هذا ما أورده ابن عبد ربه. وزعم الخطيب التبريزي في شرح الحماسة، وتبعه العيني، أن المخاطب بقوله* إنك يا ابن جعفر* إلى آخر الشعر، هو عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه، وهذا لا يصلح، فإن الشماخ صحابي وجعفر كان في زمن هارون الرشيد، والصواب أيضاً أن يقول: جعفر الصادق بن محمد الباقر. وقوله "خير فتى" أي الجامع المروءة، وقوله "ونعم مأوى طارق"

(١) في العقد "بن أبي عمار"
(٢) في العقد "لو أدخلت الجنة لم أنكرها"

الطارق: الذي يأتي ليلا، والمأوى: اسم مكان من أوى إلى منزله يأوى، من باب ضرب، أويا: أي قام، وهو فاعل " نعم "، وجاء الفاعل هنا منكرا على قلة، والكثير الغالب تعريفه باللام، حكى الأخفش أن ناسا من العرب يرفعون بنعم النكرة مفردة ومضافة، نحو نعم امرؤ زيد، ونعم صاحب قوم عمرو، وقد روى أيضا:

إنك يا ابن جعفر نعم الفتى * وخيرهم لطارق إذا أتى
وقوله " طرق الحي سرى " الطروق: الاتيان ليلا، والحي: القبيلة،
والسري: جمع سرية (١) بضم السين وفتحها، يقال: سرينا سرية من الليل
بالضم والفتح، قال أبو زيد: ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره، وهو
في البيت على حذف: أي طروق سرى، وقال الخطيب التبريزي، وتبعه
العيني: سرى أي ليلا، لان السرى لا يكون إلا ليلا، وقوله " صادف "
جواب رب، وما: مصدرية ظرفية، والقرى: الضيافة، والذرى - بالفتح:
الكنف والناحية.
* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه
(من الرمل):

١٠٤ - وقبيل من لكيز شاهد * رهط مرجوم ورهط ابن المعل
على أنه قد يحذف الألف المقصورة في ضرورة الشعر، كما حذف الألف هنا
من " المعل "

(١) الذي في اللسان والقاموس أن السرى بمعنى السرية - بضم السين أو فتحها
- والذي نراه أنه سرى في هذا البيت منصوب على أنه مفعول مطلق أو على أنه
ظرف مثل قولك: أزورك قدوم الحواج

قال سيبويه لا يقولون في جمل جمل، أي بسكون الميم، لان الفتحة أخف عليهم والألف، فمن ثمة لم تحذف الألف، إن لم يضطر شاعر فيشبهها بالياء، لأنها أختها، وهي قد تذهب مع التنوين، قال لبيد رضي الله عنه حيث اضطر:

وقبيل من لكيز شاهد * رهط مرجوم ورهط ابن المعل
قال الأعلم: الشاهد فيه حذف ألف المعلى في الوقف ضرورة، تشبيها بما يحذف من الياءات في الأسماء المنقوصة، نحو قاض وغاز، وهذا من أقبح الضرورة، لان الألف لا تستثقل كما تستثقل الياء والواو، وكذلك الفتحة، لأنها من الألف، انتهى.

وقال أبو علي في المسائل العسكرية: ومما حذف في الضرورة مما لا يستحسن حذفه في حال السعة الألف (١) من " المعل " في القيافة تشبيها بالياء في قوله: * وبعض القوم يخلق ثم لا يفر *

فكما حذفت الياء في القوافي والفواصل كذلك حذف منه الألف ولم يكن (ليحذف (٢) لان من يقول: (ما كنا نبغ) يقول: (والليل إذا يغشى) فلا يحذف، كما أن الذين يقولون: " هذا عمرو " يقولون: رأيت عمرا، إلا أن " المعلى " في الضرورة لا يمتنع، للتشبيه، ويؤكد ذلك أن أبا الحسن قد أنشد [من الوافر]:

فلست بمدرك ما فات منى * بلهف ولا بليت ولا لواتى
فقال " ليت " وهو يريد ليتني، فحذف النون مع الضمير للضرورة، ثم

(١) في الأصول " حذف الألف " وله وجه بعيد
(٢) زيادة لا بد منها

أبدل من الياء الألف، ثم حذف، وقد يمكن أن يكون " يا ابن أم " على هذا
كأنه محذوف منه مثل قول من قال [من الرجز]:

* يا ابنة عما لا تلومني واهجعي *

فأبدل ثم حذف، وعلى هذا تأويل أبو عثمان قول من قرأ: " يا أبت لم
تعبد " انتهى

أقول: ألف " يا ابن أم " وألف " يا أبت " كلمة، لأنها ضمير المتكلم فهي
مستقلة، وليست كألف المعلى، فإنها جزء كلمة، فليست مثلها، واعتبر ابن
عصفور في كتاب الضرائر حذف اللام الثانية مع الألف، قال: وقد يحذف المشدد
ويحذف حرف بعده، ومن ذلك قول لبيد: * ورهط ابن المعل * يريد المعلى،
وقول النابغة: [من الوافر]

إذا حاولت في أسد فجورا * فإني لست منك ولست من
يريد منى، انتهى

وعد بيت النابغة من الضرورة غير جيد، قال سيبويه في " باب ما يحذف
من الأسماء من الياءات في الوقف التي لا تذهب في الوصل [ولا يلحقها تنوين] (١):
وتركها في الوقف أقيس وأكثر، لأنها في هذه الحال، ولأنها ياء لا يلحقها التنوين
على كل حال، فشبهوها بياء " قاضي " لأنها ياء بعد كسرة ساكنة في اسم وذلك
قولك: هذا غلام، وأنت تريد هذا غلامي، (وقد أسقان وأسقن، وأنت تريد
أسقاني وأسقني، لان نى اسم] (١) و [قد] (١) قرأ أبو عمرو (فيقول ربي
أكرم) و (ربي أهانن) على الوقف، وقال النابغة: [من الوافر]

(١) ما بين القوسين ثابت في كلام سيبويه، ولكنه غير موجود في الأصول التي
بأيدينا. أنظر كتاب سيبويه (ح ٢ ص ٢٨٩)

* فإني لست منك ولست من *

انتهى.

وقال الأعلام: الشاهد فيه حذف الضمير من قوله: " منى " وهو جائز في الكلام، كما قرئ في الوقف (أكرم من) و (أهانن) يقول: هذا لعينة بن حصن الفزاري، وكان قد دعاه وقومه لمقاطعة بني أسد ونقض حلفهم، فأبى عليه وتوعده، وأراد بالفجور: نقض الحلف، انتهى

وقال " وقبيل من لكيز إلخ " قبيل: مبتدأ، و " من لكيز " في موضع الصفة له، وشاهد: خبره، والقبيل: العريف والكفيل، وهذا هو المناسب هنا، لأنه كما قال الأعلام: " وصف لبيد رضي الله عنه مقاما فاخر فيه قبائل ربيعة بقبيلته من مضر " انتهى

ولا يناسبه أن يكون القبيل بمعنى الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى من الزنج والروم والعرب، وقال العيني: القبيل هنا بمعنى القبيلة، ولم أره كذا في كتب اللغة، ولكيز - بضم اللام وفتح الكاف وآخره زاي معجمة - : أبو قبيلة، وهو لكيز بن أفصى - بالفاء والصاد المهملة والألف - ابن عبد القيس بن أفصى بن دعمي - بضم الدال وسكون المهملة وكسر الميم وتشديد الياء - ابن جديلة - بالجيم - ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وكان لكيز عاقا لأمه ليلي، وكانت تحبه، وكان شقيقه شن بارا بها، فحملها شن ذات يوم فجعلت تقول: فديت لكيزا، فرمى بها شن من بغيرها، وكانت عجوزا كبيرة، فماتت، فقال شن: دونك لكيز جعرات (١) أمك، وقال: " يحمل شن ويفدى لكيز " فذهبت مثلا، فولد لكيز وديعة وصباحا - بضم الصاد - ونكرة - بضم النون - وكل منهم بطن، ثم

(١) الجعرات: جمع جعرة، وهو ما ليس من العذرة في الدبر

صار في أولاد كل منهم بطون، كذا في جمهرة الأنساب، وشاهد: بمعنى حاضر، وبه روى أيضا، والرھط: قوم الرجل وقبيلته، والرھط أيضا: ما دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امرأة، ومرجوم: بالجيم، قال ابن دريد في الجمهرة هو لقب رجل من العرب، كان سيدا ففاخر رجلا من قومه إلى بعض ملوك الحيرة، فقال له: " قد رجمتك بالشرف "، فسمى مرجوما، وأنشد هذا البيت، وكذا في التصحيف للعسكري، قال: " وفي فرسان عبد القيس مرجوم بن عبد القيس بعد الرء جيم، قال الشاعر:

* رھط مرجوم ورھط ابن المعل *

وإنما سمي مرجوما لأنه نافر رجلا إلى النعمان فقال له النعمان: " قد رجمتك بالشرف " فسمى مرجوما، وإنما ذكرته لان من لا يعرفه يصحفه بمرجوم - بحاء غير معجمة، وأما مرجوم بن عبد العزيز - بالحاء غير المعجمة - فرجل من محدثي البصرة " انتهى

ورھط مرجوم: بالرفع خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو رھط مرجوم، ويجوز نصبه بتقدير أعنى، وقال العيني: " رھط مرجوم بالرفع بدل من قبيل أو عطف بيان " هذا كلامه فتأمله (١).

وقال الأعلام: " مرجوم وابن المعل سيدان من لكيز " وهذه نسبة مرجوم من الجمهرة، قال: " مرجوم هو ابن عبد عمرو بن قيس بن شهاب بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عصر - بتحريك المهملات - بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز " وأما المعلى فقد قال ابن دريد في الجمهرة: " هو جد الجارود بشر بن عمرو بن المعلى " انتهى والجارود: اسمه بشر، وسمى الجارود لبيت قاله بعض الشعراء [من الطويل]:

(١) الخطأ في تجويزه عطف البيان، لكون الثاني معرفة والأول نكرة، وشرطه التوافق

* كما جردا الجارود بكر بن وائل * (١)

وفد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنه المنذر بن الجارود استعمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فارس، وعبد الله بن الجارود كان رأس عبد القيس، واجتمعت إلى القبائل من أهل البصرة وأهل الكوفة فقاتلوا الحجاج فظفر بهم، فأخذة الحجاج فصلبه، والحكم بن المنذر بن الجارود سيد عبد القيس (٢) مات في حبس الحجاج الذي يعرف بالديماس، وهذه نسبه من الجمهرة: الجارود: هو بشر بن حنش بن المعلى، وهو الحارث بن يزيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز المذكور، ولم أقف على ما قبل البيت وبعده حتى أوردته. وليد رضي الله عنه صحابي تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس بعد المائة وهو من شواهد سيبويه
[من الرجز]

١٠٥ - خالي عويف وأبو عالج * المطعمان اللحم بالعشج

(١) في اللسان (ج ر د) والجارود العبدى: رجل من الصحابة، واسمه بشر ابن عمرو، وسمى الجارود لأنه فر بأبله إلى أخواله من بنى شيبان وبأبله داء ففشى ذلك الداء في إبل أخواله فأهلكها، وفيه يقول الشاعر:

* لقد جرذ الجارود بكر بن وائل *

ومعناه شتم عليهم، وقيل: استأصل ما عندهم، وللجارود حديث، وقد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وقتل بفارس في عقبة الطين

(٢) وهو الذي عناه الشاعر بقوله:

يا حكم بن المنذر بن الجارود * سراق المجد عليك ممدود

وهو من شواهد سيبويه

وبالغداة فلق البرنج * يقلع بالود وبالصيصج
على أن بعض بنى سعد يبدلون الياء، شديدة كانت أو خفية، جيما في
الوقف، كما في قوافي هذه الأبيات، فإن الجيم في أواخر ما عدا الأخير بدل من
ياء مشددة، وأما الأخير فالجيم فيه بدل من ياء خفيفة، كما يأتي بيانه
وإنما حركها الشاعر هنا لأنه أجري الوصل مجرى الوقف، قال سيبويه:
" وأما ناس من بنى سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف، لأنها خفية،
فأبدلوا من موضعها أئين الحروف، وذلك قولهم: هذا تميمج، يريدون تميمي،
وهذا علج، يريدون على، وسمعت بعضهم يقول: عربانج يريدون عرباني،
وحدثني من سمعهم يقولون:

خالي عويف وأبو علج * المطعمان اللحم بالعشج
* وبالغداة فلق البرنج *

يريدون بالعشى والبرني، فزعم أنهم أنشدوه هكذا " انتهى كلامه
ولم يذكر إجراء الوصل مجرى الوقف، وذكره الزمخشري في المفصل، وكلام
ابن جنى في سر الصناعة وغيره ككلام سيبويه، قال ابن المستوفى في شرح
أبيات المفصل: " ومتى خرج هذا الابدال عن هذين الشرطين، وهما الياء المشددة
والوقف، عدوه شاذًا، ولذلك قال الزمخشري: وقد أجري الوصل مجرى الوقف "
انتهى.

وهذه الأبيات لبدوي، قال ابن جنى في سر الصناعة: " قرأت على أبي
بكر، عن بعض أصحاب بن السكيت، عن يعقوب، قال: قال الأصمعي:
حدثني خلف، قال: أنشدني رجل من أهل البادية:
* عمى عويف وأبو علج *

إلى آخر الأبيات الأربعة

يريد أبو علي وبالعشي والصيصية، وهي قرن البقرة " انتهى .
وقال شارح شواهد أبي علي الفارسي: " جاء به أبو علي شاهدا على أن ناسا
من العرب يبدلون من الياء جيما، لما كان الوقف على الحرف يخفيه والادغام
فيه يقتضى الاظهار ويستدعيه أبدلوا من الياء المشددة في الوقف الجيم، لأنها أبين،
وهي قريبة من منخرجها، وزعم أبو الفتح أنه احتاج إلى جيم مشددة للقافية،
فحذف الياء ثم ألحق ياء النسب كما ألحقوها في الصفات مبالغة، وإن لم يكن منسوبا
في المعنى نحو أحمرى في أحمر، ثم أبدل من الياء المشددة جيما، ثم قال: وما
علمت

أحدا تعرض لتفسيره قبلي، سوى أبي علي فيما أظن، قال الشيخ: أقرب من هذا
وأشبه بالمعنى أن يكون أراد الصيصاء، وهو ردى التمر الذي لا يعقد نوى،
ألحقته بقنديل فقال: صيصى، ثم أبدل من الياء جيما في الوقف، ثم أجرى الوصل
مجرى الوقف في هذا " انتهى كلامه

افتخر بخاله أو بعميه، والمطعمان: صفة لهما، واللحم والشحم: مفعوله،
والعشي: قيل: ما بين الزوال إلى الغروب، وقيل: هو آخر النهار، وقيل: من
الزوال إلى الصباح، وقيل: من صلاة المغرب إلى العتمة، كذا في المصباح،
والغداة: الضحوة، والفلق - بكسر الفاء وفتح اللام - جمع فلق، وهي القطعة
وروى " قطع " بدله، وروى أيضا " كتل البرنج " وهو جمع كتلة - بضم
الكاف - قال الجوهري: الكتلة: القطعة المجتمعة من الصمغ وغيره، والبرني
- بفتح الموحدة - : نوع من أجود التمر، ونقل السهيلي أنه عجمي، ومعناه حمل
مبارك، قال: " بر " حمل و " نى " جيد، وأدخلته العرب في كلامها وتكلمت به، كذا
في المصباح، وأقول: " بر " في لغة ثمرة الشجرة أي شجرة كانت، وأما حملها
فهو عندهم " بار " بزيادة ألف، والفرق أن " بر " الثمر الذي يؤكل، وأما " بار " فعام
سواء كان مما يؤكل أم لا، فصوابه أن يقول: " بر " ثمر الشجر لا حملها، وأما " نى "

فأصله نيك - بكسر النون، فعند التعريب حذفت الكاف وشدت الياء، و " نيك " في لغة الفرس الجيد، ويقلع بالبناء للمفعول، ونائب الفاعل ضمير البرنج، والجملة حال منه، وقال العيني: صفة له، والود، بفتح الواو لغة في وتد، والصيصية بكسر الصادين وتخفيف الياء: القرن، واحد الصيصى، والجمع الصياصي، وصياصى البقر: قرونها، وكان يقلع التمر المرصوص بالوتد وبالقرن، قال ابن المستوفى: الصيصى: جمع صيصية، وهي القرن، كأنه شدد في الوقف على لغة من يشدد ثم أبدل، وزادها أن أجري الوقف مجرى الوصل، كما قال [من الرجز]:
* مثل الحريق وافق القصبا *

وقال الزمخشري في الحواشي: " شدد ياء الصيصى في الوقف كما لو وقف على القاضي " انتهى

وقال ابن جنى في شرح تصريف المازني: " الذي عندي فيه أنه لما اضطر إلى جيم مشددة عدل فيه إلى لفظ النسب، وإن لم يكن منسوبا في المعنى، كما تقول: أحمر وأحمرى، وهو كثير في كلامهم، فإذا كان الأمر كذلك جاز أن يراد بالصيصح لفظ النسب، فلما اعتزمت على ذلك حذفت تاء التأنيث، لأنها لا تجتمع مع ياء النسبة، فلما حذفت الهاء بقيت الكلمة في التقدير صيص بمنزلة قاض، فلما ألحقها ياء النسبة حذفت الياء لياء النسبة، كما تقول في النسبة إلى قاض: قاضى، فصارت في التقدير صيصى، ثم إنها أبدلت من الياء المشددة الجيم، كما فعلت في القوافي التي قبلها، فصارت صيصح، كما ترى، فهذا الذي عندي في هذا، وما رأيت أحدا من عرض لتفسيره، إلا أن يكون أبا على فيما أظنه " انتهى
* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس بعد المائة [من الرجز]:
١٠٦ - يا رب إن كنت قبلت حجتي * فلا يزال شاحج يأتيك بج

أقمر نهات ينزى وفرنج
على أنه أبدل الجيم من الياء الخفيفة، وأصله حجتى وبى ووفرتى، بياء
المتكلم في الثلاثة
وأنشد أبو زيد هذه الأبيات الثلاثة في أوائل الجزء الثالث من نوادره،
قال: " قال المفضل: أنشدني أبو الغول هذه لبعض أهل اليمن "
ولم يخطر ببال أبي على ولا على بال ابن جنى رواية هذه الأبيات عن أبي زيد
في نوادره، ولهذا نسبها إلى الفراء، وقالوا: أنشدها الفراء، ولو خطرت ببالهما
لم يعدلا عنه إلى الفراء البتة، لان لهما غراما بالنقل عن نوادره، ولو أمكنها
أن لا ينقلا شيئا إلا منها فعلا، قال ابن جنى في سر الصناعة: " وكان شيخنا
أبو علي يكاد يصلى بنوادر أبي زيد إعظاما لها، وقال لي وقت قراءتي إياها عليه:
ليس فيها حرف إلا لأبي زيد تحته غرض ما، وهو كذلك، لأنها محشوة
بالنكت والاسرار " انتهى كلامه رحمه الله
ولله در الشارح المحقق في سعة اطلاعه، فإنه لم يشاركه أحد في نقل هذه
الأبيات عن أبي زيد إلا ابن المستوفى
وقد ذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر إلى أن إبدال الياء الخفيفة جيما
خاص بالشعر، ولم أره لغيره، قال: " ومنها إبدالهم الجيم من الياء الخفيفة، نحو
قول هميان بن قحافة [من الرجز] (١)
* يطير عنها الوبر الصهايجا *
يريد الصهابي، فحذف إحدى الياءين تخفيفا، وأبدل من الأخرى جيما،
لتتفق القوافي، وسهل ذلك كون الجيم والياء متقاربين في المخرج، ومثل ذلك
قول الاخر، أنشده الفراء:

(١) انظر سمط الالى في شرح أمالي على القالي (ص ٥٧٢)

* يا رب إن كنت قبلت حجتج * إلى آخر الأبيات
يريد حجتج، ويأتيك بي، وينزى وفرتى، فأبدل من الياء جيما،
وقول الآخر [من الرجز]:

* حتى إذا ما أمسحت وأمسجا *
يريد أمست وأمسي: لأنه ردهما إلى أصلهما وهو أمسيت وأمسيا، ثم
أبدل الياء جيما لتقاربهما لما اضطر إلى ذلك " انتهى
وجعله ابن المستوفى من الشاذ، قال: " ومن الابدال الشاذ قوله، وهو مما
أنشده أبو زيد:

* يا رب إن كنت قبلت حجتج *
وهذا أسهل من الأول، لأنه أورد الشاعر في الوقف، إلا أن الياء غير
مشددة " انتهى

وقوله " يا ربن إن كنت " أنشده الزمخشري في المفصل " لأهم إن كنت "
وكذا أنشده ابن مالك في شرح الشافية، والحجة - بالكسر - : المرة من
الحج، قال القيومي في المصباح: " حج حجا من باب قتل: قصد، فهو حاج، هذا
أصله، ثم قصر استعماله في الشرع على قصد الكعبة للحج أو العمرة، يقال:
ما حج ولكن دج، فالحج: القصد للنسك، والدج: القصد للتجارة، والاسم
الحج بالكسر، والحجة المرة بالكسر، على غير قياس، والجمع حجج، مثل سدره
وسدر، قال ثعلب: قياسه الفتح، ولم يسمع من العرب، وبها سمى الشهر ذو الحجة
بالكسر، وبعضهم يفتح في الشهر، وجمعه ذوات الحجة " انتهى
والشاحج - بالشين المعجمة والحاء المهملة قبل الجيم - : البغل والحمار، من
شحج البغل والحمار والغراب - بالفتح - يشحج - بالفتح والكسر - شحيجا
وشحاجا، إذا صوت، وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل: " قال

صدر الأفاضل: أراد بشاحج حمارا: أي عيرا، قيل في نسخة الطباحي بخطه:
شبه ناقته أو جملة، بالعين " انتهى
وروى ابن جنى عن أبي على في سر الصناعة " شامخ " أيضا بالخاء المعجمة
بعد الميم، وقال: يعنى بعيرا مستكبرا، انتهى.
وهذا لا يناسبه " أقمر نهات "
وقوله " يأتيك " يأتى بيتك بي، والاقمر: الأبيض، والنهات: النهاق، يقال:
نهت الحمار ينهت - بالكسر - أي نهق، ونهت الأسد أيضا: أي زار،
والنهيت: دون الزئير، وينزى - بالنون والزاي المعجمة - : أي يحرك،
والتنزيه: التحريك، والوفرة بالفاء: الشعر إلى شحمة الأذن، قال ابن المستوفى:
أي يحرك لسرعة مشيه، وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل قيل:
عبر بالوفرة عن نفسه كما يعبر بالناصية تسمية للمحل باسم الخال، يقول: اللهم
إن قبلت حجتي هذه فلا تزال دابتي تأتي بيتك وأنا عليها محرك وفرتى أو جسدي
في سيرها إلى بيتك: أي إن علمت أن حجتي هذه مقبولة فأنا أبدا أزور بيتك

وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع بعد المائة [من الرجز]:
١٠٧ - الله نجاك بكفى مسلمت * من بعد ما وبعد ما وبعد مت
صارت نفوس القوم عند الغلصمت * وكادت الحرة أن تدعى أمت
على أن هاء التأنيث في نحو مسلمت والغلصمت وأمت بعض العرب يقف
عليها بالتاء كما هنا، وأبو الخطاب من مشايخ سيبويه، وهذا الكلام نقله عنه
سيبويه في كتابه بدون هذا الشعر، وهذا نصه (١): " أما كل اسم منون فإنه

(١) انظر كتاب سيبويه (٢: ٢٨١) تعلم أنه لم ينقل العبارة بحروفها، ولكنه
تصرف فيها

يلحقه في حال النصب في الوقف الألف، كراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف، ومثل هذا في الاختلاف الحرف الذي فيه تاء التأنيث، فعلازمة التأنيث - إذا وصلته - التاء، وإذا وقفت ألحقت الهاء، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف نحو تاء أَلقت (١) وما هو بمنزلة ما هو من نفس الحرف نحو تاء سنبتة (٢) وتاء عفريت، لأنهم أرادوا أن يلحقوها ببناء قحطبة وقنديل، وكذلك التاء في بنت وأخت: لان الاسمين ألحقا بالتاء ببناء عمر وعدل، وفرقوا بينها وبين منطلقات لأنها كأنها منفصلة من الأول، وتاء الجميع أقرب إلى التاء التي بمنزلة ما هو من نفس الحرف من تاء طلحة، لان تاء طلحة كأنها منفصلة، وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون في الوقف: طلحت، كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل " انتهى كلام سيبويه

وقال ابن جنى في سر الصناعة: " فأما قولهم قائمة وقاعدة فإنما الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل، والتاء هي الأصل، فإن قيل: وما الدليل على أن التاء هي الأصل وأن الهاء بدل منها؟ فالجواب أن الوصل ما يجرى فيه الأشياء على أصولها، والوقف من مواضع التغيير، ألا ترى أن من قال في الوقف: هذا بكر، ومررت ببكر، فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف، فإنه إذا وصل أجري الأمر على حقيقته، وكذلك من قال في الوقف هذا خالد، وهو يجعل، فإنه إذا وصل خفف الدال واللام، على أن من العرب من

(١) أَلقت: اسم للكذب، ومنه الحديث " لا يدخل الجنة قتات " هو النمام أو المتسمع أحاديث الناس

(٢) هذا التمثيل في نص كلام سيبويه، وقد اعترضه أبو سعيد السيرافي بأن هذا المثال مما يوقف عليه بالهاء لا التاء فكان ينبغي أن يمثل بسنبت ونحوه مما يوقف عليه بالتاء

يجرى الوقف مجرى الوصل، فيقول في الوقف: هذا طلحت، وعليه السلام والرحمت، وأنشدنا أبو علي [من الرجز]: * بل جوزتيها كظهر الحجفت * وأخبرنا بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قطرب أنه أشد [من الرجز]:
الله نجاك بكفى مسلمت * من بعدما وبعدهما وبعدمت
صارت نفوس القوم عند الغلصمت * وكادت الحرة أن تدعى أمت
فلما كان الوصل مما يجرى فيه الأشياء على أصولها في غالب الامر، وكان الوقف مما يغير فيه الأشياء عن أصولها، ورأينا علم التأنيث في الوصل تاء نحو قائمتان وقائمتكم، وفي الوقف هاء نحو ضاربه، علمنا أن الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل، وأما قوله " وبعدمت " فأصله " وبعدهما " فأبدل من الألف في التغيير هاء، فصارت " وبعدمه " كما أبدلها الاخر من الألف فقال فيما أخبرنا به بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قطرب [من الرجز المجزوء]:
قد وردت من أمكنه * من ها هنا ومن هنه
يريد " ومن هنا " فأبدل من الألف في الوقف هاء، فصار التقدير على هذا " من بعد ما وبعدهما وبعدمه " ثم أبدل الهاء تاء ليوافق بقية القوافي التي تليها، ولا تختلف، وشجعه على ذلك شبه الهاء المقدره بهاء التأنيث في طلحة وحمزة، ولما كان يراهم يقولون في بعض المواضع في الوقف: هذا طلحت، قال هو أيضا:
" وبعدمت " فأبدل الهاء المبدلة من الألف تاء تشبيها لفظيا، وأما ما قرأته على محمد بن الحسن من قول الاخر [من المتقارب]:
إذا اعتزلت من مقام القرين * فيا حسن شملتها شملتا
فقال فيه: إنه شبه هاء التأنيث في " شملة " بالتاء الأصلية في نحو بيت وصوت، فألحقها في الوقف عليها ألفا، كما تقول: رأيت بيتا، فشملتا على هذا

منصوب على التمييز، كما تقول: يا حسن وجهها وجهها: أي من وجه " انتهى كلام ابن جنى باختصار.

فقول الشارح المحقق " والظاهر أن هؤلاء لا يقولون في النصب رأيت أمتا " يريد أنهم لا يقولون في الاختيار، وأما في الضرورة فقد قيل، كما نقله ابن جنى في " شملتا " .

وروى ابن عصفور الشعر في كتاب الضرائر بالهاء على الأصل، قال: " ومنه إبدال ألف " ما " و " ها هنا " هاء في الوقف عند الاضطرار إلى ذلك نحو قوله: الله نجاك بكفى مسلمه * من بعدما وبعدهما وبعدهما يريد " وبعدهما " وقوله:

قد وردت من أمكنه * من ههنا وههنا

يريد " وها هنا " وسهل ذلك كون الألف والهاء من مخرج واحد " انتهى. وهذا الشعر لم أقف على قائله.

وقوله " الله نجاك - الخ " الله: مبتدأ، وجملة " نجاك " خبره، ونجاه من الهلاك تنجية: أي خلصه، ويقال: أنجاه، أيضا، وبه رواه ابن هشام في شرح الألفية، و " بكفى " الباء متعلقة بنجاك، وكفى: مثني كف، قال الأزهري: الكف الراحة مع الأصابع، سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن، وأراد بالكف اليد، من إطلاق الجزء على الكل، واليد: من المنكب إلى أطراف الأصابع، والمراد من اليد هنا الدفع، يقال: مالي بهذا الامر يد، ولا يدان، لان المباشرة والدفاع إنما تكون باليد، فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع، وإنما ثنى لان كمال الدفع بهما، قال ابن الأثير في النهاية: " في الحديث " عليكم بالجماعة فإن يد الله عليها " كناية عن الحفظ والدفاع عن أهل الضر، كأنهم خصوا بواقية الله وحسن دفاعه، ومنه الحديث الاخر " يد الله على الجماعة " أي أن الجماعة المتفقة من أهل الاسلام في كنف الله ووقايته "

ومسلمة - بفتح الميم واللام - الظاهر أنه مسلمة بن عبد الملك بن مروان،
وقوله " من بعدما " الأصل من بعدما صارت نفوس القوم فكرر " من بعدما "
ثلاث مرات للتهويل، وأبدل ألف ما الثالثة هاء فتاء للقافية، وقوله " صارت نفوس
القوم " متصل في التقرير ببعدهما الأولى، ويقدر للثانية والثالثة مثلها، أو لا يقدر،
لأنهما كررا لمجرد التهويل، و " ما " قيل: هي كافة لبعده عن الإضافة ومهيئتها
للدخول على الجملة الفعلية، وقيل: مصدرية، وهو الأولى، لان فيه إبقاء " بعد "
على أصلها من الإضافة، ولأنها لو لم تكن مضافة لنونت، كذا قال ابن هشام
في المغني، والنفوس: جمع نفس، وهي الروح، يقال: جاد بنفسه، وخرجت
نفسه، وهي مؤنثة، قال تعالى: (خلقكم من نفس واحدة) وإن أريد بها
الشخص فمذكورة، كذا في المصباح، والغلصمة - بالفتح: رأس الحلقوم، وهو
الموضع الناتئ في الحلق، والجمع غلاصم، كذا فيه أيضا، و " كادت "
معطوف على صارت، والحررة: خلاف الأمة، والحر: خلاف العبد، وأصل الحر
الخالص من الاختلاط بشئ غيره، فالحر والحررة مأخوذان منه، لأنهما خلصا
من الرق، يقول: كاد الأعداء يسبون فتصير الحررة أمة، و " تدعى " بالبناء
للمفعول: أي تسمى، وجاءت أن في خبر كاد على أحد الجائزين

وأنشد الجاربردي هنا، وهو الشاهد الثامن بعد المائة [من الرجز]
١٠٨ - لو كنت أدري فعلى بدنه * من كثرة التخليط أنى من أنه
على أنه يوقف على " أنا " بالهاء قليلا، كما في البيت
قال ابن جنى في سر الصناعة: " فأما قولهم في الوقف على " أن فعلت " : أنا،
وأنه، فالوجه أن تكون الهاء في " أنه " بدلا من الألف في " أنا " لان الأكثر في
الاستعمال إنما هو أنا بالألف، والهاء قليلة جدا، فهي بدل من الألف، ويجوز

أن تكون الهاء أيضا في " أنه " ألحقت لبيان الحركة كما ألحقت الألف، ولا تكون بدلا منها، بل قائمة بنفسها " انتهى

والبدنة: ناقة أو بقرة أو بعير، ولا تقع على الشاة، وقال بعض الأئمة: البدنة هي الإبل خاصة، وإنما ألحقت البقرة بالإبل بالسنة، وقوله " من كثرة " متعلق بالفعل المنفى ضمنا: أي ما أدري من كثرة التخليط، والتخليط في الامر: الافساد فيه، و " أنى " بفتح الهمزة، ومن: مبتدأ، وأنه: خبره، وقيل بالعكس، والجملة في محل رفع خبر أنى، وجملة " أنى من أنه " في محل نصب سادة مسد مفعولي أدري، وروى صدره الشارح المحقق رحمه الله في شرح الكافية " إن كنت أدري " بأن الشرطية وهذا البيت لم أقف على أثر منه

وأنشد هنا، وهو الشاهد التاسع بعد المائة [من الوافر]:

١٠٩ - أنا سيف العشيرة فاعرفوني * حميدا قد تذريرت السناما
على أن إثبات ألف " أنا " في الوصل لضرورة الشعر، كما في البيت، والقياس حذفها فيه

وتقدم ما يتعلق به في الشاهد الثامن والسبعين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية

و " حميدا " روى مصغرا ومكبرا، وهو بدل من الياء في " فاعرفوني " لبيان الاسم، أو هو منصوب على المدح بتقدير أعنى، و " تذريرت السنام " بمعنى علوته، وهو من الذروة بالكسر والضم، وهو أعلى السنام، وحقيقته علوت ذروة السنام، وقائله حميد بن بحدل الكلبي، وتقدمت ترجمته هناك

وأُنشد بعده، وهو الشاهد العاشر بعد المائة [من الرمل] ١١٠ - يا أبا الأسود لم خليتني * لهموم طارقات وذكر على أنه سكن الميم من " لم " إجراء للوصول مجرى الوقف وتقدم أيضا ما يتعلق به في الشاهد السادس عشر بعد الخمسمائة من شرح شواهد شرح الكافية

و " لم " معناه لأجل أي شيء، وخليتني: تركتني، وروى " أسلمتني " وروى أيضا " خذلتني "، والطروق: المجرى ليلا، وإنما جعل الهموم طارقات لأن أكثر ما يعترى الإنسان في الليل حيث يجمع فكره ويخلو به فيتذكر ما فيه من الهموم المؤلمة، و " ذكر " بكسر ففتح جمع ذكر على غير قياس وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادس عشر بعد المائة [من الوافر]:

١١١ - على ما قام يشتمني لئيم * كخنزير تمرغ في دمان
على أن بع العرب لا يحذف ألف " ما " الاستفهامية المجرورة
وتقدم أيضا ما يتعلق به في الشاهد السادس والثلاثين بعد الأربعمائة من شرح شواهد شرح الكافية
وصواب العجز:

* كخنزير تمرغ في رماد * (١)
لأن القافية دالية، وهو من أبيات لحسان بن ثابت شرحناها هناك
وأُنشد بعده، وهو الشاهد الثائني عشر بعد المائة [من الرجز]:
١١٢ - * قالت سليمي اشتر لنا سويقا *

(١) هذا هو الموجود في نسخ الشارح التي بأيدينا

على أن الشاعر سكن الراء، وهي عين الفعل، وكان حقها الكسر، كأنه توهم أنها لام الفعل فسكن الامر (١)
وأبو الخطاب: من مشايخ سيبويه، وما نقله عنه الشارح هو في كتاب سيبويه، وليس فيه هذا الشعر، وهذا نصه: " وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون: ادعه، من دعوت، فيكسرون العين، كأنها لما كانت في موضع الجزم توهموا أنها ساكنة، إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع الجزم، فيكسرون حيث كانت الدال ساكنة، لأنه لا يلتقى ساكنان، كما قالوا: رديا يا فتى، وهذه لغة رديئة، وإنما هو غلط، كما قال زهير [من الطويل]:
بدا لي أنى لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيئا إذا كان حائيا "
انتهى.

وأورده ابن عصفور في الضرائر الشعرية، قال: " فإن كانت الضمة والكسرة اللتان في آخر الكلمة علامتي بناء اتفق النحويون على جواز حذفها في الشعر تخفيفا، نحو قول أبي نخيلة [من الرجز]:
إذا اعوجبن قلت صاحب قوم * بالدو أمثال السفين العوم
وقال العذافي الكندي [من الرجز]
قالت سليمة اشتر لنا دقيقا * وهات خبر البر أو سويقا
وقال الآخر [من الرجز]
فاحذ ولا تكتر كريا أهوجا * علجا إذا ساق بنا عفنججا
وقال الآخر [من الوافر]:
ومن يتق فإن الله معه * ورزق الله موتاب وغادى
ألا ترى أن الأصل: صاحب قوم، واشتر، ولا تكتر كريا، ومن يتق

(١) في نسخة " فسكن اللام " وما هنا أدق

فإن الله معه، إلا أنه أسكن إجراء للمتصل مجرى المنفصل أو إجراء للوصل مجرى الوقف، كما تقدم في تسكين المرفوع والمخفوض؟ فأما قراءة من قرأ (ويخش الله ويتقه) فسكن القاف يريد ويتقه بكسرهما، فإن التسكين فيها أحسن من التسكين في اشتر لنا وأمثاله، لشدة اتصال الضمير بما قبله " انتهى وقال شارح شواهد أبي على الفارسي: " لما كانت الياء في هذا الفعل حرف علة، وكانت تحذف في حالتي الجزم والامر وتبقى الكسرة في الراء قبلها دالة عليها، اغتفر هذا الشاعر كونها منتهى الكلمة فحذفها للامر، شبه الوصل بالوقف، أو شبه المتصل بالمنفصل، وهذا أشبه " أشرب (١) "، لأنه لم يخل بإعراب، لان اتصال اللام بمتعلقها أشد من اتصال غيره، أو حذف الياء تخفيفا كما حذفها من لا أدر ولا أبال، ثم أدخل الجازم، ولم يعتد بما حذفه فأسكن للجزم كما أسكن لم أبله قبل أن يحرك لالتقاء الساكنين " انتهى كلامه

والبيت الأول من الأربعة من شواهد سيبويه قال الأعلام: " الشاهد تسكين باء صاحب ضرورة، وهو يريد يا صاحب - بالضم - وهذا من أقبح الضرورة، والدو: الصحراء، وأراد بأمثال السفين: رواحل محملة تقطع الصحراء كقطع السفن البحر " انتهى.

والبيت الشاهد من رجز أورده أبو زيد في نوادره لرجل من كندة يقال له العذافر، وهو:

قالت سليمي اشتر لنا سويقا * وهات بر البخس أو دقيقا
واعجل بلحم تتخذ خرديقا * واشتر وعجل خادما لبيقا
واصبغ ثيابي صبغا تحقيقا * من جيد العصفرا لا تشريفا

(١) يشير إلى قول امرئ القيسي
فاليوم أشرب غير مستحقب * إنما من الله ولا واغل

الخرديق: المرققة باللحم، وتشريقا: مشرق قليل الصبغ، واصبغ واصبغ:
لغتان " انتهى.

وزاد بعدها أبو محمد الأعرابي ضالة الأديب سبعة أبيات، وهي:

يا سلم لو كنت لذا مطيقا

لما جعلت عيشكم ترميقا

فارضي بضح الرائب الممدوقا

وارضى بحب الحنظل المدقوقا

فبرقت وشفقت تصفيقا

ثم غدت تلتحم الطريقا

نحو الأمير تبغى التطليقا

وقال: هذه الأبيات لسكين بن نصره عبد لبحيلة، وكان تزوج

بصرية فكلفته عيش العراق

والسويق: ما يجعل من الحنطة والشعير، معروف، والبر - بالضم - الحنطة

والقمح، والبخس - بفتح الموحدة وسكون الخاء المعجمة وآخره سين مهملة -:

أرض تنبت من غير سقى، ورواه أبو محمد الأعرابي كذا:

* وهات خبز البر أو دقيقا *

والخرديق - بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة - قال أبو الحسن فيما

كتبه على نوادر أبي زيد: الخرديق بالفارسية: المرققة مرققة الشحم بالتابل،

واللبيق: الحاذق، واللباقة: الحذاقة، واصبغ - بفتح الباء وضمها - من بابي

نفع وقتل وفي لغة من باب ضرب، والصبغ - بفتح الباء وضمها - لغة في سكون الباء،

وقوله " يا سلم " هو مرخم سلمى، وكنت - بضم التاء - والترمييق: ضيق

المعيشة، وفلان مرمق العيش: أي ضيقه، ويروى: ترنيقا - بالنون موضع

الميم - وهو التكدير، قال ابن الأعرابي: رنق الماء ترنيقا: أي كدره، والضح
- بإعجام الأول وإهمال الآخر - وهو اللبن الرقيق من كثرة الماء، والمذق:
الخلط، وارضى: أمر بالرضا في الموضعين، وبرقت: أي عبنها، وتلتحم الطريق:
أي تسده بكثرة الناس عليها من صياحها وشرها
* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة [من الوافر]:
١١٣ - ومن يتق فإن الله معه * ورزق الله مؤتاب وغادى
لما تقدم قبله من تسكين الآخر، والقياس كسر القاف، وقد أورده الجوهري
في موضعين من صحاحه: في مادة (أوب) قال: آب رجع، وأتاب مثل آب فعل
وافتل بمعنى، وأنشد البيت، وأورده ثانيا في مادة الوقاية فأصل مؤتاب بهمز
الواو، لان الهمزة فاء الكلمة، والألف مبدلة من واو هي عين الكلمة
ولم أقف على تتمته، ولا على قائله، ولم يكتب ابن برى ولا الصفدي عليه
شيئا في الموضعين.
* * *

وأنشد الجاربردي، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة [من الرجز]:
١١٤ - يا رب يا رباه إياك أسل * عفراء يا رباه من قبل الاجل
* فإن عفراء من الدنيا الأمل *
على أن إلحاق هاء السكت في الوصل لضرورة الشعر، وحركها بالكسر،
وروى ضمها أيضا.
وقد تكملنا عليه في الشاهد الثاني والثلاثين بعد الخمسمائة من شرح شواهد
شرح الكافية.

وأُنشد بعده، وهو الشاهد الخامس عشر، وهو من شواهد سيبويه: [من الكامل] ١١٥ - ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفر على أن أصله يفرى، فحذفت الياء، وسكنت الراء، للوقف على القافية، ولا يبالون بتغير وزن الشعر وانكساره

قال سيبويه: (١) " واعلم أن الياءات والواوات اللاتي هن لامات إذا كان ما قبلها حرف الروي فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين ألحقنا للمد في القوافي، لأنها تكون في المدة بمنزلة الملحقة، ويكون ما قبلها رويًا، كما كان ما قبل تلك رويًا، فلما ساوتها في هذه المنزلة ألحقت بها في المنزلة الأخرى، وذلك قولهم لزهير: * وبعض القوم يخلق ثم لا يفر *

وكذلك " يغزو " لو كانت في قافية كنت حاذفها إن شئت، وهذه اللامات لا تحذف في الكلام، وما حذف منهن في الكلام فهو هاهنا أجدر أن يحذف، إذ كنت تحذف هنا ما لا يحذف في الكلام انتهى كلامه. قال الأعمى (١): " الشاهد فيه حذف الياء في الوقف من قوله يفرى فيمن سكن الراء، ولم يطلق القافية للترنم، وإثبات الياء أكثر وأقيس، لأنه فعل لا يدخله التنوين ويعاقب ياءه في الوصل، فيحذف لذلك في الوقف كقاض وغاز وما أشبههما " انتهى.

وقال شارح شواهد أبي على الفارسي: " جاء شاهدا على أن مثل هذه الياء في الفواصل والقوافي حذف: حذف الياء لثقلها، ثم أسكن الراء للوقف، كما يفعل ذلك في الفواصل من كتاب الله، ولا يفعلون ذلك في الألف لخفتها إلا في ضرورة الشعر، كما قال [من الرمل]:

(١) انظر كتاب سيبويه (٢: ٢٨٩)

رهط مرجوم ورهط ابن المعل
أراد المعلى، فحذف، وشبه الألف بالياء ضرورة " انتهى كلامه.
والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى مدح بها هرم بن سنان المري، وقد
شرحنا ثلاثة أبيات من أولها في الشاهد السابع والستين بعد الأربعمئة من شرح
شواهد شرح الكافية.

وقوله " ولانت تفرى الخ " هذا مثل ضربه لممدوحه، وهو هرم بن سنان
المري، والمراد العزم، و " تفرى " بالفاء تقطع، يقال: فريت الأديم، إذا قطعته
على وجه الاصلاح، وأفريته - بزيادة ألف - إذا قطعته على وجه الافساد،
والخلق: أحد معانيه التقدير، وهو المراد هنا، يقال: خلقت الأديم، إذا قدرته
لتقطعه، فضربه هنا مثلاً لتقدير الامر وتدييره ثم إمضائه وتنفيذ العزم فيه،
والمعنى أنك إذا تهيات لأمر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه، وبعض القوم
يقدر الامر ويتهياً له ثم لا يعزم عليه ولا يمضيه عجزاً وضعف همة:
* * *

وأنشد بعده

* رهط مرجوم ورهط بن المعل *

على أن أصله ان المعلى فحذفت الألف، لضرورة الشعر، وهو عجز وصدرة:
* وقبيل من لكيز شاهد *
وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة من هذا الكتاب.
* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة [من الكامل]:
١١٦ - ولانت أشجع من أسامة إذ * دعيت نزال ولج في الذعر

على أنه حذف الياء من " لا يفر " في البيت السابق تبعا لحذف الياء من " الذعر " في هذا البيت، والياء في " الذعر " إذا أطلقت القافية ولم تسكن تنشأ من كسرة الراء، فهي زائدة حصلت من الاشباع، بخلاف " يفرى " فإنها لام الكلمة.

وهذا البيت قبل البيت السابق في القصيدة، وليس البيت في شعر زهير كما أنشده، فإن المصراع الأول أجنبي، وإنما قوله: ولنعم حشو الدرع أنت إذا * دعيت نزال ولج في الذعر وذلك المصراع إنما هو للمسيب بن علس، وهو قوله من قصيدة [من الكامل]: ولانت أشجع من أسامة إذ * يقع الصراخ ولج في الذعر فالبيت مركب من شعرين، تبع فيه صاحب الصحاح، وقد حققنا الكلام فيه وفي القصيدتين في الشاهد السابع والستين بعد الأربعمئة. وأسامة - بضم الهمزة - معرفة علم للأسد، " ودعيت " بالبنال للمفعول، و " نزال " في محل رفع نائب الفاعل، ونزال بالكسر: اسم فعل أمر بمعنى انزل، وقد استدل الشارح المحقق وغيره بهذا البيت على أن فعال الامرى مؤنث، ولهذا أنث لها الفعل المسند إليها، ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضا بنزال أن الحرب إذا اشتدت بهم وتزاحموا فلم يمكنهم التطاعن بالرماح تداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف، ومعنى " لج في الذعر " بالبناء للمفعول: تتابع الناس في الفرع، وهو من اللجاج في الشئ، وهو النمادى فيه. * * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائة [من الطويل]:

١١٧ - وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا * على صير أمر ما يمر وما يحل
على أنه حذف الواو من " يحل " للوقف، وهي لام الكلمة، كما حذف
واو الاشباع من " الثقل " في البيت الذي هو بعده.
وهو مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى مدح بها سنان بن أبي حارثة المري.
وصحا: أفاق: أي رجع عقله إليه، وأفقر: صار فقرا لا أنيس به، والتعانيق:
موضع، وكذا الثقل - بكسر المثلثة وسكون القاف - موضع، يقول أفاق قلبي
من حب سلمى لبعدها منه، وقد كان لا يفيق من شدة التباس حبها به، وقوله:
و " قد كنت من سلمى - إلخ " الصير - بكسر الصاد المهملة - : الاشراف
على الشيء والقرب منه، يقال: أنا من حاجتي على صير: أي على طرف منها،
وإشراف من قضائها، وفي الصحاح: " وأمر الشيء: صار مرا، وكذلك مر الشيء
يمر بالفتح مرارة، وأمره غيره ومره " انتهى.
وأنشد العسكري هذا البيت في كتاب التصحيف، وقال: " على صير أمر "
على منتهاه ويقال: صيره وصيرورته، قال أبو عمرو: أي على شرف أمر،
والياء من يمر مضمومة، لان اللغة العليا أمر الشيء يمر إمرارا، وهو مذهب
البرصيين وابن الأعرابي، وأهل بغداد يقولون: مر الشيء، قالوا: من العرب
من يقول: مر الشيء يمر مرارة، انتهى.
و " يحلو " مضارع حلا الشيء: أي صار حلوا، وأما أحلى فمعناه أن يجعله
حلوا، يقال: فلان لا يحلو ولا يمر: أي لا يأتي بحلو ولا مر، وقوله " ما يمر وما
يحلو " أي: لم يكن الامر الذي بيني وبينهما مرا فأياس منه، ولا حلوا فأرجوه،
وهذا مثل، وإنما يريد أنها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلو ولا

تواصله كل المواصلة فيهون أمرها عليه، ويشفى قلبه منها، يقول: كنت في هذه السنين بين يأس وطمع، ولم أيئس منها فيمر عيشي ولم أطمع أن تصلني فيحلو،

وأنشد بعده، وهذا الشاهد الثامن عشر بعد المائة [من الطويل]
١١٨ - صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلم * وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل
على أنه حذفت واو الاطلاق من " الثقل " فسكن اللام للوقف، وهذه
الواو ناشئة من إشباع ضمة اللام، وقد تقدم شرحه
وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه:
من الرجز)

١١٩ - داينت أروى والديون تقضى * فمطلت بعضا وأدت بعضا
على أن الألف لا يجوز حذفها في الوقف
قال سيبويه: " وأما يخشى ويرضى ونحوهما فإنه لا يحذف منهن الألف،
لأن هذه الألف لما كانت تثبت في الكلام جعلت بمنزلة ألف النصب التي
تكون في الوقف بدلا من التنوين، فكما تبين تلك الألف في القوافي فلا
تحذف، كذلك لا تحذف هذه، فلو كانت تحذف في الكلام ولا تمد إلا في
القوافي لحذفت ألف يخشى كما حذفت ياء يقضى، حيث شبهتها بالياء التي في
" الأيامى " فإذا ثبتت التي بمنزلة التنوين في القوافي لم تكن التي هي لام أسوأ
حالا منها، ألا ترى أنه لا يجوز لك أن تقول [من الطويل]:
*..... لم يعلم لنا الناس مصرع *
فتحذف الألف؟ لان هذا لا يكون في الكلام، فهو في القوافي لا يكون،

فإنما فعلوا ذلك بيقضى ويغزو لان بناءهما لا يخرج نظيره إلا في القوافي، وإن شئت حذفته فإنما ألحقنا بما لا يخرج في الكلام، وألحقت تلك بما يثبت على كل حال، ألا ترى أنك تقول:

داينت أروى والديون تقضي * فمطلت بعضا وأدت بعضا
فكما لا تحذف ألف بعضا كذلك لا تحذف ألف تقضي " (١) انتهى. وقوله
" في الأيامى " هو قطعة من بيت لجرير عليه رحمة ربه القدير، وهو:
[من الكامل]

أيها منزلنا بنعف سويقه * كانت مباركة من الأيامى
وقول: " لم يعلم لنا الناس الخ " فهو أيضا قطعة من بيت ليزيد بن
الطثرية (٢)، وهو: [من الطويل]
فبتنا تحيد الوحش عنا كأننا *
قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

(١) انظر كتاب سيبويه (ح ٢ ص ٣٠٠)
(٢) في الأغاني (ح ٨ ص ١٥٥ طبع دار الكتب): " والطثرية أمه فيما
أخبرني به علي بن سليمان الأخفش عن السكري عن محمد بن حبيب، امرأة من طثر
(بفتح فسكون) وهم حي من اليمن عدادهم في جرم، وقال غيره: إن طثرا من عنز
ابن وائل إخوة بكر بن وائل.... وزعم بعض البصريين أن الطثرية أم يزيد كانت
مولعة بأخراج زبد اللبن فسميت الطثرية، وطثرة اللبن: زبدته " اه وفي
القاموس (ط ث ر) " والطثرية محرقة: أم يزيد بن الطثرية الشاعر القشيري "،
ولم يخالفه المرتضى في شرحه. وفي ابن خلكان (٢: ٢٩٩) " والطثرية: بفتح الطاء
وسكون الثاء وبعدها راء ثم ياء النسب وهاء، وهي أم يزيد ينسب إليها، وهي من
بني طثر بن عنز بن وائل، والطثر: الخصب وكثرة اللبن، يقال: إن أمه كانت مولعة
بأخراج زبد اللبن " اه

و " أروى " بالقصر اسم امرأة.
يقول: أسلفتها محبة وودا توجب المكافأة عليها فلم تجازني على فعلى
وهذا مطلع أرجوزة لرؤبة بن العجاج، إنما هي غزل وافتخار، قال الأصمعي:
هي من رجز رؤبة القديم، وبعدهما:
وهي ترى ذا حاجة مؤتضا* ذا معض لولا ترد المعضا
فقلت قولاً عربياً غضا* لو كان خرزا في الكلاً مابضا (١)
قال الجوهري: يقال أضنى إليك كذا وكذا يؤضنى ويئضنى: أي ألجأني
واضطرنى، وائضنى إليه ائضاضاً: أي اضطرنى إليه، قال الراجز:
* وهي ترى ذا حاجة مؤتضا*

انتهى.

وقوله " ذا معض الخ " هو بالعين المهملة، قال الجوهري: معضت من ذلك
الامر أمعض معضاً. وامتعضت منه، إذا غضبت وشق عليك، قال الراجز:
* ذا معض لولا ترد المعضا*

انتهى.

يريد أن فعله من باب فرح، وجاء في مصدره تسكين العين أيضاً، كما في
البيت، وترد بالبناء للفاعل، والغض - بالغين المعجمة - : الطري.
وقوله: " لو كان خرزا في الكلاً " مراده ما بض منها بلل: أي لم يسل
لاحكامه

تتمه: لم يذكر الشارح المحقق حكم ألف الاطلاق التي لم يلحقها التنوين،
وحكمها جواز حذفها سواء كانت في اسم أم فعل، وقد ذكرها سيبويه، قال:
" إذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة أوجه: ثالثها أن يجروا القوافي مجراها لو كانت

(١) انظر هذه الأبيات في ديوان رؤبة (ص ٧٩)

في الكلام ولم تكن قوافي شعر، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة
[لعلمهم أنها في أصل البناء] (١)، سمعناهم يقولون لجرير: [من الوافر]
* أقلى اللوم عاذل والعتاب *

وللاختل: [من البسيط]

* واسأل بمصقلة البكري ما فعل *

وكان هذا أخف عليهم، ويقولون: [من الرجز]

* قد رابني حفص فحرك حفصا *

يشتون الألف، لأنها كذلك في الكلام " انتهى.

قال الأعلام: " الشاهد فيه حذف الألف من " ما فعلا " حيث لم يرد الترتم،

وهذا في المنصوب غير المنون جائز حسن، مثله في الكلام، ولا فرق بينه وبين

المخفوض والمرفوع في الحذف والسكون، ما لم يريدوا التغني، وقوله " قد رابني

حفص الخ " : " الشاهد فيه إثبات الألف في قوله " حفصا " لأنه منون ولا يحذف

في الكلام إلا على ضعف كالمعل " انتهى.

وأنشده بعده، وهو الشاهد العشرون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه:

[من البسيط]

١٢٠ - لا يبعد الله إخوانا تركتهم * لم أدر بعد غداة العين ما صنع

على أن أصله " صنعوا " فحذفت واو الضمير للوقف، وإن كان ينكسر الشعر

بحذفها، فإنهم لا يبالون للوقف.

قال سيبويه: " وزعم الخليل أن ياء يقضى وواو إذا كانت واحدة منهما

(١) الزيادة من كتاب سيبويه (ح ٢ ص ٢٩٩)

حرف الروي (لم تحذف، لأنها ليست بوصل حينئذ، وهي حرف روى) كما أن القاف في:

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

(حرف الروي)، وكما لا تحذف هذه القاف لا تحذف واحدة منهما، وقد دعاهم حذف ياء يقضى إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الواو والياء اللتين هما علامة المضمّر، ولم تكثر واحدة منهما في الحذف ككثرة ياء يقضى، لأنهما تحيئان لمعنى الأسماء، وليستا حرفين بنيا على ما قبلهما، فهما بمنزلة الهاء في قوله: [من الطويل]

* يا عجبا للدهر شتى طرائقه *

سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده [من البسيط]:

لا يبعد الله أصحابا تركتهم * لم أدر بعد غداة البين ما صنع

يريد ما صنعوا. وقال [من الكامل]

* يا دار عبلة بالجواء تكلم *

يريد تكلمي ". مع أبيات آخر

قال الأعمى: " الشاهد فيه حذف واو الجماعة من صنعوا، كما تحذف الواو

الزائدة، إذا لم يريدوا الترّنم، وهذا قبيح لما تقدم من العلة " (١) انتهى.

والبيت من قصيدة لتميم بن أبي بن مقبل، وقبلة:

ناط الفؤاد مناطا لا يلائمه * حيان داع لاصعاد وماندفع

حي محاضرهم شتى ويجمعهم * دوم الأيادي وفاتور إذا انتجعوا

لا يبعد الله أصحابا تركتهم * البيت

(١) يريد بالذي تقدم أن الواو اسم جاء لمعنى فلا يحسن حذفه كما تحذف حروف

الترّنم إذا كانت زائدة

ناط الشيء ينوط نوطاً: أي علقه، فالفؤاد مفعوله، وحيان: فاعله، والحي: القبيلة، وداع ومندفع: بدل من حيان، وأصعد من بلد بكذا إلى بلد كذا إصعاداً، إذا سافر من بلد سفلى إلى بلد عليا، وأصعد إصعاداً، إذا ارتقى شرفاً، كذا في المصباح، ومندفع: منحدر إلى أسفل، والمحاضر: الذين يحضرون المياه، في الصحاح " يقال: على الماء حاضر، وقوم حضار إذا حضروا المياه، ومحاضر " وشتى: جمع شتيت بمعنى متفرق، ودوم الأيادي: موضع، وهو فاعل يجمعهم، وفأثور - بالفاء والمثلثة - معطوف على دوم، قال ياقوت في معجم البلدان: فأثور: موضع أو واد بنجد، وأنشد هذا البيت، وإذا: ظرف ليجمعهم، وانتجع القوم: إذا ذهبوا لطلب الكلاً في موضعه

وقوله " لا يبعد الله الخ " لفظه إخبار ومعناه دعاء، ويجوز أن يقرأ بالجزم على أنه دعاء صورة النهي، و " يبعد " مضارع أبعد بمعنى أهلكه، ويجوز أن يكون بمعنى بعده تبعيداً: أي جعله بعيداً، و " إخوانا " مفعولوه، وتركتمهم: فارقتمهم، والبين: الفراق، وما: استفهامية وتميم: شاعر إسلامي معاصر للفرزدق وجرير وقد ترجمناه في الشاهد الثاني والثلاثين من شرح شواهد شرك الكافية ***

وأنشد بعده، وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه: [من الكامل]

١٢١ - يا دار عبلة بالجواء تكلم * وعمى صباحا دار عبلة واسلم
على أن أصله تكلمي، واسلمى، حذف ضمير المخاطبة منهما - وهو الياء - للوقف
والبيت من أوائل معلقة عنتر بن شداد العبسي، وعبلة - بالعين المهملة

والموحدة - : اسم امرأة، والجواء - بكسر الجيم والمد - : اسم موضع، قال
يونس: سئل أبو عمرو بن العلاء عن قول عنتره: وعمى صباحا، فقال: هو
من قولهم: يعم المطر ويعم البحر إذا كثر زبده، وكأن يدعو لدارها بكثرة
الاستسقاء والخير، وقال الأصمعي: عم وانعم واحد: أي كن ذا نعمة وأهل إلا
أن عم أكثر في كلام العرب، وأنشد بيت امرئ القيس [من الطويل]:
الأعم صباحا أيها الطلل البالي * وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وقد استقصينا ما قيل في هذه الكلمة في الشاهد الثالث من أول شرح
شواهد شرح الكافية.

و " دار عبلة " منادى، وحرف النداء محذوف، يقول: يا دار حبيتي بهذا
الموضع تكلمي، وأخبريني عن أهلك ما فعلوا، ثم أضرب عن استخبارها إلى
تحيتها فقال: طاب عيشك في صباحك، وسلمت يا دار حبيتي.
وقد ترجمنا عنتره مع شرح شئ من هذه القصيدة، وبيان التسمية وعدد
المعلقات في الشاهد الثاني عشر من أوائل شرح شواهد شرح الكافية.
وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه
[من الطويل]

١٢٢ - * خليلي طيرا بالتفرق أوقعا *
علي أنه لا يجوز حذف الألف من " قعا " للوقف لأنه ضمير مثنى، قال سيبويه:
" وأنشدنا الخليل:

* خليلي طيرا بالتفرق أوقعا *
فلم يحذف الألف كما لم يحذفها من تقضى "، قال الأعلام: " أراد أن الألف من
قوله " قعا " لا تحذف كما لا تحذف ألف تقضى، يقال: وقع الطائر، إذا نزل بالأرض،
والوقوع: ضد الطيران " انتهى.

وخليلي: مثني خليل مضاف إلى ياء المتكلم، و " طيرا " فعل أمر الطيران
مسند إلى ضمير الخليلين، و " قعا " فعل أمر من الوقوع مسند إلى ضميرهما،
ومعموله محذوف، بدليل ما قبله: أي به
ولم أقف على تتمته ولا على قائله والله تعالى أعلم
وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة [من البسيط]:
١٢٣ - تعثرت به في الأفواه ألسنها * والبرد في الطرق والأقلام في الكتب
على أنه إذا كان قبل هاء الضمير متحرك فلا بد من الصلة، إلا أن يضطر
شاعر فيحذفها، كما حذفها المتنبي من قوله " به "، قال ابن جنى في سر الصناعة:
" ومن حذف الواو في نحو: [من الوافر]
له رجل كأنه صوت حاد * إذا طلب الوسيقة أو زئير
وقول الآخر: [من البسيط]
وأشرب الماء ما بي نحوه عطش * إلا لان عيونه سيل واديها
لم يقل في نحو " رأيتها " و " نظرتها " إلا بإثبات الألف، وذلك لخفة الألف
وثقل الواو، إلا أنا قد روينا عن قطرب بيتا حذف فيه هذه الألف تشبيها بالواو
والياء لما بينهما وبينها من الشبه، وهو قوله: [من البسيط]
أعلقت بالذيب حبلا ثم قلت له * الحق بأهلك واسلم أيها الذيب
أما تقود به شاة فتأكلها * أو أن تبيعه في بعض الأراكيب
يريد تبيعها، فحذفت الألف، وهذا شاذ " انتهى. وقافية البيت الثاني
مقواة.

والبيت من قصيدة للمتنبى نظمها في الكوفة بعد رجوعه إليها من مصر رثى بها خولة أخت سيف الدولة بن حمدان البكري، وتوفيت بميا فارقين، من ديار بكر، لثلاث بقين من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ورد خبر موتها العراق، فرثاها بهذه القصيدة في شعبان وأرسلها إليه، وقبله: طوى الجزيرة حتى جاءني خبر * فزعت فيه بآمالي إلى الكذب حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا * شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي تعثرت به في الأفواه ألسنها..... البيت

طي البلاد: قطعها بالسير، والجزيرة: بلد يتصل بأرض الموصل، والفرع إلى الشئ: الاعتصام به والالتجاء إليه، والشرق: الغصص، وتعثر الألسن: توقفها عن الإبانة، مستعار من عثار الرجل، والبرد - بالضم - رجال يحملون الرسائل على دواب تتخذ لهم، الواحد منها يريد، يقول: طوى أرض الجزيرة خبير هذه المتوفاة مسرعا غير متوقف حتى طرقتني بغتة، وورد على فجأة، ففزعت بآمالي فيه إلى تكذيب صدقه ومخادعة نفسي في أمره، ثم قال: حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا أتعلل بانتظاره ورجاء أخذع نفسي بارتقابه أعلنت بالحزن، واستشفيت بالدمع فأذريت منه ما أشرقني تتابعه، وأدهشني ترادفه، حتى كدت أولمه كتألمي به وأشرقه كشرقني به، ثم قال: تعثرت الألسن بذلك الخبر في الأفواه فلم تظهره لشنعتة، ولم تفصح به لجلالته، وكذلك تعثرت به البرد في الطرق استعظاما لحملة، والأقلام في الكتب استكراها لذكره وقد أوردنا ما يتعلق به بأبسط من هذا في الشاهد السادس والثمانين بعد الأربعمائة من شرح شواهد شرح الكافية ***

وأنشد بعده: [من الرمل]
* رهط مرجوم ورهط ابن المعل *
وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة، وهو من شواهد
سيبويه: [من الطويل]
١٢٤ - * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *
على أن حرف الاطلاق لا يلحق الكلمة في الوقف إلا في الشعر إذا أريد
التغني والترنم، كما ألحقت الياء لام منزل، ولولا الشعر لكانت اللام ساكنة،
قال سيبويه في باب وجوه القوافي في الانشاد: " أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون
الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون، لانهم أرادوا مد الصوت، وذلك
قولهم لامرئ القيس:

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *
وقال في النصب ليزيد بن الطثرية: [من الطويل]
فبتنا تحيد الوحش عنا كأننا * قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا
وقال في الرفع للأعشى: [من الطويل]
* هريرة ودعها وإن لام لائم *
هذا ما ينون فيه، وما لا ينون فيه قولهم لجرير: [من الوافر]
* أقلى اللوم عاذل والعتابا *
وقال في الرفع لجرير أيضا: [من الوافر]
* سقيت الغيث أيتها الخيام *
وقال في الجر لجرير أيضا: [من الكامل]
* كانت مباركة من الأيام *

وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروي لان الشعر وضع للغناء والترنم،
فألحقوا كل حرف الذي حركته منه، فإذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة أوجه:
أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي: ما نون منها، وما لم ينون، على حالها
في الترنم، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء، وأما ناس كثير من
بنى تميم فإنهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وفيما لم ينون لما لم يريدوا الترنم
أبدلوا مكان المدة نونا، ولفظوا بتمام البناء وما هو منه، كما فعل أهل الحجاز
ذلك بحروف المد، سمعناهم يقولون للعجاج: [من الرجز]

* يا أبنا علك أو عساكن *

و * يا صاح ما هاج الدموع الذرفن *

وقال العجاج:

* من طلل كالاتحى أنهجن *

وكذلك الجر والرفع، والمكسور والمفتوح والمضموم في جميع هذا كالمجرور
والمنصوب والمرفوع، وأما الثالث فأن يجروا القوافي مجراها لو كانت في الكلام
ولم تكن قوافي شعر، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة (لعلمهم أنها
في أصل البناء) (١)، سمعناهم يقولون لجرير: [من الوافر]

* أقلى اللوم عاذل والعتاب *

وللاخطل: [من البسيط]

* واسأل بمصقلة البكري ما فعل *

وكان هذا أخف عليهم. ويقولون: [من الرجز]

* قد رابني حفص فحرك حفصا *

(١) هذه الزيادة عن سيبويه (٢: ٢٩٩)

يثبتون الألف لأنها كذلك في الكلام " انتهى كلام سيوييه، ونقلناه
برمته، لان الشارح المحقق لم يورد مسائله بتمامها
والمصراع صدره، وعجزه

* بسقط اللوى بين الدخول فحومل *

والبيت مطلع معلقة امرئ القيس، وقد شرحناه شرحا وافيا في الشاهد
السابع والثمانين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشده بعده، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة: (من الخفيف)
١٢٥ - * آذنتنا بينها أسماءو *

على أن واو الاطلاق لحقت الهمزة من " أسماء " في الوقف لإرادة الترتم،
ولو كان في نثر لكنت الهمزة ولما جاز إلحاق الواو لها
والمصراع صدر، وعجزه:
* رب ثاو يمل منه الثواء *

والبيت مطلع معلقة الحارث بن حلزة اليشكري، وبعده:

آذنتنا بينها ثم ولت * ليت شعري متى يكون اللقاء

و " آذنتنا " أعلمتنا، قال تعالى: (فقل آذنتكم على سواء) قال ابن

السكيت: يقال: آذن يؤذن إيذانا، وأذن يؤذن تأذينا، والاسم الاذان،

بمعنى الاعلام، والبين: الفراق، مصدر بان يبين بينا وبينونة، وأسماء:

اسم امرأة، لا ينصرف للعلمية والتأنيث، وأصله وسما، أبدلت الواو همزة،

ووزنه فعلاء، من الوسم والوسامة: أي الحسن والجمال، ولم يصب النحاس

في شرح المعلقة في زعمه أنه قبل العلمية جمع اسم (١) قال: ولو سميت به رجلا

(١) عدم تصويب أبي جعفر النحاس في ذلك غير سديد، فان هذا مذهب
للفراء، نعم الأول مذهب سيوييه، وهو أرجح المذهبين، لكون النقل إلى العلمية
من الصفة أكثر من النقل من الجمع.

لكان الأكثر فيه الصرف، لأنه جمع اسم، وقد قال: إنه لا ينصرف إذا سميت به رجلا لان الأصل أن يكون اسما لمؤنث فقد صار بمنزلة زينب " انتهى وقوله " رب تاو - الخ " أرسله مثلا، والتقدير رب شخص تاو، وجواب رب العامل في محل مجرورها هو يمل بالبناء للمفعول، بمعنى يسأم، يقال: ملته أمله ورجل ملول وملولة، والهاء للمبالغة، والثاوى: المقيم، يقال: ثوى يثوى ثواء وثواية، إذا أقام، يقول: أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا: أي بعزمها على فراقنا، ورب مقيم تمل إقامته، ولم تكن أسماء ممن يمل وإن طال إقامتها.

وتقدم ترجمته مع شرح أبيات من هذه المعلقة وذكر سببها في الشاهد الثامن والأربعين من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشده بعده، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة [من الطويل] ١٢٦ - ومستلثم كشفت بالرمح ذيله * أقمت بعضب ذي شقاشق ميله لما تقدم قبله

والواو واو رب، والمستلثم: اسم فاعل من استلام الرجل: أي لبس اللامة، واللامه بالهمز: الدرع، وكشفت - بالتشديد - للمبالغة، وذيله: مفعوله، يعنى طعنته بالرمح فسقط عن فرسه وانكشف ذيله، وأقمت: بمعنى عدلت تعديلا، والعضب - بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة - : السيف القاطع، وهنا مستعار للسان (١)، شبه به للتأثير والإيلام، والشقاشق: جمع شقشقة

(١) دعاه إلى ذلك التصحيف، والرواية " بعضب دى سفاسق " والسفاسق: جمع سفسقة، وهي فرند السيف، وانظر اللسان.

بكسر الشين، وهي شئ كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، ويشبه الفصيح المنطبق بالفحل الهادر، ولسانه بشقشقتة، وميله: اعوجاجه، وهو مفعول أقيمت ***

وأشدد بعده، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائة، وهو من شواهد سيويه [من الرجز]:

١٢٧ - بيازل وجناء أو عيهل

على أنهم جوزوا في الشعر تحريك اللام المضعف لأجل حرف الاطلاق مع أن حقه السكون في غير الشعر كما جوزوا فيه أن يحركوا لأجل المجيء بحرف الاطلاق ما حقه السكون في غيره

قال سيويه: " وأما التضعيف فقولك: هذا خالد، وهو يجعل، (وهذا

فرج) (١) حدثنا بذلك الخليل عن العرب، ومن ثم قالت العرب (في الشعر) (١) في القوافي سببا تريد السبب، وعيهل تريد العيهل، لان التضعيف لما كان في كلامهم في الوقف أتبعوه الياء في الوصل والواو على ذلك. كما يلحقون الواو والياء في القوافي فيما لا تدخله واو ولا ياء في الكلام، وأجروا الألف مجراهما، لأنها شريكتهما في القوافي، ويمد بها في غير موضع التنوين، (ويلحقونها في غير التنوين) (١)، فألحقوها بها فيما ينون في الكلام، وجعلت سبب كأنه مما لا تلحقه الألف في النصب، إذا وقفت، قال رجل من بني أسد [من الرجز] * بيازل وجناء أو عيهل *

وقال رؤبة: [من الرجز]

لقد خشيت أن أرى جدبا * في عامنا ذا بعد ما أخصبا
أراد جدبا، وقال رؤبة: [من الرجز]

(١) هذه الزيادة عن كتاب سيويه (٢: ٢٨٢)

* بدء يحب الخلق الاضخما *
فعلوا هذا إذ كان من كلامهم أن يضعفوا " انتهى كلامه
وقوله " ومن ثمة قالت العرب في الشعر سببا تريد السبب، وعيهل تريد
العيهل " صريح في أنه ضرورة، وكذا صرح الأعلام بقوله: " الشاهد فيه تشديد
عيهل في الوصل ضرورة، وأراد جدبا فشدد الباء ضرورة، وحرك الدال
بحركة الباء قبل التشديد لالتقاء الساكنين، وكذلك شدد أخصبا للضرورة "
انتهى.

فقول الشارح المحقق " وليس في كلام سيبويه ما يدل على كون مثله
شاذا أو ضرورة " مخالف لنصه

وقد أورده ابن السراج في باب الضرائر الشعرية من كتابه الأصول،
قال: [الثاني إجراؤهم الوصل كالوقف، من ذلك قولهم في الشعر للضرورة في
نصب] (١) سبب وكل كل رأيت سببا وكل كلا، ولا يجوز مثل هذا
في الكلام، إلا أن تخفف، وإنما جاز هذا في الضرورة لأنك كنت تقول في
الوقف في الرفع والجر: هذا سبب، ومررت بسبب، فتثقل على أنه متحرك
الآخر في الوصل، لأنك إذا ثقلت لم يجر أن يكون الحرف الآخر إلا متحركا،
لأنه لا يلتقى ساكنان، فلما اضطر إليه في النصب أجراه على حاله في الوقف،
وكذلك فعل به في القوافي المرفوعة والمجرورة في الوصل، ثم أنشد أبيات سيبويه،
وقال: فهذا إجراء في الوصل على حده في الوقف " انتهى.

وكذلك عده ابن عصفور ضرورة في كتاب الضرائر، وقد نقلنا مثله من
المسائل العسكرية لأبي علي في الشاهد الثاني والأربعين بعد الأربعمئة من
شواهد شرح الكافية

(١) سقطت هذه الكلمة من بعض النسخ

وقال ابن جنى في شرح تصريف المازني: "التثقيل إنما يكون في الوقف، ليعلم
باجتماع الساكنين في الوقف أنه متحرك في الوصل، حرصا على البيان، لأنه
معلوم أنه لا يجتمع في الوصل ساكنان، وعلى هذا قالوا: خالد وهو يجعل،
فإذا وصلوه قالوا: خالد أنى، وهو يجعل لك، فكان سبيله إذا أطلق في
الأضخم بالنصب أن يزيل التثقيل، إلا أنه أجراه في الوصل مجراه في الوقف
للضرورة، ومثله: [من الرجز]
* بيازل وجناء أو عيهل *

يريد العيهل، وهذا أكثر من أن أضبطه لك لسعته وكثرته "
وقال في المحتسب أيضا: "وقد كان ينبغي - إذ كان إنما شدد عوضا من
الاطلاق - أنه إذا أطلق عاد إلى التخفيف إلا أن العرب قد تجرى الوصل مجرى
الوقف تارة، وتارة الوقف مجرى الوصل " انتهى.
والبيت من أرجوزة طويلة لمنظور بن مرثد الأسدي، وقيل: لمنظور بن
حبة (١) الأسدي، أولها:

ليت شبابي (كان) (٢) للأول * وغض عيش قد خلا أرغل
شدد لام أول، وأرغل كذلك، وهو بالغين المعجمة، قال صاحب العباب
" وعيش أرغل وأغرل: أي واسع "
* من لي من هجران ليلي من لي *
* والحبل من حبالها المنحل *

(١) منظور بن حبة هو بعينه منظور بن مرثد، قال المجد: " ومنظور بن حبة
راجز، وحبة أمه، وأبوه مرثد " اه

(٢) هذه زيادة يقتضيه الوزن، وقد بحثنا عن هذا البيت في كثير من المظان
لنثبت لفظ الشاعر نفسه فلم نجده، فأثبتنا ما يقتضيه المقام

قال أبو علي في المسائل العسكرية: " المنحل لا يخلو من أن يكون محمولا على
الحبل أو الحبال، وكلا الأمرين قبيح "
تعرضت لي بمكان حل * تعرض المهرة في الطول
* تعرضا لم تعد عن قتلا لي (١) *
قال أبو علي: قال " أبو الحسن (١): يكون " عن قتلا لي " على الحكاية،
ويكون يريد أن، فأبدل منها العين في لغة من يقولون في أن: عن، وتسمى
عنعنة تميم " انتهى.
والطول بكسر الطاء وتخفيف اللام، وشدت لما ذكرنا، وهو الحبل الذي
يطول للدابة فترعى فيه، ورواه صاحب العباب:
* تعرضا لم تأل عن قتل لي *
أي: لم تقصر عن قتل، وهذا ظاهر لا يحتاج إلى تأويل:
ترى مراد نسعه المدخل * بين رجي الحيزوم والمرحل
* مثل الزحاليف بنعف التل *
وقال ابن جنى في سر الصناعة: " يريد المدخل والمرحل فشدت "، إلى أن قال:
إن تبخلي يا جمل أو تعتلي * أو تصبحي في الضاعن المولى

(١) هذان وجهان ذكرهما ابن المكرم عن ابن برى، وذكر وجهها ثالثا عن
سيبويه عن الخليل، قال: أراد عن قتلي، فلما أدخل عليه لاما مشددة كما أدخل نونا
مشددة في قول دهل بن قريع
جارية ليست من الوخشن * كأن مجرى دمعها المستن
قطنة من أجود القطن * أحب منك موضع القرطن
وصار الاعراب فيه - فتح اللام الأولى كما تفتح في قولك مررت بتمر وبتمرة
وبرجل وبرجلين " اه

نسل وجد الهائم المغتل * ببازل وجناء أو عيهل
كأن مهواها على الكلكل * وموقعا من ثفات زل
موقع كفى راهب يضلئ * في غبش الصبح وفي التجلي
جمل: اسم امرأة - بضم الجيم - وتعتلى: من الاعتلال وهو التمارض
والتمسك بحجة، ونسل: من التسلية، وهي تطيب النفس، وهو جواب الشرط،
والمغتل - بالغين المعجمة - : الذي قد اغتل جوفه من الشوق والحب والحزن،
كغلة العطش، و " ببازل " متعلق بنسل، والبازل: الداخل في السنة التاسعة
من الإبل ذكرا كان أم أنثى، والوجناء: الناقة الشديدة، والعيهل: الناقة
الطويلة، ومهواها: مصدر ميمي بمعنى السقوط، والكلكل: الصدر، قال
أبو علي: " استعمال العيهل والكلكل بتخفيف اللام، قدر الوقف عليه
فضاعف إرادة للبيان، وهذا ينبغي أن يكون في الوقف دون الوصل، لان
ما يتصل به في الوصل يبين الحرف وحركته، ويضطر الشاعر فيجرى الوصل
بهذه الاطلاقات في القوافي مجرى الوقف، وقد جاء ذلك في النصب أيضا،
قال: [من الرجز]

* مثل الحريق وافق القصبا *

وهذا لا ينبغي أن يكون في السعة " انتهى
والثفنة - بفتح المثناة وكسر الفاء بعدها نون - وهو ما يقع على الأرض
من أعضاء الإبل إذا استناخ وغلظ كالركبتين، وزل - بضم الزاي - : جمع
أزل، وهو الخفيف، شبه الأعضاء الخشنة من الناقة بكثرة الاستناخ بكفى راهب
قد خشنتا من كثرة اعتماده عليهما في السجود، والغبش - بفتحيتين - : بقية
الليل، وأراد بالتجلي النهار، قال السخاوي في سفر السعادة: " وهذا الشعر
لمنظور بن مرثد الأسدي، وقد روى لغيره، ويزاد فيه:

إن صح عن داعي الهوى المضل * ضحوة ناسى الشوق مستبيل
أو تعدني عن حاجها حاج لي * نسل وجد الهائم المغتل "
انتهى.

ومستبيل: من أبل من مرضه، إذا صح وتوجه إلى العافية، وتعدني:
تتجاوزني، وحاج: جمع حاجة
وقد تكلمنا على هذه الأبيات في شواهد شرح الكافية بأبسط من هذا.

وأنشده بعده، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة: [من الوافر]

١٢٨ - * ولا تبقى خمور الأندرينا *

على أن [حق] (١) نون الأندرين في الكلام السكون عند الوقف
وهذا عجز وصدرة:

* ألا هبي بصحنك فاصبحينا *

وهو مطلع معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي

و " ألا " حرف يفتتح به الكلام ومعناه التنبية، وهبي: فعل أمر

مسند إلى ضمير المخاطبة، ومعناه قومي من نومك يقال: هب من نومه

يهب - بالضم - هبا، إذا انتبه وقام من موضعه، والصحن: الكبير الواسع،
واصبحينا: اسقينا الصبوح، وهو الشرب بالغداة، وهو خلاف الغبوق، يقال:

صبحه صبحا - من باب نفع - واصطبج: أي شرب الصبوح، والعرب

تسمى شرب الغداة صبوحا - بفتح الصاد - وشرب نصف النهار قيلا -

بفتح القاف - وشرب العشاء غبوقا - بفتح الغين - وشرب الليل فحمة -

(١) كان الأصل " على أن نون الأندرين في الكلام على السكون.... الخ "

وهو غير ظاهر المعنى فأثبتنا ما ترى ليستقيم الكلام

بفتح الفاء وسكون المهملة - وشرب السحر جاشرية - بالجيم والشين المعجمة -
وقد نظمها محمد التوجي (١) فقال: [من الطويل]
صباح وقيل والغبوق وفحمة* لدى العرب العرباء يا صاح تعتبر
لشرب غداة والظهيرة والعشا* وليل، وشرب الجاشرية بالسحر
وقوله " ولا تبقى الخ " أبقيت الشئ وبقيته بمعنى: أي لا تبقىها لغيرنا وتسقيها
سوانا، والمعنى ولا تدخرى خمر هذه القرية. والاندريين: قرية بالشام، وهي
معدن الخمر، وقيل: إنما هي أندر، وجمعها بما حولها، وقيل: إنها أندرون، وفيها
لغتان: منهم من يرفعه بالواو ويجره وينصبه بالياء، ويفتح النون في كل ذلك،
ولهذا قال " خمور الاندرينا " ومنهم من يجعل الاعراب على النون ويجعل
ما قبلها ياء في كل حال، وإنما فتح (٢) هنا في موضع الجر لأنه لا ينصرف للعلمية
والتأنيث، أو للعلمية والعجمة
وقال أبو إسحاق: " ويجوز أن تأتي بالواو، ويحتمل الاعراب على النون،
ويكون مثل زيتون، وخبرنا بهذا أبو العباس المبرد، ولا أعلم أحدا سبقه إليه "
وقال أبو عبيد في معجم ما استعجم: " الأندريين: قرية بالشام، وقال الطوسي:
قرية من قرى الجزيرة، وأنشد هذا البيت " وقال ياقوت في معجم البلدان:
" الأندريين: اسم قرية في جنوبي حلب، بينهما مسيرة يوم للراكب، في طرف
البرية ليس بعدها عمارة، وهي الان خراب ليس إلا بقية جدر، وإياها عنى
عمرو بن كلثوم بقوله:
* ولا تبقى خمور الاندرينا*
وهذا ما لا شك فيه، سألت عنه ذوي المعرفة من أهل حلب فكل وافق

(١) نسبة إلى توج، وهي مدينة بفارس قرية من كازرون، فتحت في أيام عمر
ابن الخطاب، وأمير المسلمين في الموقعة مجاشع بن مسعود
(٢) غير مستقيم لوجود آل، بل هو على اللغة الأولى لا غير.

عليه، وقد تكلف جماعة اللغويين لما لم يعرفوا حقيقة اسم هذه القرية، وألجأتهم الحيرة إلى أن شرحوا هذه اللفظة من هذا بضروب الشروح، فقال صاحب الصحاح: الاندر: اسم قرية بالشام، إذا نسبت إليها تقول: هؤلاء الاندريون، وذكر البيت، ثم قال: لما نسب الخمر إلى هذه القرية اجتمعت ثلاث ياءات فخففها للضرورة كما قال الآخر: [من الوافر]

* وما علمي بسحر البابلينا *

وقال صاحب كتاب العين: الاندرى، ويجمع الأندرين (يقال: هم الفتيان يجتمعون من مواضع شتى، وأنشد البيت وقال الأزهري: الاندر قرية بالشام فيها كروم، وجمعها الأندرين) (١) فكأنه على هذا المعنى أراد الاندريين فخفف ياء النسبة، كما قال الأشعرين في الأشعريين، وهذا حسن منهم، صحيح القياس، ما لم يعرف حقيقة اسم هذا الموضع، فأما إذا عرفت فلا افتقار بنا إلى هذا التكلف " انتهى باختصار وتقدم ذكر هذه المعلقة مع ترجمة ناظمها في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة: [من الكامل]

١٢٩ - لعب الرياح بها وغيرها * بعدي سوافى المور والقطر
على أن تحريك الراء بالكسر لأجل حرف الاطلاق وهو الياء (٢)، وليس بشاذ اتفاقاً، مع أن حقه السكون في غير الشعر

(١) الزيادة من ياقوت

(٢) هذا الذي أثبتناه هو الموافق لروى القصيدة التي منها هذا البيت، ووقع في الأصول " على أن تحريك الراء بالضم لأجل حرف الاطلاق وهو الواو " وهو خطأ ظاهر

والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى، وقبله وهو مطلع القصيدة
لمن الديار بقنة الحجر * أقوين من حجج ومن شهر
وهذا الاستفهام تعجب من شدة خرابها حتى كأنها لا تعرف ولا يعرف
سكانها، وقنة الشيء - بضم القاف وتشديد النون - : أعلاه، وحجر
- بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم - : قصبة اليمامة، وأل فيه زائدة لضرورة
الشعر، وقيل: العلم إنما هو الحجر بأل، وأقوين: أقفرن، يقال: أقوت الدار
إذا خلت من سكانها، والحجج - بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم الأولى - :
جمع حجة - بالكسر أيضا - وهي السنة، وأراد بالشهر الشهر فوضع الواحد
موضع الجمع اكتفاء به، والسوافى: جمع سافية اسم فاعل من سفت الريح التراب
سفيا، إذا ذرته والمو - بضم الميم - : الغبار بالريح، والقطر: المطر
قال أبو عبيد: " ليس للقطر سواف، ولكنه أشركه في الجر "
أقول: ليس هذا من الجر على الجوار، لأنه لا يكون في النسق، ووجهه
أن الرياح السوافى تدرى التراب من الأرض وتنزل المطر من السحاب
وقد شرحنا هذين البيتين شرحا وافيا في الشاهد الرابع والسبعين بعد
السبعمئة من شواهد شرح الكافية
وأنشد بعده، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه:
[من الرجز]

١٣٠ - لقد خشيت أن أرى جدبا * في عامنا ذا بعد ما أخصبا
إن الدبا فوق المتون دبا * وهبت الريح بمور هبا
ترك ما أبقى الدبا سبسبا * كأنه السيل إذا اسلحبا
أو الحريق وافق القصبا * والتبن والحلفاء فالتها

على أن تحريك المضعف للوقف كثير، وليس ضرورة عند سيبويه
تقدم قبله أن هذا النقل خلاف نصه، وهو في هذا تابع لقول المفصل:
" وقد يجرى الوصل مجرى الوقف، منه قوله:

* مثل الحريف وافق القصبا *

ولا يختص بحال الضرورة، يقولون: ثلثه بعة، وفي التنزيل (لكننا هو
الله ربى) " انتهى

وقد رد عليه الأندلسي في شرحه قال: " جمع في هذا الفصل بين ما لا يجوز
إلا في الضرورة وبين ما يجوز في غيرها، فقوله " ولا يختص هذا بحال الضرورة "
ينبغي أن يكون في آخر الفصل حتى يرجع إلى ثلثه بعة، و (لكننا هو الله ربى)
أو يعنى به أن التشديد في الوقف لا يختص بالضرورة، فأما أن يعنى به أن تحريك
المشدد لأجل الوقف يجوز في غير الضرورة فمما لا يعرف، فإنه من المشهور أن من
جملة المعدود في الضرورات تشديد المخفف، وأصله الوقف، ثم للشاعر أن يجرى
الوصل مجرى الوقف، بل غير سيبويه لا يجيز التشديد في المنصوب إلا في الشعر،
فكيف لا يختص هذا بالضرورة " انتهى.

ونقله ابن المستوفى وسلمه، قال: " إنما أراد الزمخشري بقوله " ولا يختص
بالضرورة " ما ذكره من قوله " وقد يجرى الوصل مجرى الوقف " ولم يرد أن
تحريك المشدد لأجل الوقف جائز، ولهذا علله بثلثه بعة، و (لكننا هو الله
ربى)، فلا شبهة في أن هذين الموضعين أجري فيهما الوصل مجرى الوقف،
وهما من كلام فصحاء العرب والوارد في الكتاب العزيز، وأما إسناد البيت
ليريك صورة إجراء الوصل مجرى الوقف لا أنه ممن يخفى عليك ذلك " انتهى.
وبالغ ابن يعيش في شرحه فعمم، قال: " قد يجرى الوصل مجرى الوقف،
وبابه الشعر، ولا يكون في حال الاختيار، من ذلك قولهم: السبسا والكلكل،

وربما جاء ذلك في غير الشعر تشبيها بالشعر، ومن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في العدد: ثلثه بعة، ومنه (لكننا هو الله ربى) في قراءة ابن عامر بإثبات الألف " هذا كلامه

وهو غير جيد، والأولى التفصيل، وحرره ابن عصفور بقوله في كتاب الضرائر: " ومنها تضعيف الآخر في الوصل إجراء له مجرى الوقف، نحو قول ربيعة بن صبيح [من الرجز]:
* تترك ما أبقى الدبا سبسبا * الأبيات

فشدد آخر سبسبا والقصبا والتها في الوصل ضرورة، وكأنه شدد وهو ينوى الوقف على الباء نفسها، ثم وصل القافية بالألف فاجتمع له ساكنان فحرك الباء وأبقى التضعيف، لأنه لم يعتد بالحركة لكونها عارضة، بل أجري الوصل مجرى الوقف، ومثل ذلك قول الآخر:
ببازل وجناء أو عيهل * كأن مهواها على الكلكل
يريد أو عيهل وعلى الكلكل، فشدد " انتهى.

وقال شارح شواهد أبي على الفارسي: " جلبه شاهدا على أن الشاعر لم يحدث فيه أكثر من القطع لألف الوصل " (١)
وهذه الأبيات الثمانية نسبها الشارح المحقق تبعا لابن السيرافي وغيره إلى رؤبة، وقد فتشت ديوانه فلم أجدها فيه (٢)
وقال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب: " توهم ابن السيرافي أن الأراجيز

(١) في الأصول " على أن الشاعر إذا لم يحدث فيه الخ " وكلمة (إذا) لم يظهر لنا وجه إثباتها فحذفناها، والظاهر أن مراد شارح شواهد أبي على بقطع همزة الوصل كلمة أخصبا، وكأنه جعلها من باب احمر ونحوه
(٢) قد فتشنا ديوان أراجيز رؤبة فوجدنا هذه الأحد عشر بيتا مسطورة في زيادات ديوانه (١٦٩) التي عشر عليها نشره في كتب غير الديوان منسوبة إليه

كلها لرؤية، لأجل أن رؤية كان راجزا، وهذه عامية، وليست الأبيات لرؤية، بل هي من شوارد الرجز لا يعرف قائلها، والأبيات التي جاء بها مختل أكثرها، والصواب:

إني لأرجو (١) أن أرى جدبا * في عامكم ذا بعد ما أخصبا
إذا الدبا فوق المتون دبا * وهبت الريح بمور هبا
تترك ما أبقى الدبا سبسبا * أو كالحريق وافق القصبا
والتبن والحلفاء فالتها * كأنه السيل إذا اسلحبا
وتمام الأبيات ولا يتم معنى البيت إلا بها:
حتى ترى البويزل الازبا * والسدس الضواضي المحبا
من عدم المرعى قد اجلعبا "

انتهى.
قلت: بقي بيت آخر لم يورده، وهو:
* تبا لأصحاب الشوى تبا *

ونسبها ابن عصفور وابن يسعون نقلا عن الجرمي والسخاوي إلى ربيعة بن صبيح، وكذا قال شارح أبي على الفارسي والله أعلم.
وأورد الأبيات ابن هشام اللخمس في شرح أبيات الجمل كرواية الشارح، وقال: أخبر أنه إنما خاف الجذب لأجل الجراد الذي هب في متون الأرض، فأكل ما مر عليه، ثم هبت الريح فاقتلعت ما أبقى الدبا ولم تترك شيئا من المرعى

(١) المحفوظ - وهو الموافق لما رواه الشارح المحقق ولما في زيادات الديوان -
* لقد خشيت أن أرى جدبا *
وفيه " في عامنا " وفي " إن الدبا " وفيه " كأنه الحريق " وفيه " الارزبا "
وفيه " قد اقرعبا "

ولا غيره، فشبهها بالسيل في حمله ما يمر عليه، أو بالنار إذا وافقت القصب والتبن والحلفاء، فإنها تحطم جميعها
وقوله بعد " ما أخصبا " ما: مهية عند المبرد، ومصدرية عند سيويه "

انتهى.
ورواية أبي محمد الأعرابي دعاء على المخاطبين بخلاف الرواية الأولى فإنها إخبار عما وقع، وأرى بصرية، والجذب - بفتح الجيم وسكون الدال - : نقيض الخصب والرخاء، ومكان جذب أيضا وجديب: بين الجدوبة، وأرض جدبة، وأجذب القوم: أصابهم الجذب، وأجذبت أرض كذا: وجدتها جدبة، قال السخاوي في سفر السعادة: " وجدبا أصله جدبا بإسكان الدال، وإنما حركها لالتقاء الساكنين حين شدد الباء، وإنما حركها بالفتح لأنها أقرب الحركات إليه " وقال في موضع آخر: " وشدد الباء في الشعر في الوصل تشبيها بحال الوقف " وقال أبو الفتح: " لا يقال في هذا إنه وقف ولا وصل " وقوله " أخصبا "

هو من الخصب - بالكسر - نقيض الجذب، وأخصبت، ومكان مخصب وخصيب وأخصب القوم إذا صاروا إلى الخصب. قال السخاوي و " أما قوله: أخبأ [فإنه] يروى بفتح الهمزة وكسرها، فالفتح على أنه أخصب يخصب إخصابا، وشدد الباء، كما قال: القصبا، ومن رواه بالكسر كان مثل احمر، إلا أنه قطع همزة الوصل " انتهى.

وكل منهما ضرورة إلا أن تشديد الباء أخف من قطع همزة الوصل، فإنه لحن في غير الشعر، وقول العيني: " جدبا بتشد الباء هو نقيض الخصب، وقوله: أخصبا بتشديد الباء ماض من الخصب " لا يعرف منه هل الدال مفتوحة أم لا ولا يعرف هل حركة الهمزة من أخصبا مفتوحة أم مكسورة. وقوله " إن الدبا الخ " يروى بكسر همزة إن وبفتحها، وعلى رواية " إذ الدبا " إذا شرطية وجوابها

تترك، والدبا - بفتح الدال بعدها موحدة - قال صاحب الصحاح: " هو الجراد قبل أن يطير، الواحدة دابة " والمتون: جمع متن، وهو المكان الذي فيه صلابة وارتفاع، ودب: تحرك، من دب على الأرض يدب دبيبا، وكل ماش على الأرض دابة ودبيب، والألف للاطلاق، وتشديد الباء أصلى لا للوقف، وفاعل دب ضمير الدبا، وفيه جناس شبه الاشتقاق، وقوله " بمور " الباء متعلقة بهبت، والمور - بضم الميم -: الغبار، والسبب - كجعفر -: القفر، والمفازة، وتشديد الباء للضرورة، وهو المفعول الثاني لتترك، و " ما " هو المفعول الأول إن كان ترك بمعنى جعل وصير، وإن كان بمعنى خلى المتعدى إلى مفعول واحد وهو " ما " الواقعة على النبات، فسبب حال من " ما " وفاعل تترك ضمير الريح، والمراد كسبب، على التشبيه، وأراد تترك الريح المكان الذي أبقى فيه الدبا شيئا من النبات أجرد لا شيء فيه، لأنها جففت النبات وحملته من مكان إلى مكان، ورواه بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل:

* تترك ما انتحى الدبا سببها *

وقال: المراد انتحاه: أي قصده، فحذف الراجع إلى الموصول، وقوله " كأنه " أي كان الدبا، واسلح اسلحبا بالسين والحاء المهملتين: أي امتد امتدادا، هذا على الرواية المشهورة، وأما على رواية أبي محمد الأعرابي فهو متأخر عن البيتين بعده، ويكون ضمير " كأنه " للحريق: أي كأن صوت التهاب النار في القصب والحلفاء والتبن صوت السيل وجريه، ويكون على روايته قوله " أو كالحريق " معطوفا على قوله " سببها "، فيكون الجار والمجرور في محل نصب، وروى السخاوي الأبيات بالرواية المشهورة، وقال: " وأنشده أبو علي " مثل الحريق " بدل قوله " أو كالحريق " فيكون منصوبا على الحال من الضمير في اسلحبا: أي اسلحب مثل الحريق، أو على أنه نعت لمصدر محذوف:

أي اسلحبابا مثل اسلحباب الحريق: أي امتد الدبا وانتشر امتداد النار في القصب والتبن والحلفاء " وقال العيني: قوله " مثل الحريق " هكذا هو في رواية سيبويه، وفي رواية أبي علي " أو كالحريق ".
أقول: ليس هذا البيت من شواهد سيبويه البتة، وإنما أورد سيبويه البيتين الأولين فقط، والنقل عن أبي علي معكوس، وتشديد الباء من القصبا والتهبا ضرورة، والتبن بكسر المثناة وتسكين الموحدة، والحلفاء: نبت في الماء، قال أبو زيد: واحدها حلفة، مثل قصبه وطرفة، وقال الأصمعي حلفة بكسر اللام، وقوله " حتى ترى البويزل إلخ " هو مصغر البازل من بزل البعير بزولا من باب قعد، إذا فطر نابه بدخوله في السنة التاسعة، فهو بازل، يستوى فيه المذكر والمؤنث، والازب - بالزاي المعجمة - : وصف من الزب، وهو طول الشعر وكثرته، وبعير أزب، ولا يكاد يكون الازب إلا نفورا، لأنه ينبت على حاجبيه شعيرات، فإذا ضربته الريح نفر، وقال السخاوي: الازرب - بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة بعدها زاي - قال الازرب الضخم الشديد، وقوله " والسدس الضواضي إلخ " السدس - بفتحيتين - : السن التي قبل البازل يستوى فيه المذكر والمؤنث، لان الإناث في الأسنان كلها بالهاء إلا السدس والسديس والبازل، قال صاحب الصحاح، والضواضي: بضادين معجمتين الأولى مضمومة، وهو الجمل الضخم، كذا في القاموس، والمحب - بفتح الحاء - : المحبوب، واجلعب: بالجيم، في الصحاح: " واجلعب الرجل اجلعبا، إذا اضطجع وامتد وانتصب، واجلعب في السير إذا مضى وجد " انتهى، ورواه السخاوي قد اقرعبا: بالقاف والراء والعين المهملتين، وقال: " اقرعب: اجتمع وتقبض من الضر، أي الهزل " انتهى: وليست هذه المادة في الصحاح، والجملة حال من البويزل والسدس، والألف للتثنية، وترى بصرية، الشوى بفتح الشين

المعجمة وكسر الواو، قال السخاوي: هو الشاء (١) وقال العيني: "تبا: أي خسرا
وهلاكاً لأصحاب الشاء، لأنها أقل احتمالاً للشدة" انتهى. وفي الصحاح: والشاة
من الغنم: تذكر وتؤنث، وأصلها شاهة، وجمعها في القلة شياه بالهاء، وفي الكثرة
شاء، وجمع الشاء شوى. * * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه
[من الرجز]

١٣١ - عجبت والدهر كثير عجبه * من عنزي سبني لم أضربه

على أن ضمة الباء منقولة من الهاء إليها للوقف

قال سيبويه: "هذا باب الساكن الذي تحركه في الوقف إذا كان بعده
هاء المذكر الذي هو علامة الاضمار ليكون أبين لها كما أردت ذلك في الهمزة،
وذلك قولك ضربته واضربه، وقده ومنه وعنه، سمعنا ذلك من العرب، ألقوا
عليه حركة الهاء حيث حر كوا لتبيانها، قال زياد الأعجم:

عجبت والدهر كثير عجبه * من عنزي سبني لم أضربه

وقال أبو النجم: [من الرجز]

* فقربن هذا وهذا أزحله " اه *

قال الأعلم: "الشاهد فيه نقل حركة الهاء إلى الباء في الأول، وإلى اللام في
الثاني ليكون أبين في الوقف، لأن مجيئها ساكنة بعد ساكن أخفى لها، وعنزة:
قبيلة من ربيعة بن نزار، وهم عنزة بن أسد بن ربيعة، وزياد الأعجم من
عبد القيس، وسمى الأعجم للكنة كانت فيه، ومعنى أزحله أبعدته" انتهى

(١) في نسخة الشياه

وهو بالزاي المعجمة والحاء المهملة، يقال: زحل عن مكانه زحولا: أي تنحى وتباعد وزحلته تزحيفا: بعدته، و " من عنزي " متعلق بعجبت، وما بينهما اعتراض. ***

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه:
[من الرجز]

١٣٢ - بالخير خيرات وإن شرافا * ولا أريد الشر إلا أن تا
على أنه يوقف على حرف واحد فيوصل بألف كما هنا، والتقدير
وإن شرافشر، ولا أريد الشر إلا أن تشاء.

ولم يورد سيبويه هذا البيت في باب من أبواب الوقف، وإنما أورده في
باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد من أبواب التسمية، وهذا نصه: (١) " قال
الخليل يوما وسأل أصحابه: كيف تقولون إذا أردتم أن تفضوا بالكاف التي في
لك، والكاف التي في مالك، والباء التي في ضرب؟ ف قيل له: تقول: باء، كاف،
فقال: إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف، وقال: أقول: كمه، وبه، فقلنا:
لم ألحقت الهاء؟ فقال: رأيتهم قالوا عه فألحقوا هاء [حتى صيروها يستطيع
الكلام بها]، لأنه لا يلفظ بحرف، فإن وصلت قلت " ك و ب فاعلم
يا فتى "، كما تقول " ع يا فتى " فهذه طريقة كل حرف كان متحركا، وقد يجوز
أن تكون الألف هنا بمنزلة الهاء، لقربها منها وشبهها بها، فتقول: " أبا " و
" كا " كما تقول: " أنا " وسمعت من العرب من يقول: " ألا تاء، بلى فان "
فإنما أرادوا ألا تفعل وبلى فافعل، ولكنه قطع كما كان قاطعا بالألف في " أنا "،

(١) انظر (ج ٢ ص ٦١ من كتاب سيبويه)

وشركت الألف الهاء كشركتها في قوله " أنا " ، بينها بالألف كبيانهم بالهاء في هية وهنة وبغلتية، قال الراجز:

بالخير خيرات وإن شرا فان * ولا أريد الشر إلا أن تا
 يريد إن شرا فشر، ولا أريد الشر إلا أن تشاء " انتهى كلامه.

قال الأعلم: " الشاهد في لفظه بالفاء " من قوله " فشر " والتاء من قوله " تشاء " ولما لفظ بهما وفصلهما مما بعدهما ألحقهما الألف للسكت عوضا من الهاء التي يوقف

عليها، كما قالوا " أنا " و " حيهلا " في الوقف، والمعنى أجزيك بالخير خيرات، وإن كان منك شر كان مني مثله، ولا أريد الشر إلا أن تشاء، فحذف لعلم السامع " انتهى.

وكذا أورد المبرد في الكامل قال: " حدثني أصحابنا عن الأصمعي، وذكره سيويه في كتابه، ولم يذكر قائله، ولكن الأصمعي قال: كان أخوان متجاوران لا يكلم واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعى فيقول أحدهما للآخر " ألا تا " فيقول الآخر " بلى فان " يريد ألا تنهض فيقول الآخر: بلى فانهض، وحكس سيويه في كتابه

* بالخير خيرات وإن شرا فان * الخ
 يريد إن شرا فشر ولا أريد الشر إلا أن تريد " انتهى.

وهذا على رواية الألف الواحدة، وأما الرواية بألف بعد همزة في البيت فقد قال ابن جنى في سر الصناعة: " أنشدنا أبو علي:

بالخير خيرات وإن شرا فأ * ولا أريد الشر إلا أن تا
 والقول في ذلك أنه يريد " فان " و " تا " ثم زاد على الألف ألفا أخرى توكيدا كما تشبع الفتحة، فتصير ألفا كما تقدم، فلما التقت ألفان حرك الأولى فانقلبت همزة، وقد أنشدنا أيضا " فان " و " تا " بألف واحدة " انتهى.

وفيه أمور: أحدها: ظاهر كلام هؤلاء جوازه، وبه صرح الشارح المحقق
تبعاً لجماعة منهم الفراء، قال في تفسير سورة (ق): " ويقال: إن (ق) جبل محيط
بالأرض، فإن يكن كذلك فكأنه في موضع رفع: أي هو قاف، والله أعلم، وكان
لرفعه أن يظهر لأنه اسم وليس بهجاء، فلعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما
قال الشاعر: [من السريع]
* قلنا لها قفى فقالت فاف *

ذكرت القاف وأرادت القاف من الوقف: أي إني واقفة " انتهى.
ومنهم أبو إسحاق الزجاج رحمه الله، قال في أول سورة البقرة: " وأختار من
هذه الأقوال التي حكينا في (الم) بعض ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما،
وهو أن العرب تنطق بالحرف الواحد تدل على الكلمة التي هو منها، قال الشاعر:
قلت لها قفى فقالت قاف * لا تحسبى أنا نسينا الايجاف

فنطق بقاف فقط يريد قالت: أقف، وقال الشاعر أيضاً: [من السريع]
نا دوهم أن الجموا ألا تا * قالوا جميعا كلهم ألاف

تفسيره نادوهم أن أجموا، ألا تركبون؟ قالوا جميعا ألا فاركبوا، فإنما نطق
بتا وفا كما نطق الأول بقاف، وأنشد بعض أهل اللغة للقيم بن أوس:
بالخير خيرات وإن شرافا * ولا أريد الشر إلا أن تا
أنشده جميع البصريين هكذا " انتهى.

وتبعه الامام البيضاوي فقال: " ويجوز أن تكون إشارة إلى كلمات هي
منها، اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله:
* قلت لها قفى، فقالت: قاف *

كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الألف آلاء الله،
واللام لطفه، والميم ملكه، وعنه أنه " أَلر " و " حم " و " ن " مجموعها

الرحمن، وعنه أن " ألم " معناه أنا الله أعلم، ونحو ذلك في سائر الفواتح، وعنه أن الألف من الله، واللام من جبريل والميم من محمد: أي القرآن منزل من الله عز وجل بلسان جبريل على محمد صلى الله تعالى عليهما وسلم " انتهى .
ومنهم ابن جنى قاله في باب (شجاعة العربية) (١) من الخصائص، وقال أيضا في المحتسب عند توجيه قراءة (يا حسره على العباد) من سورة يس: " قرأ جماعة (يا حسره) بالهاء ساكنة، وفيه نظر، لان قوله (على العباد) متعلقة بها أو صفة لها، وكلاهما لا يحسن الوقوف عليها دونه، ووجهه عندي أن العرب إذا أخبرت عن الشيء غير معتمد ولا معترمة عليه أسرعت فيه، ولم تتأن على اللفظ المعبر به عنه، وذلك كقوله:
* قلنا لها قفى، فقالت: قاف *

معناه وقفت، فاقصر من جملة الكلمة على حرف منها تهاونا بالحال وثاقلا عن الإجابة واعتماد المقال... إلى آخر ما ذكره ".
وذهب جماعة إلى أن هذا ضرورة لا يجوز في فصيح الكلام، قال المبرد بعد ما نقلناه عنه: " وهذا ما تستعمله الحكماء، فإنه يقال: إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذبتة (٢)... إلى آخر ما ذكره "
ومنهم أبو الحسن الأخفش، قال فيما كتبه على نوادر أبي زيد: " وهذا الحذف كالايماء والإشارة، يقع من بعض العرب لفهم بعض عن بعض ما يريد، وليس هذا هو البيان، لان البيان ما لم يكن محذوفا وكان مستوفى شائعا، حدثنا أبو العباس المبرد قال: حدثنا أصحابنا عن الأصمعي قال: كان أخوان من العرب يجتمعان في موضع لا يكلم أحدهما الاخر إلا في وقت النجعة (٣)، فإنه يقول

(١) كذا، وانظر الخصائص (١: ٢٩٩)
(٢) عذبة اللسان طرفه الدقيق، يريد درب على الكلام ومرن عليه
(٣) النجعة - بالضم - : طلب الكالأ من مواضعه، ويتجوز به في غير ذلك

لأخيه " ألاتا " فيقول الآخر " بلى فان " يريد ألا ترحل وألا تنتجع؟ فيقول الآخر: بلى فارحل، بلى فانتجع، وأما ما رواه أبو زيد * إلا أن تأ * فإن هذا من أقبح الضرورات، وذلك أنه لما اضطر حرك ألف الاطلاق، فخرجت عن حروف المد واللين فصارت همزة " انتهى.

ومنهم المرزباني، قال في كتاب الموشح: " زعم أبو عبيدة أن حكيم بن معية التميمي قال: [من الرجز]

قد وعدتني أم عمرو أن تأ * تدهن رأسي (١) وتفليني وا * وتمسح القنفاء حتى تنتا (٢) *

وقال آخر:

* بالخير خيرات وإن شرافا * إلخ

يريد فشر، أو يريد إلا أن تريد، قال: فسألت عن ذلك الأصمعي، فقال: هذا لي بصحيح في كلامهم، وإنما يتكلمون به أحيانا، قال: وكان رجلا من العرب أخوان ربما مكثا عامة يومهما لا يتكلمان، قال: ثم يقول أحدهما " ألاتا " يريد ألا تفعل، فيقول صاحبه " بلى فان " يريد فافعل، وليس هذا بكلام مستعمل في كلامهم " انتهى.

ومنهم ابن عصفور، قال في كتاب الضرائر: " ومنه قول الآخر:

نادوهم أن أجموا ألاتا * قالوا جميعا كلهم ألاتا

يريد قالوا: ألا تركيبون، ألا فاركبوا، فحذف الجملة التي هي اركبوا،

(١) في اللسان " تمسح رأسي "

(٢) القنفاء: فيشلة الذكر، وقوله " تنتا " ليس بعض كلمة كسابقه ولكن (تنتأ) فحذف الهمزة بقلبها ألفا، وقد ضبطت في موشح المرزباني بكسر التاء الأولى، وهو خطأ، ومعنى " تنتا " ترتفع وتنتفخ

واكتفى بحرف العطف وهو الفاء، ولولا الضرورة لم يجز ذلك، وكذلك أيضا اكتفاؤه بالتاء من " تركبون "، وحذف سائر الجملة إنما ساغ للضرورة، ومثل ذلك قول الآخر:

بالخير خيرات وإن شرا فأ* ولا أريد الشر دلا أن تأ
أراد فأصابك الشر، فاكتفى بالفاء والهمزة وحذف ما بعدهما وأطلق الهمزة بالألف، وأراد بقوله " إلا أن تأ " إلا أن تأبى الخير، فاكتفى بالتاء والهمزة وحذف ما بعدهما وحرك الهمزة بالفتح وأطلقها بالألف، ونحو من ذلك قول الآخر:
* قلت لها قفى فقالت قاف *

يريد قد وقفت، فاكتفت بالقاف، ومثل ذلك أيضا - إلا أن الدليل على المحذوف متأخر عنه - قوله:

قد وعدتني أم عمرو أن تا* تدهن رأسي وتلفيني وا
* وتمسح القنفاء حتى تنتا *

ألا ترى أنه حذف ما بعد التاء والواو من غير أن يتقدم له دليل على ذلك المحذوف، ثم أعادها مع ما كان قد حذفه ليبين المعنى الذي أراده قبل " انتهى. والرجز الذي أنشده ابن عصفور مختصر، رواه بتمامه أبو علي بن المستنير المعروف بقطرب في كتاب الرد على أهل الإلحاد في آي القرآن، قال: " قال غيلان: نادوهم أن أجموا ألاتا* ثم تنادوا بعد تلك الضوضا
* منهم بهاب وهل وبابا *

وأنشد قطرب قبله: [من الرجز]

ما للظليم عال (١) كيف لا يا* ينقد عنه جلده إذا يا

(١) في الأصول " عال " - بالعين المهملة - والمعنى يحتمل أن يكون من قولهم: عال عولا، بمعنى زاد، والمراد أنه زاد في جريه، فكأنه متعجبا: أي شيء ثبت للظليم، وقد جرى حتى لا ينشق عنه جلده إذا جرى جريا يثير التراب فوقه إثارة؟ و " يجرى " في كلامنا هو الذي اقتطع منه " يا " في قوله " إذا يا "

* أهبي (١) التراب فوقه إهبايا *
قال يا ثم ابتداء كلامه " انتهى.
الأمر الثاني (٢) أن الرجز الذي أنشده الشارح وسيبويه إنما هو " فأأ " و " تأأ " بهمزة بعدها ألف، كما أنشده أبو زيد في نوادره، قال فيها: " قال لقيم ابن أوس من بني أبي ربيعة بن مالك:
إن شئت أشرفنا كلانا فدعا * الله جهدا (٣) ربه فأسمعا
بالخير خيرات وإن شرا فأأ * ولا أريد الشر إلا أن تأأ
أجاب بها امرأته إذ تقول له:
قطعك الله الكريم (٤) قطعاً * فوق الثمام قصدا مرصعا (٥)
تالله ما عديت إلا ربعا * جمعت فيه مهر بنتي أجمعا
وقوله " إن شرا فأأ " أراد فالشر، فأقام الألف مقام القافية، وقوله
" إلا أن تأأ " إلا أن تشائي ذلك، وقولها: " ما عديت إلا ربعا " ما سقت وصرفت
إلينا إلا ربعا من مهر ابنتي " انتهى كلام أبي زيد، وكذا أسنده ابن عصفور في

-
- (١) تقول: أهبي الفرس التراب، إذا أثاره بحوافره
(٢) هذا هو الأمر الثاني من الأمور التي ذكر الأول منها قبل ذلك بمرحلة
طويلة، فانظر (ص ٢٦٣)
(٣) في نسخة " جهرا " بالراء، ولها وجه وما أثبتناه عن نوادر أبي زيد
(ص ١٢٦) وعن نسخة أخرى
في النوادر " المليك "
(٥) كذا في نسخة من الأصول، وهي التي سيشرح عليها المؤلف، وفي
أخرى " موضعا " وهي التي توافق ما في كتاب النوادر (ص ١٢٦)

كتاب الضرائر، وأبو حيان في الارتشاف، قال فيه: " وقد يوقف على حرف واحد كحرف المضارعة يليه ألف نحو قوله: جارية قد وعدتني أن تا * تدهن رأسي وتغليني وا * وتمسح القنفء حتى تنتا * أو يؤتى بهمزة بعد لحرف بعدها ألف، نحو قوله: بالخير خيرات وإن شرا فأ * ولا أريد الشر إلا أن تأ يريد فشرا وإلا أن تشاء " انتهى.

فلا يستقيم على هذا إلا أن يهزم فأ وتأ لتكون الهمزة بإزاء العين في " دعا " و " أسمعا " قال السيرافي: " وكذا أنشد هذا الشعر، وأراد فأفعل، فحذف وأطلق الهمزة بالألف لأنها مفتوحة، وقال أبو زيد أراد فالشر إن أردت الخ، والذي ذكرته (١) أثر في نفسي، لان فيه همزة مفتوحة، والذي ذكره أبو زيد ليس فيه همزة إلا أن تقطع ألف الوصل من الشر، وفيه قبح، وقول أبي زيد في " إلا أن تأ " إنه أراد تشائي: يعني أنه حذف الشين والألف واكتفى بالتاء والهمزة وأطلقها للقافية، والهمزة مكسورة من تشائي لان الخطاب لمؤنث، والهمزة من تأ مفتوحة، وأحب إلى من قول (١) ما قاله إلا أن تأبى الخير " انتهى. وتقدير ابن عصفور فأصابك الشر مثل تقدير فأفعل، وعلى هذا التدقيق يضمحل قولهم: قد يوقف على حرف فيوصل بهمزة تليها ألف، وأصل الهمزة ألف قلبت همزة، لأنه يكون إنما وقعت على حرفين من الكلمة مع ألف الاطلاق، وفي جعل الهمزة كالعين في " دعا " و " أسمعا " عيب من عيوب القافية، وهو الأكفاء، (٢) وسهله قرب مخرج العين والهمزة، وتقدير المبرد في الكامل وتبعه بعضهم

(١) في الأصول " والذي ذكره أثر " وفيها " وأحب إلى من قوله ما قاله "

وهو عندنا تحريف صوابه ما ذكرناه

(٢) الأكفاء: اختلاف الروي بحروف متقاربة المخارج

خطأ، لان الأصل في هذا الباب إذا لفظ بالحرف أن يترك على حر كته ويزاد عليه في الوقف هاء السكت أو ألف الوصل، كما أجاز سيوييه أن يوقف بالألف في المفتوحة عوضا من الهاء، والتاء من " تريد " مضمومة فكان يلزم إبقاء ضميتها، ولا يصح ذلك في الشعر، إلا أن تقول: إنه فتحها من أجل ألف الاطلاق بعدها، فيحتاج إلى تعليل آخر.

الأمر الثالث أن هذا الشعر خطاب لامرأة، فيجب أن يكون المقدر مؤنثا كما قدره أبو زيد، وتقديره مذكرا غفلة عن سياق الشعر وأصله.

وقوله " إن شئت أشرفنا الخ " بكسر التاء من شئت خطاب لامرأته، وأشرفنا: أي علونا شرفا - بفتحيتين - وهو المكان العالي، وكالنا: تأكيد ل " نا " وكلا: مفرد اللفظ مثني المعنى، ويجوز مراعاة كل منهما، ولهذا أعاد الضمير من

دعا إليها مفردا: أي دعا كل منا، ولو أعاد الضمير باعتبار معناه لقال دعوا وقطع همزة الوصل لضرورة الشعر، وربّه: بدل منه، وجهدا: منصوب مفعول مطلق بتقدير مضاف: أي دعاء جهد، أو حال بتقدير جاهدا، والجهد - بالفتح -: الوسع والطاقة، و " أسمعنا " من أسمعنا زيدا: أي أبلغته، فهو سميع، والدعاء يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه، وإلى ثان بحرف جر، يقال: دعوت الله أن يفعل كذا: أي يفعل كذا، ودعوت الله: أي ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده، والتقدير هنا أن يجزى أحدنا بمقابلة الخير خيرات، وإن كان فعله شرا فأصابه بشر، ولا أريد لك الشر إلا أن تأبى الخير

ومن هنا تعرف أن تقدير ابن عصفور هو الجيد، لا تقدير السيرافي، وأن شرح الأعلام من قبيل الرجم بالظنون

وقوله " قطعك الله الكريم قطعا " . هو دعاء عليه، والقطع: جمع قطعة، والشمام - بالثاء المثناة -: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، والقصد: جمع قصدة، وهي القطعة من الشيء إذا انكسر، ككسر جمع كسرة،

والمرصع - بفتح الصاد المهملة المشددة - : الملقى والمطرح، والربع - بضم
وفتح الموحدة - هو الفصيل ينتج في الربيع في أول التناج والأثنى ربعة
ولقيم بن أوس: شاعر إسلامي
وأما الشعر الآخر
* قلت لها قفى: فقالت قاف *

فهو أول رجز للوليد بن عقبة بن أبي معيط، أورد بقيته أبو الفرج
الأصبهاني في الأغاني في ترجمته، قال: " لما شهد على الوليد بن عقبة عند عثمان
ابن عفان - رضي الله عنه ربه الملك المنان - بشرب الخمر وكتب إليه يأمره
بالشخص فخرج وخرج معه قوم فيهم عدى بن حاتم رضي الله عنه، فنزل الوليد
يوما يسوق بهم، فقال يرتجز:

قلت لها قفى فقالت قاف * لا تحسبنا قد نسينا الايجاف
والنشوات من معتق صاف (١) * وعزف قينات علينا عزاف
فقال له عدى: إلى أين تذهب بنا؟ أقم

وقد تخيل في العصام كعادته في حاشيته القاضي شيئا حتى أخرجه عن موضع
الاستشهاد، قال: " ويمكن أن يكون أمرا من قافاه بمعنى قفاه: أي تبعه
فإن فاعل يجىء بمعنى فعل، نحو سافر، ويناسب كل المناسبة بما قبله وبما
بعده، فيقول: قلت لها قفى حتى تستريحني من نصب السفر والسير، فقالت
قاف: أي قافني واتبعني ولا تصاحبني في السير، فإنكم قد فترت وحصل لك
الكلال، فقلت: لا تحسبنا... الخ، بل كان المقصود استراحتك " هذا كلامه.
وفيه أن فاعل بمعنى فعل سماعي، كما نصوا عليه في علم الصرف،

(١) في الأغاني (٥: ١٣١ طبع دار)
* والنشوات من عتيق أوصاف *

والايجاف: متعدى وجف الفرس والبعير وجيفا، إذا عدا، وأوجفته، إذا أعديته، وهو العنف في السير، وقولهم " ما حصل بإيجاف " أي: بأعمال الخيل والركاب في تحصيله بالسير، ورجل نشوان مثل سكران، و " من معتق " أي: من خمر معتق، والعزف - بالعين المهملة والزاي المعجمة - : مصدر من عزف عزفا من باب ضرب، وإذا لعب بالمعازف، وهي آلات يضرب بها، الواحد عزف كفلس على غير قياس، والمعزف - بكسر الميم - : نوع من الطنابير (١) يتخذه أهل اليمن، وقيل: إنه العود، وقال الجوهري: المعازف الملاهي، والقينة - بفتح القاف - : الأمة البيضاء، مغنية كانت أو غيرها وقيل: تختص بالمغنية، وعزاف - بالضم - : جمع عازفة، وروى أيضا:
* وعزف قينات لنا بمعزاف *

وأصله معزف، فتولدت الألف من إشباع الفتحة.
والوليد بن عقبة: هو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه، وكان فاسقا، وولى لعثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، فشرب الخمر، وشهد عليه بذلك، فحده وعزله.
وأما الشعر الثالث، وهو:

* قد وعدتني أم عمرو وأن تا * الخ
فقد رواه ابن الأعرابي في نوادره كذا:
* جارية قد وعدتني أن تا * الخ

والقنفاء: بفتح القاف وسكون النون بعدها فاء، قال الليث: الاذن القنفاء أذن المعزى إذا كانت غليضة كأنها نعل مخصوفة، ومن الانسان إذا كانت لا أطر لها، والكمرة القنفاء: أي رأس الذكر.

(١) وقع في الأصول محرفا " نوع من الضنابير "

وكان لهمام بن مرة ثلاث بنات آلى أن لا يزوجهن أبدا، فلما طالت بهن العزوبة قالت إحداهن بيتا وأسمعته كأنها لا تعلم أنه يسمع ذلك، فقالت: أهمام بن مرة إن همى * لفى اللائي يكون مع الرجال فأعطاها سيفاً، وقال: السيف يكون مع الرجال، فقالت لها التي تليها: ما صنعت شيئاً! ولكني أقول:

أهمام بن مرة إن همى * لفى قنفاء مشرفة القذال
فقال: وما قنفاء؟ تريدين معزى؟ فقالت الصغرى: ما صنعت شيئاً!
ولكني أقول:

أهمام بن مرة إن همى * لفى عود أسد به مبالى
فقال: أخزакن الله!! وزوجهن.

وأنشد غير الليث:

وأم مثواي تدرى لمتى * وتغمز القنفاء ذات الفروة
و " تتنا " مضارع تنا نتوا، وفي المثل " تحقره وينتا " أي: يرتفع،
وكل شئ يرتفع فهو نأت، وهو مهموز، وقد سهل الشاعر همزة هنا ألفاً، يريد
ثمن ذكره فينعط.

وهذا الشعر لحكيم بن معية التميمي، كما قال المرزباني، وحكيم بالتصغير،
ومعية: تصغير معاوية، وهو راجز إسلامي قد ترجمناه في الشاهد الرابع والأربعين
بعد الثلاثمائة، من شواهد شرح الكافية.

وأما الشعر الرابع، وهو * نادوهم ألا الجموا ألاتا * الخ فقد رواه
أبو علي القالي في كتاب المقصور والممدود، كذا: " قال الراجز:
ثم تنادوا بعد تلك الضوضا * منهم بهاب وبهل ويايا
ناداهم ألا الجموا ألاتا * قالوا جميعا كلهم ألاف

والضوضا يمد ويقصر، قال الفراء: الضوضاء ممدود جمع ضوضاة " انتهى
وفى الصحاح الضوضاة أصوات الناس. وجلبتهم، يقال: ضوضو بلا همز
وضوضيت " انتهى، ولم يذكر لا ممدودا ولا مقصورا
وهاب: زجر للإبل، وهل: بمعنى هلا، وهي كلمة استعجال وحث،
ويأيا هي يا حرف النداء كررت للتأكيد
وهذا الرجز لم أقف على قائله، والله أعلم

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة: [من الرجز
١٣٣ - لما رأى أن لا دعه ولا شبع*]

مال إلى أرطاة حقف فالطجع
على أن تاء التأنيث في دعه هاء في الوصل، لأنه أجراه مجرى الوقف لضرورة
الشعر، وظاهر كلام الفراء أنه غير ضرورة، قال في تفسير قوله تعالى (أرجه وأخاه)
" جاء في التفسير احبسهما عندك ولا تقتلهما، والارجاء: تأخير الامر، وقد
جزم الهاء حمزة والأعمش، وهي لغة للعرب، يقفون على الهاء المكنى عنها في
الوصل إذا تحرك ما قبلها، أنشدني بعضهم: [من الرجز]
أنحى على الدهر رجلا ويذا (١) * يقسم لا يصلح إلا أفسدا
فيصلح اليوم ويفسده غدا

(١) هذه الأبيات لدويد بن زيد بن نهد أحد المعمرين، وهي في " الشعراء "
لابن قتيبة (ص ٣٦) وأمالى المرتضى (ح ١ ص ١٧٢). ووقع فيهما
ألقى على الدهر رجلا ويذا * والدهر ما أصلح يوما فسدا
والبيت الثالث في الشعراء:
* يصلحه اليوم ويفسده غدا *
وفى أمالي المرتضى:
يصلح ما أفسده اليوم غدا
ولا شاهد فيه فوق أن معناه غير مستقيم مع ما قبله ووقع في الأصول " انحوا
على " وهو تحريف

وكذلك يفعلون بهاء التأنيث، فيقولون: هذه طلحة قد أقبلت بالجزم،
أنشدني بعضهم:

* لما رأى أن لادعه ولا شبع * انتهى

وقد أورده الزمخشري في المفصل على أن اللام أبدلت من الضاد في " فالطجع " وأصله فاضطجع، وكذلك أورده المرادي وابن هشام في شرح الألفية، قال ابن جني في سر الصناعة: " وأما قول الراجز: فالطجع فأبدل الضاد لاما وهو شاذ، وقد روى فاضطجع، وروى أيضا فاطجع، ويروى أيضا فاضجع " انتهى. وهذا البيت قبله

يا رب أباز من العفر صدع * تقبض الذئب إليه واجتمع

وقد أنشدهما ابن السكيت في باب فعل وفعل من إصلاح المنطق، و " يا " حرف التنييه، ورب لانشاء الكثير، وأباز - بتشديد الموحدة وآخره زاي معجمة - قال صاحب الصحاح: أبز الظبي يأبز [من باب ضرب]: (١) أي قفز في عدوه فهو أباز، وأنشد هذا البيت، وصحفه بعض أفاضل العجم بالابان، فقال في شرح أبيات المفصل: " يا رب المنادى محذوف يريد يا قوم، والابان: الوقت، والعفر: جمع أعفر، وهو الأبيض الذي ليس بشديد البياض، وشاة عفراء يعلو بياضها حمرة، والصدع: الوعل، تقبض إليه: تزوى إليه وانضم، " صدع " مبتدأ ومن العفر بيان له، وبهذا صح وقوعه مبتدأ، وتقبض خبره، والجملة صفة إبان والعائد محذوف: أي تقبض فيه " هذا كلامه

وهو خبط عشواء، فإن قوله من العفر صفة لمجرور رب، وصدع صفة ثانية، وتقبض جواب رب، قال صاحب الصحاح تبعا لابن السكيت: " ورجل

(١) هذه الجملة ثابتة في الأصول التي بأيدينا، وبالرجوع إلى الصحاح لم نجد فيها

صدع بالتسكين، وقد يحرك، وهو الخفيف اللحم، وأما الوعل فلا يقال فيه إلا بالتحريك، وهو الوسط منها، ليس بالعظيم ولا بالصغير، ولكنه وعل بين وعلين، وكذلك هو من الطباء والحمير، قال الراجز

* يا رب أباز من الوعل صدع * انتهى

وتقبض: جمع قوائمه ليثب على الظبي، وقوله " لما رأى الخ " رأى هنا علمية: وفاعله ضمير الذئب وأن مخففة من الثقيلة: واسمها ضمير الشأن، ولا نافية للجنس، وخبرها محذوف: أي له، والجملة خبر أن المخففة، والدعة: الراحة والسكون، قال الجوهري: " والدعة: الخفض، والهاء عوض من الواو، تقول منه: ودع الرجل - بالضم - فهو وديع: أي ساكن، ووادع أيضا " والشبع - بكسر الشين وفتح الموحدة - نقي الجوع، وأما الشبع - مع تسكين الموحدة - فهو ما أشبعك من شيء ". قال صاحب الصحاح: " الارطى: شجر من شجر الرمل والواحدة أرطاة، قال الراجز:

مال إلى أرطاة حقف فاضطجع " انتهى

والحقف - بكسر الحاء وسكون القاف - : التل المعوج من الرمل، واضطجع: وضع جنبه بالأرض، يقول: لما رأى الذئب أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه وقد تعب في طلبه إلى الأرطاة فاضطجع عندها، ونسب ياقوت هذه الأبيات الأربعة فيما كتبه على هامش الصحاح إلى منظور بن حبة الأسدي، وكذلك نسبها العيني، ولم يتعرض لها ابن برى ولا الصفدي في المواضع الثلاثة من الصحاح.

المقصود

أنشد فيه وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة: [من البسيط]

١٣٤ - في ليلة من جمادى ذات أندية *

لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا

على أنه شذ (جمع) (١) ندى على أندية كما في البيت، قال ابن جنى في إعراب الحماسة: "اختلف في أندية هذه، فقال أبو الحسن: كسر ندى على نداء كجبل وجبال، ثم كسر نداء على أندية كرداء وأردية، وقال محمد بن يزيد هو جمع ندى كقول سلامة بن جندل: [من البسيط] يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير إلى الأعداء تأويب وذهب غيرهما إلى أنه كسر فعلا على أفعل كزمن وأزمن، وجبل وأجبل فصار أند كأيد، ثم أنت أفعل هذه بالتاء، فصارت أندية كما أنت فحالة، وذكورة، وبعولة، وأندية على هذا أفعلة - بالضم - لا أفعلة - بالكسر - وذهب آخرون إلى أنه كسر فعلا على أفعلة: وركب به مذهب الشذوذ، وهذا وإن كان شاذاً فإن له عندي وجها من القياس صالحا، ونظيرا من السماع مؤنسا: أما السماع فقولهم في تكسير قفا ورحى: أقفية وأرحية، حكاهما الفراء وابن السكيت فيما علمت الآن، وأما وجه قياس الجمع فهو أن العرب قد تجرى الفتحة مجرى الألف، ألا تراهم لم يقولوا بالإضافة إلى جمزى وبشكى [إلا جمزى، وبشكى] (٢) كما لا يقولون في حبارى، إلا حبارى، ومشابهة الحركة للحرف أكثر ما يذهب إليه، فكأن فعلا على هذا فعال، وفعال مما يكسر على أفعلة نحو غزال وأغزلة وشراب وأشربة، وكذلك كسر ندى ورحى وقفا على أندية وأرحية وأقفية، وكما شبهت الحركة بالحرف فكذلك شبه الحرف بالحركة، فقالوا حياء وأحياء، وعزاء وأعزاء، وعراء وأعراء ومن الصحيح جواد وأجواد، فكأن كل واحد من هذه الأحاد فعل (٣)

(١) هذه زيادة يقتضيها المقام

(٢) سقطت هذه من نسخ الأصل وكان النسخ حسبهما تكرارا.

(٣) في الأصل فعال، وليس له وجه.

عندهم، وأجود تكسير ندى أنداء، كما قال الشماخ: [من الطويل]
إذا سقط الانداء صيغت وأشعرت * حبيراً ولم تدرج عليها المعاوز (١)
وقد تقصيت هذا الموضوع في كتاب سر الصناعة " انتهى كلامه.
أقول: ذكره في فصل الواو من ذلك الكتاب.

وقال السهيلي في الروض الأنف: " أندية، جمع ندى على نداء مثل جمل
وجمال، ثم جمع الجمع على أفعلة، وهذا بعيد في القياس، لان الجمع الكثير لا يجمع
وفعال من أبنية الجمع الكثير، وقد قيل: إنه جمع ندى، والندى: المجلس،
وهذا لا يشبه معنى البيت، ولكنه جاء على مثال أفعلة، لأنه في معنى الأهوية
والاشتية ونحو ذلك، وأقرب من ذلك أنه في معنى الرذاذ والرشاش، وهما يجمعان
على أفعلة " انتهى.

وقريب منه قول الخوارزمي: " ندى وإن كان في نفسه فعلاً لكنه بالنظر إلى
ما يقابله - وهو الجفاف - فعال، فمن ثم كسروه على أفعلة "
وقول السهيلي " لا يشبه معنى البيت " قد يمنع، ويكون معناه في ليلة من
ليالي الشتاء ذات مجالس يجلس فيها الاشراف والأغنياء لاطعام الفقراء، فإنهم
كانوا إذا اشتد الزمان وفشا القحط، وذلك يكون عند العرب في الشتاء، يجلسون
في مجالسهم ويلعبون بالميسر، وينحرون الجزر، ويفرقونها على الفقراء.
والبيت من قصيدة لمرة بن محكان، أوردها أبو تمام في باب الأضياف
والمديح من الحماسة، وقبله:

أقول والضيف مخشى ذمامته * على الكريم وحق الضيف قد وجبا
يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي إليك رحال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب في ظلماتها الطنبا

(١) انظر ديوان الشماخ (ص ٥٠)

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا
وخير يهم أندنيهم إلى سعة * من ساحة الدار أم نيني لهم قيبا؟
مخشى: اسم مفعول من الخشية، وهي الخوف، وذمامة: نائب الفاعل،
وهي بمعنى الذم، وقوله " ياربة البيت " هو مقول القول، وربة البيت: صاحبتة،
يريد امرأته، و " غير " منصوب على الحال، وصاغرة: من الصغار - بالفتح - وهو
الذلة، وضمي: اجمعي، والرحال - بالحاء المهملة - : جمع رحل، وهو كل شيء يعد
للرحيل من وعاء للمتعاقب ومركب للبعير وحلس ورسن، والقرب - بضمين - :
جمع قراب، وقراب السيف - بالكسر - : جفنه وهو وعاء يكون فيه السيف
بغمده وحمالته، وقوله " في ليلة " هو متعلق بقومي، وقيل ب " ضمي " لقربه، وقوله
" من جمادى " متعلق بمحذوف صفة ليلية، ومن للتبعيض، وإن كانت للبيان
كانت متعلقة بمحذوف حال من ليلة، كقوله تعالى (من أساور من ذهب)
والشاهد في " من " الثانية فإن الأولى ابتدائية، وأخطأ العيني في قوله: من
جمادى صفة ليلية، ومن للبيان.

قال السهيلي: " أراد بجمادى الشهر، وكان هذا الاسم قد وقع على هذا
الشهر في زمن جمود الماء، ثم انتقل بالأهلة، وبقي الاسم عليه وإن كان في الصيف
والقيظ، وكذلك أكثر (١) هذه الشهور العربية سميت بأسماء مأخوذة من أحوال
السنة الشمسية، ثم لزمها وإن خرجت تلك الأوقات " انتهى.
وينبغي أن يعتبر أصل الوضع، وإلا فلا فائدة في ذكر اسم شهر لا يدل على
شدة البر وجمود الماء، والشاعر إسلامي وليس ممن أدرك زمن وضع الشهور،
ويجوز أن يلاحظ في الاعلام أصل وضعها.
قال ابن الأنباري: " أسماء الشهور كلها مذكرة إلا جمادى، فهما مؤنثان

(١) كذا في السهيلي (ج ٢ ص ١٥٥) ووقع في الأصول " أشهر هذه الشهور "

تقول: مضت جمادى بما، فإن جاء تذكير جمادى في شع فهو ذهاب إلى معنى الشهر، وهي غير مصروفة للتأنيث والعلمية، والأولى والآخرة صفة لها، فإن الآخرة بمعنى المتأخرة، ولا يقال: جمادى الأخرى، لان الأخرى بمعنى الواحدة فتتناول المتقدمة والمتأخرة فيحصل اللبس، ويحكى أن العرب حين وضعت الشهور وافق وضع الأزمنة فاشتق للشهر معان من تلك الأزمنة، ثم كثر حتى استعملوها في الأهلة وإن لم توافق ذلك الزمان، فقالوا: رمضان، لما أرمض الأرض من شدة الحر، وشوال، لما شالت الإبل بأذناها للطروق، وذو القعدة لما ذلوا القعدان للركوب، وذو الحجة لما حجوا، والمحرم، لما حرموا القتال والتجارة، وصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صفرا، وشهر ربيع، لما أربعت الأرض وأمرعت، وجمادى، لما جمد الماء، ورجب لما رجبوا الشجر، وشعبان لما أشعبوا العود " وقوله " ذات أندية " بجر ذات بمعنى صاحب صفة لليلة، وأندية جمع ندى، وهو أصل المطر، والندى البلل، وبعضهم يقلو ما سقط آخر الليل فهو ندى، وأما الذي يسقط أوله فهو السدى: - بفتح السين المهملة - على وزنه من باب تعب، فهي ندية مثل تقية، ويعدى بالهمزة والتضعيف، وجملة " لا يبصر الحيوانات الكلب الخ " صفة

أخرى لليلة، وخص الكلب المدجج الذي لا يبين إلا عيناه، والطنب - بضمين، وسكون

النون - لغة، وهو الحبل الذي تشد به الخيمة ونحوها، والجمع أطناب كعنق وأعناق، وقول العوام طنب - بفتحين - لا أصل له، و " في " متعلقة ببصر، وروى بدلها " من " وهي بمعناها وقال العيني: للتعليل، والظلماء هنا بمعنى الظلمة، ويأتي وصفا أيضا يقال: ليلة ظلماء والليلة الظلماء، وقوله لا ينبح الكلب الخ من باب ضرب، وفي لغة من باب نفع، والنباح - بالضم - : صوته، والخيشوم الانف، وإنما يلف ذنبه

على أنفه لشدة البرد فلا يقدر أن ينبح وقوله " وخيرهم أندنيهم " الهمزة للاستفهام، والادناء التقريب، وروى أيضا:
ماذا ترين أندنيهم لارحنا* من البيت جانب أم نبي لهم قبا
يقال: بنى الخيمة إذا ضربها وأقامها، والقبب: جمع قبة، وهي الخيمة المدورة.

ومرة بن محكان شاعر إسلامي من معاصري الفرزدق وجرير، وهو بضم الميم وتشديد الراء، ومحكان - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة - على وزن غضبان:

مصدر محك يمحك محكا من باب نفع إذا لج في الامر فهو محك وماحك، ورجل محكان إذا كان لجوجا عسر الخلق، ويقال أيضا: أمحك وامتحك في الغضب: أي لج، والمماحكة: الملاجة، وضبطه العسكري في كتاب التصحيف بكسر الميم لا غير وهو خلاف ما قالوا والله أعلم.

قال ابن قتيبة في كتاب " الشعراء " مرة بن محكان السعدي هو من سعد بن زيد مناة بن تميم، من بطن يقال لهم: ربيع بالتصغير، وكان مرة سيد بني ربيع، وكان يقال له: أبو الأضياف، وقتله صاحب شرطة مصعب بن الزبير، ولا عقب له، وهو القائل في الأضياف من تلك القصيدة: [من البسيط]
وقلت لما غدوا أوصى قعيدتنا* غدى بنيك فلن تلقيهم حقا
أدعى أباهم ولم أقرب بأهم* وقد عمرت ولم أعرف لهم نسبا
أنا ابن محكان أخوا لي بنو مطر* أنمى إليهم وكانوا معشرا نجبا
انتهى.

تتمة: قد وقع المصراع الأول من البيت الشاهد في شعر آخر، قال ابن هشام صاحب السيرة النبوية عند ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد: قال بن إسحاق

" وكان " مما قيل من الشعر يوم أحد قول هبيرة بن أبي وهب [من البسيط]
 ما بال هم عميد بات يطرقني * بالود هند إذ تعدوا عواديهما
 باتت تعاتبني هند وتغذلني * والحرب قد شغلت عني مواليها
 إلى أن قال بعد خمسة عشر بيتا:
 وليلة يصطلى بالفرث جازرها * يختص بالنقري المشرين داعيها
 في ليلة من جمادى ذات أندية * جربا جمادية قدبت أسريها
 لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * من القريس ولا تسرى أفاعيها
 ثم بعد أن أتمها وأنشد جوابها لحسان بن ثابت رضي الله عنه قال: وبيت
 هبيرة الذي يقول فيه * وليلة يصلى بالفرث جازرها * الخ يروى الجنوب أخت
 عمرو ذي الكلب الهذلي في أبيات لها في غير يوم أحد " انتهى.
 وقال السهيلي في الروض: " قد شرطنا الاضراب عن شرح شعر الكفرة
 والمفاخرين لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا من آمن منهم، لكنه ذكر
 في شعر هبيرة الذي بدأ به بيتين ليسا من شعره، فلذلك ذكرتهما، وهما:
 * وليلة يصطلى بالفرث * البيت
 و * في ليلة من جمادى... * البيت
 قوله يصطلى بالفرث: أي يستدفئ به من شدة البرد، و " يختص بالنقري
 المشرين ": يختص الأغنياء طلبا لمكافأتهم وليأكل عندهم، يصف شدة الزمان،
 قال يعقوب في الألفاظ: ونسبها لهذلي، وكذلك قال ابن هشام في هذين البيتين:
 إنهما ليسا لهبيرة، ونسبهما لجنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي " انتهى.
 و جنوب هذه امرأة من هذيل، جاهلية، قد ترجمناه في الشاهد التاسع
 والستين بعد السعمائة من شواهد شرح الكافية، فيكون مرة بن محكان قد
 أخذ المصراع الأول من شعرها، وكذلك يكون " لا ينبح الكلب فيها غير واحدة "

هذا المصراع ليس له، وقولها " جربا جمادية " أي: لا نجوم تظهر فيها، وجمادية منسوبة إلى جمادى. أي لشدة البرد، ويروى " حيرى جمادية " يحار السالك فيها من شدة الظلام، والفرث: السرجين الذي يخرج من الكرش، والنقرى - بفتح النون والقاف وبالقصير -: الضيافة الخاصة لافراد، والجفى على وزنها - بالجيم والفاء -: الضيافة العامة، والمشرين: مفعول مقدم، وداعيتها فاعل مؤخر، والقريس - بفتح القاف وآخره سين مهملة -: البرد الشديد. * * *

ذو الزيادة

أنشد فيه، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة: [من الرجز] ١٣٥ - * تجاوب القوس بترنموتها *

على أن " ترنموتا " بمعنى الترتم، فالواو والتاءان زوائد، وصوابه. * تجاوب الصوت بترنموتها *

قال ابن جنى في سر الصناعة: " وزيدت التاء أيضا خامسة في نحو ملكوت وجبروت ورغبوت ورهبوت ورحموت وطاغوت، وسادسة في نحو عنكبوت وترنموت، وهو صوت ترنم القوس عند الانباض، قال الراجز: * تجاوب القوس بترنموتها *

أي: بترنمها " انتهى.

وقال أيضا في شرح تصريف المازني: " وأما ترنموت فيدل على زيادة تائه أيضا أنه بمعنى الترتم، قال الراجز:

* تجاوب القوس بترنموتها *

أي: بترنمها، ومثال عنكبوت فعللوت، ومثال ترنموت تفعلوت " انتهى. وقال صاحب الصحاح: " والترنموت: الترتم، زاد فيه الواو والتاء، كما زادوا

في ملكوت، قال أبو تراب: أنشدني الغنوي: في القوس
تجاوب الصوت بترنموتها * تستخرج الحبة من تابوتها
يعنى حبة القلب من الجوف " انتهى.
فعرف أن الشارح المحقق تبع ابن جنى في ذكر القوس موضع الصوت،
والصواب ما أنشده الجوهرى.
قال ابن برى في أماليه عليه: " قبل البيتين:
* شريانة ترزم من عنوتها *

والشريانة - بكسر الشين المعجمة وفتحها - : شرح تتخذ منه القسي،
قال الدينوري في كتاب النبات: " هو من جيد العيدان، وهو من نبات
الجبال، قال أبو زياد: وتصنع القياس من الشريان، قال: وقوس الشريان
جيدة إلا أنها سوداء مشربة حمرة، وهي أخف في اليدين من قوس النبع
والشوحط، وزعموا أن عود الشريان لا يكاد يعوج، وقال الفراء: هي الشريان
بالفتح والكسر " . اه

وترزم - بتقديم المهملة على المعجمة - بمعنى أنت وصوتت (١) من
أرزمت الناقة إرزاما، والاسم الرزمة - بالتحريك - وهو صوت تخرجه من
حلقها لا تفتح به فاهها، وذلك على ولدها حين ترأمة، والحنين أشد من
الرزمة، والعنوت (٢): جمع عنت - بفتح العين المهملة والنون - وهو الوقوع في
أمر شاق، وقوله " تجاوب الصوت " أي: صوت الصيد، يعنى إذا أحست
بصوت حيوان أجابته بترنم وترها، والتابوت هنا: القلب، ووزنه فاعول

(١) كذا، والأولى أن يقول " بمعنى تئن وتصوت "
(٢) هكذا وقع في الأصول كلها، والذي في اللسان " عنتوتها " والعنوت:
الحز في القوس، ولا معنى لما ذكره المؤلف

وزعم الجوهرى أنه فعلوت من التوب، ورد عليه، قال الراغب: التابوت: وعاء يمر قدره، ويسمى القلب تابوت الحكمة، وسفط العلم، وبيته ***

وأُنشد بعده، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة: [من الرجز] ١٣٦ - * ربيته حتى إذا تمعددا *

على أن وزنه عند سيويه تفعّل، ومعناه غلظ واشتد، قال ابن دريد في الجمهرة: "تمعدد الغلام، إذا صلب واشتد، وبعده: * كان جزائي بالعصا أن أجلدا *
وتقدم الكلام عليه في الشاهد الثاني والأربعين بعد الستمائة من شواهد شرح الكافية ***

وأُنشد بعده، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة، وهو من شواهد سيويه: [من الرجز]

١٣٧ - * بشية كشية الممرجل *

على أن الممرجل وزنه عند سيويه مفعّل قال سيويه: " جعلت المراحل ميمها من نفس الحرف حيث قال العجاج * بشية كشية الممرجل *

الممرجل: ضرب من ثياب الوشى "

قال الأعمش: " استشهد به على أن ميم الممرجل أصلية، وهي ضرب من ثياب الوشى تصنع بدرات كالمرجل، وهو القدر، لثباتها في الممرجل، وهو عنده مفعّل، فالميم الثانية فاء الفعل، لان مفعلا لا يوجد في الكلام، وغيره يزعم أن ممرجلا مفعّل، وأن ميميه زائدتان، ويحتج لمجيئها زائدتين في مثل

هذا بقولهم: تمدرعت الجارية، إذا لبست المدرع، وهو ضرب من الثياب كالدرع، وبقولهم: تمسكن الرجل، إذا صار مسكينا، والمسكين من السكون، وميمه زائدة، وهذا قريب، إلا أن سيبويه حمل الممرجل على الأكثر في الكلام، لقلة مفعل [و كثرة مفعل] والشية: هي اللون يخالطه لون آخر، ومنه سمى الوشى لاختلاف ألوانه، كأنه شبه في البيت اختلاف لون الثور الوحشي لما فيه من البياض والسواد بوشى المراجل واختلافه " انتهى وفي العباب للصاغاني: " والمرجل - بالكسر - : قدر من نحاس، وقال الليث: والمراجل: ضرب من برود اليمن، واحدها مرجل - بفتحها - وثوب مرجل: أي معلم " انتهى ولم يذكر ممرجلا * * *

وأنشده بعده، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة: [من الطويل] ١٣٨ - * على إثرنا أذيال مرط مرجل * وهو عجز، وصدرة:

* فقامت بها أمشي تجر وراءنا *

على أن المرجل معناه الذي فيه صورة الرجال أقول: لم يروه شراح المعلقات بالجيم، وإنما روه بالحاء المهملة، قال أبو جعفر النحوي والخطيب التبريزي: " المرجل الذي فيه صورة الرجال بالوشى، وقال الزوزني: " المرجل: المنقش بنقوش تشبه رحال (١) الإبل، يقال: ثوب مرجل، وفي هذا الثوب ترحيل " وما رواه بالجيم إلا الصاغاني

(١) كان في الأصول " رجال الأدب " وهو تحريف واضح، والتصويب عن شرح الزوزني للمعلقات

في العباب، قال: " روى مرجل بالجيم: أي معلم، بالحاء أي موسى شبيها بالرحال " هذا كلامه

وعلى تقدير ثبوت المرجل - بالجيم - يعنى الذي فيه صورة الرجال كيف يكون دليلا لكون الممرجل يعنى الذي فيه نقوش على صورة المراحل، فان تشبيه كل منهما خلاف تشبيه الاخر، ولعل في نسختنا من الشرح كلاما ساقطا، فإن الذي فيها إنما هو " والممرجل: الثوب الذي يكون فيه نقوش على صورة المراحل، كما قال امرؤ القيس * على إثرنا - الخ " ولعل الساقط بعد قوله على صورة المراحل " كما أن المرجل الثوب الذي فيه صورة الرجال كما قال امرؤ القيس - الخ " (١) والله سبحانه وتعالى أعلم

والمرط - بكسر الميم - : كساء من خز، أو مر عزي، أو من صوف، وقد تسمى الملاءة مرطا، يقول: أخرجتها من خدرها وهي تمشى تجر مرطها على أثرنا لتعفى به آثار أقدامنا وقد تقدم شرحه بأبسط من هذا مع أبيات آخر من هذه المعلقة في الشاهد الواحد والتسعين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية * * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه: [من الطويل]

١٣٩ - فلست لا نسى ولكن لملاك * تنزل من جو السماء يصب
على أن ملكا ملاك، كما في البيت
قال سيبويه: " اجتمع أكثرهم على ترك الهمزة في ملك، وأصله الهمز - وأنشد البيت، قال: وقالوا مألکه وملاکه، وإنما يريدون رسالة " انتهى

(١) هذا الكلام ثابت في نسخ الشرح التي بأيدينا

وقال ابن السراج في الأصول: " ومما ألزم حذف الهمزة لكثرة استعمالهم ملك إنما هو ملاك، (فلما) (٢) جمعه ردوه إلى أصله قالوا ملائكة وملائك، وقد قال الشاعر - فرد الواحد إلى أصله حين احتاج - * فلست لانسى... البيت " انتهى.

وقد أخذ هذه من تصريف المازني، قال ابن جنى في شرحه: " اعلم أنه يريد بالحذف هنا التخفيف، ألا ترى أنهم يحركون اللام من ملك لفتح الهمزة من ملاك كما تقول في تخفيف مسألة: مسلة، وهذا هو التخفيف، إلا أنهم ألزموا التخفيف في الامر الشائع في الواحد، وصارت ميم مفعول كأنها بدل من إلزامهم إياه التخفيف، كما أن حرف المضارعة في نرى وترى ويرى وأرى كأنه بدل من إلزامهم إياه التخفيف في الامر الشائع، حتى إن التحقيق وإن كان هو الأصل قد صار مستقبحا لقلة استعماله، وينبغي أن تعلم أن أصل تركيب ملك على أن الفاء لام والعين همزة واللام كاف، لأن هذا هو الأكثر وعليه يصرف الفعل، قال الشاعر: [من الطويل]

الكنى إلي قومي السلام رسالة * بآية ما كانوا ضعافا ولا عزلا
فأصل الكنى ألكنى فحذف الهمزة بأن طرح كسرتها على اللام، وقال الآخر : [من المتقارب]

الكنى إليها وخير الرسول * أعلمهم بنواحي الخبر
وعلى هذه اللغة جاء ملك، وأصله ملاك، وعلى هذا جمعه، فقالوا: ملائك
وملائكة، لأن جمع مفعول مفاعل، ودخلت الهاء في ملائكة لتأنيث الجمع، وقد
قدموا الهمزة على اللام فقالوا: مألک ومألکه للرسالة، قال عدى بن زيد: [من الرمل]
أبلغ النعمان عنى مألکا * أنه قد طال حبسي وانتظار

(١) زيادة يقتضيها المقام

وقال لبيد رضي الله عنه: [من الرمل]
وغلام أرسلته أمه * بألوك فبذلنا ما سأل
ولم نرهم استعملوا الفعل بتقديم الهمزة، فهذا يدل على أن الفاء لام والعين
همزة " انتهى.

قال ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل: " البيت لعلقمة بن عبدة
أحد بني ربيعة مالك بن زيد مناة بن تميم، وهو علقمة الفحل (١)، من قصيدته
التي يقول فيها: [من الطويل]

وفى كل حي قد خبطت بنعمة * فحق لشأس من نذاك ذنوب
وهو آخر القصيدة " اه. وقد بحثت (عنه) فلم أجده فيها من رواية المفضل
في المفضليات، وكذلك لم أراه في ديوانه
قال السهيلي: " هذا البيت مجهول، وقد نسبه ابن سيده إلى علقمة، وأنكر
ذلك عليه، ثم قال اللخمي: وحكى أبو عبيد أنه لرجل من عبد القيس من كلمة
يمدح بها النعمان، وحكى السيرافي: أنه لأبي وجرة (٢) السلمي المعروف بالسعدي
من قصيدة يمدح بها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
وقوله " تنزل من جو السماء " [يحتمل وجهين: الأول (٣)] أنه ليس
بقديم في الأرض فتلحقه طباع الآدميين، والثاني أن كل ملك قرب عهده
بالنزول من السماء فليس بمنزلة من لم يكن قريب العهد، ويصوب: ينحدر إلى
أسفل، وقوله " لملاك " في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ مضمرة، والتقدير أنت
لملاك. " ولانسي " في موضع خبر ليس والتقدير فلست منسوبا بالانسي، والجواب

(١) انظر (ح ٢ ص ٣٤٦) من القسم الأول من هذا الكتاب.
(٢) في القاموس: أبو وجرة يزيد بن عبيد أو أبي عبيد شاعر سعدي
(٣) زيادة لا بد منها ليصح الكلام

بين السماء والأرض، و " يصبوب " في موضع نصب على الحال من ضمير تنزل، ويجوز أن يكون في موضع الصفة لملاك " انتهى. وفي الصحاح، صاب الماء يصبوب نزل، وأنشد البيت لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك وقال الطيبي: يصبوب: بمعنى يميل وهو استئناف على سبيل البيان والتعليل، وفي معناه قول صواحب يوسف (ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك) وأنشده الزمخشري عند قوله تعالى: (وما ننزل إلا بأمر ربك) على أن التنزل بمعنى النزول مطلقا، لأنه مطاوع نزل، ولا أثر للتدرج في غرض الشاعر وقبله: تعاليت أن تعزى إلى الانس خلة* وللانسان من يعزوك فهو كذوب وتعاليت تعاضمت، وتعزى: تنسب، وخلة: تمييز وهو بفتح الخاء المعجمة، وهو بمعنى الخصلة. * * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الأربعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه - :
[من الرجز]

١٤٠ - * دار لسعدي إذ ه من هو اكا *

على أن هوى من " هواكا " مصدر بمعنى اسم المفعول: أي من مهوياتك وأنشده سيبويه في باب ضرائر الشعر من أول كتابه على أن الياء حذفت للضرورة، والأصل إذ هي من هواكا، وقبله:
* هل تعرف الدار على تبراكا *

بكسر المثناة الفوقية الموحدة: موضع في ديار بني فقعس، وصف دارا خلت من سعدى هذه المرأة، وبعد عهدها بها فتغيرت بعدها، وذكر أنها كانت لها دارا ومستقرا، إذ كانت مقيمة بها، فكان يهواها بإقامتها فيها، وقد تكلمنا

عليه بأكثر من هذا في الشاهد الثالث والثمانين من أوائل شرح شواهد شرح الكافية.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد المائة - : [من الطويل]
١٤١ - فإن تكن الموسيقى جرت فوق بظرها *
فما ختنت إلا ومصان قاعد

على أن الموسيقى مؤنثة بدليل جرت، فإن المؤنث إذا أسند إلى فعله وجب إلحاق علامة التأنيث لفعله، وأما إذا أسند الفعل إلى ظاهر فيجوز إلحاق العلامة ويجوز تركها، كما في تكن، وأما تذكيره فلم أر له شاهداً إلا في كلام المولدين، وما أحسن ما كتب بعضهم بمصر إلى الأمير موسى بن يغمور وقد أهدى إليه موسى: وأهديت موسى نحو موسى وإن يكن * قد اشتركا في الاسم ما أخطأ العبد فهذا له حد ولا فضل عنده * وهذا له فضل وليس له حد وهذا البيت قبله:

لعمرك ما أدري وإني لسائل * ابظراء أم مختونة أم خالد
وروى أيضاً:

* لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً *

والبظراء: المرأة التي لها بظر، والبظر: لحمة بين شفري المرأة، وهي القلفة التي تقطع في الختان، وبظرت المرأة - بالكسر - فهي بظراء، إذا لم تختن، وأم خالد: مبتدأ، وبظراء: خبر مقدم، وروى مخفوضة بدل مختونة، وخفضت بدل ختنت، والختان مشترك بين الذكر والأنثى، يقال: ختن الخاتن الصبي ختنا من باب ضرب، والاسم الختان والختانة، بكسرهما، ويطلق الختان على موضع القطع من الفرج، وفي الحديث (إذا التقى الختانان) وهو كناية لطيفة عن تغييب

الحشفة، فالمراد من التقائهما تقابل موضع قطعهما، فالغلام مختون والجارية مختونة وغلام وجارية ختين أيضا، والخفض خاص بالأنثى، يقال: خفضت الخافضة الجارية خفاضا: ختنتها، فالجارية منخفضة، ولا يقال: الخفض إلا على الجارية دون الغلام، وهو بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء، قال الجواليقي: وروى أيضا وضعت وبضعت، والكل بمعنى واحد، قال ابن السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق وتبعه الجواليقي: " يقول أنا في شك أمختونة هي أم لا، ثم قال: وإن كنت أعلم أنها كذلك، فإن كانت مختونة فما ختنت إلا بعد ما كبر ابنها فختنت بحضرتة وعنى بحصان ابنها " انتهى.

وقال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: " وفي معنى البيت قولان: قيل: إنه أراد بالمصان الحجم لأنه يمص المحاجم، يقول: إن كانت ختنت فإنما ختنتها لتبذلها وقلة حياؤها، لان العادة جرت أن يختن النساء النساء، وقيل: أراد بالمصان ابنها خالدا، لان العرب تقول لمن تسبه: يا مصان: أي يا من مص بظر أمه، يقول إن كانت ختنت فإنما ختنت بعد أن بلغ ابنها المصان القعود، فقد مص بظرها على كل حال، وأجرى مصان مجرى الأسماء الاعلام، فلذلك لم يصرفه " انتهى.

ولا يحتاج إلى هذا، فإن مصان وصف له كسلمان فمنع صرفه للوصفية والزيادة (١)

وقد اختلف في قائلها والمهجو بهما، قال يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق

(١) هذا كلام غير مستقيم، لأنه ليس كل وصف على فعلا يمتنع صرفه، بل ذلك خاص بما كان مؤنثه على فعلى، أو بما لا يكون مؤنثه على فعلا، وقد قيل: للأنثى مصانة، فمطمان مصروف، فامتناع صرف مصان في البيت لضرورة الشعر وهو جائز عند الكوفيين

وتبعه الجواليقي في شرح أبيات أدب الكاتب، وابن برى في حاشيته الصحاح وغيرهما: " وأنشد الفراء في تأنيث موسى لزياد الأعجم يهجو خالد بن العتاب بن ورقاء لما أعطى إليه خالد بدرة من الدراهم وقال له مازحا: أدخلها في حرأمك، وكذا قال أبو عمرو الشيباني، وقيل: قائلها أعشى همدان، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ويكنى أبا المصباح، قالهما في خالد بن عبد الله القسري، وهذا قول أبي الفرج الأصبهاني في الأغاني: قال: حدثنا الخراز عن المدائني عن عيسى بن زيد ابن

جعديبة قالوا: كانت أم خالد القسري رومية نصرانية: فبنى لها كنيسة في قبلة مسجد الجامع في الكوفة فكان إذا أراد المؤذن بالمسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم فقال أعشى همدان يهجوهم ويعيره بأمه، وكان الناس إذا ذكروه قالوا: ابن البظراء فأنف من ذلك، فيقال: إنه ختن أمه كارهة فعيره الأعشى بذلك حين يقول: [من الطويل] لعمرك ما أدري وإني لسائل * أبظراء أم مختونة أم خالد فإن كانت موسى جرت فوق بظرها * فما خنتت إلا ومصان قاعد يرى سوأة من حيث أطلع رأسه * تمر عليها مرهفات الحدائد وقال أيضا يرميه باللواط:

ألم تر خالدا يختار ميمما * ويترك في النكاح مشق صاد
ويغض كل آنسة لعوب * وينكح كل عبد مستقاد
وقال أبو عبيدة: حدثني أبو الهذيل العلاف، قال: صعد خالد القسري المنبر فقال: إلى كم يغلب باطلنا حقكم، أما آن لربكم أن يغضب لكم، وكان زنديقا وأمّه نصرانية، فكان يولى النصارى والمجوس على المسلمين ويأمرهم بضربهم وامتهانهم، وكان أهل الذمة يشترون الجوارى المسلمات ويطئنهن، فيطلق ذلك

لهم ولا يغيره عليهم، وله يقول الفرزدق من أبيات: [من الطويل]
وأنت ابن نصرانية طال بظرها * غدتك بأولاد الخنازير والخمر
وقال فيه أيضا: [من الطويل]
ألا لعن الرحمن ظهر مطية * أتتنا تخطى من بعيد بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد
وأورد له صاحب الأغاني حكايات كفريات كثيرة صريحة في كفره
وزندقته، وروى بسنده عن خالد بن صفوان بن الأهمم أنه قال: " ولم تزل أفعال
خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد، فرأيت في رجله شريطا
قد شد به والصبيان يجرونه، فدخلت إلى هشام فحدثته فأطلت، فتنفس ثم قال:
يا خالد، رب خالد كان أحب إلى قريبا وألد عندي حديثا منك، قال: يعنى خالد
القسري، فانتهزتها ورجوت أن أشفع فيكون لي عند أمير المؤمنين يد، قلت:
يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصنيعة عنده فقد أدبته بما فرط منه،
فقال: هيهات، إن خالدًا أوجف فأعجف، وأدل فأذل، وأفرط في الإساءة فأفرطنا
في المكافأة، فحلم الأديم (١) ونغل (٢) الجرح، وبلغ السيل الزبي و [جاوز]
الحزام الطيبين (٣)، فلم يبق فيه مستصلح، ولا للصنيعة عنده موضع "

(١) يقال: حلم الأديم - بالكسر - أصابته الحلمة، وهي دودة تخرقه فلا ينفع
فيه الدباغ

(٢) في الأصول " بتل الجرح " ولا معنى له والصواب ما أثبتناه، والنغل
- بفتحيتين - : الفساد، وفي الحديث: ربما نظر الرجل نظرة فنغل قلبه كما ينغل
الأديم في الدباغ فيشتقب

(٣) الزبي: جمع زبية - بالضم - وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده
والطبيان: مثني طبي - بالضم أو الكسر - وهو لذي الحافر والسباع كالضرع لغيرها،
وهذان مثلان يضربان إذا تجاوز الأمر قدره، وفي معناه " بلغ الدم الثنن "

وأعشى همدان شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية، وكان زوج أخت الشعبي الفقيه، والشعبي زوج أخته، وكان أحد القراء الفقهاء، ثم ترك ذلك وقال الشعر، وخرج مع ابن الأشعث فأتى به الحجاج فقتله صبورا، وكان الأعشى ممن أغزاه الحجاج الديلم فأسر، فلم يزل أسيرا في أيدي الديلم مدة، ثم إن بنتا للعلج الذي كان أسره هويته، وسارت إليه ليلا ومكنته من نفسها، فواقعها ثمانى مرات، فقالت له: أهكذا تفعلون بنسائكم، فقال لها: نعم، فقالت: بهذا الفعل نصرتم، أفرأيت إن خلصتك أتصطفيني لنفسك؟ فقال: نعم، وعاهدها، فحلت قيوده وأخذت به طريقا تعرفها حتى خلصته، فقال شاعر من أسراء المسلمين: [من الطويل]

ومن كان يفديه من الأسر ماله * فهمدان تفديها الغداة أيورها
وكان الأعشى مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي بالري، وأملق الأعشى يوما فأتاه فقال: [من الطويل]

رأيت ثناء الناس بالغيب (١) طيبا * عليك وقالوا: ماجد وابن ماجد
بنى الحارث الساميين للمجد إنكم * بنيتم بناء ذكره غير بائد
فإن يك عتاب مضي لسبيله * فما مات من يبقى له مثل خالد
وأنشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه - : [من الوافر]

١٤٢ - أتوا ناري فقلت: منون أنتم؟ *

فقالوا: الجن، قلت: عموا ظلما

فقلت: إلى الطعام، فقال منهم فريق: نحسد الانس الطعاما

(١) في الأغاني (ج ٦ ص ٥٧) " بالقول " وفي ديوان الأعشى مثل ما هنا

على أن قوله " الانس " يدل على أن همزة إنسان أصل، وأنه مأخوذ من
الانس لامن النسيان، وأنشد سيويه البيت الأول على أن يونس يجوز فيه الحكاية
بمن وصلا، كما في البيت، و " عموا " معناه: انعموا، وهي كلمة تحية عند
العرب، يقال: عموا صباحا، وإنما قال لهم: عموا ظلاما، لأنهم جن وانتشارهم
بالليل، كما يقال لبنى آدم إذا أصبحوا: عموا صباحا
وقد شرحناه شرحا وافيا في الشاهد الواحد والخمسين بعد الأربعمئة من
شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده أيضا، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة: [من الخفيف]
١٤٣ - إنما أنفس الأنيس سباع * يتفارسن جهرة واغتيا لا
على أن قوله " الأنيس " وهو بمعنى الانس يدل أيضا على إن إنسان أصله
كما تقدم قبله

والبيت من قصيدة للمتنبى مدح بها سيف الدولة، مطلعها: [من الخفيف]
ذي المعالي فليعلون من تعالي * هكذا هكذا وإلا فللا
وبعده وهو آخر القصيدة:

من أطاق التماس شئ غلابا * واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى * أن يكون الغضنفر الرئبالا
وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة - : [من الكامل]
١٤٤ - إن المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا

وقد شرحناه مفصلاً في الشاهد السابع والعشرين بعد المائة من شواهد
شرح الكافية

وأنشد أيضاً - وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة - : [من الكامل]
١٤٥ - لا تنسين تلك العهود فإنما * سميت إنساناً لأنك ناسي
على أن قوله " سميت إنساناً لأنك ناسي " يدل على أن همزة إنسان زائدة
من النسيان، فلامه محذوفة، ورد بأنه لم يذهب به مذهب الاشتقاق، وإنما
هو تخيل شعر، على أن شعر أبي تمام لا يحتج به، لأنه من المولدين
والبيت من قصيدة مدح بها أحمد بن المأمون بن هارون الرشيد وقبله - وهو
في الغزل - :

قالت وقد حم الفراق وكأسه * قد حولت الساقى بها والحاسي
لا تنسين تلك العهود * البيت
ومنها:

هدأت على تأميل أحمد همتي * وأطاف تقليدي به وقياسي
ومنها في المديح - وهو المشهور - :
إقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء إياس
لا تنكروا ضربي له من دونه * مثلاً شردوا في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره * مثلاً من المشكاة والنبراس
وزعم بعضهم أن هذه القصيدة في مدح الخليفة، وقال: " لما أنشد
* إقدام عمرو في سماحة حاتم *

قال الفيلسوف الكندي: ما قدر هؤلاء حتى تشبه بهم مولانا ومولاهم (١)،
فنظر إليه أبو تمام وزاد ارتجالاً في القصيدة - وإن لم يقطع إنشاده -:
* لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً * إلى آخر البيتين
وكان من الحاضرين في مجلس الخليفة جبريل بن بختيشوع الطبيب، فقال:
والله لقد شممت رائحة كبده لفرط اتقاده، فمات أبو تمام بعد أيام " انتهى، والله أعلم

وأنشد بعده أيضاً - وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة - : [من البسيط]
١٤٦ - أدعى بأسماء نبزا في قبائلها * كأن أسماء أضحت بعض أسمائي
علي أن الشاعر لقب بأسماء، لمنا بينه وبين أسماء من الملابس والشهرة في محبتها
و " أدعى " بالبناء للمفعول، بمعنى أسمى، يتعدى إلى المفعول الثاني تارة
بنفسه وتارة بالباء، يقال: دعوت الولد زيدا، وبزيد إذا سميته بهذا الاسم،
و " أسماء " من أعلام النساء، وأصله وسما، من الوسامة بمعنى الجمال، " ونبزا "
تميز، والنبز: اللقب تسمية بالمصدر، يقال: نبزه بكذا نبزا - من باب ضرب -
إذا لقبه به

والبيت من قصيدة لأبي محمد خازن كتبها صاحب بن عباد مدحه بها،
مطلعها:

هذا فؤادك نهبي بين أهواء * وذاك رأيك شورى بين آراء
لا تستقر بأرض أو تسيير إلى * أخرى بشخص قريب عزمه ناء
يوما بحذوى ويوما بالعقيق وبالعديب * يوما ويوما بالخليصاء
كذا تهيم بسعدى برهة وإذا * هويت عزة تبغى وصل عفراء

(١) في الأصول " حتى تشبه به " وهو تحريف

ومن المديح:
هو الوزير أدام الله نعمته * وعمره ووقاه كل أسواء
لو أن سبحان باراه لاسحبه * على فصاحته أذيال فأفاء
ولو رآه زهير لم يزر هرما * ولم يعرج على التئوم والاء
أرى الأقاليم أعطته مقالدها * إليه مستلقيات أي إلقاء
تسأس سبعتها منه بأربعة * أمر ونهى وتثبيت وإمضاء
كذاك توحيده أودى بأربعة * كفر وجبر وتشبيه وإرجاء
وقد تجنب " لا " يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لثغة الرأء
يا ليت أعضاء جسمي كن ألسنة * فصار يثنى على كل أعضائي
روى أنه لما أنشدها بين يدي الصاحب [كان] مقبلا عليه حسن الاصغاء
إليه حتى عجب الحاضرون، فلما بلغ البيت الشاهد مال الصاحب عن دسسته طربا،
فلما ختمها قال له: " أحسنت، ولله أنت " وتناول النسخة منه تم أمر له بخلعة
من ملابسه، وفرس من مراكبه، وصلة وافرة.
وأبو محمد هذا هو عبد الله بن أحمد الخازن، كان خازنا لكتب الصاحب
إسماعيل بن عباد، وزير مؤيد الدولة بن بويه، وكان أو محمد حسنة من حسنات
أصبهان وأفرادها في الشعر، ومن خواص الصاحب، وترجمة الثعالبي في اليتيمة،
وأورد له أشعارا جيدة وحكايات مفردة.
وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائة - : [من الطويل]
١٤٧ - لقد تركتني منجنيق بن بجدل * أحيد من العصفور حتى يطير
على أن المنجنيق مؤنث، ولهذا قال " تركتني " كذا في الصحاح والعياب
وغيرهما.

وأحيد: مضارع حاد عن كذا حيد وحيودا، إذا تنحى وبعد عنه،
ويتعدى بالحرف والهمزة، فيقال: حدث به، وأحدثه، وابن بحدل - بالموحدة
والحاء المهملة - : هو حميد بن حريث بن بحدل، من بني كلب بن وبرة، وينتهي
نسبه

إلى قضاة، وكانت عمته ميسون بنت بحدل أم يزيد بن معاوية، ولما مات يزيد
وثب زفر بن الحارث على قنسرين فتملكها، وباع لابن الزبير رضي الله عنه،
وخرج عمير بن الحباب السلمي مغيرا على بني كلب بالقتل والنهب، فلما رأت كلب
ما وقع لهم واجتمعت إلى حميد بن حريث بن بحدل، فقتل حميد بن فزارة قتلا
ذريعا وحاصر زفر بن الحارث، وفي ذلك زفر:
* لقد تركتني منجنيق بن بحدل * البيت

وزفر بن الحارث الكلابي كان سيد قيس في زمانه، في الطبقة الأولى من
التابعين من أهل الجزيرة، من أمراء العرب، سمع عائشة وميمونة وشهد وقعة
صفين مع معاوية أميرا على أهل قنسرين، وهرب من قنسرين فلحق
بقرقيساء (١)، ولم يزل متحصنا بها حتى مات في مدة عبد الملك بن مروان،
في بضع وسبعين من الهجرة

وأنشده أيضا - وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة - : [من الرجز]
١٤٨ - * والقوس فيها وتر عرد *
على أن عردا - بضمين فتشديد - يدل على زيادة النون في عرد -
بضمين فسكون، لأنه بمعناه
قال الصاغاني في العباب: " ووتر عرد كعتل وعرد كترنج: شديد غليظ

(١) قرقيساء - بفتح فسكون فكسر فياء، وبعد السين المهملة ياء، ومنهم
من يرويه بدونها، وآخره همزة - : بلد عند مصب نهر الخابور في الفرات

وكذلك رشاء عرد وعرند، وكذلك من كل شيء، قال حنظلة بن ثعلبة بن يسار يوم ذي قار:
 ما علتي وأنا شيء إد* والقوس فيها وتر عرد
 مثل ذراع البكر أو أشد
 ويروى " مثل ذراع الفيل " (١) وفي نوادر ابن الأعرابي
 قد جد أشياعكم فجدوا* والقوس فيها وتر عرد
 والاد - بكسر الهمزة - : الداهية، والأشياء: جمع مشايخ (٢)، وهو صاحب
 والبكر - بفتح الموحدة - : الفتى من الإبل، ويوم ذي قار: يوم للعرب
 غلبوا فيه جنود كسرى، وكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنشد بعده - وهو الشاهد التساع والأربعون بعد المائة - [من الرجز]
 ١٤٩ - * أمهتي خندف والياس أبي*
 على أن الهاء في " أمهتي " زائدة
 قال ابن جنى في سر الصناعة: " كان أبو العباس يخرج الهاء من حروف
 الزيادة، ويذهب إلى أنها إنما تلحق في الوقف في نحو " احشه " " وارمه " و
 " هنه " (ولكنه، وتأتي بعد تمام الكلمة) (٣) وهذه مخالفة منه للجماعة،
 وغير مرضى (منه) عندنا، وذلك أن الدلالة قد قامت على زيادة الهاء في غير

(١) في اللسان (ع رد) روايته:

* مثل جران الفيل أو أشد*

(٢) كذا في الأصول، وهو غير مستقيم، والأشياء: جمع شيع - بكسر
 ففتح - وهو جمع شيعة، وشيعة الرجل: أتباعه وأنصاره، واختص في العرف
 بشيعة علي كرم الله وجهه

(١) الزيادة من سر الصناعة لابن جنى في باب الهاء والكلام على زيادتها

ما ذكره، فمما زيدت فيه الهاء قولهم " أمهات " ووزنه فعلهات، والها زائدة، لأنه بمعنى الام، والواحدة أمهة، قال:

* أمهتي خندف والياس أبي *

[أي أمي]. قولهم: أم بينة الأمومة، قد صح لنا منه أن الهمزة فيه فاء الفعل، والميم الأولى عين الفعل، والميم الآخرة لام الفعل، فأم بمنزلة در وحر وحب وجل مما جرى على وزن فعل وعينه ولامه من موضع واحد وأجاز أبو بكر في قول من قال أمهة في الواحد أن تكون الهاء أصلية وتكون فعلة، وهي في قول أبي بكر بمنزلة ترهة وأبهة وقبرة، ويقوى هذا الأصل قول صاحب العين: تأمعت أما، [فتأمعت] بين أن تفعلت بمنزلة تفوهت وتنبهت، إلا أن قولهم في المصدر الذي هو الأصل أمومة يقوى زيادة الهاء في أمهة وأن وزنها فعلهة، ويزيد في قوة ذلك قولهم:

إذا الأمهات قبحن الوجوه * البيت

وقرأتها على أبي سهل أحمد بن القطان

* قوال معروف وفعاله * البيت

وهذا فيمن أثبت الهاء في غير الآدميين، وقال الآخر:

لقد ولد الأحيطل أم سوء [على باب أستها صلب وشام]

فجاء بلا هاء فيمن يعقل، وقال الراعي:

[كانت نجائب منذر ومحرق] * أماتهن وطرقهن فحيلا

فجاء بغير هاء، إلا أنه في غالب الامر فيمن يعقل بالهاء، وفيمن لا يعقل

بغير هاء زادوا الهاء فرقا بين من يعقل وبين ما لا يعقل، فإن قال قائل: ما الفرق

بينك وبين من عكس الامر عليك فقال: ما تنكر أن تكون الهاء إنما حذف

في غالب الامر مما لا يعقل وأثبتت فيمن يعقل، وهي أصل فيه للفرق؟ فالجواب

أن الهاء أحد (الحروف العشرة التي تسمى) حروف الزيادة لا حروف النقص، وإنما سميت حروف الزيادة لان زيادتها في الكلام هو الباب المعروف وأما الحذف فإنما جاء في بعضها، وقليل ذلك، ألا ترى إلى كثرة زيادة الواو والياء في الكلام وأن ذلك أضعاف أضعاف حذفهما إذا كانتا أصليتين نحو يد ودم [وغد] وأب وأخ وهن، فهذه ونحوها أسماء يسيرة محدودة محتقرة في جنب الأسماء المزيد فيها الياء والواو (١)، وكذلك الهاء أيضا إنما حذفت في نحو شفة: واست وعضة

فيمن قال: عاضه، وسنة فيمن قال: سانهت، وما يقل جدا، وقد تراها تزداد للتأنيث فيما لا يحاط به، نحو جوزة ولوزة، ولييان الحركة في نحو (ماليه) و (كتايه) ولييان حرف المد نحو " وا زيده "، ألا ترى أن من حروف الزيادة ما يزداد ولا يحذف في شيء من الكلام البتة؟ وذلك اللام والسين والميم، فقد علمت أن الزيادة في هذه الحروف أفشى من الحذف، فعلى هذا القياس ينبغي أن تكون الهاء في أمهة زيادة على أم، فأما قول من قال: تأمتهت أما وإثباته، الهاء فنظيره مما يعارضه قولهم: أم بينة الأمومة، بحذف الهاء، فرواية برواية، وبقي الذي قدمناه حاكما بين القولين، وقاضيا بأن زيادة الهاء أولى من اعتقاد حذفها، على أن الأمومة قد حكاها ثعلب، وحسبك به ثقة، وأما " تأمتهت أما " فإنما حكاها صاحب العين، وفي كتاب العين من الخطل والاضطراب مالا يدفعه نظار جلد " إلى آخر ما ذكر من القدح في هذا الكتاب.

وكذا حكم الزمخشري في المفصل بزيادة الهاء في لفظ المفرد والجمع، وقال: تأمتهت مسترذل، وأنشد البيت في الكشاف عند قوله تعالى (في بطون أمهاتكم) على أن زيادة الهاء في المفرد شاذة.

والبيت لقصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم، وقبله:

(١) هنا في سر الصناعة أمثلة والواو الزائدتين

إن لدى الحرب رخي اللبب * عند تناديهم بهال وهب
معتزم الصولة عالي النسب * أمهتي خندف والياس أبي
كذا في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري، والروض الانف للسهيلي،
وزعم العيني أن بعده: * وحاتم الطائي * وهو خطأ قافية ونسبا، وإنما هذا
البيت من أبيات لامرأة من اليمن تقدم شرحه في هذا الكتاب
وقوله " إني لدى الحرب - الخ " الرخي: المرتخي، واللبب: ما يشد على
ظهر الدابة ليمنع السرج والرحل عن الاستئخار، والارتخاء إنما يكون عن كثرة
جري الدابة، وهو كناية عن كثرة مبارزته للاقران، ويقال أيضا: فلان في لب
رخي، إذا كان في حالة واسعة، وليس هذا بمراد هنا، والعجب من شارح
شواهد التفسيرين في شرحه بهذا، وقوله " عند تناديهم " ظرف متعلق برخي،
وهال: اسم فعل زجر للخيل، كذا في العباب، وتنوينه للتذكير، وهب وكذا
هبي: اسم فعل دعاء للخيل: أي أقدمي وأقبلي، كذا في القاموس، وقوله
" معتزم الصولة " من العزم، وهو عقد القلب على فعل، والصولة: من صال
الفحل صولة، إذا وثبت على الإبل يقاتلها، وقوله " أمهتي خندف " يريد أم جده
مدركة بن إلياس بن مضر، وكذا يريد بقوله " والياس أبي " جدة إلياس بن
مضر، وخندف: بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال، والنون بينهما ساكنة. وفي
سيرة ابن هشام: " ولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر: مدركة بن إلياس، وطابخة
ابن إلياس، وقمعة بن إلياس، وأمهم خندف امرأة من اليمن، وهي خندف
بنت عمران بن الحارث بن قضاة، وكان اسم مدركة عامرا واسم طابخة عمرا،
وزعموا أنهما كان في إبل لهما يرعيانها، فاقتنصا صيدا، فقعدا عليه يطبخانه،
وعدت عادية على إبلهما، فقال عامر لعمرو: أتدرك الإبل أو تطبخ هذا الصيد؟
فقال عمرو: بل أطبخ، فلحق عامر بالإبل فجاء بها، فلما رداها على أبيهما حدثاه

شأنهما، فقال لعامر: أنت مدركة، وقال لعمر: أنت طابخة " انتهى
قال السهيلي: " وفي هذا الخبر زيادة، وهو أن إلياس قال لامهم - واسمها
ليلي، وأمها ضرية بنت ربيعة بن نزار التي ينسب إليها حمى ضرية وقد أقبلت
تخندف في مشيها - : مالك تخندفين، فسميت خندف، والخندفة في اللغة: سرعة
في مشى، وقال لمدركة: وأنت قد أدركت ما طلبت، وقال لطابخة: وأنت قد
أنضجت ما طبخت، وقال لقمعة وهو عمير: وأنت قد قعدت وانقمت، وخندف
التي عرف بها بنو إلياس هي التي ضربت الأمثال بحزنها على إلياس، وذلك أنها
تركت بنيتها وساحت في الأرض تبكيه حتى ماتت كمدا، وكان مات يوم خميس،
فكانت إذا جاء الخميس بكت من أول النهار إلى آخره، فمما قيل من الشعر في ذلك:
إذا مؤنس لاحت خراطيم شمسه * بكته به حتى ترى الشمس تغرب
فما رد بأسا حزنها وعويلها * ولم يغنها حزن ونفس تعذب
وكان يسمون يوم الخميس مؤنسا، قال الزبير: وإنما نسب بنو إلياس إلى
أمهم لأنها حين تركتهم شغلا بحزنها على أبيهم رحمهم الناس، فقالوا: هؤلاء أولاد
خندف الذين تركتهم وهم صغار أيتام حتى عرفوا ببني خندف " انتهى
ونقل ابن المستوفى في تسميتها خندف وجها آخر، قال: " فقد هم إلياس يوما،
فقال لها: اخرجي في طلب أولادك، فخرجت وعادت بهم، فقالت: ما زلت
أخندف في طلبهم حتى ظفرت بهم، فقال لها إلياس: أنت خندف " انتهى
وأما إلياس - بنقطتين من تحت - فهو أخو الناس - بالنون - الملقب بعيان
على قول
وقول الشارح " يريد بن إلياس - بقطع الهمزة - فوصلها للضرورة "
هذا قول ابن الأنباري، وجعله غريبا مأخوذا مما يأتي. ويرد على قوله أن فيه
ضرورة أخرى وهو حذف التنوين، ولو جعله أعجميا لم يرد هذا، قال
السهيلي في الروض: " قال ابن الأنباري: إلياس بكسر الهمزة، وجعله موافقا

لاسم إلياس النبي عليه السلام، وقال في اشتقاقه أقوالاً: منها أن يكون فعياًلاً من الالس، وهي الخديعة والخيانة ومنها، أن الالس اختلاط العقل، وأنشدوا: [من البسيط]:

* إني إذا لضعيف العقل مألوس *

ومنها أنه إفعال من قولهم: رجل أليس، وهو الشجاع الذي لا يفر، والذي قاله غير ابن الأنباري أصح، وهو أنه اليأس، سمي بضد الرجاء، واللام فيه للتعريف، والهمزة همزة وصل، وقاله قاسم بن ثابت في الدلائل، وأنشد أبياتا شواهد، منها قول قصي هذا. ويقال: إنما سمي السل "داء يأس" و "داء اليأس" لأن إلياس مات منه، قال ابن هرمة: [من الوافر] يقول العاذلون إذا رأوني * أصيب بداء يأس فهو مودى

وقال ابن أبي عاصية: [من الطويل]

فلو كان داء اليأس بي وأغانني * طيب بأرواح العقيق شفانيا

وقول عروة بن حزام: [من الطويل]

بي اليأس أو داء الهيام أصابني * فإياك عنى لا يكن بك ما بيا

ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا تسبوا إلياس فإنه كان مؤمناً ". وذكر أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج، وإلياس أول من أهدى البدن إلى البيت، قال الزبير: وأم إلياس الرباب (١) بنت حيدة بن معد بن عدنان، قاله الطبري، وهو خلاف ما قاله ابن هشام في هذا الكتاب " انتهى

والذي قاله ابن هشام أن أم إلياس وعيلان جرهمية وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي: " هذا الرجز حجة من قال إن

(١) في شرح المفضليات لابن الأنباري " الرئاب " بالهمز

إلياس بن مضر اللام فيه للتعريف، وألفه ألف وصل، قال المفضل بن سلمة وقد ذكره إلياس النبي عليه السلام: وأما إلياس بن مضر فألفه ألف وصل، واشتقاقه من اليأس، وهو السل، وقال الزبير بن بكار: إلياس بن مضر أول من مات من السل، فسمى السل يأسا، ومن قال إن إلياس بن مضر بقطع الألف على لفظ اسم النبي عليه السلام ينشد:

* أمهتي خنف إلياس أبي *

يعنى لا واو، ثم قال: واشتقاقه من قولهم: رجل أليس: أي شجاع، والاليس: الذي لا يفر ولا يبرح من مكانه، وقد تليس أشد التليس، وأسود ليس ولبؤة ليساء " انتهى كلامه.

وهذا يقتضى أنه عربي، فيكون حذف التنوين منه للضرورة، وأما حذف التنوين من خندف فللعلمية والتأنيث

وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل: " إلياس اسم أعجمي، وقد سمت العرب به، وهو إلياس بن مضر، وكان يجب قطع همزته، ألا ترى إلى قوله تعالى (وإن إلياس لمن المرسلين)؟ لكنه وصلها للضرورة " هذا كلامه

وقصي ناظم هذا الرجز هو أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم، قال السهيلي (١): " اسمه زيد، وهو تصغير قصي: أي بعيد، لأنه بعد عن عشيرته في بلاد قضاة حين احتملته أمه فاطمة مع بعلا ربيعة بن حرام، فنشأ ولا يعلم لنفسه (أبا) إلا ربيعة، ولا يدعى إلا له، فلما كان غلاما سابه رجل من قضاة فعيره بالدعوة، وقال: لست منا، وإنما أنت فينا ملصق، فدخل على أمه وقد وجم لذلك، فقالت له: يا بني، صدق، إنك لست منهم، ولكن رهطك خير من رهطه، وآباؤك أشرف من آبائه، وإنما أنت قرشي، وأخوك وبنو عمك بمكة، وهم جيران بيت الله الحرام، فدخل في سيارة حتى أتى مكة، ثم

(١) أنظر الروض الأنف (ح ١ ص ٦، ٨٤)

تزوج فيها، وأخرج منها خزاعة، وقام بأمرها

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخمسون بعد المائة - : [من المتقارب]
١٥٠ - إذا الأمهات قبحن الوجوه * فرجت الظلام بأمتكا
على أن الأغلب استعمال الامات في البهائم، والأمهات في الانسان، وقد
جاء العكس كما في البيت، وقبحة يقبحة - بفتح العين فيهما - بمعنى
أخزاه وشوّهه. والخزي: انكسار يعتري وجه الانسان بذل. والوجوه: مفعول
قبح، وأما قبح يقبح - بضم العين فيهما - فهو خلاف حسن، وفرجه فرجا
من باب ضرب لغة في فرجه تفريجا بمعنى كشفه. وصف أمهات المخاطب بنقاء
الاعراض، وقال: إذا قبحت الأمهات بفجورهن وجوه أولادهن عند الناس
كشفت الظلام بضياء أفعالهن، والمراد طهارتهن عما يتندس به العرض
والبيت لمروان بن الحكم، كذا قاله ابن المستوفى وغيره.
وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والخمسون بعد المائة - : [من السريع]
١٥١ - قوال معروف وفعاله * عقار مثنى أمهات الرباع
لما تقدم قبله، والبيت من قصيدة للسفاح بن بكير اليربوعي رثى بها
يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير مذكورة في المفضليات، وقبله:
يا سيدا ما أنت من سيد * موطأ البنت رحيب الذراع
وقد شرحناهما مع أبيات آخر منها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد
الأربعمائة من شواهد شرح الكافية
وقوله " قوال معروف وفعالة * عقارا " الثلاثة بالجر صفات لسبيد مبالغة
قائل، وفاعل، وعافر من العقر، وهو ضرب قوائم الإبل بالسيف، لا يطلق العقر

في غير القوائم، وربما قيل: عقره، إذا نحره فهو عقير، وفعله من باب ضرب، وفي رواية * وهاب مثنى الخ * والرباع - بالكسر -: جمع ربع - بضم ففتح - قال ابن الأنباري: " المعنى أنه لا يقول إلا فعل، ولا يعد إلا وفي، ولا يخلف وعداء، والربع واحد الرباع، وهو ما نتج في أول النتاج، وهو أحمد النتاج، وخص أم الرباع لأنها أطيب الإبل، وقوله " مثنى " أي: واحدة بعد أخرى " انتهى ***

وأنشد بعده: * ما بال عيني كالشعيب العين *
وتقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب
وأنشد الجاربردي - وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد المائة -: [من الرجز
١٥٢ - أطعمت راعي من اليهير
على أن صاحب الصحاح قال: " يهير يفعل، بمعنى صمغ الطلح، وأنشد
متصلاً به

فظل يعوى (١) حبطاً بشر * خلف استه مثل نقيق الهر
ثم قال بعده: وقال الأحمر: الحجر اليهير: الصلب، ومنه سمي صبغ
الطلع يهيرا، وقال أبو بكر بن سراج: ربما زادوا فيه الألف فقالوا يهيري (٢)

(١) كذا في الأصول كلها، وهو موافق لما في اللسان عن أبي عمرو، وفي
الصحاح و" يغرى " مضارع أغراه بالشئ إغراء
(٢) في اللسان: " يقال للرجل إذا سأله عن شئ فأخطأ: ذهب في اليهيري،
وأين تذهب تذهب في اليهيري، وأنشد:
لما رأت شيخاً لها دودرى * في مثل خيط العهن المعرى
ظلت كأن وجهها يحمرا * تربد في الباطل واليهيري
والدودرى: من قولك: فرس درير: أي جواد " اه

قال: وهو من أسماء الباطل، وقولهم: أكذب من اليهير هو السراب " انتهى.
وقال الصاغانى فى العباب بعد ما ذكر: " وقال الليث: اليهير حجارة أمثال
الكف، ويقال: دويبة تكون فى الصحارى أعظم من الجرذ، الواحدة
يهيرة، قال: واختلفوا فى تقديرها، فقالوا: يفعل، وقالوا فعلة، وقالوا فعيلة " انتهى.
فحكى ثلاثة أقوال: أصالة الياءين، أصالة الأولى، أصالة الثانية:
والطلح الموز، وشجر من شجر العضاة، و " يعوى " من عوى الكلب
والذئب وابن آوى يعوى عواء: أى صاح، وحبط - بفتح المهملة وكسر
الموحدة - وصف من الحبط - بفتحيتين -: وهو أن تأكل الماشية
فتكثر حتى ينتفخ لذلك بطنها ولا يخرج عنها ما فيها. والنقيق: صوت
الضفدع والدجاجة، وفى العباب " يقال: نقت الضفدع تنق - بالكسر -
نقيقا: أى صاحت، ويقال أيضا: نقت الدجاجة، وربما قيل للهرا أيضا " وأنشد
هذا الرجز ومراده الصراط، ولم يكتب ابن برى فى أماليه على الصحاح هنا
شيئا، ولم أقف على قائله، والله تعالى أعلم
* * *

الإمالة

أنشد فيها - وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة -: [من المنسرح]
١٥٣ - * أنى ومن أين أبك الطرب *

وهو صدر، وعجزه:

* من حيث لا صبوة ولا ريب *

على أن " أنى " فيه للاستفهام، بمعنى كيف، أو بمعنى من أين، والجملة
المستفهم عنها محذوفة، لدلالة ما بعده عليها، والتقدير أنى أبك، ومن أين أبك
فحذف للعلم به، واكتفى بالثانى.
وأنشده الزمخشري فى المفصل فى غير باب الإمالة على أن فيه " أنى " بمعنى

كيف، كقوله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) قال ابن يعيش: " الشاهد فيه أنى بمعنى كيف، ألا ترى أنه لا يحسن أن تكون بمعنى من أين؟ لان بعدها من أين، فيكون تكريرا، ويجوز أن تكون بمعنى من أين، وكررت على سبيل التوكيد، وحسن التكرار لاختلاف اللفظين، فاعرفه " انتهى.

وأورده الزجاج في تفسيره عند قوله تعالى: (أنى يكون لي غلام) على أن أنى فيهما بمعنى كيف.

وآبك: جاءك وغشيك، وهو فعل ماضي من الأوب، والطرب: خفة من فرح أو حزن، والمراد الأول. والصبوة: الصبى، والشوق. والريب: جمع ريبة وهي الشبهة. يقول: كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه؟ الصبوة للفرح، والريب للحزن، وعدد ما يقع معه الطرب، فقال: لا من طلاب المحجبات إذا * ألقى دون المعاصر الحجب إلى أن انتهى إلى قوله: * فاعتتب الشوق * والعامل في " أنى " آبك المحذوفة

والبيت مطلع قصيدة للكميت بن زيد الأسدي، رضي الله عنه، مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدد بعده ما يقع منه الطرب وأطال، وذكر غيره، فقال:

فاعتتب الشوق من فؤادي * والشعر إلى من إليه معتتب
إلى السراج المنير أحمد لا * تعدلنى رغبة ولا رهب
عنه إلى غيره ولو رفع * الناس إلى العيون وارتقبوا
وقيل: أفرطت، بل قصدت ولو * عنفني القائلون أو ثلبوا
إليك يا خير من تضمنت * الأرض ولو عاب قولي العيب
لج بتفضيلك اللسان واو * أكثر فيك الضجاج والصخب

في الصحاح: " الاعتتاب: الانصراف عن الشيء " وأنشد هذا البيت
وثلبه ثلبا، إذا صرح بالعيب وتنقصه، وفيه أيضا: " الصخب: الصياخ والجلبة،
تقول منه: صخب - بالكسر - فهو صاحب " . قال السيد المرتضى في أماليه
وابن رشيقي في العمدة: " وقد عيب عليه هذا المدح، قالوا: من هذا الذي
يقول في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفرطت، أو يعنفه ويثلبه ويعيبه،
حتى يكثر الضجاج والصخب، هذا كله خطأ منه وجهل بمواقع المدح " وقال من
احتج له: " لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما أراد عليا كرم الله وجهه،
فورى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم خوفا من بنى أمية " وقال السيد:
" فوجه القول إليه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره، إذ مراده وإن أكثر في
مدح أهل بيته وذريته عليه السلام الضجاج والتفريع والتعنيف "
والقصيدة طويلة تزيد على مائة وثلاثين بيتا

وأنشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائة - [من الرجز]
١٥٤ - * بين رماحي مالك ونهشل *
على أن يجوز تشنية الجمع، لتأويله بالجماعتين
واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى: (اثنتي عشرة أسباطا)
على جمع الأسباط، مع أن مميز ما عدا العشرة لا يكون مفردا، لان المراد
بالأسباط القبيلة، ولو قيل سبطا لاوهم أن المجموع قبيلة واحدة، فوضع
(أسباطا) موضع قبيلة، كما وضع الرماح وهو جمع رمح موضع جماعتين من
الرماح، وثنى على تأويل رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة، فالمراد لكل
فرد من أفراد هذه التشنية جماعة، كما أن لكل فرد من أفراد هذا الجمع - وهو
أسباط - قبيلة

والبيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم العجلي أولها:
الحمد لله العلي الاجلل * الواسع الفضل الوهوب المجزل
أعطى فلم يبخل ولم يبخل * كرم الذرى من حول المخول
تبقلت من أول التبقل * بين رماحي مالك ونهشل
والبخل: منع السائل مما يفضل، والمبخل: من بخله - بالتشديد - إذا نسبه
إلى البخل، وأما أبخله بالهمزة فمعناه وجده بخيلاً، و " كوم الذرى " مفعول
أعطى، وهو جمع كوما - بالفتح والمد - وهي الناقة العظيمة السنام، والذرى
بالضم: جمع ذروة - بالكسر والضم -: أعلى السنام، والخول - بفتح المعجمة والواو
:-

العطية، والمخول: اسم فاعل من خوله تخويلاً، إذا أعطاه وملكه، وتبقلت:
رعت البقل، وهو كل نبات يأكله الانسان والحيوان، وفاعل " تبقلت " ضمير
كوم الذرى، ومالك: قبيلة من هوازن، ونهشل: قبيلة من ربيعة، قال
الأصبهاني في الأغاني: " إنما ذكر هاتين القبيلتين لأنه كانت دماء وحروب بينهما،
فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان - وهما موضعان في طريق الحج من
البصرة - مخافة الشر، حتى كثر النبت وطال، فجاءت بنو عجل لعزها وقوتها إلى
ذينك الموضعين فرعته ولم تخف رماح هذين الحيين، ففخر به أبو النجم " . وبين:
ظرف متعلق بقوله " تبقلت "

وقد تكلمنا على هذه الأبيات وأبيات آخر من هذه الأرجوزة بأبسط
مما هنا مع ترجمة أبي النجم في الشاهد الثامن والأربعين بعد المائة من شواهد
شرح الكافية
تخفيف الهمزة

أنشد فيه - وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة -: [من الكامل]

١٥٥ - ما شد أنفسهم وأعلمهم بما * يحمى الذمار به الكريم المسلم على أن أصله " ما أشد أنفسهم " فحذفت الألف لضرورة الشعر، وأنشده ابن عصفور في كتاب الضرائر لذلك، وقال المرادي في شرح التسهيل: حذف الألف في هذا البيت نادر، وهو تعجب من شدة أنفسهم، من شد الشيء يشد - من باب ضرب - شدة، إذا قوى، وكذا تعجب من كثرة علمهم بما ذكر، وحميت الشيء من كذا - من باب رمى - إذا منعت عنه وصنته، والذمار مفعوله، والكريم فاعله، والذمار - بكسر الهمزة - قال صاحب الصحاح: وقولهم فلان حامى الذمار: أي إذا ذمر غضب وحمى، وفلان أمتع ذمارا من فلان، ويقال: الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه، وسمى ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له وهو من قولهم: ظل يتذمر على فلان، إذا تنكر له وأوعده. * * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائة - : [من المتقارب] ١٥٦ - أريت امرأ كنت لم أبله * أتاني فقال اتخذني خليلا على أن أصله " أريت " فحذفت الهمزة، وهي عين الفعل، والهمزة الأولى للاستفهام، ورأيت: بمعنى أخبرني، وفيه تجوز إطلاق الرؤية وإرادة الاخبار، لان الرؤية سبب الاخبار، وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب، والرؤية هنا منقولة من رؤية البصر، ولهذا تعدت إلى مفعول واحد، ولم أبله - بضم اللام والهاء - من بلاه يبلوه بلوا، إذا جربه واختبره، والخليل: الصديق الخالص المودة، وأراد به هنا امرأته

البيت من أبيات لأبي الأسود الدؤلي، روى الأصبهاني في الأغاني، قال: كان أبو الأسود يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة، فيتحدث إليها، وكانت جميلة، فقالت: يا أبا الأسود، هل لك أن أتزوجك فاني صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور؟ قال: نعم، فجمع أهلها وتزوجته، فوجدها بخلاف ما قالت، وأسرعت في ماله، ومدت يدها إلى جبايته، وأفشت سره، فغدا على من كان حضر تزويجها، فسألهم أن يجتمعوا عنده، ففعلوا، فقال لهم: أريت امرأة كنت لم أبله * أتاني فقال: اتخذني خليلا فخاللته ثم أكرمته * فلم أستفد من لديه فتिला وألفيته حين جرسته * كذوب الحديث سروقا بخيلا فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا جميلا فألفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله إلا قليلا ألتست حقيقا بتوديعه * وإتباع ذلك صرما طويلا فقالوا: بلى والله يا أبا الأسود، فقال: تلك صاحبتمكم، وقد طلقته، وأنا أحب أن أستمر ما أنكرته من أمرها، فانصرفت معهم " انتهى وخاللته: اتخذته خليلا، والفتيل: الشئ الحقيق، والرفيق: من الرفق، وهو ضد العنف، وألفيته: وجدته، يتعدى إلى مفعولين، ومستعتب: اسم فاعل، وهو الراجع بالعتاب، وحذف التنوين للضرورة من " ذاكر الله "، ولفظ الجلالة منصوب، وروى بالإضافة، والتوديع: هنا الترك والفراق، والصوم - بالضم - : الهجر.

وقد تكلمنا على هذه الأبيات بأبسط مما هنا في الشاهد الثاني والأربعين بعد التسعمائة من شواهد شرح الكافية

وأُنشد بعده - وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة - : [من الخفيف]
١٥٧ - صاح هل ريت أو سمعت براع * رد في الضرع ما قرى في العلاب
على أن أصله " هل رأيت " فحذفت الهمزة
واستشهد به صاحب الكشاف على قراءة الكسائي (أريت الذي يكذب
بالدين) وروى:

* صاح أبصرت أو سمعت براع *

وعلى هذا لا شاهد فيه، ومعناه كقول المتنبي: [من الوافر]

وما ماضي الشباب بمسرد * وما يوم يمر بمستعاد

وصاح: منادى مرخم صاحب، وهل ريت: استفهام انكاري، ويجوز أن
يكون تقريرياً، وقوله " براع " متعلق بمسعت، وسمع له استعمالات أربعة ذكرناها
في شواهد شرح الكافية: منها أن يتعدى بالباء، ومعناه الاخبار، ويدخل على
غير المسموع، ولا يحتاج إلى مصحح من صفة ونحوه، تقول: ما سمعت بأفضل
منه، وفي المثل: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، قابله بالرؤية لأنه بمعنى الاخبار
عنه المتضمن للغيبة، وقال الشاعر [من البسيط]

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم * أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

والراعي: الذي يرعى الماشية، ومن شأنه أن يحلبها، ورده: رجعته، والضرع
لدوات الظلف كالثدي للمرأة، والظلف - بالكسر - من الشاء والبقر ونحوهما
كالظفر من الانسان، وما: مفعول رد، وهو اسم موصول: أي اللبن الذي قراه:
أي جمعه، والعلاب - بكسر العين المهملة - جمع علبة - بضمها وهي محلب
من جلد، وقال ابن دريد في الجمهرة: " العلبة: إناء من جلد جنب بعير، وربما
كان من أديم، والجمع علاب، يتخذ كالعس، يحتلب فيه " وأنشد هذا البيت (١)،

(١) قبل أن ينشد البيت قال: " أحسب هذا البيت للربيع بن ضبع الفزاري "

وروى " في الحلاب " بكسر الحاء المهملة، قال صاحب العباب: الاناء الذي يحلب فيه، وأنشد هذا البيت لإسماعيل بن يسار النسائي، ونقل خضر الموصلي من الصحاح أنه لا سماعيل المذكور، وهذا لا أصل له، فإنه لم ينشده إلا في مادة الرؤية، ولم ينشده إلا غفلا غير معزو، ولهذا قال ابن برى في أماليه عليه: هذا البيت مجهول لا يعرف قائله، وقد أورده صاحب الأغاني في قصيدة لإسماعيل أولها:

ما على رسم منزل بالجناب * لو أبان الغداة رجع الجواب
غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق مكفهر السحاب
دار هند وهل زمني بهند * عائد بالهوى وصفو الجناب
كالذي كان والصفاء مصون * لم تشنه (١) بهجرة واجتناب
ذاك منها إذ أنت كالغصن غضا (٢) * وهي رود كدمية المحراب
غادة تستبى العقول بثغر (٣) * طيب الطعم بارد الأنياب
وأثيث من فوق لون نقى * كبياض اللجين في الزرياب
فأقل الملام فيها وأقصر * لج قلبي من لوعتي واكتئابي (٤)

(١) في الأغاني (ح ٤ ص ٤١١): " لم تشبه "
(٢) في الأغاني " غض " (٣) في الأغاني " بعذب "
(٤) في الأغاني: " من لوعة واكتئاب " وفي نسخة أخرى من الأغاني:
" من عولتي واكتئابي "

صاح أبصرت أو سمعت براع * رد في الضرع ما قرى في الحلاب (١)
وقال فيما يفخر على العرب بالعجم:
رب خال متوج لي وعم * ماجد المجتدى (٢) كريم النصاب
إنما سمي الفوارس بالفرس * مضاهاة رفعة الأنساب
فاتزكى الفخر يا أمام علينا * واتركى الجور وانطقى (٣) بالصواب
إذ نربى بناتنا وتدسون * سفاها ببالكم في التراب
قال صاحب الأغاني: " كان إسماعيل بن يسار النسائي مولى بنى تيم بن مرة
تيم قريش، وكان منقطعا إلى ابن الزبير، فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن
مروان وفد إليه مع عروة بن الزبير، ومدحه، ومدح الخلفاء من ولده، وعاش
عمرا طويلا إلى أن أدرك آخر سلطان بنى أمية، ولم يدرك الدولة العباسية
وإنما سمي إسماعيل بن يسار النسائي لان أباه كان يصنع طعام العرس
ويبيعه، فيشتره منه من أراد التعريس [من المتجملين و] (٤) ممن لا تبلغ
حاله اصطناع ذلك، وقيل: إنما سمي به لأنه كان يبيع النجد والفرش التي تتخذ
للعراس، وقيل: إنما لقب به لان أباه كان يكون عنده طعام العرسات مصلحا
أبدا، فمن طرقه وجده عنده معدا

-
- (١) في الأغاني: " في العلاب "
(٢) في الأغاني: " ماجد مجتدى "
(٣) في الأصول: " وانصفى " والصواب ما أثبتناه
(٤) الزيادة عن الأغاني (ح ٤ ص ٤٠٨)

وروى المدائني قال: استأذن إسماعيل على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوما فحجبه ساعة، ثم أذن له، فدخل يبكي، فقال له: مالك تبكي؟ قال: كيف لا أبكي وأنا على مروانيتي ومروانية أبي أحجب عنك؟ فجعل الغمر يعتذر إليه، وهو يبكي، فما سكت حتى وصله الغمر بحلة لها قدر، وخرج من عنده، فلحقه رجل، فقال له: أخبرني - ويلك يا إسماعيل - أي مروانية كانت لك ولايبك؟ قال: بغضنا إياهم، امرأته طالق إن لم يكن يلعن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح، وإن لم يكن أبوه حضره الموت، فقليل له: قل لا إله إلا الله، فقال: لعن الله مروان، تقربا بذلك إلى الله، وإقامة له مقام التوحيد وكان إسماعيل يكنى أبا فائد، وكان أخواه محمد وإبراهيم شاعرين أيضا، وهم من سبي فارس، وكان إسماعيل شعوبيا (١) شديد التعصب للعجم، له شعر كثير يفخر بالأعاجم، أنشد يوما في مجلس فيه أشعيب:

إذ نربي بناتنا وتدسون * سفاها بناتكم في التراب
فقال أشعب: صدقت والله يا أبا فائد، أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن له، قال: وما ذاك؟ قال: دفن القوم بناتهم خوفا من العار عليهن، وربيتموهن لتكحوهن، فضحك القوم حتى استغربوا، وحجل إسماعيل، حتى لو قدر أن يسيخ في الأرض لفعل ومدح إسماعيل رجلا من أهل المدينة يقال له عبد الله بن أنس، وكان قد لحق ببني مروان، وأصاب منهم خيرا، وكان إسماعيل صديقا له فرحل إليه إلى دمشق، فأنشده مدائح له، ومث إليه بالجوار والصدقة فلم يعطه شيئا، فقال يهجو [من الوافر]

(١) الشعوبي - بضم الشين - : الرجل الذي يحتقر أمر العرب ويصغر من شأنهم، وهو منسوب إلى شعوب، وهو جمع شعب، والنسب إلى الجمع مما أجازه الكوفيون.

لعمرك ما إلى حسن رحلنا * ولا زرنا حسينا يا ابن أنس
ولا عبدا لعهدهما فنحظي * بحسن الحظ منهم غير بخس
ولكن ضب جندلة أتينا * مضبا في مكانه يفسى
فلما أن أتيناه وقلنا * بحاجتنا تلون لون ورس
فقلت لأهله: أبه كزاز؟ * وقلت لصاحبي: أتراه يمسي؟
فكان الغنم أن قمنا جميعا * مخافة أن نزن بقتل نفس
وترجمته في الأغاني طويلة، واكتفينا منها بهذا القدر
وقال خضر الموصلي في شرح أبيات التفسيرين: البيت الشاهد لمضاض
ابن عمرو الجرهمي، من أبيات أولها:
قد قطعت البلاد في طلب الثروة والمجد قالص الأثواب
وسريت البلاد قفرا لقفرة * بقناتي وقوتي واكتسابي
فأصاب الردى بنات فؤادي * بسهام من المنايا صيابي
فانقضت شرتي وأقصر جهلي * واستراحت عواذلي من عتابي
ودفعت السفاه بالحلم لما * نزل الشيب في محل الشباب
صاح هل ريت أو سمعت براع * البيت
وقال السهيلي في الأرض الأنف (١): " كان عبد الله بن جدعان في ابتداء
أمره صلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنائيات فيعقل عنه أبوه
وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه، فخرج في شعاب مكة حائرا يتمنى الموت،
فرأى شقا في جبل فظن حية فتعرض للشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله،
فدخل فيه فإذا به ثعبان عظيم له عينان كالسراجين، فحمل عليه الثعبان فأفرج
له فانساب عنه، فوقع في قلبه أنه مصنوع، فأمسكه بيده فإذا هو مصنوع من

(١) أنظر الروض الأنف (ح ١ ص ٩٢)

ذهب وعيناه ياقوتتان، فكسره وأخذ عينيه، ودخل البيت فإذا جثث على سرر طوال (١) لم ير مثلهم طولاً وعظماً، وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم، وإذا هم رجال من ملوك جرهم، وآخرهم موتا الحارث بن مضاض، وعليهم ثياب لا يمس منها شيء إلا انتثر كالهباء من طول الزمن، وشعر مكتوب [في اللوح] فيه عظام، آخر بيت منه:

صاح هل ريت أو سمعت براع.... البيت

وقال ابن هشام: " كان اللوح من رخام، وفيه: أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد يا ليل بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عليه صلوات الله، عشت خمسمائة عام وقطعت الأرض في طلب الثروة والمجد والملك، فلم يكن ذلك ينجيني من الموت، وتحته مكتوب الأبيات السابقة:
* قد قطعت البلاد..... إلى آخرها *

وفي ذلك [البيت] كوم عظيم من اليواقيت والزبرجد والذهب والفضة، فأخذ منه ما أخذ، ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل إلى أبيه بالمال الذي خرج به ليسترضيه، ووصل عشيرته كلهم فسادهم، وجعل ينفق من الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف، حتى ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يستظل في الهاجرة بظل جفنته، وكانت بحيث يأكل منها الراكب على بعيره، وسقط فيها مرة غلام فغرق فيها فمات

ومضاض بن عمرو الجرهمي جاهلي، من شعره المشهور من قصيدة:
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر "
انتهى ما أورده الموصلي باختصار

(١) في الأصول " على سرير طويل " والتصحيح عن الروض الأنف

ورأيت هذه الأبيات لأبي نفيلة وكان من المعمرين
وأُنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة - : [من الطويل]
١٥٨ - إذا قام قوم يأسلون مليكهم * عطاء فدهماء الذي أنا سائله
على أنه قدم فيه الهمزة التي هي عين الفعل على السين التي هي فاء الفعل،
للاستكراه من تخفيفها بالحذف لو أبقيت على حالها
و " الذي " مبتدأ، وجملة " أنا سائله " من المبتدأ والخبر صلة الموصول،
ودهماء - وهي اسم امرأة - خبر الذي، والجمل جواب إذا، و " دهماء "
يحتمل أن يكون اسم امرأة، ويحتمل أن يكون اسم فرس (١)
وأُنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة - : [من الوافر]
١٥٩ - أرى عيني ما لم ترأياه * كلانا عالم بالترهات
على أنه جاء لضرورة الشعر إثبات الهمزة في " ترأياه " والقياس نقل
حركتها إلى الراء وحذفها، قال ابن جنى في سر الصناعة: " وقد رواه أبو الحسن
" ما لم ترياه " على التخفيف الشائع عنهم في هذا الحرف " انتهى
وقال في المحتسب من سورة البقرة: " قرأ أبو عبد الرحمن السلمي (ألم تبرأ
إلى الملا) ساكنة الراء، وهذا لعمرى أصل هذا الحرف، رأى يرى كرعى
يرعى، إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف بحذفها وإلقاء حركتها على
الراء قبلها، وصار حرف المضارعة كأنه بدل من الهمزة، وكذلك أفعل منه
كقوله تعالى (لتحكم بين الناس بما أراك الله " أصله أراك الله، وحكاها
صاحب الكتاب عن أبي الخطاب، ثم إنه قد جاء مع هذا تحقيق هذه الهمزة
وإخراجها على أصلها كقوله:

(١) قد اضطرب كلام المؤلف هنا، فتأمله.

* أرى عيني ما لم ترأياه *

فخفف أرى وحقق ترأياه، ورواه أبو الحسن " ترياه " على زحاف الوافر، وأصله " ترأياه " على أن مفاعلتن لحقها العصب بسكون لامها، فنقلت إلى مفاعيلن، ورواية أبي الحسن " يمالت " مفاعيل، فصار الجزء بعد العصب إلى النقص " انتهى.

وقال الزجاجي في أماليه الكبرى (١): " أما قوله ترأياه فإنه إلى أصله، والعرب لم تستعمل يرى وترى ونرى وأرى إلا باسقاط الهمزة تخفيفاً، فأما في الماضي فإنها مثبتة، وكان المازني يقول: الاختيار عند أن أرويه " لم ترياه " بغير همز، لان الزحاف أيسر من رد هذا إلى أصله، وكذلك كان ينشد قول الآخر: (من الطول)

ألم تر ما لا قيت والدهر أعصر * ومن يتمل العيش يراً ويسمع
بتخفيف الهمزة (٢) " انتهى.

(١) انظر أمالي أبي القاسم الزجاجي (ص ٥٧) طبع مصر سنة ١٣٢٤
(٢) قوله " بتخفيف الهمزة " كذا في جميع الأصول، والمراد الهمزة التي في " ألم تر " وأصله " ألم تبرأ " ووقع في أمالي الزجاجي " بتحقيق الهمزة " وهي صواب أيضاً، والمراد الهمزة التي في قوله " يراً ويسمع "، ويدل لصحة ما ذكرنا - من أن الرواية في عجز البيت بالتحقيق وفي صدره به أو بالتخفيف - قول شيخ هذه الصناعة أبي الفتح بن جنى في سر الصناعة: وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد

* ألم تر ما لا قيت..... البيت *

كذا قرأته عليه مخففاً، ورواه غيره

ألم تبرأ ما لا قيت... *

وقال قبل هذا (١) " أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمدان البصري وأبو غانم الغنوي قالا: أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب [الجمحي] عن محمد بن سلام، قال: كان سراقه البارقي شاعرا ظريفا زوارا للملوك حلو الحديث، فخرج في جملة من خرج لقتال المختار فوقع أسيرا فأتى به المختار، فلما وقف بين يديه قال: يا أمين آل محمد (٢) إنه لم يأسرني أحد ممن بين يديك، قال: ويحك! فمن أسرك؟ قال: رأيت رجالا على خيل بلق يقاتلوننا ما أراهم الساعة: هم الذين أسروني، فقال المختار لأصحابه: إن عدوكم يرى من هذا الامر ما لا ترون، ثم أمر بقتله، فقال: يا أمين آل محمد (٢): إنك لتعلم أنه ما هذا أوان تقتلني فيه، قال: فمتى أقتلك؟ قال: إذا فتحت دمشق ونقضتها حجرا ثم جلست على كرسي في أحد أبوابها، فهناك تدعوني فتقتلني وتصلبني، فقال المختار: صدقت، ثم التفت إلى صاحب شرطته، فقال: ويحك! من يخرج سرى إلى الناس، ثم أمر بتخلية سراقه، فلما أفلت أنشأ يقول - وكان المختار يكنى أبا إسحاق -:
ألا أبلغ أبا إسحاق أنى * رأيت البلق دهما مصمات
أرى عيني ما لم ترأياه * كلانا عالم بالترهات

(١) وقرأت عليه أيضا:

ثم استمر بها شيخان بمتجح * بالبين منك بما يراك شئنا
بوزن يرعاك، ووزن " يرا " يرع، كما أن وزن " ترأياه " ترعياه، هذا
كله على التحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الامر وشائع الاستعمال " اه
(١) انظر أمالي الزجاجي (ص ٥٦)
(٢) في أمالي الزجاجي " يا أمير آل محمد " وما هنا أوضح

كفرت بوحيكم وجعلت نذرا (١) * على قتالكم حتى الممات "

انتهى كلام الزجاجي
وحديث القتل وفتح دمشق نسبة الجاحظ لغير سراقه، قال في كتاب المحاسن والأضداد في فضل محاسن الدهاء والحيل: " الهيثم بن الحسن بن عمارن، قال: قدم شيخ من خزاعة أيام المختار، فنزل على عبد الرحمن بن أبان الخزاعي، فلما رأى ما يصنع سوقة المختار بالمختار من الاعظام جعل يقول: يا عباد الله، أبا لمختار يصنع هذا؟ والله لقد رأيتك يتبع الإمام بالحجاز (٢) فبلغ ذلك المختار، فدعا به وقال: ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: الباطل، فأمر بضرب عنقه، فقال: لا والله لا تقدر على ذلك، قال: ولم؟ قال: أما دون أن أنظر إليك وقد هدمت مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصلبني على شجرة على نهر [فلا] (٣) والله إني لأعرف الشجرة الساعة، وأعرف شاطئ ذلك النهر، فالتفت المختار إلى أصحابه فقال لهم: أما إن الرجل قد عرف الشجرة، فحبس، حتى إذا كان الليل بعث إليه فقال: يا أخا خزاعة، أو مزاح عند القتل؟ قال: أنشدك الله أن أقتل ضياعا، قال: وما تطلبها هنا؟ قال: أربعة آلاف درهم أقضى بها ديني، قال: ادفعوا له بذلك، وإياك أن تصبح بالكوفة، فقبضها وخرج،

وعنه قال: كان سراقه البارقي من ظرفاء أهل الكوفة، فأسره رجل من أصحاب المختار فأتى به المختار فقال له: أسرك هذا؟ قال سراقه: كذب، والله ما أسرنى إلا رجل على ثياب بيض على فرس أبلق، فقال المختار: أما إن الرجل قد عاين الملائكة، خلوا سبيله، فلما أفلت أنشأ يقول:

(١) في أمالي الزجاجي " ورأيت نذرا "
(٢) في نسخة " رأيتك بالحجاز يتبع الإمام " (٣) زيادة لا بد منها

* ألا أبلغ أبا إسحاق... * إلى آخر الأبيات الثلاثة.
وكذا روى هذه الحكاية الأصبهاني في الأغاني من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي.

وفي هذه الروايات اختصار، فإن هذه الأبيات قالها بعد ما أسر ثالثاً، قال ابن عبد ربه وفي العقد الفريد (١): أبو حاتم قال: حدثنا أبو عبيدة، قال: أخذ سراقاً بن مرداس البارقي أسيراً يوم جبانة السبيع (٢) فقدم في الاسرى إلى المختار، فقال: [من الرجز]

امنن على اليوم يا خير معد * يا خير من لبي وصلّى وسجد
فعفى عنه المختار وخلى سبيله، ثم خرج مع [إسحاق] ابن الأشعث، فأتى به المختار أسيراً، فقال له: ألم أعف عنك وأمن عليك؟ أما والله لأقتلنك، قال: لا، والله لا تفعل إن شاء الله، قال: ولم؟ قال: لان أبي أخبرني أنك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معكم، ثم أنشده: [من الوافر]
ألا أبلغ أبا إسحاق أنا * حملنا حملة كانت علينا (٣)
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئاً (٤) * وكان خروجنا بطرا وحيناً (٥)
نراهم في مصفهم قليلاً * وهم مثل الدبا لما التقينا
فأسجح إذ قدرت فلو قدرنا * لجرنا في الحكومة واعتدينا
تقبل توبة منى، فإني * سأشكر إن جعلت النقد دينا

-
- (١) انظر العقد (ج ١ ص ١٨٣) طبع بولاق
(٢) جبانة السبيع: محلة بالكوفة، وكانت فيها وقعة المختار بن عبيد الخارجي
(٣) في عيون الاخبار (ح ١ ص ٢٠٣): "نزونا نزوة"
(٤) كذا في الأصل وهو الموافق لما في عيون الاخبار، وفي العقد "منا"
وهو تحريف
(٥) في الأصول "بطرا علينا" وهو خطأ

قال: فخلى سبيله، ثم خرج [إسحاق] ابن الأشعث ومعه سراقاة فأخذ أسيرا واتي به المختار، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك، يا عدو الله، هذه الثالثة، فقال سراقاة: أما والله ما هؤلاء الذين أخذوني، فأين هم؟ لا أراهم! إنا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والأرض، فقال المختار: خلوا سبيله ليخبر الناس، ثم عاد (١) لقتاله، فقال: ألا من مبلغ المختار عني * بأن البلق دهم مضمرات أرى عيني ما لم ترأياه * إلخ الشعر " انتهى وقوله " رأيت البلق دهما الخ " هو جمع أبلق وبلقاء، وأراد الخيل البلق، وهي ما فيها بياض وسواد، ودهم: جمع أدهم ودهماء، من الدهمة - بالضم - وهي السواد، وأراد أن الخيل البلق التي ذكرت أنها تطير إنما هي خيل دهم نحاربك عليها، والمصمت - بضم الميم الأولى وفتح الثانية - قال الجوهري: هو من الخيل البهيم: أي لون كان لا يخالط لونه لون آخر، وروى بدله " مضمرات " بوزنه، يقال: أضمرت الفرس، إذا أعددت له للسباق، وهو أن تعلقه قوتا بعد السمن (٢)، وقوله " أرى عيني الخ " بضم الهمزة، مضارع من الاراءة خفف بحذف الهمزة من آخره، و " ما " نكرة بمعنى شيء مفعول ثان لارى، والأول هو عيني، وكلاهما: أي أنا وأنت والبيت كذا أورده أبو زيد بمفرده في نوادره (٣) ورواه أبو حاتم عن أبي عبيدة " ما لم تبصراه إلخ " وحينئذ لا شاهد فيه، والترهة: بضم المثناة وتشديد الراء المفتوحة

(١) كذا في عيون الاخبار، وفي العقد " ثم دعا لقتاله "

(٢) في الصحاح: وتضمير الفرس أن تعلقه حتى يسمن، ثم ترده إلى القوت، وذلك في أربعين يوما وهذه المدة تسمى المضممار، والموضع الذي تضم فيه الخيل أيضا مضممار

(٣) انظر (ص ١٨٥) من النوادر

قال الأخفش فيما كتبه على النوادر: الترهات الاباطيل، وفي الصحاح قال الأصمعي: الترهات: الطرق الصغار غير الجادة، تتشعب عنها، الواحدة ترهة فارسي معرب، ثم أستعير في الباطل وسراقة بن مرداس البارقي بضم السين وآخره قاف، ومرداس بكسر الميم، قال الآمدي في المؤتلف والمختلف: بارق اسم جبل نزل به سعد بن علي بن حارثة بن عمرو بن عامر، فنسبوا إلى ذلك الجبل، وبارق: أخو خزاعة، وهذا هو سراقة بن مرداس الأصغر، وهو شاعر مشهور خبيث قال يهجو جريرا من قصيدة: [من الكامل]

أبلغ تميما غثها وسمينها * والحكم يقصد مرة ويجور
أن الفرزدق برزت حلباته * عفوا وغودر في التراب جرير
هذا قضاء البارقي وإنني * بالميل في ميزانهم لبصير
فهجاه جرير في القصيدة التي خاطب فيها بشر بن مروان [من الكامل]:
يا بشر حق لوجهك التبشير (١).....
قد كان بالك أن تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير
وذكر الآمدي شاعرين آخرين متقدمين عليه في الزمان، يقال لكل
منهما: سراقة بن مرداس البارقي: أحدهما سراقة بن مدارس الأكبر، والآخر
هو شاعر فارس له شعر في يوم أوطاس، (٢) ثم قال الآمدي: " وفي شعراء العرب

(١) هذا صدر بيت ليس أول القصيدة، وتامه:
* هلا غضبت لنا وأنت أمير *

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان: " وأوطاس واد في ديار هوازن، فيه كانت وقعة حنين للنبي صلى الله عليه وسلم بيني هوازن، ويومئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: حمى الوطيس، وذلك حين استعرب الحرب، وهو صلى الله عليه وسلم أول من قاله " اه.

من يقال له سراقه جماعة لم نقصد إلى ذكرهم وإنما ذكرت سراقه بن مرداس لاتفاق الاسم واسم الأب " انتهى، ولم يرفع نسب واحد من الثلاثة إلى قبيلة وأنشد الجاحظ لسراقه صاحب البيت الشاهد [من البسيط]:
قالوا سراقه عين فقلت لهم * الله يعلم أنى غير عينين
فإن طلبتم بي الشئ الذي زعموا * فقربوني من بنت ابن يامين

وأنشد الجاربردي هنا - وهو الشاهد الستون بعد المائة - : [من الطويل]
١٦٠ - ألم تر ما لاقيت والدهر أعصر * ومن يتمل العيش يرء ويسمع
على أنه جاء على الأصل لضرورة الشعر، كما تقدم قبله
وقال ابن جنى في سر الصناعة: " قرأت على أبي على في نوادر أبي زيد:
* ألم تر ما لاقيت والدهر أعصر *

كذا قرأته عليه " تر " مخففا، ورواه غيره، " ترء ما لاقيت " على وزن ترع،
وهذا على التحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الامر وشائع الاستعمال " انتهى.
ولم يتعرض لما في الصمراع الثاني، لأنه لم يتزن إلا بذكر الهمزة، فيكون على
غير رواية أبي على في كل من المصراعين ضرورة
وهذا البيت والذي قبل كذا في الصحاح، وقد أنشدهما أبو زيد في النوادر
وفى كتاب الهمز، قال في كتاب الهمز: " وعامة كلام العرب في يرى ونرى
وترى وأرى ونحوه على التخفيف، وبعضهم يحققه وهو قليل في كلام العرب،
كقولك زيد يرى رأيا حسنا، نحو يرعى رعيًا حسنا، قال سراقه البارقي:
أرى عيني ما لم ترأياه * ... البيت.

وقال الأعلام بن جرادة السعدي - وأدرك الاسلام - :
ألم تر ما لاقيت والدهر أعصر * ومن يتمل العيش يرء ويسمع

بأن عزيزا ظل يرمى بجوزه * إلى وراء الحاجزين ويفرع
وأشدني أعرابي من بنى تميم لنفسه [من البسيط]:
هل ترجعن ليال قد مضين لنا * والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا
إذ نحن في غرة الدنيا وبهجتها * والدار جامعة أزمان أزمانا
لما استمر بها شيحان مبتجح * بالبين عنك بما يرآك شنانا
فكل هؤلاء حقق الهمزة من يرى، وهو قليل في الكلام، والتحقيق الأصل "
انتهى كلامه.

وقوله " ألم تر " استفهام والرؤيا بصرية، و " ما " مفعولها، ولاقيت بضم التاء،
والدهر مبتدأ وأعصر خبره، وهو جمع عصر يريد أن الدهر مختلف أزمانه لا يبقى
على حال سرور وصفاء، بل غالبه كدر، وقوله " ومن يتمل العيش الخ " من
شرطية، ويتمل: شرط مجزوم بحذف الألف، ويرء: جواب الشرط، ويسمع:
معطوف عليه، وكسر للقافية، وقافية البيت الثاني مرفوع فيكون في الأول إقواء،
وكذا رواهما أبو زيد في الكتابين، قال ابن برى في أماليه على الصحاح: " ويروى
ويسمع بالرفع على الاستئناف، لان القصيدة مرفوعة " وذكر البيت الثاني.
أقول: ليس المعنى على الاستئناف، ولعله أراد بالاستئناف ابتداءه على مبتدأ
محذوف، والتقدير وهو يسمع، وإطلاق الاستئناف على هذا شائع، فيكون
موضع الجملة جزما بالعطف على يرء، وجازف ياقوت فيما كتبه على الصحاح قال:
بخط أبي سهل يرء ويسمع بجزمهما، وهو سهو منه والقصيدة مرفوعة، وصوابه:
* ومن يتمل العيش يرأى ويسمع *
بالرفع يريد أن " من " فيه موصولة مبتدأ ويتملى: صلته، ويرأى ويسمع:
خبره، وتحقيق الهمزة ضرورة أيضا، وهذا صحيح معنى وإعرابا، إلا أنه طعن
فيه رواية أبي زيد:

وتملئ عيشه: استمتع به ملاوة، والملاوة - مثلثة الميم - الزمان الواسع، يريد من يعيش كثيرا يرو يسمع ما لم يكن رآه وسمعه، والعيش: مصدر عاش، إذا صار ذا حياة، فهو مصدر عاش، والأنثى عائشة، وقوله " بأن عزيزا " خبر أن غير مذكور في هذا البيت، وإنما هو في بيت بعده، وظل: استمر، والجوز: بفتح الجيم وآخره زاي معجمة، ورمى الجوز عبارة عن الاسراع في الذهاب، " وإلى " متعلق بيرمى، وكذلك وراء، والحاجزين: جمع حاجز من حجزه، إذا منعه، يريد أن الأعداء قدامه تمنعه من الوصول إليه، " ويفرع " معطوف على يرمى، وهو مضارع أفرع، قال أبو زيد بعد إنشاده: أي يصير الفرع، ويقال: أفرع إذا أخذ في بطن الوادي خلاف المصعد، قال: [من البسيط]

* لا يدركنك إفراعى وتصعيدى *

وفرع رأسه بالعصا إذا علاه " انتهى

وفى الصحاح: فرعت الجبل صعده، وأفرعت في الجبل انحدرت وقد أورد أبو تمام البيت الشاهد من أبيات للأعلم في كتاب مختار أشعار القبائل، وليس فيها البيت الثاني الذي أورده أبو زيد، وأبو تمام كذا أوردها [من الطويل]:

وإني لاقتاد القرين إلى الهوى * ويقتادني يوما قريني فأتبع

وأطمع بما لم يحتضرنني يأسه * وأيأس مما لا يرى فيه مطمع

وأبغض أصحاب الملاذة والقلبي * ويطلب بالمعروف خيري فأخذع

وتزعم هند أنني قاتلي الهوى * إليها وقد أهوى فلا أتوجع

الكنى إليها بالسلام فلا يسؤ * بنا ظنها، إن النوى سوف تجمع

ولا ترع للواشي الظنون فإنه * بتفريق ما بين الأحبة مولع

أل تر ما لا قيت..... البيت

نصحت لهم ما يعملون فضيعوا * لنصحي فلا يحزنك نصح مضيع

هذا ما أورده أبو تمام، وقال: الملاذة: كذب المودة " وقوله " هل ترجعن ليال... البيت " أورده ابن هشام في بحث إذ من المغني، قال: " وقد يحذف أحد شطري الجملة فيظن من لا خبرة له أنها أضيفت إلى المفرد، كهذا البيت، والتقدير إذ ذاك كذلك ". واسم الإشارة الأول أشير به إلى العيش باعتبار حاله، والثاني المحذوف إلى حال الأفنان، وهي الأغصان والأحوال، ونصبه حال من ليال، و " إذ " متعلقة بمنقلب، والمعنى هل ترجع ليالينا حال كونها مثل الأغصان الملتفة في نضارتها وحسنها؟ أو حال كونها ذات فنون من الحسن وقال أبو زيد بعد إنشاد الأبيات في النوادر: الشيحان: الغيور، والملتجح: المفتخر والذي يعرف (١) " انتهى ***

وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادي والستون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه - : [من البسيط]

١٦١ - أن رأيت رجلا أعشى أضربه * ريب المنون ودهر متبل خبل
ونص سيبويه: " والمخففة فيما ذكرنا بمنزلتها محققة في الزنة، يدلك على ذلك قول الأعشى
أن رأيت رجلا.... البيت

(١) هذه العبارة غير واضحة المراد، والذي وجدناه في النوادر لأبي زيد وشرحها لأبي حسن الأخفش بعد الأبيات هو " أبو حاتم: متبجحا أو مبتجح، وجعل الكاف مخاطبة المذكر. الرياشي: الذي نعرف شيحان (بكسر الشين) والشيحان: الغيور، والملتجح: المفتخر، قال أبو الحسن: لا اختلاف بين الرواة أنه يقال: رجل شيحان (كعطشان) والأنثى شيحى كعطشى) فسروه تفسيرين: أحدهما أنه الجاد في أمره، والآخر الغيور السيئ الخلق، ولأن أنثاه فعلى لم يصرفوه، ولو كان كما حكى عن الرياشي لكان قد ترك صرف ما ينصرف، وهذا لا يجوز عند القياسيين المفسرين، وهذا سهو من الرياشي " اه

فلو لم تكن بزنتها محققة لانكسر البيت " انتهى
وقال الأعلام: " استشهد به علي تخفيف الهمزة الثانية من قوله: أن، وجعلها
بين بين، والاستدلال بها على أن همزة بين بين في حكم المتحركة، ولولا ذلك
لانكسر البيت، لان بعد الهمزة نونا ساكنة، فلو كانت الهمزة المخففة في الحكم
ساكنة لألقي ساكنان، وذلك لا يكون في الشعر إلا في القوافي " انتهى
والبيت من قصيدة الأعشى المشهورة التي أولها:
ودع هريرة، إن الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
وهي ملحقة بالقصائد المعلقة، وقد شرحنا غالبها في مواضع متعددة من
شواهد شرح الكافية، وقبله:
صدت هريرة عنا ما تكلمنا * جهلا بأم خليد، حبل من تصل؟
وبعده:

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلى عليك وويلى منك يا رجل
وقوله " صدت هريرة الخ " روى أبو عبيدة: صدت خليدة، وقال: هي
هريرة، وهي أم خليد، وخليد: مصغر خالد تصغير الترخيم، وصدت: أعرضت
وقوله " جهلا بأم خليد " علة للنفي، والباء للملابسة، وأعاد اسمها للتلذذ به، وحسنه
ذكره بغير لفظه الأول و " حبل " مفعول تصل، وقدم وجوبا لاضافته إلى ماله
الصدارة، وهو من، فإنها للاستفهام التعجبي، يريد: حبل أي رجل تصل إذا لم
تصلنا؟ كذا قال الخطيب التبريزي وغيره، وعليه تبقى الجملة غير مرتبطة بما قبلها،
والجيد أن تكون من موصولة " وحبل " مفعول لقوله " جهلا " والحبل هنا
مستعار للعلة. والوصل: ضد القطع، وقوله " أن رأيت رجلا الخ " الهمزة الأولى
للاستفهام. و " أن " بالفتح هي أن المصدرية. وهي مع مدخولها مجرورة بلام
العلة، أو من التعليلية، والتقدير أصدت لأجل أن رأيت رجلا هذه صفته.
و " رأيت " أبصرت، و " رجلا " مفعوله، و " أعشى " صفته. والأعشى الذي

لا يبصر بالليل، والاجهر - بالجيم - : الذي لا يبصر نهارا، والمؤنث عشواء وجهراء،
وجملة " أضربه " حال من أعشى، ويجوز أن تكون صفة ثانية لرجلا.
قال صاحب المصباح: " ضره يضره - من باب قتل - إذا فعل به مكروها،
وأضربه يتعدى بنفسه ثلاثيا بالباء باعيا ". قال الأزهري: " كل ما كان سوء
حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر - بالضم - وما ضد النفع فهو بفتحها،
ورجل ضرير: به ضرر من ذهاب عين أو ضني "

والريب: التردد بين موقعي تهمة، بحيث يمتنع من الطمأنينة على كل منهما،
وأصله قلق النفس واضطرابها، ومنه ريب الزمان لنوائب الزوجة ومصائبه المقلقة، كذا
في مهمات التعاريف للمناوي. و " المنون " المنية، قال الأصمعي: هو واحد لاجمع
له، وذهب إلى أنه مذكر، وقال الأخفش: هو جمع لا واحد له، ومتبل: اسم
فاعل، قال صاحب العباب: " وأتبله الدهر مثل تبله، وأنشد هذا البيت، وقال:
أي يذهب بالأهل والولد، وتبله الحب: أي أسقمه، وتبلهم الدهر: أي أفناهم،
والتبل، كفلس: الثرة والذحل (١) يقال: أصيب بتبل وهو متبول، وروى بدله
" مفسد " من الافساد، وروى " مفند " أيضا بمعناه، قال التبريزي: والمفند
من الفند وهو الفساد، ويقال: فنده، إذا سفهه، قال تعالى (لولا أن تفندون)
وخبل - بفتح المعجمة وكسر الموحدة - قال صاحب العباب: ودهر خبل:
أي ملتو على أهله، وأنشد البيت، وقوله " قالت هريرة الخ " قال بعضهم:
هذا أحنث بيت قالته العرب، و " زائرها " حال من التاء: أي زائر لها

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائة، وهو من شواهد
سيبويه -: [من الكامل]

(١) الذحل: الثأر، أو طلب مكافأة بجناية حنيت عليك

١٦٢ - راحت بمسلمة البغال عشية * فارعي فزارة لا هناك المرتع
على أن أصله هناك - بالهمز - فأبدلت ألفا، قال سيبويه: " واعلم أن
الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل
التخفيف بين بين تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحا، والياء إذا
كان ما قبلها مكسورا، والواو إذا كان ما قبلها مضموما، وليس ذا بقياس
متلئب، (١) وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التاء من واوه،
نحو أتلتجت، فلا يجعل قياسا في كل شيء من هذا الباب، وإنما هي بدل من
واو أولجت، فمن ذلك قولهم: منسأة، وإنما أصلها منسأة (٢)، وقد يجوز في
ذاكله البدل حتى يكون قياسا متلئبا إذا اضطر الشاعر، قال الفرزدق:

* راحت بمسلمة البغال * .. البيت

فأبدل الألف مكانها، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت، وقال حسان
ابن ثابت رضي الله عنه:

سالت هذيل رسول الله.... البيت الآتي

وقال القرشي زيد بن عمرو:

سالتاني الطلاق.... البيت الآتي

فهؤلاء ليس من لغتهم سلت ولا يسال، وبلغنا أن سلت تسأل لغة،

وقال عبد الرحمن بن حسان:

وكنت أذل من وتد... البيت الآتي:

يريد الواجئ، وقالوا: نبي وبريه، فألزمها أهل التحقيق البدل، وليس
كل شيء نحوهما يفعل به ذا، إنما يؤخذ بالسمع، وقد بلغنا أن قوما من أهل
الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبينا وبريئة، وذلك قليل رديء، فالبدل ههنا

(١) بهامش الأصل: قوله متلئب " في الصحاح اتلاب الامر اتلئبا استقام
انتهى من خط المؤلف (٢) المنسأة: العصا

كالبديل في منساة، وليس بدل التخفيف، وإن كان اللفظ واحدا " انتهى
كلام سيبويه

قال الأعلام: " الشاهد في إبداله الألف من الهمزة في قوله: هناك،
ضرورة وإن كان حقها أن تجعل بين وبين لأنها متحركة، يقول هذا حين عزل
مسلمة بن عبد الملك عن العراق ووليها عمر بن هبيرة الفزاري فهجاهم الفرزدق
ودعا على قومه أن لا يهنتوا النعمة بولايته، وأراد بغال البريد التي قدمت بمسلمة
عند عزله " انتهى.

وكذا قال المبرد في الكامل عندما أنشد قول العديل بن الفرخ العجلي
[من الطويل]:

فلو كانت في سلمى أجا وشعائها * لكان لحجاج على دليل
قال: أجا وسلمى: جبلا طيبى، وأجا مهموز، والشاعر إذا احتاج إلى قلب
الهمز قلبه على حركة ما قبله، وأنشد هذه الأبيات، وقال: أما الفرزدق فإنه
يقول لما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب لحاجة
الخليفة إلى قربه وولى عمر بن هبيرة الفزاري فقال:

راحت بمسلمة البغال عشية * فارعي فزارة لأهناك المرتع
ولقد علمت إذا فزارة أمرت * أن سوف تطمع في الامارة أشجع
فأرى الأمور تنكرت أعلامها * حتى أمية عن فزارة تنزع
ولخلق ربك ما هم ولمثلهم * في مثل ما نالت فزارة يطمع
عزل ابن بشر وابن عمر وقبله * وأخو هراة لمثلها يتوقع
فلما ولى خالد بن عبد الله القسري على عمر بن هبيرة قال رجل من بنى
أسد يجيب الفرزدق [من الكامل]:

عجب الفرزدق من فزارة إذ رأى * عنها أمية في المشارق تنزع
فلقد رأى عجباً وأحدث بعده * أمر تضج له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها * فاليوم من قسر تذوب وتجزع
وملوك خندف أسلمونا للعدي * لله در ملوكنا ما تصنع!
كانوا كتاركة بنيتها جانبا * سفها وغيرهم تصون وترضع
انتهى.

وفى الأغاني: " كان مسلمة بن عبد الملك على العراق بعد قتل يزيد بن
المهلب، فلبث بها غير كثير، ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة
على العراق فأساء وعزل قبيحا، فقال الفرزدق:
* ولت بمسلمة البغال عشية * إلى آخر الأبيات الخمسة
ابن بشر: عبد الملك بن بشر بن مروان، كان على البصرة، أمره عليها
مسلمة، وابن عمرو: سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وأخو هراة:
سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص " انتهى.
وقال ابن السيرافي: " ابن عمرو هو سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم
ابن أبي العاص، عزل عن الكوفة، وأخو هراة سعيد بن الحارث بن الحكم " انتهى.
وقوله " راحت بمسلمة الخ " قال صاحب المصباح: راح يروح رواحا - وتروح
مثله - يكون بمعنى الغدو، وبمعنى الرجوع، وقد يتوهم بعض الناس أن الروح
لا يكون إلا في آخر النهار، وليس كذلك، بل الروح والغدو عند العرب
يستعملان في المسير أي وقت كان: من ليل أو نهار، قاله الأزهري وغيره،
وعليه قوله عليه الصلاة والسلام " من راح إلى الجمعة في أول النهار فله كذا " أي:
من ذهب، والعشية: واحدة العشى، قال صاحب المصباح: العشى: قيل: ما بين
الزوال إلى الغروب ومنه يقال للظهر والعصر: صلاتا العشى، وقيل: هو آخر

النهار، وقيل: من الزوال إلى الصباح، وقوله " فارعي فزارة " هو أمر من الرعي، من رعت الماشية ترعى إذا سرحت بنفسها إلى المرعى، وهو ما ترعاه الدواب، وفزارة: أبو قبيلة من غطفان، وهو هنا مبنى على الضم، لأنه منادى وحرف النداء مقدر، وباعتبار القبيلة (قال) فارعي بالخطاب إلى المؤنث وجعلهم بهائم ترعى، وقوله " لا هناك المرتع " لا: هنا دعائية، دعا عليهم بأن لا يكون مرتعهم هنيئا لهم، وهنأني الطعام يهنؤني - بفتح العين فيهما - ومهموز الآخر: أي ساغ ولد بلا مشقة، والكاف مكسورة، والمرتع: مصدر ميمي، يقال: رعت الماشية رتعا، من باب نفع، ورتوعا: رعت كيف شاءت، والمرتع: موضع الرتوع أيضا، وقد صار هذا المصراع مثلا، قال الميداني في أمثاله: " ارعى فزارة لا هناك المرتع " يضرب لمن يصيب شيئا بنفسه به عليه، وقد استشهد بالبيت في التفسيرين في سورة طه على أن طه في قراءة الحسن رحمه الله أمر للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أن يطاء الأرض بقدميه معا، فإنه كان عليه السلام يقوم في تهجده على إحدى رجليه. والأصل " طأ " قلبت الهمزة ألفا كما في لا هناك، ثم بنى الامر عليه، كالأمر من يرى " ر " ثم ألحق هاء السكت فصار طه وقد خبط خضر الموصلني خبط عشواء في شرح أبياتهما قال: " الرواح نقيض الغدو، ومسلمة هذا هو عبد الملك بن بشر، وهو الممدوح، وكان على العراق فعزل عنها، وولى موضعه عمر بن هبيرة، ولا هناك المرتع: دعاء على الناقة أي لأهناك رعى هذا المرتع، والمعنى أن ممدوحك مسلمة قد عزل وراح على البغال عشيه فاقصدي بنى فزارة وارعى مرعاها، وفي بعض الحواشي ارعى يا فزارة فان الخطاب لهم، قال: وكان مسلمة هذا يمنعهم المرعى، فلما عزل خاطبهم بذلك وأمرهم بالمرعى " هذا كلامه.

وخطؤه من وجوه ظاهرة، وقبيح بمثله أن يكتب على العمياء من غير مراجعة

وتنكير، مع أن البيت من أبيات سيويه والمفصل وغيرهما، والله الموفق للصواب. ***

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والستون بعد المائة، وهو من شواهد سيويه - [من الخفيف]

١٦٣ - سالتاني الطلاق أن رأتما * لي قليلا قد جئتاني بنكر
لما تقدم قبله، ونقلنا كلام سيويه فيه، وقبله.

تلك عرساي تنطقان بهجر * وتقولان قول زور وهتر
وقوله " تلك عرساي " مبتدأ وخبر، و " عرساي " مثنى عرس، مضاف
إلى الياء، والعرس - بالكسر - الزوجة: أي هما عرساي، ويجوز أن يخالف
اسم الإشارة المشار إليه كقوله تعالى: (عوان بين ذلك) والهجر - بالضم -
الفحش من الكلام، والهتر: مصدر هتره، من باب نصر، إذا مزق عرضه، وقوله
" سالتاني الطلاق " قال الأعلام: هذه لغة معروفة، وعليه قراءة من قرأ (سال
سائل بعذاب واقع) وروى " تسألاني الطلاق " فلا شاهد فيه، وقوله
" قد جئتاني بنكر " التفات من الغيبة إلى الخطاب، والنكر - بالضم -
الامر القبيح، وروى أيضا:

سالتاني الطلاق أن رأتاني * قل مالي قد جئتماني بنكر
وهما من أبيات قد شرحناها مفصلة مع ترجمة قائلها، والاختلاف فيه، في
الشهر الشاهد الثامن والسبعين بعد الأربعمئة من شواهد شرح الكفاية

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائة، وهو من شواهد
سيويه -: [من البسيط]

١٦٤ - سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما قالت ولم تصب

لما تقدم قبله، وتقدم نقل كلام سيبويه فيه
قال المبرد في الكامل: " وأما قول حسان: سألت هذيل، فليس من لغته
سألت أسال مثل خفت أخاف، وهما يتساولان، هذا من لغة غيره، وكانت
هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لها الزنا، ويروى أن أسديا
وهذيليا تفاخرا فرضيا برجل، فقال: إني ما أقضى بينكما إلا على أن تجعلا لي عقدا
وثيقا أن لا تضرباني ولا تشتماني، فاني لست في بلاد قومي، ففعلا، فقال:
يا أخا بنى أسد، كيف تفاخر العرب وأنت تعلم أنه ليس حي أحب إلى الجيش
ولا أبغض إلى الضيف ولا أقل تحت الرايات منكم؟ وأما أنت يا أخا هذيل فكيف
تظلم الناس وفيكم خلال ثلاث: كان منكم دليل الحبشة على الكعبة، ومنكم
خولة ذات النحيين، وسألتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لكم الزنا،
ولكن إذا أردتم بيتي مضر فعليكم بهذين الحيين من تميم وقيس، قوما في
غير حفظ الله " انتهى.

وفي الروض الأنف للسهيلي: " قوله: سألت هذيل، ليس على تسهيل الهمزة،
ولكنها لغة، بدليل قولهم: تسایل القوم، ولو كان تسهيلا لكانت الهمزة بين
بين، ولم يستقم وزن الشعر بها، لأنها كالمتحركة، وقد قلب ألفا ساكنة كما
قالوا: المنساة، لكنه شئ لا يقاس عليه، وإذا كانت سال لغة في سأل فيلزم
أن يكون المضارع يسيل، ولكن حكى يونس سلت تسأل مثل خفت تخاف،
وهو عنده من ذوات وقال الزجاج: الرجلان يتسايلان، وقال النحاس
والمبرد: يتساولان، وهو مثل ما حكى يونس
وقال صاحب مختصر أسد الغابة: إن أبا كبير الهذلي الشاعر أسلم، ثم أتى
النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أحل لي الزنا، فقال: أتحب أن يؤتى إليك مثل
ذلك؟ قال: لا، قال: فارض للناس ما ترضى لنفسك، قال: فادع الله أن يذهب
ذلك عني، وقال حسان يذكر ذلك:

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
سألوا رسولهم ما ليس معطيهم * حتى الممات وكانوا سبة العرب
انتهى .

وزاد ابن هشام في السيرة بعدهما بيتين آخرين، وهما:
ولن ترى لهذيل داعيا أبدا * يدعو لمكرمة عن منزل الحرب
لقد أرداوا الفحش ويحهم * وأن يحلوا حراما ما كان في الكتب

وأنشده بعده - وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائة، وهو من شواهد
سيبويه - : [من الوافر]

١٦٥ - وكنت أذل من وتد بقاع * يشجع رأسه بالفهر واجي
على أن أصله واجي - بالهمز - فقلبت الهمزة ياء لضرورة الشعر عند
سيبويه كما تقدم نصه

واعترض عليه الشارح المحقق تبعا لابن الحاجب بأن هذا القلب جائز في
الوقف قياسا، والقلب في مثله إنما يكون ضرورة لو كان في غير الوقف
واعترض ابن الحاجب في شرح المفصل، قال: " وأصله واجي، فقلبت الهمزة
ياء، وقد أنشده سيبويه أيضا على ذلك، وهو عندي وهم، فان هذه الهمزة
موقوف عليها، فالوجه أن تسكن لأجل الوقف، وإذا سكنت جرها حركة
ما قبلها، فيجب أن تقلب ياء، فليس لايرادهم لها فيما خرج عن القياس من إبدال
الهمزة حرف لين وجه مستقيم، وقد اعتذر لهم عن ذلك بأن القصيدة مطلقة
بالياء، وياء الاطلاق لا تكون مبدلة عن همزة، لان المبدل عن الهمزة في حكم
الهمزة، فجعلها ياء الاطلاق ضرورة، فصح إيرادهم لها فيما خرج عن القياس في قلب
الهمزة حرف لين، والجواب أن ذلك لا يدفع كون التخفيف ياء جائزا على القياس،

لان الضرورة في جعل الياء مبدلة عن الهمزة ياء للاطلاق، لا أن إبدالها على خلاف القياس، لأنهما أمران متقاطعان، فتخفيفها إلى الياء أمر، وجعلها ياء للاطلاق أمر آخر، والكلام إنما هو إبدالها ياء، ولا ينفع العدول إلى الكلام في جعلها ياء الاطلاق، فثبت أن قلبها في مثل هذا مثل قياس تخفيف الهمزة، وأن كونها إطلاقاً لا يضر في كونها جارية على القياس في التخفيف، نعم يضر في كونه جعل ما لا يصح أن يكون إطلاقاً، وتلك قضية ثانية، هذا بعد تسليم أن الياءات والواوات والالفات المنقلبات عن الهمزة لا يصح أن تكون إطلاقاً، وهو في التحقيق غير مسلم، إذ لا فرق في حرف الاطلاق بين أن يكون عن همزة وبين أن يكون غير ذلك، كما في حرف الردف وألف التأسيس " هذا آخر كلامه وكأنه لم يقف على ما كتبه الزمخشري هنا من مناهيه على المفصل، وهو قوله: " لا يقال: وقف على الهمزة واجئ ثم قلبها ياء لكسرة ما قبلها، لأنه لو وقف لوقف على الجيم الذي هو حرف الروي " انتهى.

وهذا تحقيق منه وشرح لمراد سيبويه، لأنه إنما منع الوقوف على الهمزة في واجئ، لأنه كان يصير حرف الروي همزة، فيختلف الرويان اختلافاً شديداً، بخلاف الأكفاء في نحو قوله: [من الرجز]

بنى إلى البر شيء هين * المنطق اللين والطعيم

فلا يجوز أن يقال: وقف على الهمزة، وأنه فعل به بعد الوقف على الجيم ما فعل من إسكان الهمزة وقلبها ياء للضرورة، وإنما يقال: أبدل منها إبدالاً محضاً ولا يخففها التخفيف القياسي، فإن التخفيف القياسي هو إبدالها إذا سكنت بالحرف الذي منه حركة ما قبلها، نحو رأس في رأس، وإذا خففت تخفيفاً قياسياً كانت في حكم المحققة، وإذا كانت في حكم المحققة اختلف الرويان، ولذلك أبدلوا في الشعر ولم يحققوا، خوفاً من انكساره، ومن اختلاف رويه، وهذا البديل

هو الذي ذكره سيبويه في قوله: " وقد يجوز في ذا كله البدل حتى يكون قياسا إذا اضطر الشاعر " وذكر أن البدل في المفتوحة بالألف وفي المكسورة بالياء وفي المضمومة بالواو ليس بقياس (١)، يريد أن القياس أن تجعل بين بين، وقلبها على وجه البدل شاذ وهو من ضرورة الشعر، وقول الزمخشري: " لأنه لو وقف لوقف على الجيم إلخ " يريد أنه إذا أدى الأمر إلى أن تقلب الهمزة ياء صار واجي كقاضي، وحكم الوقف على المنقوص المنون في الرفع والجر في الاختيار حذف الياء

والوقف على الحرف الذي قبلها، نحو هذا قاض ومرت بقاض، وإن جاز إثبات الياء فيهما، لكن المختار حذفها

هذا، والبيت من قصيدة لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضي الله عنه هجا بها عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص وكان يهاجيه، وقبلة:

وأما قولك الخلفاء منا * فهم منعوا ويريدك من وداجي

ولولاهم لكنت كحوت بحر * هوى في مظلم الغمرات داجي

وكنت أذل من وتد بقاع * البيت

افتخر ابن الحكم على ابن حسان بأن الخلفاء منا لا منكم، أن الخلافة في

قريش، وبنو أمية منهم، وابن حسان من الأنصار، والأنصار هم الأوس

والخزرج، وهم من أزد غسان من عرب اليمن قحطان.

والوريد: عرق غليظ في العنق، وهما وريدان في صفحتي مقدم العنق،

ويقال: له: الودج - بفتحيتين - والوداج أيضا بكسر الواو، والودجان:

عرقان غليظان يكتنفان نقرة النحر يمينا وشمالا، وقيل: هما عرقان في العنق يتفرعان

من الوريدين، ويقال للودج الأخدع أيضا، والأخدعان: الودجان، وقوله

" وداجي " كذا جاء بالإضافة إلى الياء، والوداج: مصدر وادج، فاعل،

(١) انظر كتاب سيبويه (ح ٢ ص ١٥٩)

وليس بمراد، وإنما المراد مصدر وادج كسافر بمعنى سفر، يقال: ودجت الدابة ودجا - من باب وعد - إذا قطعت ودجها، وهو لها كالفصد للانسان، ولو روى وداج، بدون ياء، لحمل على أنه جمع ودج، كجمال جمع جمل، وقدر مضاف: أي صفع وداج، ونحوه، ويكون الجمع باعتبار ما حوله، يقول: لولا أن الخلفاء من قومك وقد احتميت بهم لذبحتك أو لصفعتك على أخصعك، والغمرات: جمع غمرة: - بالفتح - وهي قطع الماء التي بعضها فوق بعض، وداجي: أسود، من دجا الليل يدجو دجوا إذا أظلم، يريد لولاهم لكنت حاملا لعدم نباهتك مختفيا لا يراك أحد كالحوث في البحر لا يرى لعمقه وتكاثف المياه عليه، ورواه شراح أبيات المفصل* ولولاهم لكنت كعظم حوت* وقالوا: لكنت كعظم سمكة وقع في البحر لا يشعر به.

وقوله " و كنت أذل الخ " الوتد: بفتح الواو وكسر التاء، والقاع المستوى من الأرض، ويشجج: مبالغة يشج رأسه، إذا جرحه وشق لحمه، والفهر - بكسر الفاء -: الحجر ملء الكف، ويؤنث، والواجي: الذي يدق، اسم فاعل من وجاءت عنقه - بالهمز - إذا ضربته، وفي أمثال العرب " أذل من وتد بقاع " لأنه يدق ومن أمثالهم " أيضا أذل من حمار مقيد " وقد جمعهما الشاعر فقال: [من البسيط]

ولا يقيم بدار الذل يألفها* إلا الاذلان غير الدار والوتد هذا على الخسف مربوط برمته* وذا يشج فلا يرثي له أحد وقال المبرد في الكامل: " كانا يتهاجيان، فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم أن يؤدبها، وكانا تقاذفا، فضرب ابن حسان ثمانين، وضرب أخاه عشرين، فقيل لابن حسان: قد أمكنك في مروان ما تريد، فأشد بذكره وارفعه إلى

معاوية، فقال: والله إذن لا أفعل وقد حدني حد الرجال الأحرار وجعل أخاه
كنصف عبد، فأوجعه بهذا القول:

وأشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد السادس والستون بعد المائة، وهو
من شواهد سيويه -: [من الرجز]

١٦٦ - * وأم أوعال كما أو أقرابا *

على أن دخول الكاف على الضمير شاذ في الاستعمال، لا في القياس، إذ
القياس أن يدخل الكاف على الاسم، ظاهرا كان أو مضمرا، كسائر حروف الجر،
والبيت من أرجوزة للعجاج، وقبله:
* خلى الذنابات شمالا كئبا *

وهذا في وصف حمار الوحش أراد أن يرد الماء مع أنه فرأى الصياد،
وفاعل " خلى " ضمير، وهو مضمن معنى جعل، والذنابات: مفعوله الأول،
وشمالا: ظرف في موضع المفعول الثاني، والذنابات: جمع ذنابة - بالكسر -
وهو آخر الوادي ينتهي إليه السيل، والكئب - بفتح الكافي والمثلثة -:
القرب، وأراد القريب، وأ أوعال: قيل بالنصب معطوف على الذنابات،
وقيل مرفوع بالابتداء، و " كما " الجار والمجرور في موضع خبر المبتدأ، و " أقرب "
معطوف على مدخول الكاف، وأم أوعال: هضبة في ديار بني تميم، والهضبة:
الجبل المنبسط على وجه الأرض، وضمير " كما " للذنابات
وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد السادس والثلاثين بعد الثمانمائة
من شواهد شرح الكافية.

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد السابع والستون بعد المائة - [من الطويل]:

١٦٧ - ويستخرج اليربوع من نافقائه * ومن جحره بالشيحة اليتقصع على أن دخول "أل" على الفعل شاذ مخالف للقياس والاستعمال، إذ هي خاصة بالاسم، وصوابه فيستخرج بالفاء السببية، ونصبه بأن مضمرة بعدها، وبالبناء للمفعول، و "اليربوع" نائب الفاعل، وهو دويبة تحفر الأرض وله جحران: أحدهما القاصعاء، وهو الذي يدخل فيه، وثانيهما النافقاء، وهو الجحر الذي يكتمه ويظهر غيره، وهو موضع يرققه، فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه، فانفق: أي خرج، والجحر، - بضم الجيم - يطلق على مأوى اليربوع والضب والحية، وقوله "بالشيحة" رواه أبو عمرو الزاهد وغيره تبعاً لابن الأعرابي "ذي الشيحة" وقال: لكل يربوع شيحة عند جحره، ورد عليه أبو محمد الأعرابي في "ضالة الأديب": صوابه بالشيخة - بالخاء المعجمة - وهي رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحنظلة، وقوله "اليتقطع" رواه الرياشي بالبناء للمفعول، يقال: تقطع اليربوع دخل في قاصعائه، فيكون صفة للجحر، وصلته محذوفة: أي من جحره الذي يتقطع فيه، وروى بالبناء للفاعل، فيكون صفة اليربوع: ورواه أبو زيد في نوادره "المتقصع" باسم المفعول "فيكون من صفة اليربوع أيضا، لكن فيه حذف الصلة.

والبيت من أبيات شرحناها وافيها في أول شاهد من شواهد شرح الكفاية

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والستون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه - [من الطويل]

١٦٨ - أيا ضبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا أنت أم أم سالم
على أنه فصل بين الهمزتين بألف

قال سيويوه: " ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين
الهمزة ألفا إذا التقتا، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا، كما قالوا: اخشيانان،
ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة، قال ذو الرمة:

أيا ضبية الوعساء بين جلاجل..... البيت " اه (١)

وبزيادة الألف يكون قوله " نقا آن " مفاعيلين، جزءا سالما، ويجوز أن
تحقق الهمزتان بلا زيادة ألف فيكون قوله " نقا آن " مفاعلين، جزءا مقبوضا،
وأورده الشارح والزمخشري في المفصل تبعا لسيويوه بزيادة الألف، لأنه معها يمتد
الصوت ويكون جزءا سالما، وهو أحسن، وحملا على الأصل، لان الزحاف فرع
ومراعاة الأصل أولى، وأما البيت بعده فلا يستقيم إلا بإقحام الألف بين الهمزتين،
قال أبو علي في كتاب الشعر: فيه حذف خبر المبتدأ، التقدير أنت هي أم أم سالم،
فان قلت: فما وجه هذه المعادلة؟ وهل يجوز أن يشكل هذا عليه حتى يستفهم عنه،
وهو بندائه، لها قد أثبت أنها ظبية الوعساء؟ ألا ترى أنه لو نادى رجلا بما يوجب
القذف لكان في ندائه بذلك كالخبر عنه؟ فكذلك إذا قال: يا ظبية الوعساء
قد أثبتها ظبية الوعساء، وإذا كان كذلك فلا وجه لمعادلته إياها بأم سالم حتى
يصير كأنه قال: أيكما أم سالم؟ فالقول في ذلك أن المعنى على شدة المشابهة من
هذه الظبية لام سالم، فكأنه أراد التبستما على واشتبهتما، حتى لا أفصل بينكما،
فالمعنى على هذا الذي ذكرناه شدة المشابهة، لأنه ليس ظبية الوعساء من أم
سالم... إلى آخر ما ذكره "

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمة، وقبله:

(١) انظر كتاب سيويوه (ح ٢ ص ١٦٨)

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين أعلى عرفة فالصرائم
وبعده:

هي الشبه إلا مدرييها وأذنها * سواء وإلا مشقة في القوائم
وقوله " أقول لدهناوية " أي: لظبية منسوبة إلى الدهناء - بالمد وبالقص
وهو موضع في بلاد تميم، والعوهج - بفتح العين المهملة وآخره جيم - : الطويلة
العنق، وجرت: سنحت، والعرفة - بضم العين المهملة وبالفاء - : القطعة
المشرفة من الرمل، والصرائم: قطع من الرمل، جمع صريمة، وقوله
" أيا ظبية الخ " هو مقول القول، ويروى " فيا ظبية " - بالفاء - وليس بالوجيه،
والوعساء، الراية اللينة من الرمل، ويقال: الوعساء: الأرض اللينة ذات
الرمل، والمكان أوعس، و " جلاجل " بجيمين أولاهما مضمومة، وروى
بفتحها أيضا، وروى " حلالح " - بمهملتين أولاهما مضمومة - وهو اسم مكان،
والنقا: التل من الرمل، وأم سالم: هي محبوبته، وقوله " هي الشبه الخ "
المدري - بكسر الميم وسكون الدال المهملة - : القرن، والمشقة: الدقة، يقال:
فلان ممشوق الجسم: أي دقيق خفيف، يقول: هي أشبه شئ بأم سالم إلا
قرنيها وأذنيها، وإلا حموشة (١) في قوائمها، فأما العنق والعين والملاحة فهي شبيهة
بها، قال الأصمعي في شرح ديوانه هنا: " يقال: إن مسعودا أخاه وهشاما عابا عليه
كثرة تشبيهه المرأة بالظبية، وقيله: إنها دقيقة القوائم، وغير ذلك، فقال هذه
القصيدة، واستثنى هذا الكلام فيها "

وأنشده بعده - وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائة - : [من الطويل]

(١) الحموشة: الدقة، قال الشاعر يصف براغيث:
وحمش القوائم حذب الظهور * طرقتن بليل فأرقتني

١٦٩ - حزق إذا ما الناس أبدوا فكاهة * تفكر آياها يعنون أم قردا
لما تقدم قبله
والبيت أورده أبو زيد في كتاب الهمز، وقال: وبعض العرب يقول: يا زيد،
أأعطيت فلانا؟ فيفرق بين الهمزتين بالألف الساكنة، ويحققهما، قال الشاعر:
حزق إذا ما القوم أبدوا فكاهة..... البيت
وأورده ابن جنى في سر الصناعة، والزمخشري في المفصل
و " الحزق " بضمتي الحاء المهملة والزاي المعجمة وتشديد القاف، فسرهُ أبو زيد
بالقصير، وكذا في العباب. قال: والحزق والحزقة القصير، قال جامع بن
عمرو بن مرخية الكلابي:
وليس بجواز لاحلاس رحله * ومزوده كيسا من الرأي أو زهدا
حزق إذا ما القوم..... البيت
وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرقص الحسن أو الحسين رضي الله
عنهما

، ويقول: حزقه حزقه ترق عين بقه، فترقى الغلام حتى وضع قدميه
على صدره عليه الصلاة والسلام، قال ابن الأنباري: حزقه حزقه: معناها
المداعبة والترقيص له، وهي في اللغة الضعيف إلى يقارب خطوه من ضعف
بدنه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لضعف كان فيه ذلك الوقت، قال:
والحزقة في غير هذا الضيق (١)، قالها الأصمعي، وقال أبو عبيدة: الحزقة القصير
العظيم البطن الذي إذا مشى أدار أليته، ومعنى ترق: أي اصعد، عين بقه: أي

(١) قد أطلق الضيق في عبارة الأصمعي هنا، ولكن قيده صاحب اللسان
فقال: " قال الأصمعي: رجل حزقة، وهو الضيق الرأي من الرجال والنساء
وأنشد بيت امرئ القيس:
وأعجبني مشى الحزقة خالد * كمشى أتان حلتت بالمناهل

يا ضمير العين، لان عين البقرة نهاية في الصغر " انتهى
وهذان البيتان من قصيدة لجامع المذكور أورد منها أبو محمد الأعرابي
في ضالة الأديب ثلاثة عشر بيتا وهي هذه:

تعالى بأيد ذارعات وأرجل * منكبة روح يخدن بنا وخذنا
سعالى ليل ما تنام وكلفت * عشية خمس القوم هاجرة صخدا
فجئن بأغباش وما نزل القطا * قراميص مأواه وكان لها وردا
وجئن ينازعن الأزمة مقدا * محاويق قد لاقت ملاويحها جهدا
إلى طاميات فوقها الدمن لم نجد * لهن بأوراد ولا حاضر عهدا
فشن عليها في الازاء بسفرة * فتى ماجد ثنى صحاباته حمدا
كأنهم أربابه وهو خيرهم * إذا فزعوا يوما وأوراهم زندا
وأجدرهم أن يعمل العيس تشتكى * مناسمها في الحج أو قائدا وفدا
خفيف لهم في حاجهم وكأنما * يعدون للابطال ذا لبدة وردا
إذا ما دعو للخير أو لحقيقة * دعوا رعشنيا لم يكن خاله عبدا
وليس بحواز لاحلاس رحله * ومزوده كيسا من الرأي أو زهدا
حزق إذا ما القوم أبدوا فكاهة * تذكر آياه يعنوم أم قردا
ولا هجرع سمج إذا مات لم يجد * به قومه في النائبات له فقدا
وقوله " تعالى بأيد " أي: تتعالى وترتفع الإبل بأيد، ذارعات: أي مسرعات،
والذرع والتذريع: تحريك الذراعين في المشي، و " منكبة " اسم فاعل من
نكب تنكيبا، إذا عدل عن الطريق، ويقال: نكب عن الطريق ينكب
نكوبا، بالتخفيف أيضا، وروح: جمع أروح، وروحاء، من الروح - بفتحيتين
ومهملتين - وهو سعه في الرجلين، وهو أن تتباعد صدور القدمين وتتدانى العقبان،
والوخذ - بالخاء المعجمة - : ضرب من سير الإبل، وهو رمى القوائم

كمشى النعام، وقوله " سعالى ليل " أي: كسعالى ليل، شبه الإبل بالسعلاة،
 وهي أنثى الغول وأخبثها، وأضافها إلى الليل لكمال قوتها فيه، و " كلفت "
 بالبناء للمفعول، والخمس - بالكسر - هو أن ترد الإبل الماء يوما ولا ترد بعده
 إلا في اليوم الخامس، فيكون صبرها عن الماء ثلاثة أيام، والهاجرة: نصف النهار
 عند اشتداد الحر، وأراد سير هاجرة، والصخذ - بالصاد المهملة والخاء
 المعجمة - : مصدر بمعنى اسم الفاعل، يقال: صخذته الشمس، من باب منع:
 أي أصابته وأحرقته، وقوله " فجئن بأغباش " : أي جاءت الإبل بأغباش جمع
 غبش - بفتحيتين - وهو البقية من الليل، ويقال: ظلمة آخر الليل، والقطا
 أسبق الطير إلى الماء، والقراميص: حفر صغار يستكن فيها الانسان من البرد،
 الواحد قرموص، والورد - بالكسر - : ورود الماء، يريد أن الإبل سبقت
 القطا إلى الورد، وقوله " وجئن ينازعن إلخ " أي يجاذبن، والأزمة: جمع زمام،
 والمقدم: اسم فاعل من أقدم إذا جد، وهو المنازع منه، و " محاويق " حال من
 فاعل ينازعن، وهو جمع محوقة - بالفتح - وهي التي دعكها السفر وأتعبها،
 اسم مفعول من حاقه يحوقه حوقا، وهو الدلك والتمليس، و " ملاويحها " فاعل
 لافت، جمع ملواح - بالكسر - وهي الشديدة العطش، من لاح لوحا من
 باب نصر، إذا عطش، ولاحه السفر: أي غيره، والجهد: المشقة، وقوله " إلى
 طاميات " أي: جاءت الإبل إلى مياه طاسيات: أي مرتفعات في الأحواض، من
 طما الماء يطمو طموا - بالطاء المهملة - إذا ارتفع وملا النهر، والدمن - بكسر
 الدال - : البعر، وماء متدمن، إذا سقط فيه أبعار الإبل والغنم، وأوراد: جمع
 ورد - بالكسر - والورد هنا. القوم الذين يردون الماء، والحاضر: المقيم،
 يقال: على الماء حاضر، وقوم حضار، إذا حضروا المياه، وقوله " فشن عليها "
 أي: على الإبل، وشن الماء على الشراب: أي فرقه عليه، والازاء - بكسر

الهمزة بعدها زاي معجمة والمد - : مصب الماء في الحوض، قال أبو زيد: هو صخرة، وما جعلت وقاية على مصب الماء حين يفرغ الماء، والسفرة - بالضم - الجلدة التي يؤكل عليها الطعام، و " فتى " فاعل شن، و " تثنى " من الثناء وهو الذكر الجميل، و " أربابه " ساداته، والمناسم: جمع منسم - كمجلس - : طرف خف البعير، وحاج: جمع حاجة، و " يعدون " من أعده لكذا: أي هيأه، و " ذالدة " مفعوله، أراد به الأسد، واللبدة - بكسر اللام - وهو الشعر المتبلد بين كتفي الأسد، قال صاحب الصحاح: الورد: الذي يشم، وبلونه قيل للأسد ورد، وللفرس ورد، وقوله " إذا ما دعوا إلخ " أراد إذا دعا القوم لبذل الخير أو لحماية حقيقة، وأراد به من يحق عليه حمايته من عشيرة وغيرها، والرعشنى: المسرع، وقوله " وليس بجواز إلخ " هو مبالغة حائز، من حاز الشيء، إذا جمعه، والاحلاس: جمع حلس - بالكسر - : أثاث البيت، والرحل: المنزل والمأوى، ومزوده معطوف على أحلاس، والمزود - بالكسر - : ما يجعل فيه الزاد، وهو طعام السفر، وكيسا: مفعوله لأجله: أي لا يحوز: إما لكيسه وإما لزهده، والكيس: الكياسة، وهي خلاف الحمق، وقوله " حزق " بالجر صفة لحواز، والفكاهة - بالضم - المزاح وانبساط النفس، يقول: هو ليس ممن إذا تمازح القوم تفكر أيعنونه ويريدونه أم يعنون القرد لشبهه به، فيشتبه عليه الامر، وقوله " ولا هجرع " بالجر معطوف على حزق، والهجرع بكسر الهاء والراء (١) وسكون الجيم بينهما، وهو الطويل، و " سمح " صفة من السماجة، أي: ليس بطويل قبيح، وقوله " إذا مات إلخ " يقول: هو ليس ممن لا يبكى عليه قومه في الشدائد بعد موته، بل يبكون عليه، لأنه يدفع عنهم نوائب الدهر.

(١) هجرع: فيها لغتان حكاهما صاحب القاموس: إحداهما كدرهم، والثانية كجعفر، وليس فيها كسر الراء كما يتوهم من عبارة المؤلف

الاعلال

أنشد فيه - وهو الشاهد السبعون بعد المائة - : [من الوافر]
١٧٠ - * أعارت عينه أم لم تعارا *

على أنه قد يعمل باب فعل من العيوب، فإن عارت أصله عورت - بكسر
الواو - فقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهو قليل، والكثير عور يعور،
لأنه في معنى أعور يعور، فلما كان أعور لا بد له من الصحة لسكون ما قبل
الواو صحت العين في عور وحول ونحوهما، لأنها قد صحت فيما هو بمعناها،
فجعلت

صحة العين في فعل أماره لأنه في معنى افعل
قال سيبويه: لم يذهب به مذهب افعل، فكأنه قال: عارت تعور،
ومن قال هكذا فالقياس أن يقول: أعار الله عينه، وقد رواه صاحب الصحاح
- وتبعه صاحب العباب - بالعين المهملة والغين المعجمة، ومعنى عارت عينه صارت
عوراء، وقالوا في المعجمة: وغارت عينه تغور غورا وغؤورا: دخلت في الرأس،
وغارت تغار لغة فيه، وصدرة عنده:
* وسائله بظهر الغيب عنى *

أي: رب سائلة

وأنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب:

* تسائل بابن احمر من رآه *

على أن الباء بمعنى عن

قال الجواليقي في شرحه: " عمرو بن أحمر من باهلة، وهو أحد عوران قيس،
وهم خمسة شعراء: تميم بن أبي بن مقبل، والراعي، والشماخ، وحميد بن ثور،
وابن أحمر، يقول: تسائل هذه المرأة عن ابن أحمر أصارت عينه عوراء أم لم
تعور؟ يقال: عارت العين وعرتها أنا وعورتها، ويروى تعارا - بفتح التاء

وكسرها - وهي لغة فيما كان مثله، وأراد تعارن بالنون الخفيفة - التي للتأكيد فأبدل منها ألفا لينه للوقف " انتهى.
وروى ابن دريد صدره في الجمهرة
* وربت سائل عنى حفى *

قال: وربما قالوا: في معنى رب، وأنشد البيت
و " الحفى " بالحاء المهملة والفاء: المستقصى في السؤال
وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: " هذا البيت لعمر بن أحمد، وهذا
من الشعر الذي يدل على قائله، ويغنى عن ذكره، ووقع في شعره: وربت
سائل عنى حفى، وهو الصحيح، لأنه ليس قبل هذا البيت مذکور يعود
إليه الضمير من قوله: تسائل، ولعل الذي ذكر ابن قتيبة رواية ثانية مخالفة
للرواية التي وقعت إلينا من هذا الشعر، وبعد هذا البيت:
فإن تفرح بما لاقيت قومي * لئامهم فلم أكثر حوارا
والحوار - بالحاء المهملة - : مصدر حاورته في الامر إذا راجعته فيه، يقول:
لم أكثر مراجعة من سر بذلك من قومي، ولا أعنفه في سروره لما أصابني،
وكان رماه رجل يقال له مخشى بسهم ففقأ عينه، وفي ذلك بقول: [من البسيط]
شلت أنامل مخشى فلا جبرت * ولا استعان بضاحى كفه أبدا
أهوى لها مشقفا حشرا فشبرقها * وكنت أدعو قذاها الأثمد القردا
أعشو بعين وأخرى قد أضربها * ريب الزمان فأمسى ضوءها حمدا
وقوله " أم لم تعارا " قياسه أن يقول: أم لم تعر كلم تخف، ولكنه أراد
النون الخفيفة " انتهى كلامه
وأورده ابن عصفور في الضرائر قال: " ومنها رد حرف العلة المحذوف لا لتقاء

الساكنين اعتدادا بتحريك الساكن الذي حذف من أجله وإن كان تحريكه عارضا، كقوله:

* أعارت عينه أم لم تعارا *

كان الوجه لم تعر، إلا أنه اضطر فرد حرف العلة المحذوف واعتد بتحريك الآخر وإن كان عارضا، ألا ترى أن الراء من تعارا إنما حركت لأجل النون الخفيفة المبدل منها الألف؟ والأصل لم تعرن، ولحقت النون الخفيفة الفعل المنفى بلم كما لحقته في قول الآخر:

* يحسبه الجاهل ما لم يعلم * "

انتهى

ولم يتصل خبر عور عينه بسهم إلى بعض فضلاء العجم فقال في شرح أبيات المفصل: " وأراد بغؤور العين ما هو سببه، وهو الهزل والنحافة، فسألت عنه أنحف جسمه وضعف بعدي أم هو على حاله؟ " هذا كلامه، وظن أن هذا الكلام من التغزل، وأجحف ابن المستوفى وظن أن عينيه عورتا فحمل عارت عينه على الواحدة وتعارا على العينين، واعتذر للأفراد أولا بأن كل شيء لا يخلو عن قرين يجوز أن يعبر [فيه] بالواحد عن الاثنين، فالألف في " تعارا " على قوله ضمير تثنية، والحزم بحذف النون، وتندفع الضرورتان عنه برد الألف والتوكيد مع لم، لكنه خلاف الواقع

وعمر بن أحمد شاعر مخضرم إسلامي قد ترجمناه في الشاهد الستين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد الواحد والسبعون بعد المائة - : [من الرجز] ١٧١ - أي قلوب ركب تراها * طاروا علاهن فطر علاها

على أن القياس عليهن وعليها، لكن لغة أهل اليمن قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفا، وهذا الشعر من كلامهم كذا أوردهما الجوهري في الصحاح، وهما من رجز أورده أبو زيد في نوادره نقلنا وشرحناه في الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية وقوله " أي قلوب ركب " بإضافة قلوب إلى ركب، و " أي " استفهامية تعجبية، وقد اكتسبت التأنيث من قلوب، ولهذا أعاد الضمير إليها مؤنثا، و " أي " منصوب، من باب الاشتغال، ويجوز رفعه على الابتداء، والقلوص - بفتح القاف - : الناقة الشابة، وطاروا: أسرعوا * * *

وأنشد بعده: [من المنسرح]
نستوقد النبل بالحضيض ونصطاد نفوسا على الكرم
وتقدم شرحه في الشاهد التاسع عشر من هذا الكتاب * * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه -: (من مجزوء الكامل)
١٧٢ - عيوا بأمرهم كما * عيت ببيضتها الحمامة
جعلت لها عودين من * نشم وآخر من ثمامة
على أنه أدغم المثلان جوازا في عيوا
قال سيبويه: " وقد قال بعضهم: حيوا وعيوا لما رأوها في الواحد والاثنين والمؤنث، إذ قالوا: حيت المرأة، بمنزلة المضاعف من غير الياء، أجروا الجمع على ذلك، قال الشاعر:
* غيرا بأمرهم..... البيت (١) * "

(١) انظر الكتاب (ح ٢ ص ٣٨٧)

قال الأعمش: " الشاهد فيه إدغام عيوا وجعله كالمضاعف الصحيح السالم من الاعلال والحذف، لادغامه "

والبيتان من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسدي خاطب بها حجرا أبا امرئ القيس، واستعطفه لبني أسد، وذلك أن حجرا كان يأخذ منهم إتاوة فمنعوه إياها فأمر بقتلهم بالعصي، فلذلك سموا عبيد العصي، ونفى من نفى منهم إلى تهامة، وأمسك منهم عمرو بن مسعود وعبيد بن الأبرص وحلف أن لا يساكنوه، فلما خاطبه بها رق لهم حجر، وأمر برجوعهم إلى منازلهم، فاضطغنوا عليه ما فعل بهم فقتلوه، وأولها:

- يا عين ما فابكى بني أسد * هم أهل الندامة (١)
أهل القباب الحمر والنعم المؤبل والمدامه
وذوو الجياد الجرد والأسل * المثقفة المقامة (٢)
حلا أبيت اللعن حللا * إن فيما قلت أمه
في كل واد بين يثرب * فالقصور إلى اليمامة
تطريب عان أو صيا * ح محرق وزقاء هامه (٣)
ومنعتهم نجدا فقد * حلوا على وجل تهامه
عيوا بأمرهم كما * عيت بيضتها الحمامة (٤)
جعلت لها عودين من * نشم وآخر من ثمامة

(١) رواية الأغاني

" يا عين فابكى ما بني "

(٢) رواية الأغاني " وذوي الجياد "

(٣) رواية الأغاني " أو صوت هامه " (٤) رواية الأغاني

" برمت بنو أسد كما * برمت بيضتها الحمامة "

فنمت بها في رأس شا * هقة على فرع البشامه
إما ترث تركت عفوا * أو قتلت فلا ملامه
أنت المليك عليهم * وهم العبيد إلى القيامة
ذلوا وأعطوك القيا * د كذل أدبر ذي حزامه (١)
قوله " يا عين ما فابكى " ما: زائدة، والنعم: المال الراعي، وهو جمع لا واحد
له من لفظه، وأكثر ما يقع على الإبل، قال أبو عبيد: النعم: الجمال فقط، وقيل:
الإبل خاصة (٢)، يؤنث ويذكر، وهو هنا مذكر لوصفه بالمؤبل، باسم المفعول،
ومعناه المقتنى، يقال: أبل الرجل تأيلاً: أي اتخذ إبلاً واقتناها، والأسل: القنا،
والتثيف: التعديل، والمقامة: اسم المفعول من أقام الشيء بمعنى عدله وسواه،
وفي العباب: يقال: حلا: أي استثنى، ويا حالف أذكر حلا، قال عبيد بن
الأبرص لأبي امرئ القيس - وحلف أن لا يساكنوه -:

حلا أبيت اللعن..... البيت

و " أمه " وفيه أيضا في مادة (أوم): الأمة العيب، وأنشد البيت أيضا،
وطرب تطريبا: أي مد صوته، والعاني: الأسير، والزقاء - بضم الزاي المعجمة
بعدها قاف - : صياح الديك ونحوه، و " الهامة " تزعم العرب أن روح القتيل
الذي لم يدرك بثأره تصير هامة - وهو من طيور الليل - فتزقو تقول: أسقوني
أسقوني (٣)، فإذا أدرك بثأره طارت، وقوله " عيوا بأمرهم " الضمير لبنى أسد،

(١) فسر المؤلف الحزامة على أنها بالحاء المهملة مفتوحة، والذي في الأغاني:

ذلوا بسوطك مثلما * ذل الأشيقر ذي الحزامة

والحزامة - بكسر الخاء المعجمة - : برة تجعل في أنف البعير ليذل ويقاد

(٢) هذا مقابل لقول لم يذكر، وهو: النعم يطلق على الإبل والبقر والغنم

(٣) قال ذو الإصبع العدواني:

يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي * أضربك حتى تقول الهامة أسقوني

وفي الصحاح: يقال: على بأمره وعيبي إذا لم يهتد لوجهه، والادغام أكثر، وأنشد البيت، والنشم - بفتح النون والشين المعجمة - : شجر يتخذ منه القسي، والثمام - بضم المثناة - : نبت ضعيف لو خوص أو شبيه بالخصوص، وربما حشي به وسد به خصاص البيوت، الواحدة ثمامة قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: " أصحاب المعاني يقولون: إنه أراد جعلت لها عودين: عودة من نشم، وآخر من ثمامة، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه، فقوله: وآخر، على هذا التأويل ليس معطوفا على عودين، لأنك إن عطفته عليهما كانت ثلاثة، وإنما هو معطوف على الموصوف الذي حذف وقامت صفته مقامه، فهو مردود على موضع المجرور، وهذا قبيح في العربية، لأن إقامة الصفة مقام الموصوف إنما يحسن في الصفات المحضة، فإذا لم تكن محضة وكانت شيئاً ينوب مناب الصفة من مجرور أو جملة أو فعل لم يجز إقامتها مقام الموصوف، لا يجوز جاءني من بنى تميم وأنت تريد رجل من بنى تميم، وقد جاء شئ قليل من ذلك في الشعر، وأما تشبيه أمر بنى أسد بأمر الحمامة فتلخيصه أنه ضرب النشم مثلاً لذوي الحزم وصحة التدبير، وضرب الثمام مثلاً لذوي العجز والتقصير، فأراد أن ذوي العجز منهم شاركوا ذوي الحزم في آرائهم فأفسدوا عليهم تدبيرهم، فلم يقدر الحكماء على إصلاح ما جناه السفهاء، كما أن الثمام لما خالط النشم في بنيان

العش فسد العش وسقط، لو هن الثمام وضعفه، ولم يقدر النشم على إمساكه بشدته وقوته " هذا كلامه

وفيه نظر من وجهين: أما أولاً: فلأنه لا ضرورة في تخريجه على الضرورة، ولا مانع في المعنى من عطف " آخر " على عودين، إذ المراد جعلت عشها من هذين الجنسين: النشم، والثمامة: سواء كان أحدهما أكثر من الآخر أم لا، وليس المراد أنها لم تجعله سوى عودين لعدم، إمكانه بديهية، والمراد من العدد القلة لا ظاهره،

وأما ثانيا: فلأنه ليس معنى التشبيه على ما ذكره، وإنما المراد من تشبيههم بها عدم الاهتداء لصالح الحال
قال الأعلام: " وصف خرق قومه وعجزهم عن أمرهم، وضرب لهم مثلا
بخرق الحمامة وتفريطها في التمهيد لعشها، لأنها لا تتخذ عشها إلا من كسار
العيدان، فربما طارت عنها فتفرق عشها وسقطت البيضة فانكسرت، وذلك
قالوا في المثل: أخرق من حمامة، وقد بين خرقها في بيت بعده، وهو: جعلت لها
عودين... البيت: أي: جعلت لها مهادا من هذين الصنفين من الشجر،
ولم يرد عودين فقط ولا ثلاثة كما يتأول بعضهم، لان ذلك غير ممكن " انتهى.
واستدل ابن يسعون والصلقي وجماعة ممن شرح أبيات الايضاح الفارسي
على أنه لا بيد من حذف الموصوف بأن العرب فيما زعموا لا تقول: ما رأيت
رجلين وآخر، لان آخر إنما يقابل به ما قبله من جنسه: من أفراد أو ثنية
أو جمع، فلزم لذلك أن يكون التقدير عودا من نشم وآخر من ثمامة، حتى
يكون قد قابل مفردا بمفرد، وهو الذي ذكروا من أنه إنما يكون على وفق ما قبله
من أفراد أو ثنية أو جمع، هذا ما قالوه، وهو ليس بصحيح، بدليل قول ربيعة
بن مكرم: [من الكامل]

* ولقد شفعتهما بآخر ثالث (١) *

ألا ترى أنه قابل بآخر اثنين؟ وقول أبي حية: [من البسيط]
وكنت أمشي على رجلين معتدلا * فصرت أمشي على أخرى من الشجر

(١) هذا صدر بيت لربيعة بن مكرم، وعجزه قوله:
* وأبى الفرار لي الغداة تكرمي *

وقول امرئ القيس: [من الطويل]
فوالى ثلاثا واثنتين وأربعا* وغادرت أخرى في قناة رفيض
وقول أبي ذؤيب: [من الطويل]
فأبلغ لديك معقل بن خويلد* مالك تهديها إليه هداتها
على إثر أخرى قبل ذلك قد أتت* إلينا فجاءت مقشعرا شواتها
المآلك: الرسائل، والشوأة: جلدة الرأس، وهي أول ما يقشع من الانسان
إذا فزع، وهذا مثل، ألا ترى أن أخرى في البيت مفردة مع أن ما قبلها ليس
كذلك؟ وأما ما ذكروه من أن آخر إنما يقابل به ما قبله من جنسه فأنهم
يعنون به أن يكون الاسم الموصوف بآخر في اللفظ والتقدير يصح وقوعه على
التقدير الذي قوبل بآخر على جهة التواطئ، نحو جاءني زيد ورجل آخر، وكذلك
جاءني زيد وآخر، لان التقدير ورجل آخر، وكذلك جاءني زيد وآخرى،
تريد ونسمة أخرى، فكذلك اشترت فرسا ومركوبا آخر وأنت تريد بالمركوب
جملا، لان المركوب يصح وقوعه على الفرس والجمال على جهة التواطئ، وامتنع
رأيت المشتري والمشتري الآخر تريد بأحدهما الكوكب وبالآخر عاقد البيع،
وإذا قوبل بآخر ما هو من جنسه فهل يشترط مع صحة وقوعه عليهما اتفاهما
في التذكير؟ فيه خلاف: ذهب المبرد إلى أنه غير شرط، والصحيح أنه شرط،
تقول: أتتني جاريتك وامرأة أخرى، فإن قلت أتتني جاريتك ورجل آخر لم
يجز، وكذلك لو قلت أتاني أخوك وامرأة أخرى، وإن قلت أتاني أخوك
وإنسان آخر جاز إن قصدت بالانسان المرأة، وكذا جاءني أخوك وإنسان آخر
إن أريد بالانسان الرجل، وهذا الذي ذكروه من أن آخر يقابل به ما قبله من
جنسه هو المختار، وقد يستعملونه من غير أن يتقدمه شيء من جنسه، وزعم
أبو الحسن في الكبير له: أن ذلك لا يجوز إلا في الشعر، فقال: لو قلت جاءني

آخر من غير أن يتكلم قبله بشيء لم يجز، ولو قلت: أكلت رغيفا وهذا قميص آخر لم يحسن، ثم قال: وهذا جائز في الشعر كقول، أم الضحاك: [من الطويل] فقالوا شفاء الحب حب يزيله * من آخر أو نأى طويل على هجر أي من محبوب آخر، ولم يتقدم ذكر المحبوب، وإنما ذكر الحب الدال عليه، وأحسن من ذلك قوله: [من الوافر] إذا نادى مناد باسم أخرى * على اسمك سرني ذاك النداء لأن أخرى، وإن لم يتقدم قبلها في اللفظ شيء من جنسها فقد تقدم في النية، لأنه أراد إذا نادى مناد على اسمك باسم أخرى وروى جماعة:

جعلت لها عودين من * ضعة وآخر من ثمامة والضعة - بفتح الضاد المعجمة بعدها عين مهملة - شجر من الحمض، يقال: ناقة واضعة للتي ترعاها، ونوق واضعات، قال ابن حبيب في أمثاله التي على أفعل من كذا: "يقال: هو أخرق من حمامة، وذلك أنها تجيء إلى الغصن في الشجرة فتبنى عليها عشا وتستودعه بيضها، قال عبيد بين الأبرص: جعلت لها عودين من * ضعة.... الخ والضعة: شبيه بالأسل، والثمام: فوق الذراع شبيه بالأسل وليس به، وروى الخوارزمي: عودين من نشم " هذا كلامه قال ابن المستوفى: رواية ضعة أجود، لضعف شجره وإن جاز النشم، وقالوا: أحرق من حمامة، لأنها تعش بثلاثة أعواد في مهب الريح وبيضها أضيع شيء، وقال ابن السيرافي:

" وضعت لها عودين من ضعة.... الخ يريد أنهم لم يتوجهوا للخلاص مما وقعوا فيه، وإنما جعلهم كالحمامة لان فيها خرقا، وهي قليلة الحيلة، ويقال في الأمثال: هو أخرق من حمامة، وذلك

لأنها تبيض في شر المواضع وأخوفها على البيض، فان اشتدت الريح وتحركت الشجرة سقط بيضها، والضة: ضرب من الشجر " انتهى.
وقوله " فنت بها " أي: بالبيضة، والنمو معروف، وأراد في رأس شجرة شاهقة: أي عالية، والفرع: الغصن، والبشامه: شجرة طيبة الريح يستاك بعيدانها، وقوله " كذل أدبر ذي حزامه " الأدبر: وصف بمعنى المدبر من الادبار ضد الاقبال، والحزامه - بالفتح -: مصدر حزم الرجل - بالضم - حزامه فهو حازم، والحزم: ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة
وعبيد بن الأبرص - بفتح العين وكسر الموحدة - شاعر جاهلي ترجمناه في الشاهد السادس عشر بعد المائة من شواهد شرح الكافية.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد سيويه -: [من الطويل]

١٧٣ - وكنا حسبناهم فوارس كهمس * حيوا بعد ما ما توا من الدهر أعصرا
على أنه من أظهر في حيي ولم يدغم قال في الجمع حيوا كخشوا مخففا كما
في البيت، وأصلهما حيوا وخشوا، نقلت ضمة الياء الثانية إلى الياء الأولى بعد
حذف كسرتها، فاجتمع ساكنان: الياء الثانية والواو فحذفت الياء، فصار حيوا وخشوا
قال سيويه: " فإذا قلت: فعلوا وأفعلوا قلت: حيوا وأحيوا، لأنك قد
تحذفها في خشوا وأخشوا، قال الشاعر:
* وكنا حسبناهم..... البيت * "

وقال ابن السراج في الأصول: " فإذا قلت: فعلوا وأفعلوا قلت: حيوا
كما تقول: خشوا، فتذهب الياء، لان حركتها قد زالت كما زالت في ضربوا،
فتحذف لالتقاء الساكنين ولا تحرك بالضم، لثقل الضمة في الياء، وأحيوا مثل

أحشوا " وأنشد البيت أيضا.
وقد اشتهر رواية البيت بكنا حسبناهم، واستشهد به جماعة كذا، وصوابه:
وحتى حسبناهم، وفيه شاهد آخر وهو جمع فاعل الوصفي على فواعل
وهو آخر أبيات أربعة لأبي حزابة أوردها الأصبهاني في الأغاني، قال:
" أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال: حدثني
محمد بن الهيثم الشامي قال: حدثني عمى أبو فراس عن العذري قال: دخل أبو حزابة
على عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد الرحمن بن
محمد

بن الأشعث، وكان عبد الرحمن لما قدماها هرب ولم يبق بسجستان من أصحابه
إلا نحو سبعمائة رجل من بني تميم كانوا مقيمين بها، فقال لهما أبو حزابة: إن الرجل
قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد، وإنما بسجستان من كان بها من بني
تميم قبل قدومه، فقالا له: ما لهم عندنا أمان، لانهم قد كانوا مع ابن الأشعث
وخلعوا الطاعة، فقال ما خلعوها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه
طاقة، فلم يجيباه إلى ما أراد، وعاد إلى قومه وحاصرهم أهل الشام فاستقتلت بنو تميم،
فكانوا يخرجون إليهم في كل يوم فيدافعونهم ويكبسونهم بالليل، وينهبون
أطرافهم حتى ضجروا بذلك، فلما رأى عمارة فعلهم صالحم وخرجوا إليه، فلما
رأى قتلهم قال: أما كنتم إلا ما أرى؟ قالوا: لا، فإن شئت أن نريك الصلح أقلناك
وعدنا للحرب، فقال: أنا غني عن ذلك، فأمنهم، فقال أبو حزابة في ذلك:
فلله عينا من رأى من فوارس * أكر على المكروه منهم وأصبرا
وأكرم لو لاقوا سدادا مقاربا * ولكن لقواطما من البحر أخضرا
فما برحوا حتى أعضوا سيوفهم * ذرى الهام منهم والحديد المسمر
وحتى حسبناهم فوارس كهمس * حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا "

و " كهمس " على وزن جعفر، قال صاحب الصحاح: الكهمس: القصير،
وكهمس: أبو حي من العرب، وأنشد هذا البيت بلفظ " وكنا حسبناهم "، وكذا
قال صاحب العباب، قال ابن برى في أماليه على الصحاح: " البيت لمودود
العنبري، وقيل لأبي حزابة الوليد بن حنيفة، وكهمس هذا هو كهمس ابن طلق
الصريمي، وكان من جملة الخوارج مع بلال بن مرداس، وكانت الخوارج وقعت
بأسلم بن زرعة الكلابي، وهم في أربعين رجلا وهو في ألفى رجل، فقتلت قطعة
من أصحابه وانهزم إلى البصرة، فقال مودود هذا الشعر في قوم من بنى تميم فيهم شدة،
وكانت لهم وقعة بسجستان، فشبهم في شدتهم بالخوارج الذين كان فيهم كهمس
ابن طلق، وقوله " حيوا " يعنى الخوارج أصحاب كهمس: أي كأن هؤلاء القوم
أصحاب كهمس في شدتهم وقوتهم ونصرتهم، وأنشد الأبيات قبله
وعلم من هذا أن كهمسا في البيت ليس أبا حي من العرب وإنما هو أحد
الخوارج من أصحاب بلال بن مرداس الخارجي
قال المبرد في الكامل: " وكان مرداس أبو بلال بن حدير - وهو أحد بنى ربيعة
ابن حنظلة - يعظمه الخوارج وكان مجتهدا كثير الصواب في لفظه، وكان مرداس قد
شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنكر التحكيم، وشهد النهروان،
ونجا فيمن نجا، وكان حبسه ابن زياد بن أبيه فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جدا
ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج، فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا،
منهم حريث ابن حجل، وكهمس بن طلق الصريمي، فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا
فأبى، فولوا أمرهم مرداسا، فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصاري
- وكان له صديقا - فقال له: يا أخي أين تريد؟ فقال: أريد أن أهرب بديني
وأديان أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة، فقال له: أعلم بكم أحد؟ قال: لا،
قال: فارجع، قال: أو تخاف على مكروها؟ قال: نعم، وأن يؤتى بك، قال: فلا

تحف، فإني لا أجرد سيفاً ولا أحييف أحداً ولا أقاتل إلا من قاتلني، ثم مضى حتى نزل أسك، وهو ما بين رامهرمز وأرجان، فمر به مال يحمل لابن زياد - وقد قارب أصحابه الأربعين - فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وأعطية أصحابه ورد الباقي على الرسل، وقال: قولوا لصاحبكم: إنما أخذنا أعطيتنا، فجهز عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة في أسرع وقت، فلما صار إليهم أسلم صاح بهم أبو بلال: اتق الله يا أسلم، فإننا لا نريد قتالاً، فما الذي تريده؟ قال: أريد أن أردكم إلى ابن زياد، قال مرداس: إذا يقتلنا، قال وإن قتلكم؟ قال تشركه في دمائنا، قال: إني أدين بأنه محق وأنكم مبطلون، فصاح به حريث ابن حجل: أهو محق وهو يطيع الفجرة - وهو أحدهم - ويقتل بالظنة ويخص بالفئ ويجور في الحكم؟ ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير قتال، فلما ورد على ابن زياد غضب عليه، وقال: ويلك، أتمضى في ألفين فتنهزم لحملة أربعين؟ ثم ندب ابن زياد لهم الناس فاختر عباد بن أخضر فوجهه في أربعة آلاف والتقوا في يوم جمعة، فلم يزالوا يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة، فناداهم أبو بلال: يا قوم هذا وقت الصلاة، فوادعونا حتى نصلى وتصلوا، قالوا: لك ذلك، فرمى القوم أجمعون بأسلحتهم وعمدوا للصلاة، فأسرع عباد ومن معه - والحروية مبطنون، فهم من بين راعع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد - حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعاً، وكان فيهم كهمس، روى أنه كان من أبر الناس بأمه فقال لها يوماً: يا أمه لولا مكانك لخرجت، فقالت: يا بني قد وهبتك لله، فخرج مع مرداس فقتل وصلب " هذا ما لخصته من الكامل باختصار

وأبو حزابة: بضم الحاء المهملة بعدها زاي معجمة وبعد الألف موحدة، قال صاحب الأغاني: " أبو حزابة اسمه الوليد بن حنيفة، أحد بني ربيعة بن حنظلة

ابن مالك بن زياد مناة بن تميم، شاعر من شعراء الدولة الأموية القدماء، بدوي حضري سكن البصرة، واكتب في الديوان، وضرب عليه البعث إلى سجستان، فكان بها مدة وعاد إلى البصرة، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك، وأظنه قتل معه، وكان شاعرا راجزا خبيث اللسان هجاء " .
وروى بسنده إلى العذري قال: " دخل أبو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان، وكان أبو حزابه قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة من جهته، ورأى ما يعطى غيره، فأنشده: [من الطويل]
وأدليت دلوى في دلاء كثيرة * فجئن ملاء غير دلوى كما هيا
وأهلكنى أن لا تزال رغبة * تقصر دوني أو تحل ورائيا
أراني إذا استمطرت منك سحابة * لتمطرنى عادات عجاجا وسافيا
قال: فرماه طلحة بحق فيه درة، فأصاب صدره، ووقعت في حجره،
ويقال: بل أعطاه أربعة أحجار، وقال: لا تخدع عنها، فباعها بأربعين ألفا،
وكان هوى طلحة الطلحات أمويا، وكان بنوا أمية يكرمونه، وأنشده
أبو حزابة يوما: [من الرجز]
يا طلح يأبى مجدك الاخلافا * والبخل لا يعترف اعترافا
إن لنا أحمره عجافا * يأكلن كل ليلة إكافا
فأمر له طلحة بإبل ودراهم، وقال له: هذه مكان أحمرتك "

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد
سيبويه - : [من الرجز]

١٧٤ - * لاث به الاشاء والعبرى *
على أن فيه قلبا مكانيا، وأصله لاث

وأورده سيوييه في موضعين من كتابه: الأول في باب تحقير ما كان فيه قلب، قال: " اعلم أن كل ما كان فيه قلب لا يرد إلى الأصل، وذلك لأنه اسم بنى على ذلك كما بنى قائل على أن يبدل من الواو الهمزة، ولكن الاسم يثبت على القلب في التحقير كما تثبت الهمزة في أدور إذا حقرت، وفي قائل، وإنما قلبوا كراهية الواو والياء، كما همزوا كراهية الواو والياء، فمن ذلك قول العجاج:

* لاث به الاشاء والعبرى *

إنما أراد لاث، ولكنه أحر الواو وقدم الثاء، وقال طريف بن تميم:
[من الكامل]

فتعرفوني إنني أنا ذاكم * شك سلاحي في الحوادث معلم
فإنما أراد الشائك فقلب " (١) انتهى.

والموضع الثاني في باب ما الهمزة فيه في موضع اللام من ذوات الياء والواو، قال فيه: " وأما الخليل فكان يزعم أن قوله جاء وشاء ونحوهما اللام فيهن مقلوبة، وقال: ألزموا ذلك هذا، واطرد فيه، إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة، وذلك نحو قولهم للعجاج:

* لاثب به الاشاء والعبرى *

وقال: * فتعرفوني إنني... البيت *

وأكثر العرب تقول: لاث وشاك سلاحه، فهؤلاء حذفوا الهمزة " انتهى (٢).
قال ابن جنى في شرح تصريف المازني: " ولا ث من لاث يلوث إذا جمع

(١) هذا تلخيص لكلام سيوييه، انظر الكتاب (ح ٢ ص ١٢٩)

(٢) انظر الكتاب (ح ٢ ص ٣٧٨)

ولف، وأصله لاث، فقلبوا العين إلى موضع اللام، فزالت الهمزة التي إنما وجبت لمصاحبة العين ألف فاعل، وحكى أنهم يقولون: شاك ولاث، بحذف العين أصلا، وأنشد:

* لاث به الاشاء والعبرى *

ووجه هذا أنهم لما قالوا في الماضي: شاك، ولاث، وسكنت العين بانقلابها ألفا وجاءت ألف فاعل التقت ألفان، فحذفت الثانية حذفًا، ولم يحركها حتى تنقلب همزة كما فعل من يقول: قائم، وبائع " انتهى.

وفى العباب: " ونبات لاث ولاث، على القلب، إذا التف والتبس بعضه على بعض، قال العجاج:

في أيكه فلا هو الضحى * ولا يلوح نبتة الشتى
لاث به الاشاء والعبرى * فتم من قوامها قومي "

انتهى

والأيكة: غيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر، وقال أيضا في مادة (ع ب ر) بالعين المهملة والباء الموحدة: والعبرى - بالضم - : ما نبت من السدر على شطوط الأنهار وعظم، وقال عمارة: العبرى من السدر ضخم الورق قليل الشوك، وهو أطول من الضال.

وقال أبو زياد: العبرى ما لا شوك فيه من السدر، وإنما الشوك في الضال من السدر، ولم يقل أبو زياد إن العبرى من السدر ما نبت على الماء، والرواة على أن العبرى منه ما نبت على الماء، قال العجاج يصف البردى:

لاث به الاشاء والعبرى " انتهى

والغيضة: الشجر الملتف، وقوله " في أيكة " أي: ذلك البردى في أيكة، والبردى: نبات ضعيف يعمل من الحصر على لفظ المنسوب إلى البرد، و " هو "

ضمير البردى، والضحي: البارز للشمس، وهو فعيل من ضحي للشمس - بكسر
الحاء وفتحها - ضحاء بالمد وفي المستقبل بفتحها لا غير: أي برز إليها، والشتى:
فَعِيل المنسوب إلى الشتاء

وفي الصحاح " الاشاء بالفتح والمد صغار النخل الواحدة اشاء، والهمزة
فيه منقلبة من الياء لان تصغيرها اشي، ولو كانت الهمزة أصلية لقليل أشيء،
و " تم " فعل ماضي من التمام، والقوام - بالفتح -: الاعتدال، والقومي -
بالضم -: القامة وحسن الطول "

وقال الأعلام: " وصف مكانا مخصبا كثير الشجر، والاشاء: صغار النخل
واحدتها اشاءة، والعبرى: ما نبت من الضال على شطوط الأنهار، وهو منسوب
إلى العبر، وهو شاطئ النهر، واللائث: الكثير الملتف "

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد
سيبويه -: [من الكامل]

١٧٥ - فتعرفوني إنني أنا ذاكم *

شاك سلاحي في الحوادي معلم

على أن أصله شائك، فقلبت العين إلى موضع اللام، وتقدم نقل كلام
سيبويه والبيت ثاني أبيات لطريف بن تميم العنبري وقبله:
أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا إلى عريفهم يتوسم
وبعده:

تحتي الأغر وفوق جلدي نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
ولكل بكري لدى عداوة * وأبو ربيعة شانئ ومحرم
حولي أسيد والهجوم ومازن * وإذا حللت فحول بيتي خضم

وقوله " أو كلما وردت عكاظ " هو شاهد من شواهد سيبويه، قال: " وقد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدية التي هي على فاعل على فعيل حين لم يريدوا به الفعل شبهوه بظريف ونحوه، وقالوا: ضرب قدام، وصريم للصارم، والضرب: الذي يضرب بالقدام بينهم، وأنشد البيت، وقال: يريد عارفهم " انتهى.

وقوله " أو كلما " استفهام، وعكاظ: أعظم أسواق العرب قرية من عرفات، كانت تقوم في النصف من ذي القعدة إلى هلال ذي الحجة، قال صاحب العباب: " العارف والعريف بمعنى، كالعالم والعليم، وأنشد البيت، ثم قال: والعريف هو النقيب، وهو دون الرئيس، وعرف فلان - بالضم - عرافة - بالفتح - أي: صار عريفا، وإذا أردت أنه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة مثل كتب يكتب كتابة " انتهى ورواه ابن دريد في الجمهرة " بعثوا إلى قبيلهم " قال: قبيل القوم: عريفهم، يقال: نحن في قبالة فلان: أي في عرفته، وأنشد البيت. وقال: قالوا: معناه عريفهم، ويتوسم: يتفرس ويتطلب الوسم، وهي العلامة، وهو مشروح بأبسط من هذا في الطويل

وقوله " فتعرفوني إلخ " أي: فقلت لهم: تعرفوني، وتعرفه: تطلب معرفته بالعلامات، وقوله " إنني " بالكسر استئناف: أي أنا ذاكم الذي حدثتم حديثه، ورى أيضا " فتوسموني ": أي تطلبوا سمتي وعلامتي وقوله " شاك سلاحي " الشاكي: التام السلاح، وقيل: معناه الحاد السلاح، شبه بالشوك، روى بكسر الكاف وضمها، فمن كسر جعله منقوصا مثل (قاض) وفيه قولان: قيل: أصله شائك فقلب، كما قالوا: جرف هار، واشتقاقه على هذا من الشوكة، وقيل: أصله شاكك من الشكة وهي

السلاح، كرهوا اجتماع المثلين فأبدلوا الآخر منهما ياء وأعلوه إعلال قاض، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا: أحدهما أن أصله شوك - بكسر الواو - قلبت ألفا، وقيل: أصله شائك، فحذفت الهمزة كما قالوا: جرف هار - بضم الراء - وفيه لغة ثالثة لا تجوز في هذا البيت، وهي شاك - بتشديد الكاف - وهذا مشتق من الشبكة لا غير

و " معلم " اسم فاعل من أعلم نفسه في الحرب بعلامة: أي شهر نفسه بها ليعرف، والأغر: اسم فرسه، ومعناه الفرس الذي له غرة، والنثرة - بفتح النون -: الدرع السابغة، وكذلك الزغف - بفتح الزاي وسكون الغين المعجمتين - ومنه يقال: زغف في الحديث، إذا زاد فيه، وقيل: هي اللينة المجسة، وأسيد والهجوم - بتصغيرهما - ومازن: قبائل من تميم، وخضم - بفتح الخاء وتشديد الضاد المعجمتين -: لقب لبني العنبر بن عمرو بن تميم

وسبب هذا الشعر على ما رواه المفضل بن سلمة في الفاخر ومحمد بن حبيب في كتاب المقتولين، وابن عبد ربه في العقد الفريد. قالوا: كانت سوق عكاظ يتوافون بها من كل جهة، ولا يأتيها أحد إلا يبرقع، ويعتم على برقعته خشية أن يؤسر فيكثر فداؤه، فكان أول عربي استقبح ذلك وكشف القناع طريف ابن تميم العنبري لما رآهم يتطلعون في وجهه ويتفرسون في شمائله، قال: قبح الله من وطن نفسه على الأسر، وأنشد يقول:

أو كلما وردت.... الأبيات

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: كانت الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم أمن بعضهم بعضا فتلثموا أو تقنعوا، لئلا تعرف فيقصد إليها في الحرب، وكان طريف بن تميم لا يتقنع مكا يتقنعون، فوافى عكاظ - وقد حشدت بكر بن وائل، وكان طريف قبل ذلك قتل شراحيل أحد بنى أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان

ابن ثعلبة، فقال حمصيصة أحد بني شيبان: أروني طريفا، فأروه إياه، فجعل كلما مر به طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف فقال: مالك تنظر، قال: أتوسمك لأعرفك فان لقيتك في حرب فله على أن أقتلك إلا أن تقتلني، فقال طريف في ذلك:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة... الأبيات

فمضت مدة، ثم إن عائذة - وهم يقولون: إنهم من قريش يقال لها: عائذة بن لؤي بن غالب، وهم حلفاء لبني أبي ربيعة - خرج منهم رجلان يتصيدان فعرض لهما رجل من بني شيبان فدعر صيدا لهما فقتلاه، فتنادت بنو مر بن ذهل فأرادوا قتلها بصاحبهم، فمنعهم بنو أبي ربيعة، فقال هانئ بن مسعود: يا بني أبي ربيعة إن إخوتكم قد أرادوا ظلمكم فامتازوا عنهم، فاعتزلتهم بنو أبي ربيعة وساروا حتى نزلوا ماء لهم يقال له: مباءض، فلما نزلوه هرب عبد منهم فأتى بلاد تميم فأخبرهم أن حيا جريدا من بني بكر بن وائل قد نزلوا على مباءض وهم بنو أبي ربيعة، فقال: طريف هؤلاء من كنت أبغى، إنما هم أكلة رأس، وهو أول من قال هذا المثل، يراد بذلك القلة، أي: عدتهم عدة يسيرة رأس يشبعها، فأقبل طريف في بني عمرو بن تميم واستغزى قبائل من بني تميم فأقبلوا متساندين وتقاتلوا وتشاغلت تميم بالغنائم، وأقبل حمصيصة بن جندل وليس له هم غير طريف، فلما رآه طعنه فقلته فانهمزمت بنو تميم، وقال حمصيصة يرد على طريف:

[من الكامل]

ولقد دعوت، طريف، دعوة جاهل * سفها وأنت بمنظر قد تعلم
فأتيت حيا في الحروب محلهم * والجيش باسم أبيهم يستهزم
فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * بسلا إذا هاب الفوارس أقدموا

وإذا دعوت بني ربيعة أقبلوا * بكتائب دون النساء تلملم
سلبوك درعا والأغر كليهما * وبنو أسيد أسلموك وخضم
وطريف بن تميم شاعر فارس جاهلي، وقيل: هو ابن عمرو، والعنبر: قبيلة
من بني تميم.

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد
سيبويه - : [من الرجز]

١٧٦ - وكحل العينين بالعواور
على أن أصله العواوير فحذفت الياء ضرورة وبقيت كسرتها دليلاً عليها.
قال الأعلام: " الشاهد فيه تصحيح واو العواور الثانية، لأنه ينوي الياء
المحذوفة والواو إذا وقعت في هذا الموضع لم تهمز لبعدها من الطريف الذي هو أحق
بالتغيير والاعتلال، ولو لم تكن فيه ياء منوية للزم همزها، كما قالوا في جمع أول:
أوائل، والأصل أوائل، والعواوير، جمع عوار، وهو وجع العين، وهو أيضاً
ما يسقط في العين، وجعل ذلك كحلاً للعين على الاستعارة " انتهى.
والبيت من رجز لجندل بن المثنى الطهوي وقبله:
غرك أن تقاربت أبا عرى * وأن رأيت الدهر ذا الدوائر
حني عظامي وأراه ثاغرى * وكحل العينين بالعواور
قال ابن السيرافي: " خاطب امرأته وأراد أنه ترك السفر لكبره، وقوله:
تقاربت أبا عرى، يريد أنه ترك السفر والرحلة إلى الملوك فإبله مجتمعة لا يفارق
بعضها بعضاً " ورد عليه أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب بأنه غلط، وإنما معناه
قلت: يعنى من قلتها قرب بعضها من بعض، وقال العيني: " معناه قربت من

الدناءة، من قولك: شئ مقارب، إذا كان دوناً، وكذلك رجل مقارب " انتهى.

وقوله " غرك " بكسر الكاف، وهو من قولهم: ما غرك بفلان غرا، من باب قتل: أي اجترأت عليه؟ فيكون التقدير هنا غرك بي، و " أن تقاربت " و " أن رأيت " فاعله، ويمكن أن يكون من قولهم غرته الدنيا، من باب قعد: أي خدعته بزيتها. فهي غرور، مثل رسول، ولا يجوز أن يكون من قولهم: غر الشخص يغر من باب ضرب غرارة - بالفتح - فهو غار، وغر - بالكسر - : أي جاهل بالأمور غافل عنها، لأنه فعل لازم، و " أباعر " جمع بعير، قال الأزهري: " البعير مثل الانسان يقع على الذكر والأنثى، يقال: حلبت بعيري، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة، والبكر والبكرة، مثل الفتى والفتاة، والقلوص كالجارية، هكذا حكاة جماعة منهم ابن السكيت، وهذا كلام العرب، ولكن لا يعرفه إلا خواص أهل العلم باللغة " وكذا قال ابن جنى والدوائر: جمع دائرة وهي المصيبة والنائبة، و " ذا " صفة الدهر، والرؤية بصرية، وجملة " حتى عظامي " حال من الدهر، وحنيت الشئ: عطفته وأملته، و " عظامي " مفعول حنى، وقوله " وأراه تاغرى " أرى بالبناء للمفعول من أراني الله زيدا فاضلا، يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، فلما بنى للمفعول ناب المفعول الأول - وهو هنا ضمير المتكلم - مناب الفاعل، والهاء من أراه ضمير الدهر هو المفعول الثاني، و " تاغرى " المفعول الثالث، هذا هو الأصل، ولكن غلب على استعمال المبني للمفعول بمعنى الظن، و تاغرى - بالثاء المثناة والغين المعجمة - مضاف إلى الياء، قال الجوهري: ثغرته: أي كسرت ثغره، وفي المصباح: الثغر: المبسم، ثم أطلق على الثنايا، وإذا كسر ثغر الصبى قيل: ثغر ثغورا، بالبناء للمفعول، و ثغرته أثغره - من باب نفع - كسرتة، وإذا نبتت

بعد السقوط قيل: أثمر إثمًا مثل أكرم إكرامًا، وإذا ألقى أسنانه قيل: أثمر
- على افتعل - قاله ابن فارس، وبعضهم يقول إذا نبتت أسنانه: قيل أثمر
- بالتشديد - وقال أبو زيد: ثغر الصبي بالبناء للمفعول يثمر ثغرا، وهو
مثغور، إذا سقط ثغره، وكحلت عينه كحلا - من باب قتل - أي جعلت
فيها الكحل، وأما كحلت عينه كحلا - من باب تعب - فهو سواد يعلو
جفونها حلقة، والرجل أكحل والمرأة كحلاء، وجملة " كحل " معطوفة على
جملة " حنى عظامي " ورواه أبو محمد الأعرابي: " وكاحل " فيكون معطوفا على
ثاغري، والأول أولى، لأنه يصف عجزه وضعف بصره، والعوار - بضم العين
المهملة وتشديد الواو - قال الجوهري: هو القذى في العين، وفان ابن جنى: هو
الرمد، وقيل: الرمد الشديد، وقيل: هو وخز يجده الانسان في عينه، يريد أن
الدهر جعل في عينه القذى والرمد بدل الكحل
وجندل الطهوي: قال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي: هو شاعر
راجز إسلامي مهاج للراعي، وجندل من بنى تميم، وطهية هي بنت عبد شمس بن
سعد بن زيد بن تميم غلب نسبة أولادها إليها.

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد
سيبويه - : [من الرجز]
١٧٧ - فيها عيائل أسود ونمر
على أن أصله عيائل بهمزة مكسورة، والياء حصلت من إشباع كسرتها
لضرورة الشعر كياء الصياريف (١)، فلم يعتد بها فصارت الياء بعد الألف

(١) وذلك كقول الفرزدق
تنفى يداها الحصى في كل هاجرة * نفى الدارهم تنقاد الصياريف

في الحكم مجاورة للطرف فهزمت لذلك، كذا في المفصل وشروحه
وقال السخاوي في سفر السعادة: " والياء الثانية في عيائيل مثل ياء
الصياريف للاشباع، لأنه جمع عيل، وإنما يجمع عيل على عيائل، فلهذا يهمز
ولا يعتد بياء الاشباع، وتكون الياء فيه كأنها قد وليت الطرف، ومن جعل
عيائيل جمع عيال من عال يعيل، إذا تمايل في مشيه، كما قال في وصف
الأسد: [من البسيط]

* كالمرباني عيال بأصل *

فالياء على هذا التقدير بعيدة من الطرف، لان الياء الثانية ليست للاشباع
فلا تهمز.

فإن قيل: فكيف جمع عيالا على عيائيل؟ قيل: لان فعلا مؤاخ لفعال
وفعيل، وهما يجمعان على فعاعيل، والمؤاخاة من أجل وقوع حرف اللين في الثلاثة
بين العين واللام " انتهى.

وبهذا فسره ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه، قال: " العيال المتبختر
وجمعه عيائيل " وكذا في شرحها للأعلم، قال: " العيائيل جمع عيال، وهو الذي
يتمايل في مشيه لعبا أو تبخترا، يقال: عال في مشيه يعيل، إذا تبختر ". وتبعهما
ابن برى في حواشي الصحاح.

وحمل الصاغانى في العباب ما في البيت على الأول قال: " وعيال الرجل:
من يعوله، وواحد العيال عيل، والجمع عيائل، مثل جيد وجياد وجيائد، وقد جاء
عيائيل كما في البيت "

وقال ابن السيرافي: " كأنه قال فيها متبخترات أسود، ولم يجعلها جمع
عيل، لكن جعلها جمع عيال - بالفتح والتشديد - " انتهى.

وخبط الأندلسي في شرح المفصل خبط عشواء قال: " روى أبو عثمان قال:

سمعت الأصمعي يقول في جمع عيل - بكسر العين - وهو المتبختر: عيائل، وهو من عال يعيل، إذا افتقر " انتهى
وكتب عليه: " عيل: بكسر العين الملفوظ بها عينا المكتوبة صورتها خطأ، ولعله أراد بها عين اللفظ التي هي ياء " هذا كلامه.
وقد نسب إليه شيئاً ولم يقله، وإنما قال أبو عثمان المازني في تصريفه ما نصه:
" وكذلك إذا جمعت سيذا وعيلا [على هذا المثال (١)] قلت: عيائل وسيائد، شبهوا هذا بأوائل، وسألت الأصمعي عن عيل كيف تكسره العرب؟ فقال: عيائل، يهمزون كما يهمزون في الواوين " انتهى كلامه.
وأنت ترى أنه لم يقيد عيلا بكسر أوله، ولم يقل: إنه بمعنى المتبختر، وكذا أورده ابن جنى في شرحه عيل وعيائل، والكسر في عيل إنما هو في الياء المشددة، والذي هو بمعنى المتبختر إنما هو العيال، وكذا لم يصب صدر الأفاضل على ما نقل عنه بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل في قوله: عيائل، تكسير، والمراد به المتبختر، وقول الأندلسي: إنه من عال يعيل إذا افتقر لا يصح، لأن المتبختر بعيد من المفتقر، وكان الواجب أن يقول: من عال يعيل إذا تبختر، أو من عال الفرس يعيل إذا تكفأ في مشيه وتمايل، فهو فرس عيال، وذلك لكرمه، وكذلك الرجل إذا تبختر في مشيه وتمايل، وقد زاد في الطنبور نغمة أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب: " صحف ابن السيرافي في قوله: عيائل إنه بالعين غير المعجمة، فكذب، والصواب غياييل - بالعين المعجمة - جمع غيل على غير قياس " انتهى.
وهذه مجازفة منه، فإن الأئمة الثقات نقلوا كما قال ابن السيرافي، وهو تابع

(١) ما بين القوسين زيادة من تصريف المازني، ويريد بهذا المثال " فواعل " ولم ينقل المؤلف عبارة المازني هنا بنصها، وإنما لخصها

لهم فيه، ولم يختلفوا فيه، وإنما اختلفوا في مفردة هل هو عيل أم عيال؟ وحمله على أنه جمع غيل - بكسر المعجمة - وهي الأجمة لم يرد، ولم يقل به أحد هذا، وقد أورد سيبويه في باب جمع التكسير فيما كان على ثلاثة أحرف وتحركت جميع حروفه، أنشده وقال: " فعل به ما فعل بالأسد حين قالوا: أسد "

قال الأعمى: " الشاهد فيه جمع نمر على نمر كما جمع أسد على أسد، لأنهما متساويان في عدد الحروف وتحرك جميعها، وحرك الميم بالضم اتباعاً للنون في الوقف " انتهى.

وحمله الجوهري على أنه مخفف من نمور، وصحف عيائل بتمثيل، قال: " النمر سبع، والجمع نمور، وقد جاء في الشعر نمر وهو شاذ، ولعله مقصور منه، قال: * فيها تمثيل أسود ونمر * "

وقد نبه على تصحيفه ابن برب في أماليه، والمشهور أن أسوداً وما بعده بالرفع، قال الأعمى: والأسود بدل من عيائل وتبين لها، قال ابن السيرافي: والذي في شعره أسود مجرورة بإضافة عيائل إليه، وقال صدر الأفاضل: " أسود بالرفع عطف بيان لعيائل، ويروى بالجر بإضافة عيائل إليه إضافة بيان، وقال العيني: هو من إضافة الصفة إلى موصوفها على قول ابن السيرافي وأقول: هذا جميعه على تقدير عياييل جمع عيال بمعنى المتبختر، ويلزم منه أن يكون عياييل بياءين دون همز، كما تقدم عن سفر السعادة، وأما على قول من جعله جمع عيل واحد العيال فالمراد به أولاد الأسود والنمور إن روى بجر ما بعد عيائل. وإن روى بالرفع فالمراد بعيائل نفس الأسود والنمور، وفيه ركاكة لا تخفى، والجر هي الرواية الجيدة، والأجمة إذا كان فيها أولادها تكون أحمى من غيرها، وضمير " فيها عيائل " راجع إلى " أشب الغيطان " في بيت

قبله، وروى أيضا " فيه عيائل " بتذكير الضمير على أنه راجع إلى أشب
والبيت من رجز لحكيم بن معية من بنى تميم، وهو:
أحمى قناة صلبة ما تنكسر * صماء تمت في نياف مشمخر
حفت بأطواد عظام وسمر * في أشب الغيطان ملتف الحظر
فيها عيائل أسود ونمر * خطارة تدمى خياشيم النعر
إذا الثقاف عضها لم تناطر

وكان هذه الأبيات لم تبلغ الأعلم، زعم أن ضمير " فيها " لفلاة، قال:
" وصف فلاة كثرت السباع فيها " هذا كلامه، وقال ابن السيرافي: وصف قناة
نبتت في موضع محفوف بالجبال والشجر، وقد أطال لسانه عليه أبو محمد الأعرابي،
فقال: قوله " وصف قناة " يهوس الانسان فيتوهم أنه أراد بالقناة رمحا طعن به،
وإنما المراد بالقناة هنا العزة القساء والشرف العرد
وأقول: هذا بعيد من معنى الشعر، غير دال عليه، وجميع ألفاظه أولى
بالدلالة على ما ذكره ابن السيرافي وغيره من العلماء
و " أحمى " من حميت المكان من الناس حميا من باب رمى، وحمية -
بالكسر - إذا منعه عنهم، والحماية: اسم منه، وأما على قول أبي محمد فهو من
حميت القوم حماية، إذا نصرتهم، والقناة: الرمح، والصلبة - بالضم -: وصف
من صلب الشيء - بالضم - صلابة إذا اشتد وقوى، فهو صلب وهي صلبة، والصماء:
التي جوفها غير فارغ، وتمت: كملت واستوت في منبته، وقوله " في نياف "
أي: في جبل نياف، والنياف - بكسر النون -: العالي المرتفع، قال صاحب
العباب: وجمل نياف وناق نياف: أي طويل وطويلة في ارتفاع، والأصل
نواف، وكذلك جبل نياف، ومشمخر: اسم فاعل من اشمخر اشمخرارا:
أي ارتفع وعلا،

وقوله " حفت - إلخ " قال ابن السيرافي: " يريد حف موضع هذه القناة التي نبتت فيه بأطواد الجبال، الواحد طود، والسمر - بفتح فضم -: جمع سمرة، وهي شجرة عظيمة، والاشب - بفتح الهمزة وكسر الشين -: الموضع الملتف الذي يتداخل حتى لا يمكن أن يدخل فيه إلا بشدة، والغيطان: جمع غائط، وهو المنخفض من الأرض، والحظر - بفتح المهملة وكسر المعجمة -: الموضع الذي حوله الشجر مثل الحظيرة، وقوله " فيه " أي: في هذا الموضع أسود تقيل تذهب وتجئ فيه وتبختر " انتهى كلام ابن السيرافي وقال العيني: الحظر - بضمه -: جمع حظيرة، وقوله " خطارة " أي: تلك الأسود والنمر خطارة من خطر يخطر - من باب نصر - خطرانا، إذا اهتز في المشي وتبختر، وتدمى: مضارع أدماه، أي: أخرج دمه بالجرح، والنعر - بفتح النون وكسر العين المهملة -: المتكبر، والثقاف - بكسر المثناة -: ما تسوى به الرماح، وثقت الرماح تثقيفا، إذا سويتها، وتناطروا: مطاوع أطرته: أي حنيته وثنيته

وحكيم بن معية راجز إسلامي معاصر للعجاج وحميد الأرقط، ومعية: مصغر معاوية

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة -: [من الطويل]

١٧٨ - * فما أرق النيام إلا سلامها *

على أن النيام أشد من صيم، لأن ألف فعال لما حجرت بين العين واللام قويت العين، فلم يجز قلبها، وصوم لما كان مع قرب واوه من الطرف الوجه فيه التصحيح كان التصحيح إذا تباعدت الواو من الطرف لا يجوز غيره

قال ابن جنى في شرح تصريف المازني: " وقد جاء حرف شاذ، وهو قولهم:

فلان في صيابة قومه، يريدون صوابه: أي في صميمهم وخالصهم، وهو من صاب يصوب، إذا نزل، كأن عرقه فيهم قد ساخ وتمكن، وقياسه التصحيح، ولكن هذا مما هرب فيه من الواو إلى الياء لثقل الواو، وليس ذلك بعلة، وأنشد ابن الأعرابي:

ألا طرقتنا مية ابنة منذر * فما أرق النيام إلا سلامها
وقال: أنشدني أبو الغمر هكذا بالياء، وهو شاذ " انتهى
وقوله " أنشدني أبو الغمر " هو أبو الغمر الكلابي، وفي مثله يحتمل أن يكون أنشده لنفسه وأن يكون أنشده لغيره، وجزم العيني بأنه لو، وهو خلاف الصواب، فإن البيت من قصيدة لذي الرمة، والرواية في ديوانه كذا:
ألا خيلت مي وقد نام صحبتي * فما أرق النيام إلا سلامها
وروى أيضا:

* فما نفر التهويم إلا سلامها *
وهذا لا شاهد فيه، وبعده:

طروقا وجلب الرحل مشدودة به * سفينة بر تحت خدي زمامها
أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة * قليل بها الأصوات إلا بغامها
وقوله " ألا خيلت مي " أي بعثت خيالها، ومية: معشوقة ذي الرمة، وأرقة تأريقا: أسهره، والنيام: جمع نائم، ونفره تنفيرا: شرده تشريدا، والتهويم: هز الرأس من النعاس، والسلام: التحية، والطروق، المجرى في الليل، وجلب الرحل - بكسر الجيم وسكون اللام - : خشبه، وأراد بسفينة البر الناقة، وقوله " أنيخت فألقت إلخ " هذا البيت شرحناه في باب الاستثناء من أبيات شرح الكافية

قال بعض فضلاء العجم: " قوله: ألا طرقتنا - إلخ، يجوز أن يريد بطروقتها

طروق خيالها، فإنهم يقيمون الخيال مقام صاحبتة، واستيقاظهم بسلام الخيال لاستعظامهم إياه، والحمل على ظاهره من إتيانها نفسها ظاهر " انتهى كلامه وقد ظهر لك من الرواية الأخرى أن الطارق خيالها، لا هي، وروى العيني " كلامها " بدل سلامها، وهذا بعيد ساقط. * * *

وأنشد الجاربردي هنا - وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٧٩ - وكنت إذا جرى دعا لمضوفة * أشمر حتى ينصف الساق مئزري
على أن مضوفة شاذ

قال المازني في التصريف الملوكي (١): أصلها مضيضة، فنقلت الضمة إلى الضاد فانقلبت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها، وهو حرف شاذ، لا يعلم له نظير، فينبغي أن لا يقاس عليه
وقال الزمخشري في المفصل: والمضوفة كالقود والقصوى عند سيبويه، وعند الأخفش قياس

قال ابن يعيش: " في مضوفة تقوية لمذهب أبي الحسن الأخفش، لأنه جاء على قياسه، وعند سيبويه شاذ في القياس والاستعمال، كالشدوذ في القود والقصوى، والقياس مضيضة، والقاد كباب، والقصيا كالدنيا، ومضوفة هنا من ضفت إذا نزلت عنده ضيفا، والمراد بالمضوفة ما ينزل من حوادث الدهر

(١) كذا، والتصريف الملوكي لابن جنى لا للمازني، وللمازني كتاب التصريف، غير موصوف

ونوائب الزمان: أي إذا جرى دعائي لهذا الامر شمرت عن ساقي وقمت في نصرته " انتهى.

وقال الزمخشري في مناهيه على المفصل: هي من ضاف يضيف، إذا مال والتجأ، وأضافه ألجأه، وفلان يحمي المضاف: أي الملجأ والمخرج، وقال الأصمعي: أضفت من الامر: أي أشفقت وحذرت، ومنه المضافة، وهو الامر يشفق منه، كقوله:

* وكنت إذا جرى... البين *

وفلان يضيف من كذا أي يشفق، والإضافة: الشفقة

قال أبو سعيد: والبيت يروى عن ثلاثة أوجه: المضافة، والمضيفة، والمضافة، وكل من تكلم على هذه الكلمة جعلها يائية، إلا الصاغاني، فإنه نظر إلى ظاهر فجعلها واوية، قال في مادة (ض وف): المضافة الهم، ويقال بي إليك مضافة: أي حاجة، وأنشد البيت، ولم يذكر هذه المادة غيرها، فان ثبت أنها واوية فهي على القياس كمقولة، من القول والبيت من أبيات لأبي جندب بن مرة الهذلي الجاهلي أخي أبي خراش الهذلي الصحابي، وهي:

ألا أبلغا سعد بن ليث وجندبا * وكلبا أثبوا المن غير المكدر
ونهنهت أولى القوم عنكم بضربة * تنفس منها كل حشيان مجحر
وكنت إذا جار دعا لمضافة * أشمر حتى ينصف الساق مئزري
فلا تحسبن جرى لدى ظل مرخة * ولا تحسبنه فقع قاع بقرقر
ولكنني جمر الغضا من ورائه * يخفرنني سيفي إذا لم أحفر
أبي الناس إلا الشر منى فذرهم * وإياي ما جاءوا إلى بمنكر

قوله " أثيبوا " من الإثابة، وهي إعطاء الثواب، يقال: أثابه، أي جازاه وكافأه، والمن: الانعام، ونهنت: كفت، وأولى الناس: أي الجماعة المتقدمة، والحشيان - بفتح المهملة -: الذي قد حشي جوفه من خوف العدو، والمحجر: المنهزم، وهو اسم مفعول من أبحرته - بتقديم الجيم على الحاء المهملة - أي: ألجأته

إلى أن دخل جحره: أي تنفس من ضربتي الذي كان لا يقدر أن يتنفس وقوله " وكنت إذا جار " كذا في شعره بالتنكير، وهو أفخر، ونصف الشيء ينصفه - من باب نصر - إذا بلغ نصفه، والساق: مفعول مقدم، ومئزرى: فاعل مؤخر، يقول: إذا دعاني جار للامر الشاق الذي نزل به شمرت حتى يصل مئزري إلى نصف ساقتي، جعله مثلا لاجتهاده في كف ما دعاه جاره إليه، قوله " فلا تحسبن " بنون التوكيد الخفيفة، والمرحة - بالخاء المعجمة -: شجرة صغيرة لا تمنع من لاذ بها، والفقع - بفتح الفاء وسكون القاف -: ضرب ردى من الكمأة، أي لا يمتنع على من أراده، والقرقر: الصلب، أي: لا تحسبه كالكمأة التي توطأ وتؤخذ ليس عليها ستر فلا شيء أذل منها، وفي شرح إصلاح المنطق: " يقولون: هذا فقع قرقرة، الفقع - بفتح الفاء وكسرهما -: الكمأة الأبيض، روا أبو زيد والأحمر، والقرقرة: الأرض الملساء المستوية، وقيل: القاع من الأرض ويقال للذليل: فقع قرقرة، أي أنه بمنزلة الكمءء النابت في السهل، فكلما وطئته القدم شدخته، وإذا نبت في دكادك الرمل لم تكد القدم تأخذه " انتهى وقوله " إلا الشر مني " ويروى " منهم " وما: مصدرية ظرفية * * *

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الثمانون بعد المائة -: [من الطويل]
١٨٠ - تبين لي أن القمأة ذلة * وأن أعزاء الرجال طيالها
على أن " طيالها " شاذ قياسا واستعمالا، والقياس طوالها، وهو الكثير

المستعمل، وقوله " لصحتها في المفرد " ليس كذلك، بل لتحركها فيه، ولو كانت ساكنة لاعت، ولو كانت صحة العين في المفرد سببا لصحتها في الجمع لما أعل نحو حياض وثياب وسياط.

والقماءة - بفتح القاف والمد - : مصدر قمؤ الرجل - بضم الميم مهموز اللام - أي: صار قمئاً، على وزن فعيل، وهو الصغير الذليل، ويقال: قماء أيضاً، بدون الهاء على وزن فعال وفعالة، كذا في الصحاح في نسخة صحيحة، ولم يورد ابن ولاد في المقصور والممدود إلا فعالة، قال: " والقماءة: الذل والمهانة، يقال: قمؤ فهو قمئ بين القماءة " انتهى. وذكر أبو بكر بن الأنباري في كتاب المقصور والممدود همزه على فعل - بفتحيتين -، وأورده مع سبأ ونبأ، ومدّه على فعالة، قال: والقما من القماءة، قال الشاعر:

* تبين لي أن القماءة ذلة... البيت *

ونقله عنه القالي في كتاب المقصور والممدود، قال: باب ما جاء من المقصور المهموز على مثال فعل من الأسماء والصفات، وعدد أمثلة إلى أن قال: والقما من القماءة، وهو الصغير، كذا قال أبو بكر بن الأنباري على فعل، قال الشاعر:

* تبين لي أن القماءة ذلة... البيت *

وقال أبو زيد: " قمؤ الرجل قماءة، إذا صغر، وقمأت الماشية قموا وقمئا وقموة وقمؤت قماءة، إذا سمت " انتهى.

فمصدر قمؤ الرجل على كلام أبي زيد فعالة، ومصدر قمأت الماشية - بفتح الميم - فعول وفعولة - بضم وفعل - بفتح الفاء وسكون العين - ومصدر قمؤت - بضم الميم - فعالة.

والعجب من العين أنه قال بعد أن نقل كلام القالي: " الحاصل أن مصدر قمؤ على قما، على وزن فعل - بالتحريك - وقمأة - بالتاء - وإنما مد في الشعر

المذكور للضرورة " هذا كلامه.
وهو ناشئ من قراءته قماءة على وزن فعالة بسكون الميم والهمز على وزن فعلة،
ولم يقل به أحد.

قال ابن المستوفى في شرح أبيات المفصل: البيت من قصيدة لانيف بن
زبان النهابي من طي، وهو إسلامي، ومطلعها:
تذكرت حبي واعتراك خيالها * وهيئات حبي ليس يرجى وصالها
وقد أورد أبو تمام منها بيتين (١) في أوائل الحماسة، وهما:
فلما أتينا السفح من بطن حائل * بحيث تلاقى صلحها وسيالها
دعوا لنزار وانتمينا لطي * كأسد الشرى إقدامها ونزالها
وأنيف - بضم الهمزة وفتح النون - : مصغر أنف، وزبان بالزاي المعجمة
وتشديد الموحدة، ونبهان بفتح النون وسكون الموحدة.

وأنشد الشارح المحقق من [الكامل]:
عن مبرقات بالبرين وتبدو * بالأكف اللامعات سور
وتقدم شرحه في الشاهد الثالث والستين من هذا الكتاب.
وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادي والثمانون بعد المائة - : [من الكامل]
١٨١ - قد كان قومك يحسبونك سيدا *
وإخال أنك سيد مغيون

(١) ذكر أبو تمام عشرة أبيات من هذه الكلمة، انظر شرح التبريزي
(١: ١٦٦)

على أن قوله " مغيون " جاء على لغة تميم، ولغة غيرهم مغيين
والبيت من أبيات للعباس بن مرداس السلمى، روى صاحب الأغاني بسنده
عن أبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني: " أن حرب بن أمية لما انصرف من حرب
عكاظ هو وإخوته مر بالقرية، وهي غيضة شجر ملتف لا يرام، فقال له
مرداس بن أبي عامر: أما ترى هذا الغرس؟ قال: بلى، فماله؟ قال: نعم المزدرع
هو، فهل لك أن تكون شريكين فيه، ونحرق هذه الغيضة ثم نذرعه بعد ذلك؟
فقال: نعم، فأضرم النار في الغيضة، فلما استطارت وعلا لهيبتها سمع من الغيضة
أنين وصجيج كثير، ثم ظهرت من حياة بيض تطير حيت قطعها وخرجت منها،
وقال مرداس بن أبي عامر: [من البسيط]

إني انتخبت لها حربا وإخوته * إني بحبل وثيق العهد دساس
إني أقوم قبل الأمر حجته * كيما يقال: ولى الأمر مرداس
قال: فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة: [من الرجز]
ويل لحرب فارسا * مطاعنا مخالسا
ويل لعمرو فارسا * إذ لبسوا القوانسا
لنقتلن بقتله * جحاجحا عنابسا

ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس بن أبي عامر أن ماتا، فأما مرداس فدفن
بالقرية، ويقال: إن الجن قتلتها لأحراقهما شجر القرية وازدراعهما إياها، وهذا
شئ قد ذكرته العرب في أشعارهم وتواترت الروايات بذكره فذكرته، ثم إن
القرية ادعاها بعد ذلك كليب بن عييمة السلمى ثم الظفري، فقال في ذلك
عباس بن مرداس:

أكليب مالك كل يوم ظالما * والظلم أنكد غبه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيذا * وإحال أنك سيد مغيون
أتريد قومك ما أراد بوائل * يوم القليب سميك المطعون
وأظن أنك سوف ينفذ مثلها * في صفحتيك سناني المسنون
إن القرية قد تبين أمرها * إن كان ينفع عندك التبيين
حين انطلقت بحظها لي ظالما * وأبو يزيد بجوها مدفون
وأبو يزيد: هو مرداس بن أبي عامر " انتهى.

قال ابن الشجري في أماليه: عييمة منقول من محقر العيمة، وهي شهوة
اللبن، أو محقر العيمة - بكسر العين - وهي خيار المال، ومنه قولهم: اعتام الرجل:
أي أخذ العيمة، وقوله " أكليب " الهمزة للنداء، وقوله " مالك " ما: استفهامية
مبتدأ، ولك: الخبر، وكل: ظرف، والتكد: العسر، وخروج الشيء إلى
طالبه بشدة، وغبه: عاقبته، واللعن: الطرد والابعاد، وأحال - بفتح
الهمزة - وهو الأصل، وإحال بالكسر فيه لغة الذين كسروا حرف المضارعة
مما جاء على مثال تفعل نحو تعجب وتعلم وتركب، لتدل كسرتة على كسرة العين
من عجب وعلم وركب ونحو ذلك، يقولون: أنا إعجب وأنت تعلم ونحن
نركب، واستثقلوا الكسرة على الياء فألزموها الفتح، ومغيون - بالغين
المعجمة - : اسم مفعول من قولهم: غين على قلبه، أي: غطى عليه، وفي الحديث
" إنه ليغان على قلبي " ولكن الناس ينشدونه بالباء، وهو تصحيف، وقد روى
بالعين غير المعجمة: أي مصاب بالعين، والأول هو الوجه، وكلاهما مما جاء فيه
التصحيف

وإن كان الاعتلال فيه أكثر، كقولهم: طعام مزيوت، وبر مكيول، وثوب
مخيوط والقياس مغيين ومزين ومكيل ومخييط، حملا على غين وزيت
وكيل ومخييط. قال أبو علي: " ولو جاء التصحيح فيما كان من الواو لم ينكر،

ألا تراهم قد قالوا: العوّور، فهو مثل مفعول من الواو لو صح " انتهى. وقد صححوا أحرفا من ذوات الواو، قالوا: مسك مدووف، وثوب مصوون، وفرس مقوود، والعوّور: مصدر غارت عينه تغور غؤورا، وإنما صح اسم المفعول من هذا التركيب فخالف بذلك اسم الفاعل، لان اسم المفعول غير جار على فعله في حركاته وسكونه كما تجرى أسماء الفاعلين على أفعالها، فلما خالف اسم المفعول فعله فيما ذكرناه خالفه في إعلاله. وقوله " أتريد قومك - إلخ " الهمزة للاستفهام، وأراد بقومك، بدليل ما بعده، ولما حذف الباء ظهر النصب، وفاعل " أراد " سميك، ويوم القلب ويروى يوم الغدير، وهو اليوم الذي قتل فيه كليب وائل، والقلب: البئر وأراد بوائل بكرا وتغلب ابني وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وأرد بسميه المطعون كليب بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن خثيم بن حبيب بن تغلب ابن وائل، طعنه جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة، فقتله، وكانت العرب تضرب المثل بكليب في العز، فيقولون: أعز من كليب وائل، وكان سيد ربيعة بن نزار في دهره، هو الذي كان ينزلهم في منازلهم، لم يكونوا يظعنون من منزل ولا ينزلون إلا بأمره، فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كلب، وكان إذا نزل منزلا ملكئا قذف بذلك الجرو فيه فيعوى، فلا يقرب أحد ذلك الكلاء إلا بإذنه، أو أن يؤذن بحرب، وكذلك كان يفعل في الماء، وفي أرض الصيد، وكان إذا ورد الماء قذف بالجرو، وعند الحوض فلا يقرب أحد ذلك الماء حتى تصدر إبله، وكان يحمى الصيد: فيقول: صيد أرض كذا في جوارى، فلا يهاج ذلك الصيد، وكان لا يخوض معه أحد في حديث ولا يمر أحد بين يديه وهو جالس، ولا يحتبى في مجلسه غيره، فصار في العز والبعي مثالا.

وكان سبب قتله أن البسوس - وهي امرأة من غنى، وضربت العرب بها المثل في الشؤم، فقالوا: أشأم من البسوس - كانت في جوار جساس بن مرة، فمرت إبل لكليب تريد الماء، فاختلطت بها ناقة للبسوس، فوردت معها الماء، فرآها كليب، فأنكرها، فقال: لمن هذه الناقة؟ فقال الرعاء: للبسوس جارة جساس، فرماها بسهم، فانتظم ضرعها، فأقبلت الناقة تعج وضرعها يسيل دما ولبنا، فلما رأتها البسوس قذفت خمارها، ثم صاحت: وا ذلاه! وجاراه! فأغضبت جساسا، فركب فرسه، وأخذ رمحه، وتبعه عمرو بن الحارث ابن ذهل بن شيبان على فرسه، ومعه رمح، فركضا نحو الحمى والخباء، فلقيا رجلا فسألاه: من رمى الناقة؟ فقال: من حلا كما عن برد الماء وسامكما الخسف، فأقررتما به، فزادهما ذلك حمية وغضبا يقال: حلاه عن الماء: إذا طرده عنه، وسام فلان فلانا الخسف: إذا

أولاه الدنية.

فأقبلا حتى وقفوا على كليب، فقال له جساس: يا أبا الماجد، أما علمت أنها [ناقة] جارتني؟ فقال كليب: وإن كانت ناقة جارتك! فمه؟ أترك ما نعى أن أذب عن حماي؟ فأغضبه ذلك، فحمل عليه، فطعنه وطعنه عمرو، فقتلاه، وفيه هاجت حرب بكر وتغلب ابن وائل أربعين عاما، وقالت الشعراء في بغى كليب، وضربوه مثلا.

وقوله " ينفذ مثلها " أي: مثل الطعنة التي طعنها جساس بن مرة كليب ابن ربيعة، وحسن إضمار الطعنة وإن لم يجر لها ذكر، لأن ذكر المطعون دل عليها وتقدمت ترجمة العباس بن مرداس في الشاهد السابع عشر من شواهد شرح الكافية.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة - : [من الرجز]
 ١٨٢ - يا ليت أنا ضمنا سفينة* حتى يعود الوصل كينونه
 على أن " كينونة " أصلها بياء مشددة، فحذفت الياء الزائدة، وبقيت عين
 الكلمة، وهي الياء الثانية المنقلبة عن الواو، والأصل كيونونة، فانقلبت الواو
 ياء لاجتماعها مع الياء الساكنة وأدغمت فيها، ثم حذفت الياء الأولى تخفيفا
 وجوبا، ولا يجوز ذكرها إلا في الشعر، كما في البيت
 قال أبو العباس المبرد: أنشدني النهشلي:
 قد فارقت قرينها القرينة* وشحطت عن دارها الظعينة
 قوله " يا ليت أنا - إلخ " وقرينها: مفعول مقدم، والقرين: زوج
 المرأة، والقرينة: فاعل، وهي زوجة الرجل، وشحط الرجل - من باب (١)
 فرح - إذا بعد، والظعينة: المرأة ما دامت في الهودج، وقوله " يا ليت أنا "
 بفتح الهمزة - أنا مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر ساد مسد معمولي ليت،
 وضمنا: جمعنا، وسفينة: فاعل، وكينونة: مصدر كان، والمراد به اسم المفعول:
 أي حتى يعود الوصل موجودا.
 والبيتان كذا أنشدهما ابن جنى في شرح تصريف المازني وابن برى في أماليه
 علي الصحاح.
 * * *

وأنشد بعده: [من الرجز]
 * ما بال عيني كالشعيب العين*
 وتقدم شرحه في الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب.

(١) واللغة المشهورة من باب منع

وأُنشد الجاربردي هنا - وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة - : [من الخفيف]

١٨٣ - كل أنثى وإن بدالك منها * آية الحب حبها خيتعور
على أن فيعلولا موجود كخيتعور، وما فسر به هو كلام صاحب الصحاح،
وفسره بعضهم بالغرور الذي لا يصح منه شيء.

وقال صاحب العباب: وربما سموا الذئب خيتعورا، لأنه لا عهد له،
ولا وفاء، والخيتعور: الغول والداهية والدنيا والأسد.

والبيت من أبيات لجد جد امرئ القيس واسمه حجرا آكل المرار، وقبله (١):
إن من غره النساء بشيء * بعد هند لجاهل مغرور
حلوة القول واللسان ومر * كل شيء أجن منها الضمير
كل أنثى وإن بدا لك منها * البيت

وحجر: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم، والمرار - كغراب - : اسم شجر
مر، وحجر: هو ابن عمرو بن معاوية بن الحارث، وينتهي نسبه إلى كندة، ومن
كندة إلى يعرب بن قحطان، قال الأصبهاني في الأغاني: " أخبرني ابن دريد
إجازة عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال: أقبل
تبع حين سار إلى العراق فنزل بأرض معد فاستعمل عليهم حجر بن عمرو، وهو
آكل المرار، فلم يزل ملكا حتى خرف، ثم إن زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف

(١) روى صاحب الأغاني قبل هذه الأبيات بيتين، وهما:
لمن النار أوقدت بحفير * لم ينم عند مصطل مقرور
أو قدتها إحدى الهنود وقالت * أنت ذا موثق وثاق الأسير

ابن ضجعم، وهو حماطة بن سعد بن سليح القضاعي أغار على حجر آكل المرار وهو غائب فأخذ مالا كثيرا وسبا امرأة حجر، وهي هند بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية، وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل، فلما بلغ حجرا وبكر ابن وائل مغارة وما أخذ أقبلوا عليه، ومعه أشراف بكر بن وائل منهم عوف ابن محلم بن ذهل بن شيبان، فأقبل حجر في أصحابه حتى إذا كان بمكان يقرب من عين أباغ (١) بعث سدوسا وصليعا (٢) يتجسسان له الخبر، فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد نارا ونادى مناد (له) من جاء بحزمة من حطب فله فدرة (٣) من تمر، وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حجر تمرا كثيرا فضرب قبابة وأجج ناره ونثر التمر بين يديه، فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القببة، فأما صليع فقال: هذه آية، فانصرف إلى حجر فأعلمه بعسكره وأراه التمر، وأما سدوس فقال: لا أبرح حتى آتية بخبر جلي، فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر، فقرب سدوس إلى جليس له فقال له: من أنت؟ مخافة أن يستنكر، فقال: أنا فلان بن فلان، قال: نعم ودنا سدوس من القببة فكان بحيث يسمع الكلام، فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حجر فقبلها وداعبها، ثم قال لها: ما ظنك بحجر لو علم بمكاني منك؟ قالت: ظني والله أنه لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر، وكأني أنظر إليه في فوارس من بنى شيبان وهو شديد الكلب سريع الطلب يزبد شدقاه كأنه بغير آكل مرار، فسمى المرار يومئذ، قال: فرفع يده فلطمها ثم قال: ما قلت هذا إلا

(١) بضم الهمزة وفتحها وكسرها، وهي موضع بين الرقة والكوفة
(٢) في الأصول " ضبيعا " وهو تحريف والتصحيح عن الأغاني
(٣) الفدرة: القطعة

من عجبك به وحبك له، فقالت: والله ما أبغضت ذا نسمة قط بغضي له، ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نائما ومستيقظا، إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حي لا ينام، وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عسا (١) مملوءا لبنا، فبينما هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر إليه إذ أقبل أسود سالخ (٢) فمال إلى العس فشربه ثم مجه، فقلت: يستيقظ فيشرب فأستريح منه، فانتبه من نومه فقال: على بالاناء، فناولته فشمه فاضطربت يداه حتى سقط الاناء فأريق، وكل هذا يسمعه سدوس، فلما نامت الاحراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجرا، فقال: [من الوافر]

أتاك المرجفون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد أتاك بأمر لبس * فقد آتى بأمر مستبين
ثم قص عليه ما سمع، فأسف ونادى في الناس بالرحيل، فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابن الهبولة، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله، وبصر به عمرو بن أبي ربيعة (٣) فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعها قطعا، هذه رواية ابن الكلبي
وأما أبو عبيدة فإنه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني - وهي أم الحارث بن حجر - وهند بنت حجر، قال: وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق ما معه من السبايا والنعم ويتصيد في المسير لا يمر بواد إلا أقام به يوما أو يومين حتى أتى

(١) العس - بالضم - : القدح العظيم، وجمعه عساس
(٢) الأسود السالخ: الحية العظيمة تخرج عن قشرها
(٣) في الأغاني عمرو بن معاوية

على ضرية (١) فوجدها معشبة فأعجبته فأقام بها أياما، وقالت له أم أناس: إني لارى كأنني قد نظرت إلى رجل أسود أدلم (٢) كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقتك، فسمى حجر آكل المرار بذلك، وذكر باقي القصة نحو ما مضى، وروى أيضا أنه إنما سمي آكل المرار لان سدوسا لما أتاه بخبر ابن الهبولة ومداعبته لهند وأن رأسه كان في حجرها وحدثه بقولها له، جعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرار - وهو نبت شديد المرارة - وكان جالسا في موضع فيه منه شئ كثير، فجعل يأكل من ذلك المرار غضبا وهو يسمع من سدوس وهو لا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث فعلم حينئذ بذلك، ووجد طعمه، فسمى يومئذ آكل المرار، قال ابن الكلبي: وقال جحر في هند:

* إن من غره النساء بشئ... الأبيات "

انتهى ما ساقه صاحب الأغاني باختصار قليل.

ولا يخفى أن المشهور أن أم أناس زوجة عمرو المقصور بن حجر بن الحارث ابن عمرو (٣)، وإنما سميت أم أناس لان أبها عوف بن محلم أمر أمها لما ولدتها أن تئدها، فقالت: قد فعلت، فربتها حتى أدركت فنظر إليها عوف يوما مقبلة فأعجبه شبابها فقال: من هذه يا أمامة؟ قالت: وصيفة لنا، ثم قالت: أيسرك أنها ابنتك؟ فقال: كيف لي بذلك؟ قالت: فإنها التي أمرتني أن أئدها، فقال: دعيها فلعلها أن تلد لنا أناسا، فسميت أم أناس، وهي أم الحارث بن عمرو المقصور بن حجر.

(١) ضرية: بلدة بين البصرة ومكة.

(٢) الأدلم: الشديد السواد.

(٣) يدل على ذلك قول عبيد بن الأبرص بعد مقتل حجر:

هلا على حجر بن أمم * أناس تبكى لا علينا

وابن الهبولة - بفتح الهاء وضم الموحدة - : هو عمرو بن عوف بن
ضجعم، وهو بطن، وهم الضجاعمة، وكانوا الملوك بالشام قبل غسان، وضجعم هو
حماطة كما تقدم

وأُنشد بعده أيضا - وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة - : [من الكامل]

١٨٤ - درس المنا بتمالع فأبان * فتقادت بالحبس فالسوبان

على أن أبان فيه قيل: وزنه أفعل، وقيل: وزنه فعال

والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابي، وأراد المنازل جمع منزل،

وهو حذف قبيح، ودرس يكون فعلا لازما ومتعديا، والمراد هنا الأول، يقال:

درس المنزل يدرس دروسا: أي عفى وانمحي أثره، ودرسته الريح، ومتالع -

بضم الميم بعدها مثناة فوقية واللام مكسورة والعين مهملة - قال أبو عبيد في معجم

ما استعجم: هو جبل لغنى بالحمى قاله الخليل، وأبان قال ياقوت في معجم البلدان:

" أبان الأبيض وأبان الأسود: فأبان الأبيض شرقي الحاجر فيه نخل وماء يقال له:

أكرة - وهو العلم - لبني فزارة [وعبس، وأبان الأسود: جبل لبني فزارة] (١) خاصة

وبينه وبين الأرض ميلان، وقال أبو بكر بن موسى: أبان جبل بين فيد والنبهانية

أبيض، وأبان جبل أسود: وهما أبانان وكلاهما محدد الرأس كالسنان، وهما لبني

مناف بن دارم بن تميم بن مر، وقال الأصمعي: وادي الرمة يمر بين أبانين، وهما

جبلان يقال لأحدهما: أبان الأبيض، وهو لبني فزارة ثم لبني جريد منهم، وأبان

الأسود لبني أسد، ثم لبني والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد،

وبينهما ثلاثة أميال، وقال آخرون: أبانان تثنية أبان ومتالع، غلب أحدهما

(١) سقطت العبارة التي بين القوسين من أصول الكتاب ولا يتم الكلام إلا
بها، وهي في ياقوت.

كما قالوا: القمران، في الشمس والقمر، وهما بنواحي البحرين، واستدلوا على ذلك بقول لبيد:

* درس المنا بمتالع فأبان *

أراد درس المنازل، فحذف بعض الاسم ضرورة، وهو من أقبح الضرورات

وقال أبو سعيد السكري في قوله (١): [من الوافر]

تؤم بها الحداة مياه نخل * وفيها عن أبانين ازورار

" أبان جبل معروف، وقيل: أبانين، لأنه يليه جبل نحو منه يقال له:

شرورى، فغلبوا أبانا عليه فقالوا: أبانان " انتهى.

و " الحبس " قال أبو عبيد في معجم ما استعجم: " بكسر الحاء المهملة، وقد نضم،

وسكون الباء الموحدة، وبالسین المهملة: موضع في ديار غطفان، قال لبيد:

* درس المنا..... البيت *

وقال لحارث بن حلزة: [من الكامل]

لمن الديار عفون بالحبس * آياتها كمهارق الفرس

والأعراف في بيت الحارث ضم الحاء، كما أن الأعراف في بيت لبيد كسرهما،

ولعلمها موضعان " انتهى، والسوبان - بضم السين المهملة وبعد الواو باء موحدة -

اسم واد، كذا في الصحاح، وفي بعض نسخه وسوبان اسم واد، وصوبه ياقوت في

هامشه باللام كما في البيت.

(١) هو من كلام بشر بن أبي خازم وقبله:

ألا بان الخليط ولم يزاروا * وقلبك في الطعائن مستعار

أسائل صاحبي ولقد أراني * بصيرا بالطعائن حيث صاروا

وأُنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة - : [من الرجز
١٨٥ - يا عجباً لهذه الفليقة * هل تغلبن القوباء الريقة

على أن القوباء داء يعالج بالريق

قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل: " هذا الشعر لاعرابي أصابته القوباء
فقيل له: اجعل عليها شيئاً من ريقك وتعهد لها فإنها تذهب، فتعجب من ذلك
واستغربه، وروى " هل تذهبن القوباء "

قال ابن السيرافي: " عجب هذا الشاعر من تفل الناس على القوباء ورقيتها لتذهب،
قال: كيف تغلب الريقة القوباء؟ ومن روى القوباء بالرفع فقد أفسد المعنى "

وقال التبريزي: ورواية الرفع على القلب، وقال التدميري: هو على جهة المفاعلة
كأن القوباء والريقة يتغالبان، وكل من غالب شيئاً فقد غالبه ذلك الشيء، فكل

واحد منهما في المعنى فاعل ومفعول، وقال الشمي: أو على معنى أن الأعرابي
كان يعتقد أن الريقة تبرئ من القوباء فسمع قائلاً يقول: إن الريقة لا تبرئها، فأنكر
ذلك، وفيه نظر، لاقتضائه أن يكون المنكر المتعجب منه أن لا تبرئ، وقال

اللحيمي في شرح أبيات الجمل: هذا البيتان مجهولاً لا يعلم قائلهما

والفليقة: الداهية، والريقة: القطعة من الريق، يقول: إن من العجب أن

تذهب هذه القوباء الريقة، لانهم يزعمون أن ريقة الصائم إذا نفث بها على
القوباء أزالها

وقال الصاغاني في العباب: " الفليق والفليقة: الداهية، والعرب تقول: يا للفليقة:

وتقول في مثل هذا: " يا عجباً لهذه الفليقة الخ " ويروى " يا عجباً وهذه الفليقة "

قال أبو عمرو: معناه أنه يعجب من تغيير العادات، لان الريقة تذهب القوباء على
العادة فتفل على قوبائه فما برئ، فتعجب مما تعهده، وجعل القوباء على الفاعلة
والريقة على المفعولة " انتهى.

وقال اللحيمي: " يروى يا عجباً بالتنوين ويا عجباً بغير تنوين "

أقول: التنوين على وجهين: أحدهما أن يكون عجا منادى منكرا أو مطولا لطوله بما اتصل به، والثاني أن يكون مفعولا مطلقا والمنادى محذوف، كأنه قال: يا قوم اعجبوا عجا، وروايته بلا تنوين له أيضا وجهان: أحدهما أن يكون منادى مضافا على لغة من يقول: يا غلاما أقبل، بابدال ياء المتكلم ألفا، وثانيهما أن يريد يا عجا، وأكثر ما يستعمل مثل هذا في الندبة، وقد جاء في غير الندبة، كقول الآخر: [من الرجز]
يا مرحبا بحمار ناجية * إذا أتى قربته للسانيه
وقال ابن هشام في المغني: "ألف يا عجا لمد الصوت بالمنادى المتعجب منه، ولا يخفى أن المتعجب منه إنما هو قوله:
* هل تغلبن القوباء الريقه *"
* * *

وأشدد الشارح - وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة، وهو من شواهد سيويه -: [من الطويل]

١٨٦ - أنا الليث معديا عليه وعاديا

على أن أصله معدوا عليه، وهو القياس، وقلب الواو ياء في مثله نادر، لأنه غير جمع، قال الأعلم: "الشاهد فيه قلب معدو إلى معدى استثقلا للضمة والواو تشبيها له بالجمع، وبعض النحويين يجعل معديا جاريا على عدى في القلب والتغيير، والصحيح ما ذهب إليه سيويه من شذوذه تشبيها بالجمع، لأن مفعولا يجرى على فعلته كما يجرى على فعل، تقول: عدوت عليه فهو معدو عليه كما يقال: عدى عليه فهو معدو عليه، وقد استويا في التغيير مع اختلاف فعليهما فيه " انتهى.
وكذا في شرح تصريف المازني لابن جنى قال: "وينبغي أن تكون الألف

في آخر أرطى فيمن قال: مرطى منقلبة عن ياء، لأنه لو كان من الواو لقالوا:
مرطو، وإنما مرطى كمرمى، ولا نحمله على قوله:
* أنا الليث معديا عليه وعاديا *

وهو يريد معدوا عليه، ولا على مسنية، وهم يريدون مسنوة، لان هذا
شاذ لا يقاس عليه " انتهى.

وكذا قال في سر الصناعة

وجعل الزمخشري في المفصل المفرد والمصدر شيئا واحدا مقابلا للجمع، قال
ابن يعيش: " ويجوز القلب في الواحد فيقال: مغزى ومدعى قال:
* أنا الليث معديا عليه وعاديا *

أنشده أبو عثمان معدوا بالواو على الأصل، ورواه غير معديا " انتهى.

وفيه أن أبا عثمان إنما أنشده في تصريحه بالياء لا غير

والمصراع عجزه، وصدرة:

* وقد علمت عرسي مليكة أنني *

والعرس - بالكسر - : زوجة الرجل، ومليكة بالتصغير

والبيت من قصيدة لعبد يغوث الحارثي الجاهلي، قالها لما أسرته تيم الرباب،

وقد أوردناها برمتها مع سببها في شواهد المنادى من شواهد شرح الكافية.

وقد وقع هذا المصراع عجزا في شعر لحنظلة بن فاتك، وصدرة:

* تسألني ماذا تكون بداهتي *

والبداهة - بضم الموحدة - : الفجاءة والمباغطة، والأول هو المشهور، وقد

أنشده سيبويه وغيره.

وأُنشد بعده - وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائة - : [من البسيط]
١٨٧ - موالى ككباش العوس سحاح
على أن تحريك الياء بالرفع شاذ، كذا في المفصل، وفي فرحة الأديب:
وروى موالى بالهمز، وفيهما ضرورة أخرى وهي صرف ما لا ينصرف.
قال ابن المستوفى: أنشده أبو بكر السراج في كتابه لجرير رضي الله عنه:
قد كاد يذهب بالدنيا ولذتها * موالى ككباش العوس سحاح
ما منهم واحد إلا بحجزته * لبابه من علاج ألقين مفتاح
وقال: أبدل الهمزة في موالى من الياء في الشعر ضرورة، لانهم يدلون الحرف
من الحرف في الشعر في الموضع الذي لا يبدل مثله في الكلام لمعنى يحاولونه: من
تحريك ساكن، أو تسكين متحرك، ليصح وزن الشعر، أورد شئ إلى أصله
أو تشبيهه بنظير، لأنه لو فعل بها ما فعل بالياء في المنقوص لانكسر البيت.
أقول: يريد لو قال في البيت: موالى، بتسكين الياء، لا نكسر، ولو حركت
بالضمة لاستثقلت، قال ابن السيرافي: همزة الياء من موالى لاستقامة البيت
وكذا في الضرائر لان عصفور، قال: " ومنه إبدال الهمزة من الياء حيث
لا يجوز ذلك في الكلام نحو قوله:
قد كاد يذهب بالدنيا وبهجتها * موالى ككباش العوس سحاح
وقوله: [من الطويل]
كمشترى بالخيل أحمره بتر
وإنما أبدلت الياء من موالى ومشتر للاضطرار إلى التحريك واستثقال
الضمة والكسرة في الياء، وكان المبدل همزة إجراء لها في ذلك مجرى الألف
لمشابهتها لها في الاعتلال واللين " انتهى.

قوله " قد يذهب إلخ " قال بعض فضلاء العجم: موالى فاعل يذهب
وفى كاد ضمير الشأن، و " موالى " جمع مولى، وله معان: المولى السيد والمولى
ابن العم، والمولى العصبه، والمولى الناصر، والمولى الحليف وهو الذي يقال له:
مولى الموالاته، والمولى المعتق، وهو مولى النعمة، والمولى العتيق، وهم موالى بني
هاشم:

أي عتقاؤهم، وكأنه يريد المعنى الأول، يذم رؤساء زمانه، و " كباش " جمع
كبش، وهو الفحل من الضأن، و " العوس " بضم العين المهملة، قال الزمخشري
في مناهى المفصل: العوس مكان أو قبيلة، يقال: كبش عوسى، وقال أبو سهل
الهروي في شرح فصيح ثعلب: يقال كبس عوسى، إذا كان قويا يحمل عليه،
وقيل: بل هو منسوب إلى موضع يقال له العوس بناحية الجزيرة، وقيل: بل هو
السمين، وما في البيت لا يوافق المعنى الأخير، وفي الصحاح: العوس بالضم ضرب
من الغنم و " سحاح " بالضم جم ساح، يقال: سحت الشاة تسح - بالكسر -
سحوحا وسحوحه: أي سمت، وغنم سحاح: أي سمان، وهو - بالرفع - نعت
لموالى، شبههم بهذه الكباش لطول رعيهم في مراتع اللذات، و " بحجزته "
جار ومجرور خبر مقدم، ومفتاح مبتدأ مؤخر، والحجزة - بضم الحاء المهملة
وسكون الجيم بعدها زاي معجمة - هي معقد الازار، وحجزة السراويل التي
فيها التكة، يريد أنهم يحملون مفاتيح أبوابهم، فهي مقفلة لا يدخلها أحد من
الضيوف، والقين - بفتح القاف: الحداد، وأراد بعلاج ألقين صنيعه،
يقال: عالجت الشيء معالجة وعلاجا، إذا زاولته فإذا كان المفتاح مما يزاوله
ألقين بعمله فقفله محكم.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة - : [من الكامل]
١٨٨ - كجوارى يلعبن بالصحراء

على أن قوما من العرب يجرون الياء مجرى الحرف الصحيح في الاختيار فيحركها بالجر والرفع، وقال في شرح الكافية: إن هذا ضرورة، وهو المشهور، قال ابن عصفور في كتاب الضرائر: "فيه ضرورتان: إحداهما إثبات الياء وتحريكها وكان حقه أن يحذفها فيقول: كجوار، والثانية أنه صرف ما لا ينصرف، وكان الوجه لما أثبت الياء إجراء لها مجرى الصحيح أن يمنع الصرف، فيقول: كجواري " انتهى.

وهذا المصراع عجز، وصدرة:

* ما إن رأيت ولا أرى في مدتي *

و " إن " زائدة، وجملة " ولا أرى في مدتي " أي في مدة عمري معترضة بين أرى البصرية وبين مفعولها، وهو الكاف من قوله كجواري، فإنها اسم، ولا يجوز أن تكون هنا حرفا، والجواري: جمع جارية وهي الشابة، والصحراء: هي البرية والخلاء وقد تكلمنا عليه بأكثر من هذا في الشاهد الواحد والثلاثين بعد الستمائة من شواهد شرح الكافية. * * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة - : [من الطويل]

١٨٩ - أبي الله أن أسمو بأم ولا أب

على أن تسكين الواو من أسمو مع الناصب شاذ.

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر: حذف الفتحة من آخر أسمو إجراء للنصب مجرى الرفع.

والمصراع عجز وصدرة:

وما سودتني عامر عن وراثة
والبيت من قصيدة لعدو الله ورسوله عامر بن الطفيل العامري، وقوله:
" وما سودتني عامر " أي: ما جعلتني سيد قبيلة بني عامر بالإرث عن آبائهم،
بل سدت بأفعالي، وقوله " أبي الله " أبي له معنيان: أحدهما كره، وهو المراد
هنا، والثاني امتنع، و " أن أسمو " في موضع المفعول لأبي، والسمو: العلو والشرف
وقد شرحناه شرحا وافيا في الشاهد الثاني والثلاثين بعد الستمائة هناك.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التسعون بعد المائة - : [من الطويل]
١٩٠ - ولو أن واش باليمامة داره * وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا
على أن تسكين الياء من واش مع الناصب شاذ، وحذفت لالتقاءها ساكنة
مع نون التنوين، وروى " فلو كان واش " فلا شاهد فيه ولا ضرورة، والواشى:
النمام الذي يزوق الكلام ليفسد بين شخصين، وأصله من وشى الثوب يشيه
وشيا، إذا نقشه وحسنه، واليمامة: بلد في نجد، وحضرموت: مدينة في اليمن،
والبيت من قصيدة طويلة لمجنون بني عامر أوردنا مع هذا البيت بعضا منها
في الشاهد الخامس والثمانين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد بعد المائة - : [من الرجز]
١٩١ - كأن أيديهن بالقاع القرق *
أيدي جوار (١) يتعاطين الورق

(١) في نسخة " عذارى " بدل جوار، وهي جمع عذراء

على أن تسكين الياء مع الناصب شاذ، كما تقدم.
قال ابن الشجري: " قال المبرد: هذا من أحسن الضرورات، لانهم ألحقوا
حالة بحاليتين، يعنى أنهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع، مع أن السكون
أخف من الحركات، ولذلك اعتزموا على إسكان الياء في ذوات الياء من المركبات،
نحو معدى كرب وقالى قلا " انتهى
والبيتان من الرجز نسبهما ابن رشيق في العمدة إلى رؤبة بن العجاج، ولم
أرهما في ديوانه (١)

وضمير " أيديهن " للإبل، والقاع: المكان المستوى، والقرق - بفتح
القاف وكسر الراء - : الأملس، وقال الشريف المرتضى: هو الخشن الذي
فيه الحصا، وجوار - بفتح الجيم - : جمع جارية، ويتعاطين: يناول بعضهن
بعضا، والورق - بكسر الراء - : الدراهم، شبه حذف مناسم الإبل للحصى
ب حذف جوار يلعبن بدراهم، وخص الجواري لأنهن أخف يدا من النساء
وقد شرحناه بأكثر مما هنا في الشاهد الثالث والثلاثين بعد الستماية من
شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد المائة - : [من البسيط]

١٩٢ - هجوت زبان ثم جئت معتذرا *

من هجو زبان لم تهجو ولم تدع
على أنه سكنت الواو من تهجو شذوذا مع وجود المقتضى لحذفها وهو الجازم،
قال ابن جنى في سر الصناعة: " يجوز أيضا أن يكون ممن يقول في الرفع: هو

(١) رجعنا إلى ديوان رؤبة فلم نجد هما، ولكننا وجدناهما في زيادات الديوان

يهجو، فيضم الواو ويجريها مجرى الصحيح، فإذا جزم سكنها، فيكون علامة الجزم على هذا القول سكون الواو من يهجو، كما أسكن الآخر ياء يأتي في موضع الجزم، فقال:

* ألم يأتيك والأنباء تنمى *

و كأنه ممن يقول: هو يأتيك، بضم الياء، وقد يتوجه عندي أن يكون على إشباع لازمة، و كأنه أراد لم تهج فحذف الواو للجزم، ثم أشبع ضمة الجيم فنشأت بعدها واو " انتهى.

و " هجوت " بالخطاب من الهجو، وهو الذم، و " زبان " - بالزاي المعجمة والباء الموحدة - : اسم رجل، واشتقاقه من الزبب وهو كثرة الشعر وطوله، و ثم للترتيب وتراخي الزمان، أشار إلى أن اعتذاره من هجوه إنما حصل بعد مدة، و " من " متعلقة بالحال وهو معتذر، وقوله " لم تهجو ولم تدع " مفعولهما محذوف: أي لم تهجوه ولم تدعه، وتدع مجزوم، وكسرت العين للقافية، والمعنى أنك هجوت واعتذرت فكأنك لم تهج، على أنك لم تدع الهجو، وقال العيني: والجملتان كاشفتان لما قبلهما، فلذا ترك العاطف بينهما وأراد بهذا الكلام الانكار عليه في هجوه ثم اعتذاره عنه، حيث لم يستمر على حالة واحدة. والبيت مع شهرته لم يعرف قائله (١) والله أعلم: * * *

(١) ينسبه بعضهم إلى عمرو بن العلاء، واسمه زبان، يقوله للفرزدق الشاعر المعروف، وكان قد هجاه ثم اعتذر إليه، وروى المرتضى في شرح القاموس: * لم أهجو ولم أدع * وهذا يستدعي أن يكون هجوت وما بعده بتاء المتكلم، فيكون القائل هو من هجا أبا عمر.

وأُنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة، وهو من شواهد
سيبويه: [من الوافر]

١٩٣ - ألم يأتيك والأنباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد
لما تقدم قبله

قال ابن جنى في شرح تصريف المازني: قدر الشاعر ضمة الواو في " لم
تهجو " فأسكنها للجزم كما أسكن الياء في ألم يأتيك للجزم، وهذا في الياء أسهل
منه في الواو، لان الواو وفيها الضمة أثقل من الياء وفيها الضمة، و " ما " فاعل
يأتي، والباء زيدت فيه ضرورة، والأنباء: جمع نبأ، وهو الخبر، وتنمى: تشيع
من نمى الشيء ينمى إذا ارتفع وزاد، والجملة معترضة بين الفعل وفاعله، واللبون:
الإبل ذوات اللبن، وهو اسم مفرد أراد به الجنس، وبنو زياد: هم الربيع،
وعمارة، وقيس، وأنس، بنو زياد بن سفيان العبسي، والمراد لبون الربيع
ابن زياد، وكان سيد عبس.

والبيت مطلع قصيدة لقيس بن زهير العبسي، وكان سيد قومه، وحصل بينه
وبين الربيع عداوة في شأن درع ساومه فيها، فلما نظر إليها الربيع وهو على ظهر
فرسه وضعها على القربوس (١) ثم ركض بها فلم يردّها عليه، فنهب قيس بن زهير
إبله وإبل إخوته، فقدم بها مكة، فباعها من عبد الله بن جدعان التيمي القرشي
معاوضة بأدراع وسيوف، فافتخر بهذا وبما بعده، وهو:
ومحبسها على القرشي تشرى * بأدراع وأسياف حداد
ومحبسها: معطوف على فاعل يأتيك، وهو - بكسر الباء - مصدر ميمي،
والقرشي: هو ابن جدعان

(١) القربوس - بفتح القاف والراء - حنو السرج

وقد شرحناهما مع القصيدة شرحا لا مزيد عليه في الشاهد السادس والثلاثين
بعد الستمئة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والتسعون، بعد المائة - : [من الرجز]
١٩٤ - * ولا ترضاها ولا تملق *
لما تقدم، وقبله:

* إذا العجوز غضبت فطلق *

قال ابن جنى في شرح تصريف المازني: " شبهت الألف بالياء في أن ثبتت
في موضع الجزم، فإنه قدر الحركة هنا وحذفها للجزم، وهذا بعيد، لان الألف
لا يمكن تحريكها أبدا " انتهى.

ويجوز تخريجه على أن " لا " فيه نافية لا ناهية، والتقدير فطلقها غير مترض
لها، ويكون قوله " ولا تملق " معطوفا على قوله فطلق، قاله ابن عصفور في كتاب
الضرائر.

وقد شرحناه بأكثر من هذا في الشاهد الخامس والثلاثين بعد الستمئة من
شواهد شرح الكافية.

وأنشد الجاربردي هنا - وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة - : [من الطويل]
١٩٥ - * كمشترى بالخييل أحمره بتر *
لما تقدم في قوله:

* موالى ككبش العوس سحاح *

والقياس فيهما كمشتر وموال، بحذف الياء والتنوين، ورواهما ابن عصفور
في كتاب الضرائر كمشترى وموالى، بالهمز والتنوين، كما تقدم، والمعنى كمن
أعطى الخيل وأخذ الحمير بدلها، وهو جمع حمار، والبتري: جمع أبتري، وهو
المقطوع الذنب

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة، وهو من
شواهد سيويه -: [من البسيط]
١٩٦ - يا دار هند عفت إلا أثافيا
هو صدر، وعجزه:

* بين الطوى فصارات فواديا *

على أنه كان حق " أثافيا " النصب على الاستثناء، وسكنت الياء شذوذا
قال سيويه: " وسألت الخليل رحمه الله عن الياءات لم تنصب في موضع
النصب، إذا كان الأول مضافا، وذلك قولك: رأيت معدى كرب، واحتملوا
أيادي سبأ، فقال: شبهوا هذه الياءات بألف مثني حيث عروها من الجر
والرفع، فكما عروا الألف منه عروها من النصب أيضا، فقالت الشعراء حيث
اضطروا، قال بعض السعديين:

- * يا دار هند عفت إلا أثافيا *

ونحو ذلك، وإنما اختصت هذه الياءات في هذا الموضع بذا لانهم يجعلون
الشيئين ههنا اسما واحدا، فتكون الياء غير حرف الاعراب، فيسكنونها بياء
زائدة ساكنة، نحو ياء درديس " إلى آخر ما ذكره
قال الأعلام: " الشاهد فيه تسكين الياء من الأثافي في حال النصب، حملا

لها عند الضرورة على الألف، لأنها أختها، والألف لا تتحرك " انتهى.

وقال صدر الأفاضل: " يحتمل أن يكون قوله: إلا أثافيهما، من باب الحمل على المعنى، كأنه قال: لم يبق إلا أثافيهما، وحينئذ لا يكون البيت شاهدا لا سكان الياء، وهذا تحسر على اندراس الدار معنى، وإن كان لفظه خبرا " انتهى.

وكذا قال ابن المستوفى في شرح أبيات المفصل، وقال: " ولو نصب أثافيهما على أن يكون البيت غير مصرع لجاز، وهذا على لغة من يقول: أثافى، بتخفيف الياء، وفيها لغتان: تخفيف الياء، وتشديدها، قال الجوهري: الأثفية للقدر، تقديره أفعولة، والجمع الأثافي، وإن شئت خففت، وثقيت القدر تثفية: أي وضعتها على الأثافي، وأثفيت القدر: جعلت لها أثافى، وقال الأخفش: قولهم أثاف، لم يسمع من العرب بالثقل، وقال الكسائي: سمع، وأنشد: [من الطويل] أثافى سفعا في معرس مرجل

والطوى: البئر المطوية بالحجارة، والصاراة - بالصاد والراء المهملتين - : رأى الجبل والوادي، معروف، و " بين الطوى " نصب على الحال، والعامل فيها ما في النداء من معنى الفعل، مثل قول النابغة: [من البسيط] يا دار مية بالعلياء فالسند وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائة - : [من البسيط] ١٩٧ - يا بارى القوس برى ليس يحكمه * لا تفسد القوس أعط القوس بارىها على أنه سكن ياء " بارىها " شذوذا، والقياس فتحها، لان بارىها المفعول الثاني لاعط.

قال الزمخشري في أمثاله: " أعط القوس باريها، قيل: إن الرواية عن العرب باريها بسكون الياء لا غير، يضرب في وجوب تفويض الامر من يحسنه ويتمهر فيه " انتهى.

وكذا أورده في المفصل بعد البيت السابق.
وقال الميداني في أمثاله: أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحدق فيه، وينشد:

يا بارى القوس بريا ليست تحسنها * لا تفسدنها وأعط القوس باريها
قال ابن السيرافي: " قرأت هذا البيت على شيخنا أبي الحرم مكى بن زيان
في الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني: أعط القوس باريها، بفتح الياء،
وكان في الأصل " ليس يحسنه " وجعله " بريا ليست تحسنها "، وهو كذلك في
نسخ كتاب الميداني، ولعل الزمخشري إنما أراد بالمثل آخر هذا البيت المذكور
فأورده على ما قاله الشاعر، لا على ما ورد من المثل في النثر فإنه ليس بمحل
ضرورة، ويروى:

يا بارى القوس بريا ليس يصلحه * لا تظلم القوس أعط القوس باريها
والأول أصح، ويجوز أن يسكن ياء باريها - وإن كان مثلاً - برأيه " هذا
كلامه.

ولو رأى ما في أمثال الزمخشري لاستغني عما أورده
وقال المفضل بن سلمة في كتاب الفاخر: يقال: إن أول من قال ذلك المثل
هو الحطيئة، وساق حكايته مع سعيد بن العاص أمير المدينة في آخر الفاخر.

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة - : [من الكامل]

١٩٨ - ما أنس لا أنساه آخر عيشتي * ملاح بالمعزاء ربيع سراب
على أنه أثبت الياء (١) في أنساه شذوذا، كما ثبت الواو في لم تهجو ولم تدع،
والقياس لا أنسه ولم تهج، بحذفهما.
و " ما " اسم شرط يجزم فعلين، وهو هنا منصوب بشرطه، والمعنى مهما
أنس من شئ من الأشياء لا أنس هذا الميت، وهو كثير في الاشعار وغيرها،
قال ابن ميادة: [من الطويل]
ما أنس م الأشياء لا أنس قولها * وأدمعها يذرين حشو المكاحل
تمتع بذا اليوم القصير فإنه رهين بأيام الشهور الاطاول
ومعناه مهما أنس من شئ لا أنس قولها، والمكاحل: مواضع الكحل،
وآخر عيشتي: منصوب على الظرف، والعيشة: الحياة، والمعنى إلى آخر عيشتي،
وما: مصدرية دوامية، والتقدير: مدة دوام لوح المعزاء، وهو ظرف لقوله:
لا أنساه، والمراد التأيد، وهو أعم من قوله آخر عيشتي، وجوز ابن المستوفى أن
يكون بدلا من آخر، والمعزاء - بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها زاي
معجمة - الأرض الصلبة الكثيرة الحصا، ومكان أمعزيين المعز، بفتح
العين، والريع - بمهملتين - مصدر راع السراب يريع: أي جاء وذهب،
وكذلك تريع السراب تريعا. وقال ابن السيرافي: " وأنشده ابن الأعرابي ريع
- بكسر الراء - والريع: الطريق، وكأنه أراد بريع سراب بياضه، وقال
ابن دريد: الريع: العلو في الأرض حتى يمتنع أن يسلك، وكذلك هو في التنزيل "

(١) كذا، وصوابه الألف

هذا ما سطره.. وأورده ابن الأعرابي في نوادره مع بيت قبله، وهو بكر النعي بخير خندق كلها * بعثية بن الحارث بن شهاب وقال: هما لحصين بن قعقاع بن معبد بن زرارة، وبكر هنا: بمعنى بادر وسارع، والنعي فعيل بمعنى الناعي، وهو الذي يأتي بخبر الميت، ويكون النعي بالتشديد أيضا مصدرا كالنعي بسكون العين وهو إشاعة مت الميت، قال الأصمعي: كانت العرب إذا مات فيهم ميت له قدر ركب راكب فرسا وجعل يسير في الناس، ويقول: نعاء فلانا، أي انعه وأظهر خبر وفاته، وهي مبنية مثل نزال، بمعنى أنزل، وعتيبة بالتصغير: فارس من فرسان الجاهلية، وهو ابن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكباس بن جعفر بن يربوع، اليربوعي وكان قد رأس بيت بني يربوع، وقتله ذؤاب بن ربيعة لما قاتل بني نصر بن قعين، وكانت تحت عتبية يومئذ فرس فيها مراح واعتراض، فأصاب زج غلام من بني أسد يقال له: ذؤاب بن ربيعة، أرنبه عتبية، فنزف حتى مات، فحمل ربيع بن عتبية على ذؤاب فأخذه من سرجه، وقتلوا ثمانية من بني نصر وبني غاضرة، واستنقدوا النعم، وساروا إلى منزلهم فقتلوه، فقال ربيعة أبو ذؤاب: [من الكامل]

إن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم * بعثية بن الحارث بن شهاب بأشدهم ضرار على أعدائهم * وأعزهم فقدا على الأصحاب والحصين بن القعقاع صاحب الشعر من بني حنظلة بن دارم التميمي. * * *

الابدال

أنشد فيه الجاربردي في أوله - وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة - : [من الكامل]

١٩٩ - تراك أمكنة إذا لم أرضها* أو يرتبط بعض النفوس حمامها
على أن أبا عبيدة قال: " بعض " في البيت بمعنى كل، واستدل به لقوله
تعالى: (وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) ولم يرتضه الزمخشري،
قال القاضي: هو مردود، لأنه أراد بالبعض نفسه، وقال في الآية: فلا أقل
من أن يصيبكم بعضه، وفيه مبالغة في التحذير وإظهار الانتصاف (١) وعدم التعصب،
ولذلك قدم كونه كاذبا، أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا، وهو بعض مواعيده
كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالا عندهم، وقال الزمخشري في سورة المائدة عند
قوله تعالى (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم): " يعني بذنب
التولي عن حكم الله وإرادة خلافه، فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك، وأراد أن
لهم ذنوبا جملة كثيرة العدد، وأن هذا الذنب مع عظمة بعضها واحد منها، وهذا
الابهام لتظيم التولي، ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد:
* أو يرتبط بعض النفوس حمامها*
أراد نفسه، وإنما قصد تفخيم شأنها بهذا الامام، كأنه قال: نفسا كبيرة ونفسا
أي نفس، فكما أن التنكير يعطى معنى التكبير وهو في معنى البعضية فكذلك
إذا صرح بالبعض " انتهى. وكذا قال القاضي
والبيت من معلقة لبيد بن ربيعة العامري الصحابي رضي الله عنه، قال
الزوزني في شرحه: " أراد ببعض النفوس هنا نفسه، ومن جعل بعض النفوس
بمعنى كل النفوس فقد أخطأ، لان بعضا لا يفيد العموم والاستيعاب " انتهى.
و " تراك " مبالغة تارك، وأمكنة: جمع مكان، و " إذا " ظرف لتراك
لا شرطية - والحمام - بكسر الحاء المهملة - الموت وهو فاعل يرتبط، و " بعض " مفعوله

(١) في نسخة الانصاف

ويرتبط بمعنى يعلق، وأو بمعنى إلا، والفعل بعدها ينتصب بأن، وسكن يرتبط هنا لضرورة الشعر، والمعنى إني أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما أكره، إلا أن يدركنى الموت فيحبسني.

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر: " ومنه حذفهم الفتحة التي هي علامة الاعراب من آخر الفعل المضارع كقول لبيد: أو يرتبط، ألا ترى أنه أسكن يرتبط وهو في الأصل منصوب لأنه بعد أو التي بمعنى " إلا أن " وإذا كانت بمعنى " إلا أن " لم يكن الفعل الواقع بعدها إلا منصوبا باضمار أن وحذفها من آخر الفعل المعتل أحسن، كقوله:

أبى الله أن أسمو بأم ولا أب انتهى

وهذا مرضى الزوزني، قال: " معناه إني تراك أمكنة إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسه حمامها، فلا يمكنها البراح، هذا أوجه الأقوال وأحسنها، وتحريم المعنى: إني لا تراك الأماكن التي أحتويها وأقلها إلا أن أموت " .
وقال أبو جعفر النحوي في شرحه: " جزم يرتبط عطفا على قوله إذا لم أرضها، وهذا أجود الأقوال، والمعنى على هذا إذا لم أرضها، وإذا لم يرتبط بعض النفوس حمامها، وقيل: إن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه رد الفعل إلى أصله، لأن أصل الافعال أن لا تعرب وإنما أعربت للمضارعة، وقيل: يرتبط في موضع نصب، ومعنى " أو " معنى " إلا أن " أي: إلا أن يرتبط بعض النفوس حمامها، إلا أنه أسكن، لأنه رد الفعل أيضا إلى أصله، وإنما اخترنا القول الأول، وهو أن يكون مجزوما، لأن أبا العباس قال: لا يجوز للشاعر أن يسكن الفعل المستقبل لأنه قد وجب له الاعراب لمضارعتة الأسماء وصار الاعراب فيه يفرق بين المعاني " هذا كلامه

وعلى مختاره لا ضرورة فيه، إلا أن علة اختياره واهية، لان تسكين المرفوع

والمنصوب ثابت في أفصح الكلام نثرا ونظما، ومحصل الجزم بالعطف أنى إذا لم يكن أحد الامرين: الرضا والموت، فالترك حاصل، أما إذا رضيت بها بأن رأيت فيها ما أحب فلا، وأما إذا مت فلعدم الامكان، وهذا يدل على شهامة نفسه في أنه لا يقيم في موضع ذل.

وتراك: خبر بعد خبر " لان " في البيت قبله، وهو:
أو لم تكن تدرى نوار بأنني * وصال عقد حبائل جذامها
الألف للاستفهام، ونوار - بفتح النون - اسم امرأة، و " وصال " خبر
أنني، و " جذامها " خبر ثان و " تراك " خبر ثالث، و " وصال " مبالغة
واصل، و " وجذامها " بالجيم والذال المعجمة مبالغة جازم وهو القطع،
والحبائل: جمع حباله، وحبالة: جمع حبل، وهو هنا مستعار للعهد والمودة، يقول:
أليست تدرى نوار أنى واصل عقد العهود والمودات وقطاعها؟ يريد أنه يصل من
استحق الوصل ويقطع من استحق القطع.

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الموفى المائتين، وهو من شواهد سيبويه - :
[من الرجز]

٢٠٠ - يستن في علقى وفي مكور
على أن من رواه علقى - بلا تنوين - جعل ألفه للتأنيث ولم يقل في واحده:
علقاة، ومن نونه جعل ألفه لللاحاق وجعل واحده علقاة، وهذا جواب ما استشكله
أبو عبيدة.

قال الصاغاني في العباب: " قال سيبويه العلقى نبت يكون واحدا وجمعا
وألفه للتأنيث، قال العجاج يصف ثورا:

فحط في علقى وفي مكور* بين تواري الشمس والذروو
وقال غيره: ألفه لللاحق وينون، الواحدة علقاة، وقال أبو نصر: العلقى
شجرة تدوم حضرتها في القيظ، ومنابت العلقى الرمل والسهول، وقال أبو حنيفة
الدينوري: أراني بعض الاعراب نبأ زعم أنه العلقى له أفنان طوال دقاق
وورق لطاف يسمى بالفارسية "خلواه" يتخذ منه المجتلون مكانس الجلة (١)،
وعن الاعراب الأوائل: العلقاة. شجرة تكون في الرمل حضراء ذات ورق، قالوا:
ولا خير فيها "انتهى".

والمكور: جمع مكر - بفتح الميم وسكون الكاف - قال الجوهري
والصاغاني: هو ضرب من الشجر، وأورده سيوييه في باب ما لحقته الألف فمنعته
من الانصراف، قال الأعلم: "الشاهد فيه ترك صرف علقى، لأنها آخره ألف
التأنيث، ويجوز صرفه على أن تكون لللاحق، ويؤنث واحده بالهاء، فيقال:
علقاة وصف ثورا يرتعى في ضروب الشجر، ومعنى يستن يرتعى، وسن الماشية:
رعيها، وأصله أن يقام عليها حتى يسمن وتملاس جلودها، فتكون كأنها قد
سنت وصقلت كما يسن الحديد" انتهى
وهذا خلاف ما فسره الجاربردي (٢)، والعجاج وصف ثورا وحشيا شبه جملة
به وقوله "حط في علقى وفي مكور"، أي: اعتمدهما في رعيه، قال شارح شواهد
أبي على الفارسي: "وسمع علقى في هذا البيت من رؤبة غير منون، وكذا
روى عن أبيه، فدل على أن ألفه للتأنيث، ولو كان لللاحق لنون" انتهى.
وفي رواية الصحاح والعباب "فحط" والفاعل في الروايتين ضمير الثور،

(١) الجلة - بكسر الجيم - البعر، والمجتلون: الذين يلقطونها
(٢) حيث فسر الاستن بالقمص فقال: "واستن الفرس وغيره: أي قمص،
وهو أن يرفع يديه ويطحهما معا ويعجن برجليه".

وتوارى الشمس: غيوبتها، وذورها: طلوعها وإشراقها، يريد أنه يستن من
طلوع الشمس إلى غروبها
وأول الأرجوزة:
* جارى لا تسنكرى عذيري *
يريد يا جارية، والعجاج تقدمت ترجمته في الشاهد الأول.

وأنشد الشارح - وهو الشاهد الواحد بعد المائتين -: [من الرجز]
٢٠١ - تضحك منى أن رأني أحترش * ولو حرشت لكشفت عن حرش
على أن الشين في حرش شين الكشكشة، وهي بدل من كاف المؤنث،
وأصله حرك، وهي لغة بني عمرو بن تميم، وقوله " أن رأني الخ " بدل اشتمال
من الياء " في منى " والاحتراش: صيد الضب خاصة، والعرب تأكله، يقال:
حرش الضب يحرشه حرشا، من باب ضرب، وكذلك احترشه، وهو أن
يحرك الحارث يده على جحره فيظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه، وإنما
ضحكت منه استخفافا به، لان الصب صيد العجزة والضعفاء، وقوله " ولو حرشت "
التفات من الغيبة إلى الخطاب، يعنى لو كنت تصيد الضب لادخلته في فرجك
دون فمك إعجابا به وإعظاما للذته.
وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد السادس والخمسين بعد التسعمائة
من آخر شرح شواهد شرح الكافية.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني بعد المائتين -: [من الرجز]

٢٠٢ - ينفحن منه لهبا منفوحا * لمعا يرى لا ذاكيا مقدوحا
على أنه قد جاء في الشعر شذوذا إبدال الخاء المعجمة حاء مهملة.
قال ابن جنى في سر الصناعة: " الحاء حرف مهموس يكون أصلا لا غير،
ولا يكون بدلا ولا زائدا، إلا فيما شد عنهم، أنشد ابن الأعرابي:
* ينفحن منه لهبا منفوحا * الخ
قال: أراد منفوحا، فأبدل المعجمة حاء، قال: ومثله قول رؤبة: [من الرجز]
غمر الإجاري كريم السنح * أبلج لم يولد بنجم الشح
قال: يريد السنخ، وأما حث تحثيا وحثث وحثث فأصلان، قال
أبو علي: فأما الحاء فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى
أختها. وإنما حثحثت أصل رباعي، وحثث أصل ثلاثي، وليس واحد منهما
من لفظ صاحبه، إلا أن حثحث من مضاعف الأربعة، وحثث من مضاعف
الثلاثة، فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما، وهذا
هو حقيقة مذهب البصريين. ألا ترى أن أبا العباس قال: ليس ثرة عند
النحويين من لفظ ثرثارة، وإن كانت من معناها، هذا هو الصواب، وهو قول
كافة أصحابنا، على أن أبا بكر محمد بن السرى قد كان تابع الكوفيين، وقال في
هذا بقولهم، وإنما هذه أصول تقاربت ألفاظها فتوافقت معانيها، وهي مع ذلك
مضعفة، ونظيرها من غير التضعيف قولهم: دمث ودمثر، وسبط وسبطر،
ولؤلؤ ولئال، وحية وحواء، ودلاص ودلامص، وله نظائر كثيرة، وإذا قامت
الدلالة على أن أصل حثحث ليس من لفظ حثث، فالقول في هذا وفي جميع
ما جاء منه واحد، نحو تململ وتملل ورقرق ورقق وصرصر وصر " انتهى كلام
ابن جنى.

وينفحن أيضا أصله بالخاء المعجمة، ولهب النار معروف، و " لمعا " بفتح اللام
وسكون الميم، و " يرى " بالبناء للمفعول.

وأُنشد بعده - وهو الشاهد الثالث بعد المائتين - : [من الرجز]
٢٠٣ - غمر الإجاري كريم السنح * أبلج لم يولد بنجم الشح
لما تقدم قبله، فإن المعروف السنح - بكسر السين وسكون النون، وآخره
خاء معجمة - ومعناه الأصل، والخاء المهملة بدل من المعجمة.
وجعل الصاغانى في العباب السنح - بالمهملة - لغة أصلية كالسنح بالمعجمة
من غير إبدال، قال في مادة سنح بالمهملة: " والسنح الأصل، قال رؤبة:
* عمر الإجاري كريم السنح *
وبعضهم يروى السنح - بالخاء المعجمة - ويجعله إكفاء، والصحيح أنه
ليس باكفاء " انتهى.

وقد أنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب في أبيات الأكفاء، قال شارح
بياته ابن السيد: " السنح والسنج - بالخاء والجيم - الأصل، وقد روى السنح
بالخاء غير المعجمة " انتهى، ولم أر في الصحاح والعياب السنح - بالجيم - بهذا
المعنى

وممن أورده في الأكفاء قدامة في فصل عيوب القافية من نقد الشعر، قا شارحه
عبد اللطيف البغدادي: " وما كان من هذا التغيير في موضع التصريح فقد يمكن
أن لا يكون عيبا وأن يكون الشاعر لم يقصد التصريح، لكن أتى بما يشبه التصريح "
هذا كلامه.

ولا يخفى أن التصريح إنما يكون في أول بيت من القصيدة أو عند الخروج

في القصيدة من معنى إلى معنى غيره، وبيتا رؤبة من آخر القصيدة لم يخرج بهما من معنى إلى غيره

هذا، وقد أورد يعقوب بن السكيت اثني عشر كلمة من هذا النمط في كتاب القلب والابدال، قال (١): " باب الخاء والحاء، قال: الخشى والحشى اليابس، ويقال: خبج وخبج إذا ضرب، وقد فاحت منه رائحة طيبة وفاخت، أبو زيد، قال: ويقال: خمص الجرح يخمص خموصا وحمص يحمص حموصا وانحمص انحموصا إذا ذهب ورمه، أبو عبيدة: المخسول والمحسول المرذول، وقد خسسته وحسلته، أبو عمرو الشيباني: الجحادي والجخادي الضخم، قال: ويقال: طحور وطحور للسخابة، قال الأصمعي: الطخارير من السحاب قطع مستدقة رقاق والواحدة طخورة، والرجل طخور إذا لم يكن جلدا ولا كثيفا، ولم يعرف بالحاء، وسمعت الكلابي يقول: ليس على السماء طحور وليس على الرجل طحور، ولا يتكلم به إلا مع الجحد، والطحارير (من السحاب) شئ قليل في نواحي السماء واحدها طخور يتكلم به بجحد وبغير جحد، اللحياني، يقال: شرب حتى اطمح وحتى اطمخر: أي امتلا، وقد دربح ودربخ إذا حنى ظهره، ويقال: هو يتحوف مالي ويتخوفه: أي ينتقصه ويأخذ من أطرافه، قال تعالى: (أو يأخذهم على تخوف) أي: تنقص، ويقال: قرئ (إن لك في النهار سبحا طويلا) و (سبحا) قرأها يحيى بن يعمر قال الفراء: معناهما واحد، وقال غيره: سبحا: فراغا، وسبحا: نوما، ويقال: قد سبح الحر إذا حاد وانكسر، ويقال: اللهم سبح عنه الحمى: أي خففها، ويقال لما يسقط من ريش الطائر: السبيخ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها حين دعت على سارق سرقها (لا تسبخي عنه) لا تخففي

(١) انظر (ص ٣٠) من كتاب القلب والابدال طبع بيروت سنة ٩٠٣

عنه إثمة، ويقال: زاخ عن كذا وزاح " هذا ما أورده ابن السكيت ببعض اختصار
وأورد الزجاجي في أماليه الكبرى في باب المعاقبة والابدال كلمات أخر لم
يذكرها ابن السكيت، قال: " باب الحاء والخاء: يقال: رحمة ورحمته ومرحوم
ومرحوم، ومنه نضحته ونضخته، قال تعالى (فيهما عينان نضاختان) وقال
الأعشى: [من الكامل]

* ووصال ذي رحم نضحت بلالها *

ويروى نضحت، ويقال: صمحته الشمس وضمخته: أي غيرت لونه،
وأحرقته، يقال: مخ (١) ومخ، ولحم ولخم، وشحم وشخم، ومطر سح وسخ
كثير الماء، قال الراجز: [من الرجز]

يا هند أسقيت السحاب السخحا * لا تجعلني كهجان أبزخا
ويقال: رجل رحوث ورحوث: أي كبير البطن، وأورد كلمتين مما
أورده ابن السكيت، وهما فاح ريح المسك يفوخ وفاخ يفوخ فيحانا وفيحانا،
وفوحانا وفوخانا، وتخوفت الشيء وتخوفته: أي تنقصته " هذا جميع ما أورده
الزجاجي.

والبيتان وقعا في أدب الكاتب كذا:

أزهر لم يولد بنجم الشح * ميمم البيت كريم السنح
وقال شارحه ابن السيد: " هذا الرجز يروى لرؤبة بن العجاج، ولم أجده
في ديوان شعره، والميمم: المقصود لكرمه " هذا كلامه
وهذا من قصيدة ثابتة في ديوانه من رواية الأصمعي (٢) مدح بها أبان بن

(١) مخ كل شيء: خالصه، وكذا محه، بالحاء والحاء جميعا.

(٢) أكثر هذه الأبيات غير موجود في ديوان رؤبة بن العجاج المطبوع في
لبنج، ولا في زيادات هذا الديوان، ولا في الأصمعيات، ولكن الشاهد موجود
في زيادات الديوان مع أبيات سابقة عليه قد ذكرناها في كتابتنا على شرح الرضي
(ح ٣ ص ٢٠٠ وما بعدها)

الوليد البجلي، وهي طويلة، إلى أن قال:
منه فرات فاض غير ملح * غمر الإجاري كريم السنح
إذا فتام الباخلين البلح * أغبر في هيح كذوب اللحم
أمطر عصرا مدجن مسح * أبلج لم يولد بنجم الشح
وهذا آخر القصيدة، وقوله " غمر الإجاري " الغمر - بفتح الغين المعجمة -
الماء الكثير الساتر، والاجاري جمع إجريا - بكسر الهمزة والراء - بمعنى الجري
والقتام - بفتح القاف والمثناة الفوقية - : الغبار، والبلج: جمع أبلح من بلح
الرجل بلوحا: أي أعيا، قال الأصمعي: البلح المعيون (٢)، وأراد البخل و " أغبر " بالغيث المعجمة والموحدة، قال الأصمعي: هو من قولك: أغبر في أمرك فهو مغبر
إذا جد، و " الهيح " قال الأصمعي: هو سحاب لا ماء فيه، والكذوب:
مبالغة الكاذب، واللح: مصدر لمح البرق والنجم لمحا: أي لمع، وأمطر:
فعل ماض جواب إذا، و " عصرا " فاعله وهو مثني عصر حذف نونه للإضافة
قال الأصمعي: العصران الغدوة والعشية، و " أبلج " مفعول أمطر، في الصحاح:
مطرت السماء وأمطرها الله، والمدجن - بالجيم - : اسم فاعل من أدجت السماء دام
مطرها، وسحابة داجنة ومدجنة، والدجن المطر الكثير، كذا في الصحاح، والمسح
- بكسر الميم - : الكثير السح، مفعول من سح المطر سحا: أي سال، والابلج
بالجيم: المشرق المضيء، والشح بالضم البخل مع حرض، والنجم الوقت المعين
وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع بعد المائتين: [من الرجز]

٢٠٤ - يا ابن الزبير طالما عصيكا * وطالما عنيتنا إليكا
* لنضربن بسيفنا قفيكا *

على أنه قد جاء الكاف بدلا من التاء كما في عصيكا، والأصل عصيت
قال ابن جنى في سر الصناعة: " أبدال الكاف من التاء، لأنها أختها في الهمس
وكان سحيم إذا أنشد شعرا قال: أحسنك والله، يريد أحسنت " انتهى
وسحيم هذا عبد حبشي كانت (١) في لسانه لكنة، وكان في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم، ولم تعرف له صحبة
وقد أورد الزجاجي هذا الشعر في أماليه الكبرى في بحث إبدال الحروف
بعضها من بعض، قال في باب التاء والكاف في الممكنى: " يقال: ما فعلت وما
فعلك قال الراجز:

يا بن الزبير طالما عصيكا * وطالما عنيكنا إليكا
* لنضربن بسيفنا قفيكا *
يريد عصيتا وعنيتنا " انتهى.

ولم يذكر ابن السكيت هذا الإبدال في كتاب القلب والإبدال.
قال الشارح: " ويجوز أن يكون من وضع الضمير المنصوب مقام المرفوع "
وكذا جوز الوجهين أبو علي في المسائل العسكرية عن الأخفش، قال: إن
شئت قلت: أبدال من التاء الكاف لاجتماعهما في الهمس، وإن شئت قلت:
أوقع الكاف - وإن كان في أكثر الاستعمال للمفعول لا للفاعل - (موقع
التاء) لإقامة القافية، ألا تراهم يقولون: رأيتك أنت، ومررت به هو، فيجعلون
علامات الضمير المختص بها بعض الأنواع في أكثر الأمر موقع الآخر، ومن ثم

(١) في نسخة " كان "

جاء لولاك، وإنما ذلك لان الاسم لا يصاغ معربا، وإنما يستحق الاعراب
بالعامل " انتهى.

ورد ابن هشام في بحث " عسى " من المغني الوجه الثاني، قال: " إنابة
ضمير عن ضمير إنما ثبت في المنفصل [نحو]: ما أنا كأنت ولا أنت كأنا، وأما
قوله:

* يا بن الزبير طالما عصيكا *

فالكاف بدل من التاء بدلا تصريفا، لامن إنابة ضمير عن ضمير كما ظن
ابن مالك " ولم يكتب الدماميني هنا شيئا، وقال ابن المنلا: " قيل: كيف يكون
هذا البدل تصريفا ولم يذكر في كتب الصرف؟ وأجيب بأن التصريفي ما شأنه
أن يذكر في كتب التصريف ذكر أو لم يذكر " هذا ما كتبه، وقد نقلنا لك
عن الفارسي وابن جنى وغيرهما أنه بدل تصريفي، وكذا قال الشارح وقول ابن
المنلا - بعد قول ابن هشام: لا من إنابة ضمير عن ضمير، ما نصه: إذ لو كان
من باب الإنابة لم يسكن آخر الفعل، إذ لا تسكين لاتصال الضمير المنصوب " انتهى -
ساقط، لان الكاف قامت مقام التاء فأعطيت حكمها.

وقوله: " وطالما عنيتنا إيككا " أي: أتعبتنا بالمسير إيككا، وقوله: " لنضربن "
بنون التوكيد الخفيفة، واللام في جواب قسم مقدر، وقوله: " قفيكا " أصله
قفاكا، فأبدلت الألف ياء عند الإضافة إلى الكاف، وخصه الشارح في شرح
الكافية في باب الإضافة بالشعر، وإنما كان سبيله الشعر لأنه ليس مع ياء
المتكلم، فإنها تقلب معه ياء نثرا ونظما في لغة هذيل، يقولون: هوى وقفى في
إضافة الهوى والقفا إلى الياء، وإنما قيد بالكاف لان السماع جاء معه.
وقد بسطنا الكلام على هذا في الشاهد الحادي والعشرين بعد الثلثماية من شواهد
شرح الكافية.

وهذا الرجز أورده أبو زيد في نوادره ونسبه لراجز من حمير، والله تعالى أعلم.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس بعد المائتين - : [من البسيط]
٢٠٥ - أعن ترسمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم
على أن الأصل أن ترسمت، فأبدلت الهمزة المفتوحة عينا في لغة تميم، قال
الشارح: " هذه الابدال في الأبيات وغيرها جميعها شاذ، ولهذا لم يذكرها ابن
الحاجب ".

وأقول: سيأتي إن شاء الله تعالى في شرح قوله:
* أبواب بحر ضاحك هزوق *

أن هذا كثير

والبيت من قصيدة لذي الرمة، والهمزة للاستفهام التقريري، و " عن " حرف
مصدري، واللام مقدر قبله علة للمصراع الثاني، وترسمت الدار: تأملت رسمها -
بالراء

المهملة، والتاء للخطاب - و " خرقاء " اسم معشوقته، و " منزلة " مفعول ترسمت ء
والصبابة: رقة الشوق، و " مسجوم " من سجمت العين الدمع: أي أسالته،
والتقدير الاجل ترسمك ونظرك دارها التي نزلت فيها بكت عينك
وقد تكلمنا عليه في فصل حروف المصدر من أواخر شرح الكافية

وأنشد بعده:

* صبرا فقد هيجت شوق المشتئق *

وتقدم شرحه في الشاهد التسعين من هذا الكتاب

وأُنشد بعده، وهو الشاهد السادس بعد المائتين: [من الرجز]
٢٠٦ - يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي * فخذف هامة هذا العالم
على أن العجاج همز العالم، ليكون موافقاً لقوافي القصيدة، نحو " اسلمي "
في عدم التأسيس، فلو لم يهمز للزم السناد وهو من عيون القافية
قال ابن جنى في سر الصناعة: " قد روى عن العجاج أنه كان يهمز الخاتم
والعالم، وقد روى عنه في هذا الهمز، وعده ابن عصفور من ضرائر الشعر،
وقال: أبدل (١) آلاف همزة لتكون القافية غير مؤسسة كأخواتها، وكانت
الهمزة المبدلة منها ساكنة، لان التحريك يبطل الوزن، ولأنها بدل من ألف
زائدة ساكنة في اللفظ والتقدير " انتهى

والسناد على خمسة أقسام: أحدها سناد التأسيس، وهو أن يجيء بيت
مؤسس مع بيت غير مؤسس. والتأسيس: ألف قبل حرف الروي (٢) بحرف يسمى
الدخيل، كاللام في العالم بين الألف والميم.

وقوله " يا درا سلمى يا اسلمي ثم اسلمي " هذا مطلع الأرجوزة، دعا لدار سلمى
بالسلامة، و " يا " الثانية للتنبيه، واسلمى أمر بمعنى دومي على السلامة، وبعده:
* بسمس وعن يمين سمس *

و " سمس " بفتح السينين المهملتين: مكان (٣)، ثم قال بعد أبيات كثيرة:
* فخذف هامة هذا العالم *

(١) في نسخة أخرى " إبدال "

(٢) في الأصول " قبل حرف التأسيس " وهو خطأ

(٣) قال ابن السكيت: هي رملة معروفة، وقال الحفصي: سمس نقى بين القصيبة
وبين البحر بالبحرين، وأنشد بيت رؤبة

وإنما جمع الشارح بينهما ليبين القافية غير المؤسسة مع المؤسسة على تقدير عدم الهمز، و "خندف" هي امرأة إلياس بن مضر، وهي أم مدركة وطابخة وقمعة (١) وأبو الثلاثة إلياس، وأراد نسل خندف، وقد ترجمناها بالتفصيل في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من هذا الكتاب

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع بعد المائتين: [من الوافر]

٢٠٧ - * أحب المؤقدين إلى مؤسى *

تمامه: * وجعدة إذ أضاءهما الوقود *

على أنه روى بهمز المؤقدين ومؤسى، حكاه ابن جنى في سر الصناعة عن أبي علي، قال: "وروى قنبل عن ابن كثير (بالسؤق) فهمز الواو، ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة فإنها قد جاورت ضمة الميم فصارت الضمة كأنها فيها، فمن حيث همزت الواو في نحو (أقتت) وأجوه وأعد لانضمامها، كذلك كان همز الواو في المؤقدين ومؤسى على ما قدمناه " وقال في المحتسب: "همز الواو في الموضوعين جميعاً من البيت لأنهما جاورتا الميم قبلهما فصارت الضمة كأنها فيهما، والواو إذا انضمت ضمناً لازماً فهمزها جائز، نحو (أقتت) في وقتت، وأجوه في وجوه، ونظائر ذلك كثيرة، وكذلك الفتحة قبل الألف في باز لما جاورتها صارت على ما ذكرنا كائنها فيها، والألف إذا حركت همزت على ما ذكرنا في الضالين، وجآن، فهذا وجهه " وكذا قال في الخصائص، وقال

(١) اسمها ليلي بنت حلوان بن عمران، وكلما إلياس خرج في نجعة فنفرت إبله من أرنب فخرج إليها ابنه عمرو فأدركها، وخرج عامر فتصيد الأرنب وطبخها، وانقمع عمير في الخباء، وخرجت أمهم تسرع، فقال لها إلياس: أنت تخندفين، فقالت: ما زلت أخندف في إثركم، فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة وخندف

في شرح تصريف المازني بعد إنشاد البيت: " همز الواو الساكنة لأنه توهم الضمة قبلها فيها، وإنما يجوز مثل هذا الغلط منهم لما يستهويهم من الشبه، لانهم ليست لهم قياسات يعتصمون بها، وإنما يميلون إلى طبائعهم، فمن أجل ذلك قرأ الحسن البصري (وما تنزلت به الشياطين) لأنه توهمه جمع التصحيح نحو الزيدون، وليس منه، وكذلك قراءته (ولا أدرككم به) جاء به كأنه من درأته: أي دفعته، وليس منه، إنما هو من دريت الشيء: أي علمت به، وكذلك قراءة من قرأ (عادا لؤلى) فهمز فهو خطأ منه بمنزلة قول الشاعر: *
 لحب المؤقدان إلى موسى *
 فهمز الواو الساكنة لأنه توهم الضمة قبلها فيها، ولهذا الغلط في كلامهم نظائر، فإذا جاء فأعرفه لتستعمله كما سمعته ولا تقس عليه " انتهى.
 وأورد ابن عصفور هذا الأبدال في الضرائر، وخصه بالشعر، وقال العصام في حاشية القاضي: " روى سيبويه البيت بهمز مؤقدان ومؤسى " وهذا لا أصل له، فإن سيبويه لم يرو هذا البيت في كتابه، وروى ابن جنى صدره في سر الصناعة، وفي إعراب الحماسة * أحب المؤقدين * بصيغة أفعل التفضيل فيكون أحب مبتدأ مضافا إلى المؤقدين بالجمع، و " مؤسى " خبره - ورواه في الخصائص وفي شرح تصريف المازني وفي المحتسب * لحب المؤقدان * فيكون اللام في جواب قسم محذوف و " حب " للمدح والتعجب وأصلها حبب - بفتح العين - فعل متعد كقوله:
 * فوالله لولا تمره ما حبيته (١) *

(١) هذا صدر بيت لغيلان بن شجاع النهشلي وعجزه:
 * ولا كان أدنى من عبيد ومشرق *

ثم نقل إلى باب فعل بالضم للمدح للاحاق بنعم، ولنا نقل ضمة العين إلى الفاء، ولنا حذفها لأجل الادغام في الصورتين، وقد روى بالوجهين فصارت كنعم فعلا جامدا، ولهذا لم تدخل قد مع اللام عليها كما لم تدخل قد على نعم، و " المؤقدان " فاعل حب، و " مؤسى وجعدة " هو المخصوص بالمدح، و " إلى " بمعنى عندي، و " إذ " ظرف متعلق بحب، و " أضاءهما " بمعنى أنارهما وأظهرهما، ويأتي أضاء لازما، يقال: أضاء الشيء بمعنى أشرق، والاسم الضياء، و " الوقود " بالضم مصدر وقدت النار: أي اشتعلت، والوقود - بالفتح - الحطب الذي يوقد، وقد روى هنا بالوجهين، وأريد به هنا وقود نار القرى كما هو عادة العرب، يوقد الكريم منهم نارا على موع عال ليهتدى بها إليه الغريب والمسافر فيأتي إلى قراه، قال خضر الموصلي: " مدح ابنه بالكرم والاشتهار به فكنتى عن الأول بإيقاد نار القرى، وعن الثاني بإضاءة الوقود إياهما، والمعنى ما أحبهما إلى وقت إضاءة وقودهما، واستعمال الإضاءة شديد الطباق في هذا المقام لتردها بين الحقيقة والمجاز " انتهى.

وقال العصام: " عنى بالإضاءة بالوقود الاشتهار، وصف ابنه ونفسه بالكرم، حيث جعل محبته لهما من حين اشتهارهما بالكرم، وفي ذلك كمال وصفه بالكرم حتى غلبت محبته الطبيعية لهما المحبة للاشتهار بالكرم، والتحققت في مقابلة المحبة للاشتهار بالعدم إلى أن جعل محبته لهما من وقت الاشتهار " هذا كلامه

وقال السيوطي في شرح أبيات المغني: " مؤسى وجعدة عطفًا بيان للمؤقدان، كانا يوقدان نار القرى، وإذ أضاءهما: بدل اشتمال منهما " انتهى. وتبعه ابن المنلا في شرح المغني، وخضر الموصلي في شرح أبيات التفسيرين، وهذا غير جيد، فان حب هنا بمنزلة نعم تطلب فاعلا ومخصوصا بالمدح، وهو إما

مبتدأ أو خبر لمبتدأ، وإذا كان كذلك لا يجوز أن يكون إذ بدلا منهما، لأنه ظرف غير متصرف.
والبيت من أول قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك المرواني، وموسى وجعدة: ولدا جرير، وروى حزره بدل جعدة، وهو ابنه أيضا، وقال السيوطي رحمه الله: جعدة بنته، وفيه بعد، والبيت مستقل في معناه لا حاجة لنا إلى إيراد شيء من القصيدة.

وأنشد بعده - وهو الشاهد بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٠٨ - أبواب بحر ضاحك هزوق

على أن أصله "عباب بحر" فأبدلت العين همزة، وهذا أشد مما قبله، لأنه لم يثبت قلب العين همزة في موضع، وما نقله عن ابن جنى قاله في سر الصناعة، وهذه عبارته: "فأما ما أنشده الأصمعي من قول الراجز:

أبواب بحر ضاحك هزوق

فليست الهمزة فيه بدلا من عين عباب، وإن كان بمعناه، وإنما هو فعال

من أب إذا تهيأ، قال الأعشى: [من الطويل]

* وكان طوى كشحا وأب ليذهبا (١) *

(١) رواه في اللسان:

صرمت ولم أصرمكم وكصارم * أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا
وكذلك هو في الديوان (ص ٨٩) وسيأتي للمؤلف الاعتراض بهذه الرواية
على ما رواه الرضي تبعا لابن جنى

وذلك أن البحر يتهياً لما يزخر به، فلهذا كانت الهمزة أصلاً غير بدل من عين، ولو قلت: إنها بدل منها فهو وجه، وليس بالقوى " انتهى. ومفهومه أن إبدال العين همزة ضعيف لقلته، وإليه ذهب ابن مالك قال في التسهيل: " وتبدل الهمزة قليلاً من الهاء والعين " ومثل شراحه بالبيت، ولم يقيد الزمخشري في المفصل بقلة، بل قال: " الهمزة أبدلت من حروف اللين ومن الهاء والعين " ثم مثل، إلى أن قال: " فأبدلها من الهاء في ماء وأمواء، ومن العين في قوله: " أبواب بحر... البيت " نعم تفهم القلة من ذكره أخيراً بالنسبة إلى ما قبله، ولم يقيد بشئ شارحه ابن يعيش، وإنما قال: " أبدل الهمزة لقرب مخرجيهما كما أبدلت العين من الهمزة في نحو * أعن ترسمت... البيت * "

وليس في هذا شذوذ فضلاً عن الأشدية، وتوجيه الشارح الأشدية بما قاله تبعاً للمصنف ممنوع، فإنه جاءت كلمات كثيرة، وقد ذكر له ابن السكيت في كتاب القلب والابدال باباً، وكذا عقداً له فصلاً أبو القاسم الزجاجي في أماليه الكبرى، أما ابن السكيت فقد قال: " باب العين والهمزة: قال الأصمعي: يقال: آديته على كذا وكذا وأعديته: أي قوته وأعنته، ويقال: استأديت الأمير على فلان في معنى استعداديت، ويقال: قد كثأ اللبن وكثع وهي الكثأة والكثعة، وهو أن يعلو دسمه وختورته على رأسه في الاناء، قال: [من الطويل]

وأنت أمر قد كثأت لك لحية * كأنك منها بين تيسين قاعد
والعرب تقول: موت زعاف وزؤاف وذؤاف وهو الذي يعجل

القتل، ويقال: عباب الموج وأبابه، ويقال: لاطه بعين ولاطه بسهم ولعطه إذا أصابه به، أبو زيد: يقال: صبأت على القوم أصبأ صبأ وصبعت عليهم أصبع صبعا، وهما واحد، وهو أن تدخل عليهم غيرهم، الفراء: يقال: يوم عك، ويوم أك من شدة الحر، ويقال: ذهب القوم عبايد وأبايد، وعبايد وأبايد، ويقال: انجأفت النخلة وانجعت، إذا انقلعت من أصلها، وقال الأصمعي: سمعت أبا الصقر ينشد: [من الطويل]

أريني جوادا مات هزلا لالني * أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا
يريد لعني، وقال أبو عمرو: سمعت أبا الحصين العبسي يقول: الاسن
قديم الشحم، وبعضهم يقول العسن، الأصمعي: يقال: التمسى لونه والتمع لونه،
وهو السأف والسعف، وقال الفراء: سمعت بعض بني نبهان من طيء يقول:
دأني، يريد دعين، وقال: ثؤاله، يريد ثعاله، فيجعلون مكان العين همزة، كما جعلوا
مكان الهمزة عينا في قوله: لعنك قائم، وأشهد عنكم رسول الله، وهي لغة في
تميم وقيس كثيرة، ويقال: ذاته وذعته إذا خنقه " هذا ما أورده ابن
السكيت.

ولا شك أن هذه الكلمات المشهور فيها بالعين والهمزة بدل منها، وقد
أسقطنا من كلامه ما المشهور فيه الهمزة والعين بدل منها، ومنها قال الأصمعي:
سمعت أبا ثعلب ينشد بيت طفيل: [من الطويل]

فنحن منعنا يوم حرس (١) نساءكم * غداة دعانا عامر غير معتلى

(١) حرس - بالحاء المهملة مفتوحة - : ماء من مياة بني عقيل بنجد،
وهما ماءان

أثنان يسميان حرسين، قال مزاحم العقيلي:
نظرت بمفضى سيل حرسين والضحي * يلوح بأطراف المخارم آلهما
وحرس أيضا واد بنجد، وقيل: جبل، وقالوا في تفسير بيت طفيل الذي
أنشده المؤلف: إن حرسا ماء لغنى.

يريد مؤتلى، يعنى غير مقصر، ومنها يقال: ردت أن تفعل كذا، وبعض العرب يقول: أردت عن تفعل، ومنها إن بينهم لعنة: أي إحنة وأما ما أورده الزجاجي فهو عبد عليه وأبد: أي غضب عليه، وهو عيصك وإيصك، أي أصلك، وهو يوم وأك، وعكيك وأكيك: أي حار، وذكر محمد ابن يحيى العنبري أن رجلا من فصحاء ربيعة أخبره أنه سمع كثيرا من أهل مكة: يا أبد الله، يريدون يا عبد الله، ويقال: الخنأبة والخنعبة، لخنأبة الانف، وهي صفحته، تهمز ولا تهمز، وهي دون المحجر مما يلي الفم، وتكعكع وتكأكأ عن الشيء، قال الأعشى: [من المتقارب] تكأكأ ملاحها فوقها* من الخوف كوثلها يلتزم وهذا ما أورده الزجاجي، وقد أسقطنا منه أيضا ما توافق فيه مع ابن السكيت، وما المشهور فيه الهمزة وأبدلت عينا، وقلب العين همزة أقيس من العكس، لان الهمزة أخف من العين.

ولو استحصر ابن جنى عدة الكلمات لم يقل ما قال، ولاذهب ابن الحاجب إلى ما ذهب، ولله در الزمخشري في صنعه، والله الموفق تبارك وتعالى.

و "الهزوق" فسرهُ الشرح بالمستغرق في الضحك، وهو كذا في سر الصناعة وغيره، وفي العباب للصاغاني: "وأهزق الرجل في الضحك إذا أكثر منه" انتهى. ولم أر فيه أكثر من هذا، وعليه يكون الهزوق فعولا من أهزق، والقياس أن يكون من الثلاثي.

ووقع في المفصل زهوق - بتقديم الزاي على الهاء - قال بعض أفاضل العجم في شرح أبياته: " الا باب العباب، وهو معظم الماء وكثرته وارتفاعه، أبدل الهمزة من العين، وضحك البحر كناية عن امتلائه، وقال بعض الشارحين: الظاهر أنه كناية عن أمواجه، وقال الجوهري: البئر البعيدة القعر، وعن المصنف زهوق: مرتفع، يصف بحرا ممتلئا أو ذا أمواج بعيد القعر أو مرتفع الماء " انتهى كلامه.

وقال ابن السيرافي: " عباب البحر: معظم مائه وكثرته وارتفاعه، والضاحك من السحاب كالعارض إلا أنه إذا برق ضحك، وقال الخوارزمي: الزهوق: البئر البعيدة القعر، وقال في الحواشي: ضاحك: أي يضحك بالموج، وزهوق: مرتفع، والزهوق المرتفع أولى بالوصف من البئر البعيدة القعر، لان العباب إذا كان الكثير المرتفع فإنما يكون ذلك لارتفاع ماء البحر " انتهى ولم أقف عليه بأكثر من هذا والله سبحانه وتعالى أعلم ***

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع بعد المائتين - : [من الطويل]
٢٠٩ - وكان طوى كشحا وأب ليذهبا
هكذا وقع في سر الصناعة، وصوابه كذا:
فأبلغ بنى سعد بنى قيس بأنني * عتبت فلما لم أجد لي معتبا
صرمت ولم أصرمكم وكصارم * أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا
وهو من قصيدة للأعشى ميمون الجاهلي، قال أبو عبيد القاسم بن سلام

في الغريب المصنف: أبيت أؤب أبا، من باب نصر، إذا عزمت على المسير
وتهيات، وأنشد البيت
وفي العباب: أبو زيد: أب يؤب أبا وأبابا وأبابة تهياً للذهاب وتجهز، يقال:
هو في أبابه إذا كان في جهازه، وأنشد البيت أيضاً، وقال ابن دريد في الجمهرة:
طويت كشحي على كذا إذا أضمرته في قلبك وسترته، وأنشد البيت أيضاً،
وفي الصحاح: طوى كشحه إذا عرض بوجهه، يقول لبنى سعد: لما عتبت عليكم
لترجعوا عن مساءتي وما أكرهه لم أجد عندكم موضع عتب، يريد أنه لم يجد فيهم
من يسمع عتبه ويسعى في إزالة ما يكره، يقول: لما يئست من عودكم إلى ما أحب
تركتكم غير صارم (١) لكم بقلبي ولا مفارق فراق بغضة، إنما فارقتم لأجل
ما علموني به، ومن طوى كشحه عنكم يرى (٢) أنه انصرف، فهو كالذي
صرم: أي هجر عن قلى وبغضة، ويجوز أن يكون " معتب " اسم فاعل من
أعتبه: أي أزال عتبه، والعتب مصدر عتب عليه: أي وجد عليه وغضب
وأنشد بعده - وهو الشاهد العاشر بعد المائتين - : [من الرجز]
٢١٠ - وبلدة قالصة أمواؤها * يستن في راد الضحى أفيأؤها
على أن الأصل أمواها فأبدلت الهاء همزة، وهو شاذ
قال ابن جنى في سر الصناعة: " وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم: ماء،
وأصله موه، لقولهم أمواه، فقلبت الواو ألفا، وقلبت الهاء همزة، وقد قالوا في الجمع

(١) في الأصول " ترك الصارم " وهو غير مستقيم المعنى
(٢) في الأصول " يريد " ولم يظهر لنا وجهه، والظاهر أنه محرف عما أثبتناه
ومن اسم موصول مبتدأ خبره جملة " فهو كالذي صرم "

أيضا: أمواء، فهذه الهمزة أيضا بدل من هاء أمواه، أنشدني أبو علي:
* وبلدة قالصة أمواؤها * "

وقال في شرح تصريف المازني بعد البيت: " فهذه الهمزة في الجمع إما أن تكون الهمزة التي كانت في الواحد، وإما أن تكون بدلا من الهاء التي تظهر في أمواه، فكأنه لفظ بالهاء في الجمع، ثم أبدل منها الهمزة، كما فعل في الواحد " انتهى وأورد ابن السكيت في كتاب القلب والابدال (١) كلمات أبدلت هاؤها همزة وبالعكس، فالأول قال الأصمعي: يقال للصبأ: هير وهير وإير وأير، وأنشد:
[من الطويل]

وإنا لا يسار إذا هبت الصبا * وإنا لا يسار إذا الأير هبت
ويقال للقشور التي في أصول الشعر: إبرية وهبرية، الأصمعي: يقال: إتمأل السنام واتمهل واتمهل، إذا انتصب، ويقال للرجل الحسن القامة، إنه لتمهل وتممهل، أبو عبيدة عن يونس: (يقال): دع المتاع كأياته، يريدون كهيئته، الفراء: ازمارت عينه وازمهرت، إذا احمرت، وهيها وأيهات، ويقال: قد أبزت له وهبزت له، وهو الوثب

ومما أورده الزجاجي في أماليه: رأيت منه هشاشا وأشاشا، وقد هش إلى وأش إلى، والهزل والأزل، وقد أهزلته وأزلته، وهو مهزول ومأزول، وما زال ذلك إجرياه وهجرياه: أي دأبه، وصهل الفرس وصأل، وصهال وصئال ومما أورده ابن السكيت من الثاني: يقال: أيا فلان وهيا فلان، ويقال: أرقت الماء وهرقته فهو ماء مراق ومهراق، وحكى الفراء: أهرقت الماء فهو مهراق، ويقال: إياك أن تفعل وهياك أن تفعل، وإنما يقولون: هياك في موضع زجر،

(١) أنظره (ص ٢٥)

ولا يقولون: هياك أكرمت، الكسائي يقال: أرحت دابتي وهرحتها، وقد أنرت له وهنرت له، يونس: وتقول العرب: أما والله لأفعلن وهما والله لأفعلن وأيم الله وهيم الله، الأصمعي: ينشد هذا البيت (١): [من المتقارب] وقد كنت في الحرب ذا تدرًا* فلم أعط شيئًا ولم أمنع وبعض العرب يقول: ذاتدره ومما أورده الزجاجي: هرشت وأرشت، وهم أهل عبد الله وآل عبد الله، وهم ألى وهالي، وهؤلاء وأولاء، انتهى قلت: وفي هل فعلت، يقال: أل فعلت، نقله المرادي في الجنى الداني عن قطرب، وكذلك ابن هشام في المغني عنه وبما سقناه يعلم أن قلب الهاء همزة ليس من ضرائر الشعر كما زعمه ابن عصفور وأنشد له هذا الشعر قال ابن جني في شرح تصريف المازني: وأما قولهم الباءة والباهة في النكاح، فقد يمكن أن يكونا أصلين، وقد يجوز أن تكون الهاء بدلا من الهمزة، لأنه من لأنه من الباءة والبواء، وهو الرجوع والتكافؤ، لان الانسان كأنه يرجع إلى أبيه ويقوم مقامه، فيكون على هذا معتل العين واللام، وإن كانت الهاء فيه أصلا فهو من لفظ بوهة، فالألف فيه منقلبة عن الواو، والبوهة: الأحمق

(١) البيت للعباس بن مرداس السلمى، يقوله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم، من كلمة أولها:

أتجعل نهبي ونهب العبيد* بين عيينة والأقرع

وما كان حصن ولا حابس* يفوقان مرداس في مجمع

العاجز (١) فيكون من هذا، لان النكاح مؤد إلى العجز والهرم، أو لان البوهة لم يكمل ولم يتوفر عقله فكأنه نئ لم ينضج، فهو كالموات على حاله الأولى وقت حصوله في الرحم

وقال في سر الصناعة: وأما قولهم: رجل تدرأ وتدره للدافع عن قومه فليس أحد الحرفين فيهما بدلا من صاحبه، بل هما أصلان، يقال: درأ ودره وقوله " وبلدة " بجر واو رب، و " قالصة " صفة بلدة، وأمواؤها: فاعل قالصة، والبلدة في اللغة: مطلق الأرض والبقعة، وقالصة: من قلص الماء في البئر إذا ارتفع، فهو ماء قالص، وقليص، ويقال للماء الذي يجم في البئر: أي يكثر ويرتفع: قالصة بفتحات، ويستن: يجرى في السنن - بفتحات - وهو وجه الطريق والأرض، وأفياؤها: فاعله، والجملة صفة ثانية لبلدة. وجواب رب في بيت آخر وهو " قطعتها " أو " جبتها " ورأد الضحى - بالهمز والتسهيل - بمعنى ارتفاعه، والرواية في سر الصناعة والمفصل: ما صحه رأد الضحى، من مصح الظل بمهملتين: أي ذهب، ورأد: منصوب على الظرف، والمعنى أن هذه البلدة كثيرة الفئ لكثرة ظلال أشجارها حتى يذهب ارتفاع الضحى بارتفاع الشمس، وأفياء: جمع فئ - بالهمز - والمشهور أنه ما نسخته الشمس، والظل: ما نسخ الشمس، من فاء فئنا: أي رجع، لأنه كان ظلا فنسخته الشمس فرجع، وقال ابن كيسان: المعروف أن الفئ والظل واحد، كذا قاله اللبلى في شرح أدب الكاتب، وقال صاحب المقتبس: المعنى أن تلك البلدة قليلة الأشجار لا تدوم ظلالها، بل إذا

(١) ومنه قول امرئ القيس
أيا هند لا تنكحي بوهة * عليه عقيقته أحسبا
مرسعة بين أرساغه * به عسم يتغي أرنا

ارتفع الضحى ذهب تلالها، ولم تبق، فتأمل.

وأشده الجاربردي - وهو الشاهد الحادي عشر بعد المائتين - : [من الطويل]
٢١١ - فأليت لا أملاه حتى يفارقا
على أن أصله لا أمله، من مللت الشيء بالكسر ومللت منه أيضا مللا
وملالة وملة، إذا سئمته

وأشده الشارح - وهو الشاهد الثاني عشر بعد المائتين، وهو من شواهد
سيبويه - : [من الرجز]
٢١٢ - ومنهل ليس له حوازق * ولضفادى جمه نقانق
على أن أصله ولضفادع، فأبدلت العين ياء ضرورة
وأورده سيبويه في باب ما رحمت الشعراء في غير النداء اضطرارا، قال:
" وأما قوله وهو رجل من بني يشكر: [من البسيط]
لها أشارير من لحم تتمره * من الثعالي ووخز من أرائها
فزعم أن الشاعر لما اضطر إلى الياء أبدلها مكان الباء، كما يبدلها مكان الهمزة،
وقال أيضا:

ومنهل ليس له حوازق * ولضفادى جمه نقانق
وإنما أراد ضفادع، فلما اضطر إلى أن يقف آخر الاسم كره أن يقف حرفا
لا يدخله الوقف في هذا الموضع، فأبدل مكانه حرفا يوقف في الجر والرفع " انتهى
قال الأعلام: " ووجه الابدال أنه لما اضطر إلى إسكان الحرفين لإقامة الوزن،
وهما مما لا يسكن في الوصل، أبدل مكان الباء والعين الياء، لأنها تسكن في
حالة الرفع والخفض، وإنما ذكر سيبويه هذا لئلا يتوهم أنه من باب الترخيم،

وأن الياء زيدت كالعوض، لان المطرد في الترخيم أن لا يعوض من الحرف المحذوف شيء، لان التمام منوى فيه، ولان الترخيم تخفيف، فلو عوض منه لرجع فيه إلى التثقيل، والمنهل: المورد، والحوازق: الجماعات، واحدها حزيقة، فجمعها جمع فاعلة كأن واحدها حازقة، لان الجمع قد يبنى على غير واحده: أي هو منهل قفرلا وارد له، والجـم: جمع جمعة، وهي معظم الماء ومجمعه، والنقائـق: أصوات الضفادع واحدها نقنقة " انتهى.

فيكون وصف المنهل بالبعد والمخافة، يعنى أن هذا المنهل لا يقدر أحد أن يرده لبعده وهو له، ولكن لاقدامي وجرأتي أرد مثله من المياه، وأراد أنه ليس به إلا الضفادع النقاقة.

ومنهل: مجرور برب المقدرة بعد الواو، وجوابها في بيت آخر، وحوازق - بالحاء المهملة والزاي المعجمة، وهو اسم ليس، وله: خبرها، الجملة صفة لمنهل، ولضفادى جمعة: خبر مقدم، وطفادى: مضاف إلى حمه، وجم مضاف إلى ضمير المنهل، ونقائـق: مبتدأ مؤخر، والجملة صفة ثانية لمنهل، والجـم - بالجيم - : وصف بمعنى

الكثير، وأصله المصدر، قال صاحب المصباح: " جم الشيء جما من باب ضرب: كثر، فهو جم تسمية بالمصدر، ومال جم: أي كثير " انتهى، والجـم أيضا: ما اجتمع من ماء البئر، وقد ذكر الجوهري الحازقة بمعنى الجماعة، فيكون جمعه على القياس، والنقنقة - بفتح النونين، وسكون القاف الأولى - : صوت الضفدع إذا ضوعف والدجاجة تنقنق للبيض، ويقال: نقت الضفدعة تنق، بالكسر نقيقا: أي صاحت قال الشاعر: [من الرجز]

تسامر الضفدع في نقيقتها

وكذلك النقيق للعقرب والدجاجة، قال: (١) [من الطويل]

(١) البيت لجرير

كأن نقيق الحب في حاويائه * فحيح الأفاعي أو نقيق العقارب
وربما قيل للمهر، قال (١): [من الرجز]
* خلف استه مثل نقيق الهر *

كذا في العباب

وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل: " قال صدر الأفاضل الحزق:
الشد والحبس، والمراد بالحوازيق الجوانب، لأنها تمنع الماء أن ينبسط، وقيل:
إنه لا يمنع الواردة لسهولة جوانبه، لأنها منبسطة، يصف منها لا واسعا فيقول:
رب مهل ليس له جوانب تمنع الماء من انبساطه فانبسط ماؤه حوله، إذ ليس (له)
موانع وحوابس تمنع الواردين، لأنه سهل الورود " هذا كلامه، وتبعه الجاربردي،
قال الأعلام: هذا الرجز يقال صنعه خلف الأحمر

وأنشده بعده - وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائتين، وهو من شواهد
سيبويه - : [من البسيط]

٢١٣ - لها أشارير من لحم تتمره * من الثعالي ووخز من أرائها
على أن الأصل من الثعالب وأرائها، فأبدلت الموحدة فيهما ياء لضرورة
الشعر، كما تقدم
وقال ابن عصفور في كتاب الضرائر: " وقد يمكن أن يكون جمع ثعالة،
فيكون الأصل فيه إذ ذاك الثعائل إلا أنه قلب " انتهى.

(١) قد أنشد أبو عمرو قبله:
أطعمت راعي من اليهير * فظل بيكي حبجا بشر

والبيت من قصيدة لأبي كاهل اليشكري، وقبله
كأن رحلي على شغواء حادرة * ظمياء قد بل من ظل خوافيها
لها أشارير من لحم تتمره * من الثعالي ووخز من أرائيها
فأبصرت ثعلبا من دونه قطن * فكفتت من ذنابها تواليها
ضغا ومخلبها في دفه علق * يا ويحه إذ تفره أشافيها
وأبو كاهل: هو والد سويد بن أبي كاهل، وسويد: شاعر مخضرم، قد
ترجمناه في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الأربعمئة من شواهد شرح الكافية.
وأبو كاهل شبه ناقته في سرعتها بالعقاب، الموصوفة بما ذكره، والرحل للإبل
أصغر من القتب، وهو من مراكب الرجال دون النساء، والشغواء - بالشين والغين
المعجمتين - العقاب، وروى " كأن رحلي على صقعاء " وهي العقاب التي في
وسط رأسها بياض، والاصقع من الخيل والطير: ما كان كذلك، والاسم الصقعة
- بالضم - وموضعها: الصوqعة، وحادرة - بمهملات - من الحدور، وهو النزول
من عال إلى أسفل كالصعب
وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل: " حادرة - بالذال المعجمة -
المتيقظة، وإنما وصف العقاب بأنها حادرة ليشير إلى حذر فؤاد ناقته، لأنه مدح
لها قال أبو العلاء: [من البسيط]
* فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر *
ورواه بعض شارحين بالذال المهملة، وقال: الحادرة المكتنزة الصلبة "
هذا ما سطره
قال ابن برى في أماليه على الصحاح: والظمياء العطشى إلى دم الصيد،
وقيل: التي تضرب إلى السواد، وبل: فعل مبني للمجهول من البلل، فإذا بلها المطر

أسرعت إلى وكرها، وكذلك جميع الطير، والطل: المطر الضعيف، والخوافي: جمع خافية، وهي ريشة الجناح القصيرة تلى الإبط، والخوافي: أربع ريشات، وسميت خوافي لان الطائر جناحه خفيت، والاشارير: جمع إشراة - بكسر الهمزة - وهي اللحم القديد، وتتمره: فعل مضارع، والجملة صفة أشارير أو حال منها، وروى متمرة - على وزن اسم المفعول - وبالجر على الصفة، وبالنصب على الحال، والتمير - بالمشاة الفوقية لا بالمثلثة - : هو تجفيف اللحم والتمر، قال النحاس في شرح

أبيات سيبويه: ويقال: إن المبرد صحفه بالشاء المثلثة، وتعجب منه ثعلب، وكان معاصره، فقال: إنما كان يتمر اللحم بالبصرة فكيف غلط في هذا؟ والوخز - بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي - : الشيء القليل، كذا في الصحاح، وقيل: الوخز قطع اللحم واحدها وخزة، والمتمرة المقددة، يريد أنه يبقى في وكرها حتى يجف لكثرتة. وقال الأعلام: الوخز: قطع اللحم، وأصله الطعن الخفيف وأراد ما تقطعه بسرعة، يريد أنها قطعتة وجففتها، وأضاف الأرناب إلى ضميرها لكونها صادته، ثم وصف صيدها فقال: فأبصرت ثعلبا - الخ، وقطن بفتححتين - جبل لبنى أسد، وكفتت - بتشديد الفاء للمبالغة، والشاء الثانية للتأنيث، يقال: كفت الشيء كفتا - من باب ضرب - إذا ضمه إلى نفسه، والذنابي: بضم الذال المعجمة بعدها نون وبعد الألف موحدة فألف مقصورة، قال صاحب الصحاح: " وفي جناح الطائر أربع ذنابي بعد الخوافي " ولم يذكرها ابن قتيبة في أدب الكاتب، قال: " قالوا جناح الطائر عشرون ريشة: أربع قوادم، وأربع مناكب، وأربع أباهر، وأربع خوافي، وأربع كلي " انتهى. ولم ينبه عليها شرحه، وإنما قال شارحه اللبلى: وقداماه أوله، وذناباه آخره، انتهى. وتواليها: الضمير للذنابي، والتوالي: جمع تالية، وهي الريشات التي تلى الذنابي، يريد أنها لما انحدرت على الثعلب ضمت جناحها إليها كما تفعل الطيور المنقضة على الصيد، وتواليها: مفعول

كفتت ووجب تأخيرها لان الضمير فيها راجع للذنابي، وقوله " ضغا " بالضاد والغين المعجمتين، قال صاحب الصحاح: ضغا الثعلب والسنور يضغو ضغوا: أي صاح، وكذلك صوت كل ذليل مقهور، والمخلب - بالكسر - للطائر والسباع بمنزلة الظفر للانسان، والدف - بفتح الدال المهملة وتشديد الفاء - : الجنب، وعلق - بفتح العين وكسر اللام - أي: ناشب به، وقوله " يا ويحه " المنادى محذوف وويح: كلمة ترحم وتوجع، والضمير للثعلب، وتفريه: تشققه وتقطعه، مبالغة فرته - بتخفيف الراء - والاشافي: جمع إشفى - بكسر الهمزة وبعد الفاء ألف مقصورة - وهي آلة للاسكاف، قال ابن السكيت: الاشفي: ما كان للاسقية والمزاود وأشباهها، والمخصف للنعال، وأراد هنا المخالب، شبهها بالاشافي وبما شرحنا ظهر أنه شبه راحلته بعقاب ذاهبة إلى وكرها وقد بلها المطر، وهو أشد لسرعتها، ثم وصف صيدها وسرعة انقضاضها عليه من جو السماء وزعم الجوهرى أنه وصف فرخة عقاب تسمى غبة - بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة - وهو اسم فرخ بعينه، لا اسم جنس، وليس في الشعر شيء منه، وتبعه على هذا عبد اللطيف البغدادي في شرح نقد الشعر لقدماء، فقال: يصف فرخة عقاب تسمى عبة كانت لبني يشكر، ولها حديث، وكذا قال العيني، وأنشده صاحب الصحاح في ثلاثة مواضع: في مادة تمر، ومادة شر، ومادة وخز، وفي هامشه قيل: هو لأبي كاهل، وقيل للنمر بن توبل اليشكري، وجمع بينهما العيني فقال: قائله هو أبو كاهل النمر بن توبل اليشكري، وهذا غير جيد منه

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين - : [من الوافر]
 ٢١٤ - إذا ما عد أربعة فسال * فزوجك خامس وأبوك سادى
 على أن أصله سادس، فأبدلت السين ياء، وهذا لضرورة الشعر.

ومثله ما في كتاب القلب والابدال، قال: " كان رجل له امرأة تقارعه ويقارعها أيهما يموت قبل، وكان تزوج نساء قبلها فمتن وتزوجت هي أزواجاً قبله فماتوا، فقال: [من الطويل]

ومن قبلها أهلكت بالشؤم أربعاً * وخامسة أعتدها من نسائيا
بويزل أعوام أذاعت بخمسة * وتعتدني إن لم يق الله ساديا
وقوله " بو يزل أعوام " أي مسنة، حال من خامسة، مصغر بازل، وهو
مستعار من البازل في الإبل، وهو الداخِل في السنة التاسعة، وهو آخر أسنانه،
ويقال في العاشرة: بازل عام، وبازل عامين، وبازل أعوام، ومثله قول الآخر:
[من البسيط]

خلا ثلاث سنين منذ حل بها * وعام حلت وهذا التابع الخامي
وأصلهما سادسا، والخامس، فأبدلت الياء من السين فيهما.

وأما قول الآخر: [من الطويل]

ثلاثة أيام كرام ورابع * وما الخام فيهم بالبخیل الملووم
فإن لما أبدل السين من الخامس ياء اكتفى بالكسرة منها، كذا قال
ابن عصفور في كتاب الضرائر.

وأما البيت الأول فقد أورده الجوهري في مادة فسل، قال: الفسل من الرجال
الردل، والمفسول مثله، وقد فسل - بالضم - فسالة وفسولة فهو فسل من قوم
فسلاء وأفسال وفسال وفسول، قال الشاعر:

إذا ما عد أربعة الخ

وروى ابن السكيت حموك بدل أبوك، ولم يكتب ابن برى ولا الصفدي

على المادة شيئا، وقال ياقوت فيما كتبه على هامش الصحاح: البيت يروى للنابغة الجعدي، يهجو به ليلي الأخيلية.

وأما قوله " خلا ثلاث سنين - البيت " فقال ابن السكيت: أنشدني القاسم بن معن، ونقل عنه ان المستوفى: أنه للحادرة، ولم أره في ديوانه. وصريح كلام ابن عصفور أن هذا كله ضرورة، ويرد عليه ما نقله ابن السكيت عن الفراء عن الكسائي أنه قال: العرب تقول: جاء ساتا، وجاء ساتيا، تريد سادسا، فلما ثقل المشدد بدل بالياء، وكانت خلفا من التاء، وأخرجت الدال لأنها من الأصل، ومن قال ساتا فعلى لفظ ستة وستين، ومن قال سادسا فعل الأصل، قالوا: جاء سادسهم، وساتهم، وساديهم، وساديتهم، للمرأة، قال: وزعم الكسائي أنه سمع أعرابيا يقول: وكانت آخر ناقة نحرها والدي أو جدي سادية وستين، وأنشد بعض العرب: [من البسيط]

يا لهف نفسي لهفا غير ما كذب * على فوارس بالبيداء أنجاد
كعب وعمرو وعبد الله بينهما * وابناهما خمسة والحارث السادي
أي السادس

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائتين - : [من الرجز]

٢١٥ - يفديك يا زرع أبي وخالي * قد مر يومان وهذا الثالي
وأنت بالهجران لا تبالي
على أن الأصل " وهذا الثالث " فأبدل الياء من التاء.

وخصه ابن عصفور بالضرورة أيضا، ولم يذكره ابن السكيت في كتاب الابدال،

ولا الزجاجي في أماليه، ولا رأيته إلا في كتب التصريف، وقائله مجهول، والله أعلم به، وزرع: مرخم زرعة.

وأنشد بعده: [من الطويل]

هما نفتا في في من فمويهما * على النابح العاوى أشد رجام
على أن " فما " عند الأخفش أصله فوه، بدليل رجوعها في التثنية
وقد تقدم في الشاهد السابع والخمسين من هذا الكتاب.

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس عشر بعد المائتين - : [من الرجز]

٢١٦ - لا تقلوها وادلوها دلوا * إن مع اليوم أخاه غدوا

على أن " غدا " أصله غدو، بدليل هذا البيت.

وجاء في بيت لبيد الصحابي رضي الله تعالى عنه كذلك، قال من قصيدة:

[من الطويل]

وما الناس إلا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

واستدل سيبويه بهذا البيت على أن أصله غدو، باسكان الدال، وإذا

نسب إلى الأصل فقييل " غدوى " لم تسلب الدال الحركة، لان النسبة

جرت على التحرك بعد الحذف، خلافا للأخفش، فإنه زعم أن الحركة تحذف

عند النسبة إلى الأصل، فيقول: غدوى ويديى، باسكان دالهما.

قال ابن جنى في شرح تصريف المازني: " والقول قول سيبويه، ألا ترى

أن الشاعر لما رد الحرف المحذوف بقى الحركة التي أحدثها الحذف بحالها قبل الرد في قوله:

يديان بيضاوان عند محلم

فتحريك الدال بعد رد الياء دلالة على صحة ما ذهب إليه سيوييه، قال أبو علي: فإن قيل: فما تصنع بغدوا في البيتين، فإنه يشهد لصحة قول الأخفش؟ فالجواب أن الذي قال: غدوا ليس من لغته أن يقول: غد، فيحذف، بل الذي يقول: غد غير الذي يقول: غدوا " انتهى كلامه.

وأنشده صاحب الكشاف عند قوله تعالى (أو كصيب من السماء) على أن التقدير كمثل ذوي صيب، لأن التشبيه ليس بين ذات المنافقين والصيب نفسه، بل بين ذواتهم وذوات ذوي الصيب، كما فعل لبيد بإدخاله حرف التشبيه على الديار، مع أنه لم يرد تشبيه الناس بالديار، إذ لا يستقيم ذلك، وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وتركهم منازلهم خالية، بحلول أهل الديار فيها ونهوضهم عنها وتركها خالية، فهي بالحلول مأهولة، وبالرحيل خالية، والتقدير: وما الناس إلا كالديار حال كون أهلها بها يوم حلولهم فيها وهي في غد خالية، وأهلها: مبتدأ، وخبره: بها، ويوم: ظرف متعلق بمتعلق الخبر، وغدوا: ظرف لبلاقع، وبلاقع: خبر مبتدأ محذوف: أي وهي خالية غدوا.

والبيت من قصيدة يرثى بها أخاه لأمه في الجاهلية، وهو أربد، ومطلعا: بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع ولا جزع أن فرق الدهر بيننا * وكل امرئ يوما له الدهر فاجع وما الناس إلا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه * يحور رمادا بعد إذ هو ساطع
وأما البيت الأول فقوله " لا تقلوها " نهى: أي لا تسوقا الناقة سوقا عنيفا،
من قلا الحمار أتانه يقلوها قلوا، إذا طردها وساقها، وقوله " وادلوها دلوا "
هو أمر، والجملة معطوفة على جملة النهى، قال صاحب الصحاح: دلوت الناقة
دلوا سيرتها سيرا رويدا، وأنشد هذا الشعر. وقول الآخر:
* لا تعجلا بالسير وادلوها *

ولم يذكر قائله، ولا كتب عليه شيئا ابن برى، ولا الصفدي، وقوله " إن
مع اليوم - إلخ " قال الزمخشري في مستقصى الأمثال: إن مع اليوم غدا،
مثل يضربه الراجي للظفر بمراده في عاقبة الامر، وهو في بدئه غير ظافر، وأنشد
هذا الشعر.

وأنشد الجاربردي هنا - وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين - : [من المنسرح]
٢١٧ - ذاك خليلي وذو يعاتبني * يرمى ورائي بامسهم وامسلمه
على أن إبدال لام " أل " المعرفة ميمما ضعيف.

وقال ابن جنى في سر: الصناعة هذا الابدال شاذ لا يسوغ القياس عليه، وفيه
نظر، فإنه لغة قوم بأعيانهم، قال صاحب الصحاح: هي لغة لحمير، وقال الرضي
رضي الله عنه في شرح الكافية: هي لغة حمير ونفر من طيء، وقال الزمخشري في
المفصل: وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم، ومنه ليس من امبر امصيام في امسفر،
وقال: * يرمى ورائي... البيت * وحينئذ لا يجوز الحكم على لغة قوم بالضعف،
ولا بالشذوذ، نعم لا يجوز القياس بابدال كل لام ميمما، ولكن يتبع إن سمع،

وقد حكى الزجاجي أربع كلمات وقع التبادل (فيها) بينهما، قال: " غرلة وغرمة، وهي القلفة، وامرأة غرلاء وغرماء ولا يقال قلفاء، وأصابته أزلة وأزمة: أي سنة، وانجبرت يده على عثم وعثل، وشملت ما عنده وشملت ما عنده: أي خبرته " انتهى، ولم يروا ابن السكيت فيهما شيئاً.

والبيت من أبيات لبجير بن عنمة الطائي الجاهلي، قال الأمازي في المؤلف والمختلف: " بحير بن عنمة الطائي: أحد بني بولان بن عمرو بن الغوث بن طيء، وأراه أخوا خالد بن عنمة الطائي الشاعر الجاهلي، وبجير القائل في أبيات: وإن مولاي ذو يعاتبني * لا إحنة عنده ولا جرمه ينصرني منك غير معتذر * يرمى ورائي بامسهم وامسلمه "

انتهى

والمولى: ابن العم، والناصر، والحليف، والمعتك، والعتيق، والظاهر أن المراد هنا إما الأول وإما الثاني، وذو: كلمة طائية بمعنى الذي محلها الرفع خبر إن، ويعاتبني: صلتها، والمعاتبة: مخاطبة الادل، والاسم العتاب، قال الشاعر: * ويبقى الود ما بقى العتاب *

وروى بدله " يعيرى " وهو غير مناسب، وقوله " لا إحنة " مبتدأ، وعنده الخبر، والجملة حال من فاعل يعاتبني، ويجوز أن تكون خبراً ثانياً لان، وجرمة: معطوف على إحنة - بكسر الهمزة - وهي الضغينة والحقد، والجرمة - بفتح الجيم وكسر الراء - هو الجرم والذنب، كذا في القاموس، وقوله " يرمى ورائي " قال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل: " وراء: من الأضداد، بمعنى قدام وخلف، ويحتمل المعنيين هنا، والرمي وراءه عبارة عن الذب والمدافعة عنه " اه، والمعنى هذا الرجل يعاتبني ويسلك طريق بقاء الود، يدافع عنى مرة بالسهم ومرة

بالسلام، وقيل: يشكو إعراضه، يقول: إذا غبت رماني بهما، وهذا ليس بصحيح كما هو ظاهر، وورائي بالمد وفتح الياء (١) وقوله " بامسهم " بكسر الميم دون تنوين،

لأنه معرف باللام لكن الكسرة مشبعة للوزن (٢) وقوله " وبامسلة " بياء الجر بعد الواو، وبها يترن (٣) الشعر، والسلمة - بفتح السين وكسر اللام - : واحدة السلام، رهي الحجارة، كذا روى البيتين الآمدي وابن برى في أماليه على الصحاح، ورواه الجوهري في مادة سلم كذا. ذلك خليلي وذو يعاتبني* يرمى ورائي بالسهم وامسلمه وقال: يريد والسلمة، وكذا رواه صدر الأفاضل، وقال: " الرواية بالسهم - بتشديد السين - على اللغة المشهورة، وامسلمه - بالميم الساكنة بعد الواو - على اللغة اليمانية " انتهى.

ولا يخفى أن هذا غير متزن، إلا إن حركت الهمزة بعد الواو، وتحريكها لحن، قال ابن برى: وصواب الرواية ما ذكرنا، قال ابن هشام في المغني: " قيل إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها، نحو: غلام، وكتاب، بخلاف رجل وناس، وحكى لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول: خذ الرمح، واركب امفرس، ولعل ذلك لغة بعضهم، لا لجميعهم، ألا ترى إلى البيت السابق وأنها في الحديث على النوعين؟ " انتهى. وقد تابع الناس الجوهري في ذكر المصراع الأول من هذا البيت، قال ابن هشام في شرح أبيات ابن الناظم: " روى الجوهري (يعاتبني) بدل يواصلني، وزعم

(١) لا، بل بسكون الياء، والبيتان من المنسرح: يرمى ورا مستفعلن،
ئى بامسهم

مفعولات، وامسلمه مفتعلن

(٢) لا، بل بكسرة غير مشبعة، لان الوزن لا يستقيم مع الاشباع

(٣) لا، بل بدون باء الجر

أن الواو زائدة، وكأن ذلك لأنه رأى أن قوله: يرمى، محط الفائدة، فقدره خبرا
وقدر خليلي تابعا للإشارة، وذو: صفة لخليلي، فلا يعطف عليه، وتبعية خليلي
للإشارة بأنه بدل منها، لانعت، بل ولا بيان، لان البيان بالجامد كالنعت بالمشتق،
ونعت الإشارة بما ليست فيه أل ممتنع، وبهذا أبطل أبو الفتح كون بعلى فيمن
رفع شيخا بيانا، ولك أن تعرب خليلي خبرا، وذو عطفًا عليه، ويرمى حالا منه
وإن توقف المعنى عليه، مثل (وهذا بعلى شيخا) " انتهى كلامه
أقول: ليس في كلام الجوهرى ما يدل على زيادة الواو، ولعل القائل غيره،
وأما الحديث الذي أورده الزمخشري - وهو مشهور في كتب النحو والصرف - فقد
قال السخاوي في شرح المفصل: يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تكلم
بذلك لمن كانت هذه لغته، أو تكون هذه لغة الراوي التي لا ينطق بغيرها، لا أن
النبي صلى الله عليه وسلم أبدل اللام ميما، قال الأزهرى: الوجه أن لا تثبت
الألف في الكتابة، لأنها ميم جعلت كالالف واللام، ووجد في خط السيوطي
في كتاب الزبرجد رسمه كذا " ليس من أم برام صيام في أم سفر "
وقد اشتهر أنها رواية النمر بن تولب، وليس كذلك
قال ابن جنى في سر الصناعة: " وأما إبدال الميم من اللام فيروى أن النمر بن
تولب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس من امبر امصيام
في امسفر، فأبدل اللام المعرفة ميما، ويقال: إن النمر لم يرو عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم غير هذا الحديث، إلا أنه شاذ لا يسوغ القياس عليه " انتهى.
وتبعه الزمخشري في المفصل، وابن يعيش في شرحه، وابن هشام في المغني، قال:
" تكون أم للتعريف، ونقلت عن طيب، وعن حمير، وأورد البيت والحديث،
وقال: كذا رواه النمر بن تولب " انتهى.
قال السيوطي في حاشيته على المغني: " هذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده،

والطبراني في معجمه الكبير من حديث كعب بن عاصم، ومسنده صحيح، وقوله " كذا رواه النمر بن تولب " وكذا ذكره ابن يعيش والسخاوي: كلاهما في شرح المفصل، وصاحب البسيط، زاد ابن يعيش: ويقال: إن النمر لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث، وكلهم تواردوا على ما لا أصل له، أما أولا فلان النمر بن تولب مختلف في إسلامه وصحبته، وأما ثانيا فإن هذا الحديث، قال أبو نعيم في " معرفة الصحابة ": النمر بن تولب الشاعر، كتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا، وروى من طريق مطرف عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من سره أن يذهب كثير من وحر صدره، فليصم شهر الصبر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر " انتهى كلام السيوطي رحمه الله قلت: وكذا قال ابن عبد البر في الاستيعاب، وابن حجر في الإصابة، إن النمر بن تولب لم يرو إلا حديثا واحدا، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهب وحر الصدر و " بحير " بضم الموحدة وفتح الجيم بعدها ياء ساكنة فراء مهملة، و " عنمة " بفتح العين المهملة والنون بعدها ميم و " بولان " بفتح الموحدة وسكون الواو * * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن عشر بعد المائتين - : [من الرجز]

٢١٨ - يا هال ذات المنطق التمتام *

وكفك المخضب البنام

على أن الأصل البنان، فأبدلت النون المتحركة ميما بضعف كما أبدلت في طامه الله على الخير، والأصل طانه، قال ابن جنى في سر الصناعة: " فأما قول رؤبة: * وكفك المخضب البنام *

فإنه أراد البنان، وإنما جاز ذلك لما فيها من الغنة والهوى، وعلى هذا جمعوا بينهما في القوافي فقالوا: [من السريع]
يا رب جعد فيهم لو تدرين * يضرب ضرب السبط المقاديم
وقال الآخر:

يطعنها بخنجر من لحم * دون الذنابي في مكان سخن
وهو كثير " انتهى

ولم يذكروا إبدال النون من الميم
وقد أورد ابن السكيت في كتاب الإبدال كلمات كثيرة للقسمين
فمن القسم الأول: ماء آجن وآجم للمتغير، ويقال لريح الشمال: نسع
ومسع، والحلان والحلام، وهو الجدي الصغير، قال أبو عبيدة (١) في قول
مهلهل: [من السريع]

كل قتيل في كليب حلام * حتى ينال القتل آل همام
ويقال: نجر من الماء ينجر نجرا ومجر يمجر مجرا، إذا أكثر من شربه ولم
يكديروى، وقال اللحياني: يقال رطب محلقتن ومحلقم، وقال الأصمعي: إذا
بلغ الترطيب ثلثي البسرة فهي حلقانة، وحلقان للجميع، وهي ملحقة، والمحلقن
للجميع، والحزن والحزم: ما غلظ من الأرض، وهي الحزون والحزوم، وقال
غير الأصمعي من الاعراب: الحزم أرفع، والحزن أغلظ، يقال: قد أحزنا:
أي صرنا إلى الحزونة، ولا يقال أحزمتنا، أبو عبيدة يقال: انتطل فلان من الزق

(١) لم يذكر ما قال أبو عبيدة في شرح بين المهلهل، وقوله هو: " أي فرغ،
ويقال: الفرغ، للباطل الذي لا يؤدي، يقال: ذهب دمه فرغا: أي باطلا " اه
نقلا عن كتاب القلب والابدال لابن السكيت (ص ١٩). والفرغ بكسر الفاء
وسكون الراء

نظلة: أي امتص منه شيئاً يسيراً، وتقول: امتطل من الزق مظلة، والمعنى واحد
 ويقال: قد نشنشها الرجل والفحل: أي قد نكحها، وقال بعضهم: مشمشها، في
 ذلك المعنى، ويقال: إن فلانا لشراب بأنقع، جمع، وقال بعضهم: بأمتع،
 قال الأصمعي: معناه المعاود لما يكره مرة بعد مرة
 ومن القسم الثاني: الأصمعي، يقال: للحية أيم وأين، والأصل أيم، فخفف
 ويقال: الغيم والغين، وقال بعضهم: الغين إلباس الغيم السماء، ومنه: إنه ليغان
 على قلبي: أي يغطي عليه ويلبس، وسمعت أبا عمرو يقول: الغيم العطش،
 يقال: غيم وغين، وقد غامت وغانت: أي عطشت، وهي تغيم وتغين، الأصمعي:
 يقال: امتقع لونه وانتقع لونه، إذا تغير لفرع، وهو ممتقع اللون ومنتقع اللون،
 الفراء: يقال: منحجت بالدلو ونحجتها، إذا جذبتها لتمتلي، الأصمعي: المدى
 والندى للغاية، يقال: بلغ فلان المدى والندى، الكسائي: تمدلت بالمنديل
 وتندلت، الأصمعي: يقال: امغرت الناقة والشاة وأنغرت، إذا خالطت لبنها
 حمرة من دم، الأصمعي: يقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع: بعير دهامج
 وبعير دهانج، وقد دهمج يدهمج دهمجة ودهنج يدهنج دهنجة، ويقال:
 أسود قاتم وقاتن، أبو عمرو والفراء: يقال: كرز، " للفأس الثقيلة كرز، الكسائي
 يقال: عراهمة وعراهنة، وسمع الفراء حنظل وحمظل، وقال أبو عمرو: الدمدم
 الصليان المحيل في لغة بني أسد، وهو في لغة تميم الدندن، الكلابي: يقال:
 أطم يده وأطنها " هذا ما ذكره ابن السكيت بحذف الشواهد
 وزاد الزجاجي من الأول: نث جسده من السمن، ينت نثا، ومث يمث
 مثا، ومن الثاني: تكهم به وتكهن: أي تهزأ به
 وأما الشعر فقد نسبه ابن جنى والزمخشري والشارح إلى رؤبة، وليس
 موجودا في ديوانه، و " هال " مرخم هالة، و " ذات " بالنصب صفة لهالة

تبعه على المحل، والمنطق: هو النطق، و " التمتام " صفة لمنطق، وأصل التمتام الانسان الذي يتردد في التاء عند نطقه، قال ابن المستوفى: عطف " كفك " على المنطق، وكان الواجب أن يقول: والكف المخضب، لان ذا وذات يتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس، غير أن المعطوف يجوز فيه ما لا يجوز في المعطوف عليه، وقال بعض فضلاء العجم: " التمتام الذي فيه تمتمة: أي تردد في كلامه، ووصف المنطق بالتمتام مجاز، وتمتمتها في المنطق عبارة عن حياتها، قال صاحب المقتبس: ورأيت في نسخة الطباخي بخطه أن الواو في: وكفك: واو القسم، هذا كلامه، وقيل: يجوز أن يكون جواب القسم محذوفا دل عليه قوله: ذات المنطق، يريد أقسم بكفك أن منطقتك تمتام وأنك مستحية، وقال بعض الشارحين: أقسم بكفها، والمقسم عليه في بيت بعده، ولم يذكر ذلك البيت، ويجوز أن يكون (وكفك) معطوفا على المنطق، وإنما قال: المخضب ولم يقل المخضبة، لان المؤنث بغير علامة يجوز تذكيره حملا على اللفظ، أو لأنه ذهب بالكف إلى العضو " هذا ما ذكره ذلك الفاضل وقوله " لان المؤنث بغير علامة إلخ " هذا يقتضى جواز (الشمس طلعت) مع أنه يجب إلحاق العلامة عند الاسناد إلى ضمير المؤنث المجازى، وفي المصباح المنير: " الكف من الانسان وغيره أنثى، قال ابن الأنباري: وزعم من لا يوثق به أن الكف مذكر، ولا يعرف تذكيرها من يوثق بعلمه، وأما قولهم: كف مخضب، فعلى معنى ساعد مخضب، قال الأزهري: الكف الراحة مع الأصابع سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن " انتهى.

وفيه أن الخضاب لا يوصف به الساعد، وقال العيني: ذات المنطق، يجوز رفعه حملا على اللفظ ونصبه حملا على المحل.

أقول: لا يجوز هنا إلا النصب، فإن المنادى إذا كان موصوفا بمضاف يجب

نصب وصفه، نحو: يا زيد أخوا عمرو، وقال أيضا: يجوز أن يكون: كفك، مرفوعا على الابتداء وخبره في البيت الآتي، أو محذوف، أقول: هذا عدول عن واضح إلى خفي مجهول.***

وأُشَدُّ بَعْدَهُ - وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ عَشَرَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ - : [مِن الطَّوِيلِ]

٢١٩ - أَلَا كُلُّ نَفْسٍ طِينٌ مِنْهَا حَيَاؤُهَا (١)

قال ابن السكيت في كتاب الابدال: " قال الأحمر: يقال طانه الله على الخير وطامه: يعنى جبله، وهو يطيمه ويطينه، وأُشَدُّ:

أَلَا تَلِكْ نَفْسٌ فِيهَا حَيَاؤُهَا

وسمعت الكلابي يقول: طانه الله على الخير وعلى الشر " انتهى.

وكذا نقله الجوهري عنه، قال ابن برى في أماليه على الصحاح: " صواب

الشعر: إلى تلك، بإلى الجارة، والشعر يدل على ذلك، أنشد الأحمر:

لئن كانت الدنيا له قد تزينت * على الأرض حتى ضاق عنها فضاؤها

لقد كان حرا يستحي أن تضمه * إلى تلك نفس فيها حياؤها

يريد أن الحياء من جبلتها وسجيتها " انتهى.

ففي ما في الشرح ثلاث تحريفات، وفي الصحاح تحريف واحد تبعا

لابن السكيت، والأحمر: هو خلف بن حيان بن محرز، ويكنى أبا محرز البصري،

وهو مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه من أبناء

الصغد الذين سباهم قتيبة بن مسلم لبلال، وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر

(١) انظر (ص ٢٠) من كتاب القلب والابدال لابن السكيت

ونقاده والعلماء به، قال الأصمعي: أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصرة خلف الأحرر، وذلك أنا كنا في حلقة يونس فمر بنا خلف فسلم، ثم قال: فقد طرقت بيكرها بنت طبق فقال له يونس: هيه، فقال: فنتجوها خبرا ضخم العنق فقال: وما ذاك، قال: موت الامام فلقة من الفلق كذا في طبقات النحويين لمحمد بن الحسين اليمنى، وساق له نوادر وأشعارا وحكايات كثيرة. * * *

وأشده بعده - وهو الشاهد العشرون بعد المائتين - [من الرجز] ٢٢٠ - هل ينفعنك اليوم إن همت بهم * كثرة ما توصى وتعقاد الرتم على أن ميم الرتم أصلية من الرتيمة غير مبدلة من الياء، وهذا الفصل جميعه من سر الصناعة لابن جنى، قال صاحب الصحاح: الرتيمة: خيط يشد في الإصبع لتستذكر به الحاجة، وكذلك الرتمة، تقول فيه: أرتمت الرجل إرتاما، قال الشاعر: [من الطويل] إذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم * فليس بمغن عنك عقد الرتائم والرتمة بالتحريك: ضرب من الشجر، والجمع رتم، قال الشاعر: نظرت والعين مبينة التهم * إلى سنا نار وقودها الرتم وكان الرجل إذا أراد سفرا عمد إلى شجرة فشد غصنين منها فان رجع

ووجدهما على حالهما قال: إن أهله لم تخنه، وإلا فقد خانتها، وقال:
هل ينفعك اليوم إن همت بهم *..... البيت
وقال ابن برى في أماليه: " قوله: وكذلك الرتمة، قال ابن حمزة: الرتمة -
بفتح التاء - هي الرتيمة، والرتم في قوله: وتعقاد الرتم: جمع رتمة، وهي الرتمية،
وليس هو النبات المعروف، لان الأغصان التي كانت تعقد لا تخص شجرا دون
شجر " انتهى.

ويؤيده ما نقله الزيلعي في شرح الكنز، فإنه ذكر مثل كلام الجوهري،
وقال: " هكذا المروى عن الثقات، إلا أن الليث ذكر الرتم بمعنى الرتيمة كذا
في المغرب " انتهى.

وقال ياقوت فيما كتبه على هامش الصحاح: صواب البيت الأول:
إذا لم تكن حاجاتنا في نفوسنا * لآخواننا لم يغن عقد الرتائم
وقائل الشعر الثاني هو شيطان بن مدلج، وفي كلام ابن جنى بعض مخالفة
لصاحب الصحاح، فإنه قال: عمد إلى شجرة فشد غصنين منها، وقال ابن جنى:
عمد إلى غصنين من شجرتين تقرب إحداهما من الأخرى.
وحاصل ما ذكره الشارح والمصنف تبعا لابن جنى أن الميم تكون بدلا من
الياء في ثلاث كلمات.

وقد ذكر ابن السكيت في كتاب الابدال كلمات كثيرة في تبادلها قال: " يقال:
للظليم أربد وأرمد، وهو لون إلى الغبزة، وأربد: أغبر، ومنه تربد وجهه واربد،
ويقال: سمعت ظأب تيس بنى فلان، وظأم تيسهم، وهو صياحه، والظأب والظأم
أيضا سلف الرجل، يقال: قد تظاءنا وتظاءما، إذا تزوجا أختين، ويقال للرجل إذا
كبر وييس من الهزال: ما هو إلا عشمة وعشبة، ويقال: قد عشم الخبز وعشب،

إذا يبس، وقد عشم الشجر، ويقال: ساب فلان فلانا فأربنى عليه وأرمى عليه، إذا زاد عليه في سبابه، ويقال: قد أرمى على الخمسين: أي زاد عليها، قال الفراء: يقال منه: قد أرميت ورميت، وكذا يقال: أرميت على السبعين ورميت، وأربيت وربيت، بألف فيهما وبلا ألف: أي زدت، وقال أبو عبيدة: الرجبة والرجمة أن تطول النخلة، فإذا خافوا عليها أن تقع أو تميل رجبوها: أي عمدوها ببناء حجارة، أبو عبيدة عن يونس قال: ينشد هذا البيت: [من المتقارب]

وأهدى لنا أكبشا* تبجح في المربد

وإن شئت تمحح: أي تلزم المكان وتتوسطه، ويقال: قد سمد شعره وسبده، والتسبيد: أن يستأصل شعره حتى يلصقه بالجلد، ويكون التسبيد أن يحلق الرأس ثم ينبت منه الشيء اليسير، قال الأصمعي: يقال للرجل حين ينبت شعره ويسود ويستوى: قد سبد، وإذا اسود الفرخ من الريش فغطى جلده ولم يطل فقد سبد، أبو عمرو: يقال: صبأت الجيش عليهم وصمأته عليهم، إذا هجمته عليهم، أبو عبيدة السأسم والسأسب شجر، ويقال: هو الشيز، الفراء: يقال: أومأت إليه وأوبأت إليه، اللحياني: يقال للعجوز: قحمة وقحبة، أبو عبيدة: إذا شربت بطرف فم السقاء ثنيته أو لم تثنه أو شربت من وسطه قيل: قد اقتبعت السقاء واقتمعت، اللحياني: يقال: أتانا وما عليه طحربة وطحرمة: أي خرقة، وكذلك يقال: ما في السماء طحربة: أي لطح من غيم، ويقال: ما في نحى فلان عبقة ولا عمقة: أي لطح، ولا وضر، وقئمت في الشراب وقئبت وصئمت وصئبت وصئمت من الماء وصئب، إذا امتلا، والقرههم والقرهب السيد، وهو أيضا الثور المسن، يونس: يقال: رجمته بقول سيئ ورجبته: يعنون صككته، الفراء: اطمأنت إليه، ولغة بني أسد

اطبأنت، الكسائي: النعمة والنغبة من الشراب، إذا تناولت منه شيئاً قليلاً، وقد نغب ونغم، ويقال: هو يتمجح ويتجح بمعنى واحد، وهو من الفخر، الفراء: ذهب القوم شذر مذر، وشذر بذر - بفتح أولهما وكسرهما - أبو زيد: الرميز من الرجال العاقل الثخين، وقال بعضهم الربيز، وقد رمز رمازة وربز ربازة، أبو عبيدة: العقمة والعقبة ضرب من الوشى، الفراء: يقال: تعرف فيه عقبة الكرم وعقمته أيضاً، والعقمة والعقبة أيضاً ضربو ثياب اليهودج، اللحياني: أسود غيهب وغيرهم، وإنه لميمون النقيبة والنعيمة، وعجب الذنب وعجمه: أي أصله، والعمرى والعبرى للسدر الذي ينبت على الأنهار والمياه، اللحياني: ضربة لازب ولازم، ويقال: ثوب شبارق وشمارق، ومشبرق ومشمرق، إذا كان ممزقا، ويقال: وقع في بنات طمار، وطبار: أي داهية، ويقال: رجل دنبة ودنمة للقصير، ويقال: أدهقت الكأس إلى أصبارها وأصمارها: أي ملأتها إلى رأسها، الواحد صبر وصر، الأصمعي: يقال: أخذ الامر بأصباره وأصماره: أي بكله، وأخذها بأصبارها وأصمارها: أي تامة بجميعها، اللحياني: أصابتهم أزمة وأزبة، وأزمة وآزبة، وهو الضيق والشدة، الكسائي: اضمأكت الأرض واضمأكت، إذا اخضرت من النبات، ويقال: كمحته باللجام وكبحته وأكمحته وأكبحته، أبو عمرو: الدام والذاب والذان العيب، اللحياني: ذأبته وذأمته، إذا طردته وحقرتة، ورأبت القدح ورأمتة، إذا شعبتة، ويقال: زكم بنطفته وزكب، إذا حذف بها، ويقال: هو ألام زكمة في الأرض وزكبة معناه ألام شئ لقطه شئ، ويقال أبد عليه وأمد: أي غضب، ويقال: وقعنا في بعكوكاء ومعكوكاء: أي في غبار وجلبة وشر، الفراء: جردت في الطعام وجردمت، وهو أن يستر بيده ما بين يديه من الطعام لئلا يتناوله أحد، وتككبك الرجل في ثيابه وتكممكم: أي تزل، وكبن اللصوص في الجبل

وكمنوا، وقال أبو صاعد: العظاميل هي البكرات التوام الخلق، والعطاميل " هذا ما أورده ابن السكيت وقد حذفنا منه الشواهد.
وزاد الزجاجي مكة وبكة، ورجل سهلب وسلهم: أي الطويل، والموماة والبوبة: أي الصحراء الخالية: ورجل شيطم وشيطب: أي طويل

أنشد الجاربردي - وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد المائتين -
[من الوافر]

٢٢١ - هل أنتم عائجون بنا لعنا* نرى العرصات أو أثر الخيام
على أن الأصل لعنا، فأبدلت اللام نونا بضعف.

وقد أورد ابن السكيت في كتاب الابدال كلمات كثيرة وقع التبادل فيها بين اللام والنون، وهي: " قال الأصمعي: هنت السماء تهتن تهتنا وهتلت تهتل تهتالا، وهن سحائب هتن وهتل، وهو فوق الهطل، والسدول والسدون: ما جلل به الهودج من الثياب وأرخی عليه، والكتل والكتن التلج ولزوق الوسخ بالشئ، ويقال: رأيت في بني فلان لعاعة حسنة ونعاعة حسنة، وهو بقل ناعم في أول ما يبدو رقيق ولم يغلظ، وتلعت اللعاعة إذا اجتنتتها، ويقال: بعير رفن ورفل، إذا كان سابغ الذنب، ويقال: للحررة لوبة ونوبة، ومنه قيل: للأسود لوبى ونوبى، الأصمعي: يقال: طبرزن وطبرزل للسكر، ويقال: رهدنة ورهدلة ورهادين ورهاديل، وهي الرهادن والرهادل، وهو طوير شبيه القبرة، إلا أنه ليست له قنزعة (١) والرهدن والرهدل: الضعيف أيضا، ويقال:

(١) يريد أنها ليس ريشات في رأسها

لقيته أصيلا وأصيلا: أي عشيا، وأصيلا تصغير أصيل على غير قياس، والدحن والدحل، قال أبو زيد: الدحن من الرجال العظيم البطن، وقد دحن دحنا، وقال الأصمعي: هو الدحل باللام، أبو عبيدة: صل اللحم صلولا وأصل اللحم، وقوم يجعلون اللام نونا فيقولون: قد أصن اللحم، أبو عمرو الشيباني: الغرين والغريل: ما يبقى من الماء في الحوض، والغدير، أبو عمرو: الدمال السرجين (١) ويقال:

الدمان، الفراء: هو شعن الأصابع وشثلها، وقد شثنت كفه شثونة وشثانة، وشثلت، وهو الغليظ الخشن، وأتن الرجل يأتن وأتل يأتل، وهو الاتلان والاتنان، وهو أن يقارب خطوه في غضب، الكسائي: أتاني هذا الأمر وما مأت مأنه وما مأت مأل: أي ما تهيأت له، وهو حنك الغراب وحلكه لسواده، وهو العبد زلمة وزلمة وزنمة وزنمة: أي قده قد العبد، معناه إذا رأته رأيت أثر العبد فيه، وأبنته وأبلته إذا أثنت عليه بعد موته، وتأسن أباه وتأسله، إذا نزع إليه في الشبه، وعنوان الكتاب وعلوانه، اللحياني: يقال: عتلته إلى السجن وعتنته، وأنا أعتله - بالضم والكسر - وأعتنه كذلك، وارمعل الدمع وارمعن، إذا تتابع، ويقال: لابن ولابل، وإسماعيل وإسماعين، وميكائيل وميكائين، وإسرافيل وإسرافين، وإسرائيل وإسرائيلين، وشراويل وشراويلين، وجبرئيل وجبرئيلين. وسمعت الكلابي يقول: ألصت الشيء أليصه لإلصته وأنصته أنيصة إناصة، إذا أدرتة، ويقال ذلاذل القميض وذناذنه لاسافله، الواحدة ذلذل وذنذن: ويقال: هو حامل الذكر وخامن الذكر، الفراء: ما أدري أي الطبن هو وأي الطبل (٢) هو، وحكى: بن أنا فعلت، يريد بل، أبو زيد: نمق ينمقه ولمقه يلمقه، وقنة الجبل وقتته لاعلاه "

(١) السرجين: الزبل، وهو معرب فارسيته سركين - بالفتح وبالكاف -
(٢) أي: أي الناس هو

هذا ما ذكره ابن السكيت باختصار الشواهد.
وزاد الزجاجي: السليط والسنيط (٢)، ونفحته بالسيف ولفحته، ولفحته
النار ونفحته، وكلعت يده وكنعت: أي درنت ووسخت، ولجلج في
كلامه ونجج، ونقس القوم ينقسهم نقسا، ولقس لقسا: أي لقيهم
والبيت الشاهد مطلع قصيدة للفرزدق مدح بها هشام بن عبد الملك وهجا
جريرا، وروى أيضا:
* أستم عائجين بنا لعنا *

و "عائج" اسم فاعل من عجت البعير أعوجه إذا عطفت رأسه
بالزمان، والباء بمعنى مع، وعرصة الدرا: ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس
فيها بناء، وسميت عرصة لان الصبيان يعترضون فيها: أي يلعبون ويمرحون،
وقد شرحنا بعض أبياتها في الشاهد الحادي والثلاثين بعد السبعمئة من شواهد
شرح الكافية.

وأنشده بعده - وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائتين: [من المديد]
٢٢٢ - رب رام من بنى ثعل * متلج كفيه في قتره
على أن أصله مولج فأبدلت الواو تاء، وأورد ابن جنى في سر الصناعة شيئا
كثيرا من هذا، ثم قال: " وهذه الألفاظ وإن كانت كثيرة فإنه لا يجوز القياس
عليها، لقلتها بالإضافة إلى ما لم تقلب فاءه تاء، فأما ما تقيس عليه لكثرتة فهو
افتعل وما تصرف منه إذا كانت فاءه واوا، نحو اتزن واتلج واتصف، والأصل
أو تزن، واوتلج واوتصف وجميع ما ذكره ابن جنى أخذه من كتاب الابدال
لابن السكيت، ولم يورد الزجاجي شيئا من هذا

(١) السليط: الزيت

والبيت مطلع قصيدة لامرئ القيس، وجواب رب في بيت بعده، وهو:
 قد أتته الوحش واردة * فتنحى النزح في يسره
 فرماها في فرائصها * بإزاء الحوض أو عقره
 برهيش من كناته * كتلظى الجمر في شرره
 راشه من ريشه ناهضة * ثم أمهاه على حجره
 فهو لا تنمى رميته * ماله لا عد من نفره
 مطعم للصيد ليس له * غيرها كسب على كبره
 قوله " رب رام الخ " ثعل - بضم المثناة وفتح المهملة - : هو أبو قبيلة من
 طي هم أرمى العرب، ويضرب المثل بهم في جودة الرمي، وهو ثعل بن عمرو بن
 الغوث بن طي، وهو غير منصرف للعلمية والعدل، وجره هنا للضرورة، و " متلج "
 بالجر صفة ثانية لرام، وقتر - بضم القاف وفتح المثناة الفوقية - : جمع قتر
 - بضم فسكون - وهي حفيرة يكمن فيها الصياد لئلا يراه الصيد فينفر، وإنما
 أدخل كفيه في قتره لئلا يعلم به الوحش فيهرب، وصفه بحذق الرمي، وروى في
 ستره: جمع ستر، وهو الموضع الذي يستتر فيه، وقيل هو الكم، وهو ستر اليد
 والذراع، وأراد بقوله " رب رام " عمرو بن المسيب بن كعب بن طريف بن
 عبد بن عصر بن غنم بن حارثة بن ثوب بن معن بن عتود بن عنين بن سلامان
 ابن ثعل، والمسيب بوزن اسم الفاعل من التسبيح، وابنه عمرو صحابي، قال
 صاحب الاستيعاب: " قال الطبري عاش عمرو بن المسيب مائة وخمسين، ثم أدرك
 النبي صلى الله عليه وسلم، ووفد إليه وأسلم، قال: وكان أرمى العرب، وله
 يقول امرؤ القيس
 * رب رام من بنى ثعل *

وقال فيه أيضا: * يحاذرن عمرا صاحب القترات * انتهى
وكذا قال أبو حاتم في كتاب المعمرين، وقال: " إنه مات في زمن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه، وهو القائل:
لقد عمرت حتى شف عمري * على عمر ابن عكوة وابن وهب
وعمر الحنظلي وعمر سيف * وعمر ابن الوداعة قريع كعب "
انتهى.

وقال ابن المستوفى في شرح أبيات المفصل: " قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم - وهو يومئذ ابن مائة وخمسين سنة - فسأله عن الصيد، فقال: كل ما أصميت
ودع ما أنميت، وله يقول الشاعر: [من الكامل]
نعب الغراب وليته لم ينعب * بالبين من سلمى وأم الحوشب
ليت الغراب رمى حماطة قلبه * عمرو بأسهمه التي لم تغلب "
انتهى.

وقوله " قد أتته الخ " هذا جواب رب، وتنحى: اعترض، وروى " فتمتى "
أي مد ونزع القوس، وقيل: التمتى في نزع القوس مد الصلب، واليسر: حيال
الوجه والشزر يمنة ويسرة، وقالوا: إنما هو اليسر فحركه بالفتح، يقال: حرف
لها السهم حيال وجهه، وقال بعضهم من يسره: أراد يسره يديه،
وقوله " فرماها الخ " الفريضة: لحمة في الإبط، وإزاء الحوض - بكسر الهمزة -
مصّب الماء فيه، والعقر - بضمّتين - : مقام الشاربة من الحوض، والرهبش: السهم
الخفيف، والكنانة: الجعبة، وشبه السهم بالجر في التهابة، والناهضة: العقاب
وأمهأه: سنه وحدده وأراد بالحجر المسن، وقوله " فهو لا تنمى " في المصباح
نمى الصيد ينمى من باب وفى: غاب عنك، ومات بحيث لا تراه، ويتعدى

بالألف، فيقال: أنميته، وفي الحديث: كل ما أصميت ودع ما أنميت: أي لا تأكل ما مات بحيث لم تره، لأنك لا تدري هل مات بسهمك وكلبك أو بغير ذلك، وصمى الصيد - من باب رمى - مات وأنت تراه، ويتعدى بالألف فيقال: أصميته، إذا قتلته بين يديك وأنت تراه، والبيت يروى بالوجهين لا تنمى - بالبناء للمفعول - من أنماه: ولا تنمى - من نمى الصيد، بإسناد الفعل إلى الرمية، وقوله " ماله " استفهام تعجبي، وجملة " لا عد من نفره " دعاء عليه، والمراد مدحه كقولهم في المدح: قاتله الله ما أشعره، وأراد بالنفر قومه، والضمير للرامي: أي لا كان معدودا في قومه، بأن عدمه وفقدوه، وهذا تأكيد لمعنى التعجب في " ماله " وقوله " مطعم " هو اسم مفعول من أطمع، يريد أن وجه كسبه من الصيد فهو يرزق منه.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين - : [من الرجز] ٢٢٣ - يا قاتل الله بنى السعلات * عمرو بن يربوع شرار النات * غير أعفاء ولا أكيات *

على أن الأصل شرار الناس، ولا أكياس، فأبدلت السين فيهما تاء كما فعل بست، وأصلها سدس بدليل قولهم التسديس وسديسة، فقلبوا السين تاء فصارت سدت، فتقارب مع الدال في المخرج، فأبدلت الدال تاء فأدغمت فيها، وقالوا أيضا في طس طست، وفي حسيس (١) حتيت، هذا ما ذكره ابن جنى في سر الصناعة ولم يزد على هذه الأربعة، وزاد عليها ابن السكيت في كتاب الابدال عن الأصمعي: " يقال: هو على سوسه وتوسه: أي خليقته، ويقال:

(١) الحسييس: الصوت الخفى قال تعالى: (لا يسمعون حسييسها وهم فيما اشتت أنفسم خالدون)

رجل خفيسا وخفيتا، إذا كان ضخم البطن إلى القصر".
وزاد الزجاجي: الاماليس والاماليت، لما استوى من الأرض، ونصيب خسيس
وختيت، ومنه أحس حقه وأخته: أي قلله، وهو شديد الحساسة والختاتة.
وهذه الأبيات الثلاثة أوردها أبو زيد في موضعين من نوادره ونسبها في الموضع
الأول إلى قائلها، وهو علياء بن أرقم اليشكري، وهو شاعر جاهلي، وكذا
نسبها إليه الأسود أبو محمد الأعرابي، وقال في ضالة الأديب وهي أمالي أملاها
على نوادر ابن الأعرابي: هي ثلاثة أبيات لا غير، وأنشدها الجوهرى في مادة (س ي
ن)

من الصحاح، ونسبها ابن برى في أماليه عليه لعلياء أيضا، وقال أبو زيد في الموضع
الثاني: " قال المفصل: بلغني أن عمر بن يربوع بن حنظلة تزوج السعلاة فقال لها
أهلها:

إنك تجد بها خير امرأة ما لم تر برقا، فستر بيتك إذا خفت ذلك، فمكثت عنده
حتى ولدت له بنين، فأبصرت ذات يوم برقا فقالت: [من الرجز]
إلزم بنيك عمرو إني أبق * برق على أرض السعالى ألق
فقال عمرو: [من الوافر]

ألا لله ضيفك يا أماما * رأى برقا فأوضع فوق بكر
* فلا بك ما أسال وما أغاما *

وقال الشاعر في عمرو هذا:

* يا قاتل الله بنى السعلاة *

إلى آخر الأبيات الثلاثة " انتهى.

وقوله " يا قاتل الله الخ " المنادى محذوف تقديره يا قوم، أو أنها للتنبيه،
ولا حذف، وجملة " قاتل الله الخ " دعاء عليهم بالهلاك لعدم عفتهم، وعدم كياستهم،
وروى " يا قبح الله " يقال: قبحه الله يقبحه - بفتح العين فيهما - قبحا: أي
نحاه عن الخير، وفي التنزيل: (هم من المقبوحين) أي: المبعدين عن الفوز،

والسعلاة بالكسر، وهي أنثى الغول، وقيل: ساحرة الجن
اشتهر في العرب أن عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم تزوج سعلاة فأقامت دهرا في بني تميم وأولدها عمرو أولادا، وكان عمرو
إذا رأى برقا أسبل عليها الستور فغفل عنها يوما وقد لاح برق من ناحية بلاد
السعالي فحنت إلى أهلها فقعدت على بكر من الإبل وذهبت فكان ذلك آخر
عهده بها، واشتهر أولادها من عمرو ببني السعلاة
قال ابن دريد في كتاب الاشتقاق: عسل بن عمرو بن يربوع وضمضم
أبناء عمرو بن يربوع من السعلاة، وجاء الإسلام وهم: يمانية فاخطوا خطة
بالبصرة، ومنهم ربيعة بن عسل، ولاء معاوية رضي الله عنه هراة
وقوله " عمرو بن يربوع " بالجر بدل من السعلاة، ولم يصب بعض أفاضل
العجم في شرح أبيات المفصل في قوله: " عمرو بدل من بني السعلاة، أو نصب على
الدم، وشرار النات: صفة عمرو، لأنه قبيلة هنا، جعل أمهم سعلاة لقبها،
وقيل: تزوج عمرو بن يربوع سعلاة وولدت له أولادا، ثم تناسل الأولاد فصار
عمرو بن يربوع اسم القبيلة " هذا كلامه مع عجزه وبجره (١)
وروى في بعض نسخ الشرح وغيره عمرو بن مسعود، وهو غير صحيح، و " شرار "
بالجر صفة لبني، وهو جمع شرير ككرام جمع كريم، و " غير " بالجر أيضا صفة
أخرى لبني، وأعفاء: جمع عفيف من العفة وهي هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين
الفجور الذي هو إفراط هذه القوة والجمود الذي هو تفريطها، وأكياس: جمع
كيس بالتشديد كأجياد جمع جيد، مأخوذ من الكيس - كفلس - وهو الظرف
والفطنة، وقال ابن الأعرابي: هو العقل، وقولها " الزم بنيك عمرو " هو منادى
وآبق: هارب، وألق: لامع، وقوله " ألا لله ضيفك يا أماما " قال أبو زيد:
" لم نسمع بقافيته، ويروى:

(١) العجر والبحر: العيوبه

* ألا لله ضيفك *

والضيف: الناحية والمحلة، وكذلك ضيف الوادي ناحيته ومحلته، وقوله " فلا بك ما أسال " أي: فلا بك ما وافقت سيلانه وإغامته، وأراد الغيم الذي رأت فيه البرق " انتهى كلامه.

يريد أن " ضيفك " روى بفتح الضاد وكسرهما، وقوله " فلا بك " أورده ابن جنى في موضعين من سر الصناعة على أن الباء فيه للقسم، وقال السخاوي في سفر السعادة: ذكر " رأى، وأوضع " وهو يريد السعلاة، لأنه ذهب إلى معنى الحبيب والخليل، فيكون في قوله " فلا بك " التفات من الغيبة إلى خطابها، وأوضع متعدى وضع البعير وغيره: أي أسرع في سيره، وأوضعه راكبه: أي جعله واضعا: أي مسرعا، والبكر - بفتح الموحدة - الفتى من الإبل، وجملة " ما أسال الخ " جواب القسم.

وأنشده بعده - وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٢٤ - صفقة ذي ذعالت سمول * بيع امرئ ليس بمستقيل

على أن الذعالت أصله الذعالب، فأبدلت الموحدة مشاة فوقية.

قال ابن جنى في سر الصناعة: " قال أعرابي من بني عوف بن سعد: صفقة

ذو ذعالت سمول الخ، وهو يريد ذعالب، فينبغي أن يكونا لغتين، وغير بعيد أن تبدل التاء من الباء، وقد أبدلت من الواو وهي شريكة الباء في الشفة، والوجه أن تكون التاء بدلا من الباء، لان الباء أكثر استعمالا، ولما ذكرناه أيضا من إبدالهم التاء من الواو " انتهى كلامه.

ولم يذكر ابن السكيت شيئا من هذا في كتاب الأبدال " ولا الزجاجي.

و " صفقة " منصوبة بخط ابن جنى على أنه مفعول مطلق، يقال: صفقت له

بالبيعة صفقا: أي ضربت بيدي على يده، وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما على يد صاحبه، ثم استعملت الصفقة في العقد، ف قيل بآرك الله لك في صفقة يمينك، قال الأزهرى: وتكون الصفقة للبايع والمشتري، و " الذعالب " بالذال المعجمة قطع الخرق، وقد فسرهما الشارح، و " سمول " بضم السين المهملة والميم، جمع سمل - بفتحين - : الثوب الخلق المقطع، و " بيع " مفعول مطلق، و " مستقيل " من استقاله البيع: أي طلب فسخه وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين - [من الرجز]

٢٢٥ - * منسرحا عنه ذعالب الحرق *

على أن صاحب الصحاح أنشده وقال: الذعالب: قطع الخرق، واحدها ذعلوب.

والبيت من أرجوزة طويلة لرؤبة بن العجاج تزيد على مائتي بيت، شبه ناقته في الجلادة وقطع الفيافي بسرعة بحمار الوحش وأتته، وقبله: أحقب كالمحلج من طول القلق * كأنه إذ راح مسلوس الشمق نشر عنه أو أسير قد عتق * منسرحا عنه ذعالب الحرق والاحقب: حمار الوحش، والأنثى حقباء، والمحلج: آلة الحلج، وهو تخليص الحب من القطن، وقال الأصمعي في شرحه: شبهه بالمحلج لصلابته، وينبغي أن يقال: لكثرة حركته واضطرابه، ومن طول القلق: وجه الشبه، وهو كناية عن عدم سكونه، والقلق: الاضطراب، وراح: نقيض غدا، يقال: سرحت الماشية بالغداة، وراحت بالعشى: أي رجعت، والعامل في " إذ " ما في كأن من معنى التشبيه، يصف رجوعه إلى مأواه " ومسلوس " خبر كأنه، وهو من السلاس - بالضم - وهو ذهاب العقل، والشمق: النشاط، وقيل:

مرح الجنون، ونشر - بالبناء للمجهول بالتخفيف والتشديد - : أي رقى وعود،
كما نشر عن المسحور فبراً، والنشرة - بالضم - : الرقية والعودة، وعتق:
خلص من الأسر، يقول: كأن هذا الحمار الذي شبه ناقته به كالامن كثرة
حركته فحين أراد الرجوع إلى مأواه نشط شوقاً إليه فكأنه مجنون نشاط،
أو أسير صادف غرة فتفلت من أسره، فهرب أشد الهرب، والمنسرح: الخارج
من ثيابه، وهو حال من ضمير راح سببية، وذعاليب: فاعلها، وضمير عنه
للاحقب، وهذا تمثيل، يريد أن هذا الحمار تساقط عنه وبره وشعره وهذا مما
ينشطه، والرواية في ديوانه:
* منسرحاً إلا ذعاليب الحرق *

يعنى أنه انسرح من وبره إلا بقايا بقيت عليه، والحرق - بالحاء والراء المهملتين
المفتوحتين - : تحات الوبر، من قولهم: حرق شعره - من باب فرح - : أي
تقطع ونسل، وضبطه بعضهم بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء، وليس له وجه هنا
وإنما جعله كذلك اتباعاً لما شرحوا به الذعاليب.
وقد شرحنا منها أبياتا كثيرة في الشاهد الخامس، وفي الشاهد الواحد والثلاثين
بعد الثمانمائة، من شرح شواهد شرح الكافية.
* * *

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين - : [من البسيط]
٢٢٦ - وقد أكون على الحاجات ذالبت * وأحوديا إذا انضم الذعاليب
وقد شرحه وأغنانا عن شرحه (١)
* * *

(١) البيت لجرير، واللبث: المكث، والاحودي: الخفيف في العمل لحذقه

وأُنشد الشارح - وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين - : [من الكامل]
٢٢٧ - فتركن نهدا عيلا أبناؤها * وبني كنانة كاللصوت المرد
على أن أصله كاللصوص، فأبدلت الصاد تاء
قال ابن السكيت في كتاب الابدال: " قال الفراء: وطئ يسمون اللصوص
اللصوت، ويسمون اللص لصتا، وهم الذين يقولون للطس طست، وأنشد
لرجل من طي:

* فتركن نهدا * البيت "

وقال أيضا في كتاب المذكر والمؤنث: " وبعض أهل اليمن يقول: الطست،
كما قالوا في اللص: لصت "

ونسب الصاغانى في العباب هذا البيت إلى عبد الأسود بن عامر بن جوين الطائي
قال ابن الحاجب في أماليه على المفصل: " معناه أن هؤلاء تركوا هذه القبيلة
أبناؤها فقراء، لانهم قتلوا آباءهم، وبني كنانة كذلك، وانضم إلى ذلك أنهم
بقوا من شدة الفقر لصوصا مردة " انتهى.

ونهد: أبو قبيلة: من اليمن، وهو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن قضاة،
ووقع في موضعين من جمهرة بن دريد " فتركن جرما " بفتح الجيم، وجرم
بطنان في العرب: أحدهما في قضاة، وهو جرم بن زبان، والآخر في طي، وعيل:
جمع عائل، كركع جمع راعع، من عال يعيل عيلة، إذا افتقر فهو عائل،
وأبناؤها: فاعل عيل، ومرد: جمع مارد، من مرد يمرد - من باب قتل -
إذا عتا وخبث، ورواه ابن جنى في سر الصناعة " فتركت " بضمير المتكلم
وعامر بن جوين: شاعر فارس جاهلي، وابنه مثله جاهلي

(١) والذعاليب: أطراف الثياب، واحدها ذعلوب، وإذا انضمت أطراف الثياب
كان ذلك أعون على النشاط

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين - : [من الطويل]
٢٢٨ - فهياك والامر الذي إن توسعت * موارد ضاقت عليك المصادر
على أن أصله " إياك " فأبدلت الهمزة هاء
وهذا الفصل كله من سر صناعة الاعراب لابن جنى، وأطال الكلام في أمثله
إن شئت راجع باب الهاء منه
والبيت أنشده أبو تمام في باب الأدب من الحماسة بحذف الفاء على أنه مخروم
مع بيت ثان، وهو:
فما حسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر
ونسبهما إلى مضر بن ربيعي الفقعسي، وإياك: منصوب على التحذير،
والامر: معطوف عليه، وعاملهما محذوف، تقديره: إياك باعد من الامر، والامر
منك، والمورد: المدخل، والمصدر: المصرف، وعذرتة فيما صنع عذرا - من
باب ضرب - : رفعت عنه اللوم، والاسم العذر - بالضم - وجملة " وليس له "
حال من المرء
ومضرس: شاعر جاهلي قد ترجمناه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الثلاثمائة
من شواهد شرح الكافية
وأورده أبو تمام في كتاب مختار أشعار القبائل لطيف الغنوي الجاهلي من
جملة أبيات كذا:
" فما لي كرام القوم وانم إلى العلى * ودع من غوى لا يجدين لك طائره
ولا تك من أخذان كل يراعة * خريع كسقب الباز جوف مكاسره

وإياك والامر الذي إن تراحت * موارد ضاقت عليك مصادره
ولا تمنعن الدهر ماء عمرته * وإن كان أولى الناس بالماء عامره
وإن قيل قول سيئ في مقامة * فلا تك مولى قول سوء تبادره "
انتهى.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائتين - : [من الكامل]
٢٢٩ - وأتت صواحبها فقلن هذا الذي * منح المودة غيرنا وجفانا
على أن أصله إذا الذي، فأبدلت همزة الاستفهام هاء
قال ابن جنى في المحتسب: " لا يريد هذا الذي، بل يريد إذا الذي، تم
أبدل همزة الاستفهام هاء، وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد هذا الذي مخبرا، ثم
حذف الألف " انتهى.

فيكون حذفت الألف من هاء التنبيه المركبة مع ذا الاشارية، ويكون
الكلام خبرا لا إن شاء

والبيت مشهور: أنشده الجوهري في آخر الصحاح، وأنشده ابن جنى في سر
الصناعة عن الأخفش، والزمخشري في المفصل، وغيرهم، وقائله مجهول، ويشبه
أن يكن من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي، فإن في غالب شعره أن النساء
يتعشقنه، وروى " وأتى صواحبها " فاعل جمع صاحبة، وزعم الجاربردي أنه
مفعول، والفاعل ضمير، ويرده رواية " وأتت صواحبها "
وروى الأزهري في التهذيب عجزه كذا:

* رام القطيعة بعدنا وجفانا *

والقطيعة: الهجر، ومنح: بمعنى أعطى، والله سبحانه أعلم بقائله:

وأُنشد الجاربردي - وهو الشاهد الثالثون بعد المائتين، وهو من شواهد سيويه -: [من الطويل]

٢٣٠ - بحيهلا يزجون كل مطية * أمام المطايا سيرها المتقاذف
على أن حيهلا جاء بالألف كما في البيت، وهو مركب من حي ومن هلا،
كتركيب خمسة عشر، وهو محكى أريد لفظه بدون تنوين
قال الأعلم في شرح أبيات سيويه: " الشاهد في قوله " بحيهلا " فتركه
على لفظه محكيا، يقول: لعجلتهم يسوقون المطايا بقولهم: حيهلا، ومعناه الامر
بالعجلة، على أنها متقدمة في السير متقاذفة عليه: أي مترامية، وجعل التقاذف
للسير اتساعا ومجازا " انتهى.

والازجاء - بالزاي والجيم -: السوق، والمطية: الدابة، وأمام - بالفتح -
قال ابن الحاجب في أماليه: " يريد أنهم مسرعون في السير يسوقون بهذا الصوت
لتسرع في سيرها، وقال: أمام المطايا، لأنه إذا سبقت الأولى تبعها ما بعدها،
بخلاف سوق الأواخر، وقال: سيرها المتقاذف، يعنى أنهم يسوقونها مع كون
سيرها متقاذفا، والتقاذف: الترامي في السير، وإذا سيق المتقاذف كان سيره
أبلغ مما كان عليه، وأمام المطايا: في موضع وصف لمطية، وسيرها المتقاذف:
جملة ابتدائية صفة لمطية، والجار والمجرور متعلق بيزجون " انتهى.
والأجود أن يكون سيرها فاعل الظرف، لاعتماده على الموصوف، والمتقاذف
صفة لسيرها، ويجوز ما قاله الجاربردي (١)

وقد شرحناه بأكثر من هذا في الشاهد الثالث والستين بعد الأربعمئة من
شواهد شرح الكافية
وأما " حيهلا " في الحديث فقد قال ابن الأثير في النهاية: " من حديث ابن

(١) ذكر الجاربردي أن " سيرها " مبتدأ، و " المتقاذف " صفته و " أمام المطايا " متعلق بمحذوف خبر،
والجملة صفة لمطية

مسعود (إذا ذكر الصالحون فحيهلاً بعمر) أي: أقبل به وأسرع، وهي كلمتان جعلتا كلمة واحدة، فحى: بمعنى أقبل، وهلا: بمعنى أسرع، وقيل: بمعنى أسكن عند ذكره حتى تنقضي فضائله " انتهى. ***

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والثلاثون بعد المائتين -: (من مشطور الرجز) ٢٣١ - قد وردت من أمكنة * من ها هنا ومن هنه * إن لم أروها فمه *

على أن الأولى أن تكون الهاء في مه بدلا من الألف، وأن تكون دعامة لما الاستفهامية بعد حذف ألفها بدون جار على قلة، وهذا الوجه الثاني لم أره لأحد غيره، ولم يقل أحد إن " ما " الاستفهامية تحذف ألفها بلا جار، نعم قالوا: إن ألفها تثبت مع الجار، وخرجوا على هذا آيات، وأما الوجه الأول فهو المعروف، وذكره ابن جنى في شرح تصريف المازني وفي المحتسب، وفي سر الصناعة، قال في المحتسب بعد إنشاد الأبيات: " يريد إن لم أروها فما أصنع؟ أو فما مغناى؟ أو فما مقداري؟ فحذف الألف وألحق الهاء لبيان الحركة " انتهى. وقال في سر الصناعة: " أخبرنا بهذه الأبيات بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قطرب، ويريد بقوله: من هنه، من هنا، فأبدل الألف في الوقف هاء، فأما قوله: فمه، فالهاء فيه يحتمل تأولين: أحدهما أنه أراد فما: أي إن لم أرو هذه الإبل الواردة من هنا ومن هنا، فما أصنع؟ منكر على نفسه أن لا يروها، فحذف الفعل الناصب لما التي في معنى الاستفهام، والوجه الآخر أن يكون أراد إن لم أروها فمه: أي فاكفف عنى فلست بشئ ينتفع به، وكأن التفسير الأول أقوى في نفسي " انتهى. وقوله " قد وردت " أي: الإبل، والورد: الوصول إلى الماء من غير دخول

فيه، وقد يكون دخولا، وأمكنه: جمع مكان، ومن ها هنا - إلى إلى آخره: بدل
من أمكنه، وروى " إن لم تروها بالخطاب " ***

وأنشد بعده: [من الرجز]
لما رأى أن لا دعه ولا شبع * مال إلى أرطاة حقف فالطجع
على أن أصله اضطجع، فأبدلت الضاد لاما، قال ابن جنى في
المحتسب: " إن قيل: قد أحطنا علما بأن أصل هذا الحرف اضتجع، افتعل من
الضجعة،

فلما جاءت الضاد قبل تاء افتعل لها التاء طاء فهلا لما زالت الضاد فصارت
بإبدالها إلى اللام ردت التاء فقليل: التجع كما تقول: التجم والتجأ، قلنا: هذا
إبدال عرض للضاد في بعض اللغات، فلما كان أمرا عارضا أقرؤا الطاء بحالها
إيدانا بقلة الحفل بما عرض من البديل، ودلالة على الأصل المعتمد، وله غير نظير،
ألا ترى إلى قوله * وكحل العينين بالعواور * وكيف صحح الواو الثانية وإن كان
قبلها الواو الأولى وبينهما ألف، وقد جاورت الثانية الطرف، ولم يقلبها كما قلبها
في أوائل، وأصلها أوائل، لما ذكرنا؟ إذ كان الأصل العواوير، وإنما حذفت الياء
تخفيفا وهي مرادة، فجعل تصحيح الواو دليلا على إرادة الياء، وقد حكى إدغام
الضاد في الطاء في قولهم في اضطجع: اطجع، ومنه قراءة ابن محيصن (ثم أطره)
هذه لغة مرذولة، لما فيها من الامتداد والفسو، وأنها من الحروف الخمسة التي يدغم
فيها ما يجاورها، ولا تدغم هي فيما يجاورها، وهي: الشين، والضاد، والراء، والفاء،
والميم، ويجمعها قولهم: ضم شفر، ويروى " فاضطجع " وهو الأكثر والاقيس
وقد تقدم شرح هذا الرجز في الشاهد الثالث والثلاثين بعد المائة من هذا الكتاب

وأنشد الجاربردي - وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين - :
[من البسيط]

٢٣٢ - وقفت فيها أصيلا لا أسائلها * أعيت جوابا وما بالربع من أحد
على أن أصله أصيلان، فأبدلت النون لاما، وأصيلان: مصغر جمع أصيل
والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني، وقبلة وهو مطلع القصيدة:
يا دار مية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الأبد
والمطلع شرحناه في الشاهد التاسع والثمانين بعد الثمانمائة، وشرحنا الثاني في
الشاهد الثاني والسبعين بعد المائتين، وقد ذكرنا سبب القصيدة مع شرح أبيات
من أولها في الشاهد السابع والأربعين بعد المائتين من شواهد شرح الكافية،
وقد شرحت هذه القصيدة جميعها في مواضع متعددة هناك

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث بعد المائتين -: [من الوافر]
٢٣٣ - فقلت لصاحبي لا تحبسانا * بنزع أصوله واجدز شيحا
على أن أصله اجتز، فقلبت تاء الافتعال دالا
والبيت من أبيات للمضرس بن ربي الفقعسي الأسدي، وهي
وضيف جاءنا والليل داج * وريح القر تحفز منه روحا
فطرت بمنصلي في يعملات * خفاف الوطاء يخبطن السريحا
فعض بساق دوسرة عليها * عتيق النبي لم تحفز لقوحا
وقلت لصاحبي لا تحبسني * بنزع أصوله واجدز شيحا
فلما أن تعجلنا شواء * قليل النضج لكن قد أليحا
خلطت لهم مدامة أذروعات * بماء سحابة خضلا نضوحا

وفتيان شويت لهم شواء * سريع الشئ كنت به نجحنا
قوله " وضيف - الخ " الواو وأورب، وجملة " جاءنا " صفة مجرورها،
وجملة " والليل داج " أي: مظلم، حال، وكذلك جملة " وريح القر - الخ "
والقر - بالضم - : البرد، وتحفز - بالحاء المهملة والفاء والزاي - : تدفع، كأنه
لضعفه تدفع روحه ريح القر وتنازعها، وجواب رب محذوف: أي تلقيته بإكرام،
وجملة " فطرت " أي أسرعت، معطوفة على الجواب المحذوف، والمنصل - بضم
الميم والصاد المهملة - : السيف، واليعملة: الناقة القوية على العمل، وخفاف:
جمع خفيفة، وأنشد سيبويه هذا البيت في موضعين من كتابه كذا:
* دوامى الأيدى يخبطن السريحا *

على أن الشاعر حذف الياء من الأيدي لضرورة الشعر، والسريح: سيور
نعال الإبل، ويخبطن السريح: يطأن بأخفافهن الأرض، وفي الاخفاف السريح،
والدوامى: التي قد دميت من شدة السير ووطئها على الحجارة، وقيل: السريح
خرق تلف بها أيدي الجمال إذا دميت وأصابها وجع، وقوله " بمنصلى " في
موضع الحال من التاء: أي أسرعت ومعى سيفي، وأقبلت على اليعملات فعرقت
ناقة منها وأطعمت لحمها لضيفي، يريد أنها نحر لضيفه راحلة من رواحله وهو مسافر،
وقوله " فعرض " فاعله ضمير المنصل، والدوسرة: الناقة الضخمة، والجمل دوسر،
وجملة " عليها عتيق النبي " صفة لدوسرة، والنى - بفتح النون - : الشحم،
والعتيق: القديم، يريد أنها سمينة، وفاعل تحفز ضمير الدوسرة، ولقوحا: حال،
واللقوح: الحلوب: أي لم تكن الدوسرة قريبة العهد بالنتاج فتكون ضعيفة،
وقوله " وقلت لصاحبي " أراد بالصاحب من يحتطب له، بدليل رواية " وقلت
لحاطبي " وقوله " لا تحبسانا " يأتي توجيهه، وروى " لا تحبسنى " هذا ظاهر،
وقوله " بنزع أصوله " الباء سببية، وروى بدل الباء باللام التعليلية، والضمير في

" أصوله " راجع إلى الحطب المفهوم من حاطبي، والجز: القطع، وأصله في الصوف، يقول: لا تقلع أصول الحطب وعروقه واكتف بقطع الشيخ فهو أسل وأسرع، وأليج: من قولهم: ألحت الشيء بالنار - ولوحته: أي أحميته بها، والمدامة: الخمر، وأجودها عندهم خمر أذرعات، وهي قرية بالشام، والخضل: الشيء الرطب، وأراد مزجها بالماء، والنضح: الشرب دون الري، والنضوح من قولهم: نضح عطشه ينضحه: أي أزاله، وضمير " كنت به " للشيء: أي كنت بشيء لهم، ويجوز أن يريد كنت بعلمي، لان الذي ذكره عمل، والنجيح: المنجح. وما ذكرناه من الشعر وقائله رواية الخالدين، ونسب الجوهرى البيت الشاهد ليزيد بن الطثرية، ورواه كذا عن الكسائي في مادة (ح ز ز): فقلت لصاحبي لا تحبسانا * بنزع أصوله واجتز شيحا قال: ويروى " وأجد شيحا " وقوله " لا تحبسانا " فإن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين، كما قال الراجز: [من الطويل] فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر * وإن تدعاني أحم عرصا ممنعا " انتهى.

قال ياقوت فيما كتبه على الصحاح: " هذا البيت الذي عزاه إلى يزيد ابن الطثرية وجدته لمضرس بن ربعي الفقعسي، وعوض صاحبي " فقلت لحاطبي " قرأت بخط الخلال أبي الغنائم، وذكر أنه نقله من خط اليزيدي " انتهى. قلت: ولا ينبغي أن يقول: قال الراجز: بل يقول: قال الشاعر، لان البيت الثاني ليس من الراجز. وقال ابن برى في أماليه على الصحاح: البيت إنما هو لمضرس ابن ربعي الأسدي، وليس هو ليزيد كما ذكره عن الكسائي، وقبله: وفتيان شويت لهم شواء * سريع الشيء كنت به نجيجا

فطرت بمنصلي في يعملات * دوامى الأيد يخبطن السريحا
وقلت لصاحبي لا تحسبنا

كذا في شعره، يقول: لا تحسبنا عن شئ اللحم بأن تقلع أصول الشجر، بل
خذ ما تيسر من قضبانه وعيدانه وأسرع لنا في الشئ، وقوله " وإن تزجراني...
البيت " هو لسويد بن كراع العكلي، وكان سويد قد هجا به عبد الله بن دارم
فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه، فقال سويد قصيدة أولها:

تقول ابنة العوفي في ليلي ألا ترى * إلى ابن كراع لا يزال مقزعا
مخافة هذين الأميرين شهدت * رقادي وغشتني بيضا مفرعا
وهذا يدل على أنه خاطب اثنين سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو من يحضر
معه، ثم قال بعد أبيات:

فإن أنتما أحكمتناني فازجرا * أراهط تؤذيني من الناس رضعاً
وإن تزجراني يا ابن عفان انزجر * البيت
فقوله " فان أنتما أحكمتاني " دليل على أنه يخاطب اثنين، وقوله
" أحكمتناني " أي منعتناني من هجائه، وأصله من أحكمت الدابة، إذا جعلت
في فيها حكمة اللجام، وقوله " وإن تدعاني " أي: إن تركتني حميت عرضي
ممن يؤذيني، وإن زجرتناني انزجرت وصبرت، والرضع: جمع راضع، وهو اللثيم،
هذا آخر كلام ابن برى:

وأنشد بعده: [من الرجز]

* لا هم إن كنت قبلت حجتج *

وتقدم شرحه في الشاهد السادس بعد المائة

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين - : [من الرجز]
٢٣٤ - كأن في أذناهن الشول* من عبس الصيف قرون الاجل
على أن أصله الأيل فأبدلت الياء المشددة جيما للوقف، كما في المفصل
قال ابن السكيت في كتاب الابدال: " بعض العرب إذا شدد الياء جعلها
جيما، وأنشد عن ابن الأعرابي
* كأن في أذناهن* الخ " انتهى.

ونقله ابن جنى في سر الصناعة، ولم يقيداه بالوقف
والبيتان من أرجوزة طويلة لأبي النجم العجلي وصف فيها الإبل لهشام
ابن عبد الملك، أولها:

* الحمد لله الوهوب المجزل *

والضمير في " أذناهن " للإبل، والشول: جمع شائل بلا هاء، وهي الناقة
التي تشول بذنبها للقاح، ولا لبن بها أصلا، وأما الشائلة فجمعها شول - بفتح
فسكون - وهي النوق التي جفت ألبانها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة
أشهر أو ثمانية، والعبس - بفتححتين - : ما يتعلق في أذنا الإبل من أبعادها وأبوالها
فيجف عليها، يقال منه: أعبست وعبس الوسخ في يد فلان: أي يبس، وخص
العبس بالصيف لأنه يكون أقوى وأصلب، فشبهه بقرون الأيل لأنها أصلب من
قرون غيرها، والأيل - بضم الهمزة وكسرهما - : الذكر من الأوعال، وأنشد
أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي قبلهما:

* حتى إذا ما بلن مثل الخردل *

وأنشد بعدهما:

* ظلت بنيران الحروب تصطلي *

وقال: إذا كلت اليبس خثرت أبو الهن فتراها تتلرق بأسوقهن كالخطمي

والخردل، فإذا ضربن بأذناها على أعجازها وهي رطبة من أموالها ثم بركت
اجتمع الشعر وتلصق وقام قياما كأنه قرون الأيل.
قال ابن المستوفى: إنما اختص إبدال الجيم من الياء المشددة في الوقف، لان
الياء تزداد خفاء في الوقف لسكونها، فأبدلوا منها حرفا أظهر منها، وهو الجيم،
لقربهما في المخرج، واجتماعهما في الجهر، ومتى خرج هذا الإبدال عن هذين
الشرطين، وهما الياء المشددة والوقف، عدوه شاذًا.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٣٥ - * حتى إذا ما أمسجت وأمسحا *

على أن أصله أمسيت وأمسي، فأبدلت الياء فيهما جيما.
قال ابن جنى في سر الصناعة: " هذا من أحد ما يدل على ما ندعيه من أن
أصل رمت رميت، ألا ترى أنه لما أبدل الياء من أمسيت جيما، والجيم
حرف صحيح يحتمل الحركات ولا يلحقه الانقلاب الذي يلحق الياء والواو،
صححها كما يجب في الجيم، فبهذا ونحوه استدل أهل التصريف على أصول
الأشياء المغيرة، كما استدلوا بقوله عز اسمه: (استحوذ عليهم الشيطان) أن
أصل استقام استقوم، ولولا ما ظهر من هذا ونحوه لما أقدموا على القضاء بأصول
هذه الأشياء، أو لما جاز ادعاؤهم إياها " انتهى.
وقال ابن المستوفى: " وأورد الزمخشري الاجل، لان الإبدال فيه وقع حشوا
في كلمة وهو أشد شذوذا من الأول، وأشد منه بعدا إبدال الجيم من الياء في
أمسجت وأمسجا: أبدلها حشوا وأجرى الوصل مجرى الوقف متوهما أنها ملفوظ
بها ياء، لان أصل الألف فيها الياء " انتهى.
وقال أحد شراح أبيات الأيضاح للفارسي: قيل: " إن هذا الشطر للعجاج،

يريد أمست الأتن وأمسى العير، وقيل: أراد أمست النعامه وأمسى الظليم،
ولم أعرف له صلة فأتبين الصحيح من ذلك " انتهى.
ولم أقف أنا أيضا على تنمة هذا الرجز وقائله بشئ، والله تعالى أعلم:

باب الادغام

أنشد الجاربردي في أوله - وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين -:
[من الرجز]

٢٣٦ - وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر
على أن هذا البيت لثقله بقرب من خارج حروفه لا يكاد يقوله أحد ثلاث مرات.
قال الزمخشري في ربيع الأبرار: " يزعمون أن علقمة بن صفوان وحرب بن
أمية من فتلى الجن، قالوا: وقالت الجن:

* وقبر حرب بمكان قفر * الخ

قالوا: ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحدا لا يقدر أن ينشد
ثلاث مرات متصلة من غير تتعنت ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات
الانس عشر مرات من غير تتعنت، والله أعلم " انتهى.

وكذا قال الجاحظ في كتاب البيان، وفي شرح تلخيص المفتاح للقونوي:
" وفي البيت الاقواء، وهو من عيوب الشعر، وإنما قلنا فيه الاقواء، لان البيت
مصرع، وكل واحد من المصراعين فيه كبيت كامل " هذا كلامه.

وقال بعضهم: قفر: مرفوع على تقدير: هو قفر، ويكون من القطع في
النكرة بقله، والقفر: المفازة وأرض لا نبات فيها ولا ماء، وحرب: هو جد
معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه.

وأنشد بعده أيضا - وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين - : [من الطويل]

٢٣٧ - يذكرك الخير والشر والذي * أخاف وأرجو والذي أتوقع
على أن هذا البيت خفيف على اللسان لبعده مخارج حروفه.
والبيت أورده أبو تمام في الحماسة مع بيت قبله في باب النسيب، وهو:
رعاك ضمان الله يا أم مالك * ولله أن يشفيك أغنى وأوسع
ووقع مثله في شعر مسلم بن الوليد، قال:
وإني وإسماعيل يوم وداعه * لكالغمد يوم الروع فارقه النصل
أما والخيالات الممرات بيننا * وسائل أدتها المودة والوصل
لما خنت عهدا من إحاء ولا نأى * بذكرك نأى عن ضميري ولا شغل
وإني في مالي وأهلي كأنني * لنأيك لا مال لدى ولا أهل
يذكرك الدين والفضل والحجى * وقيل الخنى والعلم والحلم والجهل
فألقاك في مدمومها متنزها * وألقاك في محمودها ولك الفضل
وأحمد من أخلاقك البخل إنه * بعرضك لا بالمال حاشا لك البخل
ثناء كعرف الطيب يهدى لأهله * وليس له إلا بنى خالد أهل
فإن أغش قوما بعدهم أو أزورهم * فكالوحش يستدنيه للقنص المحل
وأنشد بعده أيضا - وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائتين، وهو من
شوهده سيويه -: [من البسيط]
٢٣٨ - لا در درى إن أطعمت نازلهم * قرف الحثى وعندي البر مكنوز

لو أنه جاءني جوعان مهتلك * من بؤس الناس عنه الخير محجوز
على أن بؤسا فيه الادغام للهمزتين، وهو جمع بائس، وهو الفقير، والرواية
إنما هي " من جوع الناس عنه الخير محجوز ".
والبيتان أول قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي، والأولى من شواهد سيبويه،
قال الأعلم: الشاهد رفع مكنوز خبرا عن البر، على إلغاء الظرف، ولو نصب
على الحال لكان حسنا، قال السكري في أشعاره: قال أبو نصر: ويقال إنها
للمتنخل الهذلي، وجواب لو بعد أبيات أربعة، وهو:
لبات أسوة حجاج وإخوته * في جهدنا أوله شف وتميز
قال شارح أشعار الهذليين: كان نزل بقوم فجفى، وكان قراه عندهم الحتى
وهو سويق المقل، والحتى - بالحاء المهملة بعدها المثناة الفوقية على وزن فعيل -
والمقل - بالضم -: ثمر الدوم، والقرف - بكسر القاف وسكون الراء بعدها
فاء -: القشر، يقول: إن أطعمت نازلهم مثل ما أطعموني فلا در درى، وقوله
" لو أنه جاءني جوعان - الخ " ضمير أنه للشأن وجوعان - بفتح الجيم -
بمعنى الجائع فاعل جاءني، وروى " جوعان مهتلكا " بنصبهما على الحالية،
فتكون الهاء في " أنه " ضمير نازلهم، والمحجوز: المحروم والممنوع، ومن:
بيانية، وعن: متعلقة بمحجوز، وحجاج: ابن الشاعر، والجهد - بفتح الجيم
وضمها -: القوت، وأصل معناه الطاقة، وقيل: الضر الذي قد أصابه، وأصل
معناه المشقة، والشف - بالكسر -: الفضل، وتميز: تفضيل من المز
- بالكسر - أي: يكون له مز على أولادي، يقال: هذا أمز من هذا:
أي أفضل، وكذلك أشف، يقول: لو نزل بي مثل هذا ما قصرت به ولا أطعمته
قشر المقل، بل بات عندنا أسوة أولادي، بل كان متميزا عنهم بزيادة الاكرام.

وأُنشد الشارح - وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين، وهو من شواهد سيبويه -: [من البسيط]

٢٣٩ - مهلا أعاذل قد جربت من خلقي * أنى أجود لاقوام وإن ضننوا على أن " ضننوا " شاذ للضرورة، والقياس ضنوا بالادغام، وأنشده سيبويه في موضعين من كتابه: الأول في باب ما يحتمل الشعر من أول كتابه، والثاني في باب اختلاف العرب في تحريك الآخر من أواخر كتابه، قال فيه: " واعلم أن الشعراء إذا اضطروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجروه على الأصل، قال قعنب ابن أم صاحب: * مهلا أعاذل.... البيت "

وقال آخر:

* يشكو الوجا من اظلل واطلل * " انتهى.

قال ابن خلف: مهلا منصوب بإضمار فعل، كأنه قال أمهلي يا عاذلتي ولا تبادري باللوم، ومهلا: في موضع إمهالا، وعاذل: منادى مرخم عاذلة، أراد يا عاذلة قد جربت من خلقي أنى أجود على من بخل على وأعطى من لا ألتمس منه المكافأة، وإن ضنوا شرط محذوف الجواب، كأنه قال: وإن ضنوا لم أضن، وصف أنه جواد لا يصرفه العذل عن الجود. وقعنب بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون، ومعناه في اللغة الشديد الصلب من كل شيء، وهو غطفاني. * * *

وأُنشد بعده - وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين، وهو من شواهد سيبويه -: [من الرجز]

٢٤٠ - * تشكو الوجى من أظلل وأظلل *
على أنه شاذ ضرورة، والقياس أظل بالادغام
قال الأعلام: " الشاهد فيه إظهار التضعيف في الاظل ضرورة، وهو باطن
خف البعير، والوجى: الحفى، يعنى أنه حمل عليه في السير حتى اشتكى
خفيه " انتهى
وبعده:

* من طول إملال وظهر ملل *
وتشكو بالمشناة الفوقية، وفاعله ضمير الإبل، والوجى بالجيم، قال الزجاج:
مل عليه السفر وأمل، إذا طال عليه، والمراد بالاملال السفر، أو أنه من أمله
وأمل عليه: أي أسامة، ومملل: شاذ أيضا، والقياس ممل، بالادغام
والبيتان من رجز طويل لأبي النجم العجلي وصف فيه الإبل لهشام بن
عبد الملك وأوله:
* الحمد لله العلى الاجلل *
وهذا أيضا ضرورة، والقياس الاجل.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والأربعون بعد المائتين - : [من الطويل]
٢٤١ - لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر
على أن الرخيم الصوت اللين، والترخيم: تليين الصوت
والبيت من قصيدة لذي الرمة نسب فيها بمية محبوبته
وبشرة الانسان - بالتحريك - : ظاهر بدنه، والجمع بشر، ويقال: فلان
رقيق البشرة والبشر، بمعنى واحد، والمنطق: اسم مصدر بمعنى النطق، والرخيم:

الناعم اللين، والهراء - بالضم والمد - قال أبو عبيد في الغريب المصنف: هو المنطق الفاسد، ويقال: الكثير، وأنشد البيت، والنزر: القليل، قال ابن جنى في المحتسب: " وما أظرف قوله: رحيم الحواشي: أي لا ينتشر حواشيه فتهرأ فيه، ولا يضيق عما يحتاج من مثلها إليه للسمع والفكاهة، لكنه على اعتدال " انتهى. ومثله للسيد المرتضى في أماليه قال: الهراء الكثير، فكأنه قال إن حديثها لا يقل عن الحاجة ولا يزيد عليها " انتهى. وقال ابن السيرافي " وصفها باعتدال الخلقة والأخلاق "

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائتين -: [من البسيط]

٢٤٢ - واذكر غدانة عدانا مزمنة* من الحبلق تبنى حولها الصير
على أن عدانا عتدان، فأبدلت التاء دالا فأدغم

وهو جمع عتود، وهو الجذع من المعزى، وهو ما رعى وقوى وأتى عليه حول، والحبلق - بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة واللام المشددة -: أولاد المعز الصغار الأجسام القصار، وغدانة - بضم الغين المعجمة -: أبو قبيلة من تميم، وهو غدانة بن يربوع، يريد واذكر لغدانة: أي لهذه القبيلة أولاد المعز، فإنها رعاة ليس لها ذكر ولا شرف، والمزمنة: التي لها زمنة، والزمنة - بالتحريك -: شئ يقطع من أذن البعير والمعز فيترك معلقا، والضأن لا زمنة لها، وضمير " حولها " للعدان، وتبنى - بالبناء للمفعول -: من البناء: والصير - بكسر ففتح -: جمع صيرة، قال الجوهري: الصيرة حضيرة الغنم، وجمعها صير مثل سيرة، وأنشد هذا البيت وهو من قصيدة طويلة للأخطل النصراني مدح بها عبد الملك بن مروان وذكر فيها قتل عمير بن الحباب، وكان قد خرج على عبد الملك، ويغريه بقتل زفر بن الحارث الكلابي ثم تدرج لهجو قبائل قيس عيلان لكونهم كانوا مع

ابن الحباب وزفر بن الحارث، وهذه أبيات منها:
أما كليب بن يربوع فليس لهم * عند المكارم لا ورد ولا صدر
مخلفون ويقضى الناس أمرهم * وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا
ملطمون بأعقار الحياض فما * ينفك من دارمي فيهم أثر
الاكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر
واذكر غدانة عدانا مزمنة * من الحبلق تبنى حولها الصير
وما غدانة في شئ مكانهم * الحابسو الشاء حتى تفضل السؤر
جمع سؤر، وهو الفضلة
قد أقسم المجد حقا لا يحالفهم * حتى يحالف بطن الراحة الشعر

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين، وهو من شواهد
سيبويه - : [من البسيط]

٢٤٣ - هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فيظلم
على أنه جاء بالأوجه الثلاثة، وهو ترك الإدغام والادغام على الوجهين بالطاء
والطاء.

وقال ابن جنى في سر الصناعة: " روى على أربعة أوجه هذه الثلاثة، والرابعة
فينظلم، وهذه ينفعل "

وأورد سيبويه على الإدغام بالوجهين، قال الأعلام: " الشاهد فيه قلب
الطاء من يظلم طاء معجمة، لما أرادوا إدغام الطاء فيها، والطاء أصلية، والطاء
مبدلة من تاء الافتعال الزائدة، فلما أرادوا الإدغام قلبوا الأصلي ليدغم فيه

الزائد، والاقيس الأكثر فيظلم - بطاء غير معجمة - لان حكم الادغام أن يدغم
الأول في الثاني، ولا يراعى فيه أصل ولا زيادة، والبيت يقوله لهرم بن سنان
المري، ومعنى يظلم يسأل في حال عسرتة ويكلف ما ليس في وسعه أي: فيظلم:
أي يتحمل ذلك ويتكلفه "، انتهى.

والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى، مدح بها هرما المذكور، وأولها:
قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الأرواح والديم
والنائل: الاحسان، والعفو: ما كان سهلا من غير مطل، ومعنى " ويظلم
أحيانا - الخ " أنه يطلب منه في غير وقت الطلب ولا موضعه فيعطى، جعل
السؤال منه في وقت السؤال ظلما، وجعل إعطاءه ما سئل على تلك الحال
وتكلفه لذلك اظلاما
* * *

وأنشده الجاربردي - وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين، وهو من شواهد
سيبويه -: [من الطويل]

٢٤٤ - وفي كل حي قد خبط بنعمة *

فحق لشأس من نذاك ذنوب

على أن أصله خبطت، فقلب وأدغم

قال سيبويه: " وسمعناهم ينشدون هذا البيت لعلمقة بن عبدة

* وفي كل حي قد خبط - الخ *

وأعرف اللغتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء، لأن هذه التاء علامة الاضمار،

وإنما تجيء لمعنى، وليست تلزم هذه التاء الفعل، ألا ترى أنك إذا أضمرت غائبا

قلت فعلت؟ فلم تكن فيه تاء.... إلى آخر ما ذكره "

قال الأعلام: " الشاهد فيه إبدال التاء من خبطت طاء لمجاورتها الطاء ومناسبتها في الجهر والاطباق، فأراد أن يكون العمل من وجه واحد، وأن يكون الحرفان في الطبع وجهارة الصوت كحرف واحد، وهذا البدل يطرد في تاء مفتعل إذا وقعت بعد

الطاء، كقولك مطلب في مفتعل من الطلب، ولا يطرد في مثل خبطت، لان الفعل يكون لغير المخاطب والمتكلم، فلا تقع من التاء في آخره، فلم تلزمه لزوم التاء الطاء في

مفتعل، يقول: هذا للحارث بن أبي شمر الغساني، وكان قد أوقع بيني تميم وأسر منهم تسعين رجلا فيهم شأس بن عبدة أخو علقمة بن عبدة فوفد عليه علقمة مادحا له وراغبا في أخيه فلما أنشده القصيدة وانتهى منها إلى هذا البيت قال له الحارث: نعم، وأذنبه، والذنوب: الدلو ملأى، فضربت مثلا في القسمة والحظ ومعنى خبطت أسديت وأنعمت، وأصل الخبط ضرب الشجر بالعصا ليتحات ورقها فتعلفه الإبل، فجعل ذلك مثل في العطاء، وجعل كل طالب معروفا مختبطا، وكل معط خابطا.

وبعد البيت:

فلا تحرمني نائلا عن جنابة * فإني امرؤ وسط القباب غريب
والجنابة: العربة، فحيره الحارث بين الحباء الجزل وإطلاق أسرى بنى تميم، فقال له علقمة: عرضتني لألسن بنى تميم، دعني يومى هذا حتى أنظر في أمرى، فأتاهم في السجن، فعرفهم تخيير الحارث له، فقالوا له: ويلك! أتدعنا وتنصرف؟ قال: فإن الملك سيكسوكم ويحملكم ويزودكم، فإذا بلغت الحي فلى الكسوة والحملان وبقية الزاد إن اخترت إطلاقكم؟ قالوا: نعم، فدخل من غده على الحارث وعرفه أنه قد اختار إطلاقهم على الحباء، فأطلقهم وكساهم وحملهم، فلما انتهوا إلى الحي وفوا لعلقمة بما جعلوا له، وهذا البيت آخر أبيات كتاب سيبويه " انتهى كلام الأعلام.

أقول: القصيدة التي منها البيت الشاهد المذكورة في المفضليات، وذكر ابن الأنباري في شرحها ما ذكره الأعلام، والبيت الذي أورده الأعلام ليس بعده، وإنما هو قبله بأبيات كثيرة، ومطلع القصيدة:
طحابك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر خان مشيب
ويعجبني منها قوله:

فإن تسألوني بالنساء فإنني * بصير بأدواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب
وعلقمة بن عبدة - بفتح العين والموحدة - : شاعر جاهلي من الفحول،
وكان صديقا لامرئ القيس، وقد ترجمناه في الشاهد الثاني عشر بعد المائتين من
شرح أبيات شرح الكافية.

الحذف

أنشد المصنف في المتن - وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين - :
[من الطويل]

٢٤٥ - تق الله فينا والكتاب الذي تتلو
على أن " تق أمر من يتقى بفتح المخففة، وماضيه تقى، وأصلهما
اتقى يتقى بالتشديد على افتعل يفتعل من الوقاية، والأصل اوتقى يوتقى،
فقلبت الواو في الأولى ياء لانكسار ما قبلها، ثم أبدلت تاء وأدغمت وأبدلت في
الثانية تاء، وأدغمت، ولم تحذف لعدم انكسار ما بعدها، فلما كثر الاستعمال

كذا حذفوا التاء الساكنة منهما، وهي فاء الفعل، فصارا: تقى يتقى بتخفيف التاء المفتوحة، وحذفت الهمزة من الماضي لعدم الحاجة إليها فصار تقى، ووزنه تَعَلَّ محذوف الفاء، فأخذ الامر وهو تق من يتق، بدون همزة وصل، لان ما بعد حرف المضارعة محرك.

وقول الجاربردي: قالوا تقى يتقى كرمى يرمى يلزمه أن يقال في أمره: اتق، وفي اسم فاعله تاق، وغير ذلك، ولم يسمع شيء منها. وقد بينا فيما كتبناه على البيت الأول من شرح بانت سعاد لابن هشام منشأ قوله هذا، وبسطنا الكلام عليه.

وهذا المصراع عجز وصدرة:

* زيادتنا نعمان لا تنسينها *

وهو من قصيدة لعبد الله بن همام السلولي خاطب بها النعمان بن بشير الأنصاري، وكان أميراً على الكوفة في مدة معاوية رضي الله عنه، وكان معاوية قد زاد ناساً في عطائهم عشرة، فأنفذها النعمان، وترك بعضهم، لانهم جاءوا بكتب بعد ما فرغ من الجملة، وكان ابن همام ممن تخلف، فكلمه، فأبى عليه، فقال ابن همام هذه القصيدة يرققه عليه، ويتشفع بالأنصار، ويمدح معاوية رضي الله عنه

، وقد أوردنا أبياتاً منها هناك وشرحناها.

وقوله " زيادتنا " منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل المؤكد بالنون، قال الرضي: إن الفعل المؤكد بالنون لا يعمل فيما قبله، وروى " لا تحرمنا " بدل لا تنسينها، ونعمان: منادى، وهو النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي، ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثماني سنين، وحدث حديثين أو ثلاثة، وكان أميراً على الكوفة لمعاوية تسعة أشهر ثم صار أميراً على حمص له، ثم ليزيد، فلما مات يزيد صار النعمان زبيرياً، فخالفه أهل حمص، فأخرحوه وقتلوه، كذا في الاستيعاب

وأُنشد الجاربردي - وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائتين -
[من الطويل]

٢٤٦ - غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعاجت صدور الخيل شطر تميم
على أن أصله " على الماء " كما بينه.

قال المبرد في الكامل: يريد على الماء، والعرب إذا التقت في مثل هذا
اللامان استجازوا حذف إحداهما استثقالا للتضعيف، لان ما بقى دليل على
ما حذف، يقولون: علماء بنو فلان، وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر
منه اللام المعرفة، فإنهم يجيزون معه حذف النون التي في قولك: بنو، لقرب
النون من اللام، وذلك قولك: فلان من بلحارث، وبلعنبر، وبلهجوم
والبيت من قصيدة عدتها اثنا عشر بيتا لأحد الخوارج قالها في وقعة دولاب (١)
وهزموا أهل البصرة حتى غرق أكثرهم وعطفوا على بنى تميم فأصابوا
وقوله " غداة " بدل من يوم في قوله " ولو شهدني يوم دولاب " في البيت
قبله، وقوله " طفت علماء " أي: علت على الماء جثث الذين غرقوا في الماء من
بكر لما فروا من الخوارج، وعاجت: عطفت ومالت، وصدور: فاعل، واللام
في " الخيل " عوض من ضمير المتكلم: أي صدور خيلنا، وشرط: ظرف بمعنى

(١) دولاب - قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ، كانت بها وقعة بين أهل
البصرة وأميرهم مسلم بن عبيس بن كريز بن حبيب بن حبيب بن عبد شمس وبين الخوارج،
قتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج وخلق منهم، وقتل مسلم بن عبيس فولوا
عليهم ربيعة بن الأجدم وولى الخوارج عبد الله بن الماخور، فقتلوا أيضا، وولى
أهل البصرة الحجاج بن ثابت وولى الخوارج عثمان بن الماخور، ثم التقوا فقتل
الأميران، فاستعمل أهل البصرة حارثة بن بدر الغداني، واستعمل الخوارج عبيد الله
ابن الماخور، فلما لم يقدم بهم حارثة قال لأصحابه: كرتبوا ودولبوا وحيث شئتم
فاذهبوا، وكرتبي. موضع بالأهواز أيضا، وكان ذلك سنة ٦٥ هـ، انظر يا قوت

جهة متعلق بعاجت، ويأتي عاج متعديا أيضا، وهو الأكثر، يقال: عجت البعير أعوجه عوجا ومعاجا، إذا عطفت رأسه بالزمام، وبه روى أيضا، " وعجنا صدور الخيل شطر تميم " وكان الجار بردى لم يقف على منشأ الشعر حتى قال: " يعني قتل هؤلاء وقصد هؤلاء، وقيل: طفت علماء يذكر في موضع المدح، والمعنى أنهم علوا في المنزلة والعز بحيث لا يعلوهم أحد، كما أن الميتة تطفو على الماء، وتعلو

عليه " هذا كلامه، وكذا لم يفهم معناه خضر الموصلي في شرح أبيات التفسيرين، قال: " المعنى أن هذه القبيلة زمان علوا في المنزلة والغلبة على العدو حتى كأنهم طفوا وعدوهم رسب، وأقبلت صدور خيلهم وعطفتها نحو القبيلة المسماة بتميم، والبيت لم أطلع على قائله " انتهى كلامه

أقول: البيت من قصيدة أوردتها المبرد في قصص الخوارج من الكامل، ونسبها لقطري بن الفجاءة المازني، وهي:

لعمرك إني في الحياة لزاهد * وفي العيش ما لم ألق أم حكيم
من الحفرات البيض لم ير مثلها * شفاء لذي بث ولا لسقيم
لعمرك إني يوم أطم وجهها * على نائبات الدهر جد لئيم
ولو شهدتني يوم دولاب أبصرت * طعان فتى في الحرب غير ذميم
غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول جدها * وأحلافها من يحصب وسليم
وظلت شيوخ الأزد في حومة الوغا * تعوم وظلنا في الجلال نعوم
فلم أر يوما كان أكثر مقعصا * يمج دما من فائظ وكليم

وضاربة خدا كريما على فتى * أغر نجيب الأمهات كريم
أصيب بدولاب ولم تك موطنا * له أرض دولاب ودير حميم
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا * تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا إلا له نفوسهم * بجنات عدن عنده ونعيم
وقال الأصبهاني في الأغاني: " ذكر المبرد أن الشعر بن الفجاءة، وذكر
الهيثم بن عدي وخالد بن خداش أنه لعمر والقنا، وذكر وهب بن جرير أنه لحبيب
ابن سهم التميمي، وذكر أبو مخنف أنه لعبيد بن هلال اليشكري، وقال المدني:
هو لصالح بن عبد الله العيشمي " والله تعالى أعلم
وقوله " ما لم ألق أم حكيم " بفتح الحاء وكسر الكاف، قال صاحب الأغاني:
" أخبرني أحمد بن جعفر جحظة، قال: حدثني ميمون بن هارون، قال: حدثت
أن امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها أم حكيم، وكانت
من أشجع الناس وأجملهم وجها وأحسنهم بدنيهم تمسكا، وخطبها جماعة منهم
فردتهم، ولم تجب إلى ذلك، فأخبر من شهدها أنها كانت تحمل على الناس،
وترتجز: [من الرجز]

أحمل رأسا قد سئمت حمله * وقد مللت دهنه وغسله
* ألا فتى يحمل عنى ثقله *

قال: وهم يقدونها بالإباء والأمهات، فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها "
وقوله " جد لئيم " بكسر الجيم، خبر إني، يريد أنى لئيم جدا، ودولاب
- بالضم - : قرية من عمل الأهواز بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ، وكانت بها
الحرب بين الأزارقة من الخوارج وبين مسلم بن عبيس (١) بن كريز خليفة عبد الله

(١) كذا في الكامل، والذي في ياقوت في مادة (دولاب) " ابن عنبس "
وفى نسختين من أصول هذا الكتاب (عنبسة)

ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وكان ذلك في أيام ابن الزبير سنة خمس وستين. وقوله " غداة طفت علماء - البيت " هكذا رأيت في نسختين قديمتين صحيحتين جدا من نسخ الكامل، وكذلك هو المشهور أيضا، ورأيت صاحب الأغاني أدرج بينهما بيتا، ورواه هكذا
غداة طفت علماء بكر بن وائل* وألفها من حمير وسليم
ومال الحجازيون دون بلادهم* وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وقوله " وكان لعبد القيس - الخ " هو قبيلة، وأحلافها - بالجر - معطوف
عليه، جمع حلف - بالكسر - وهو المحالف والمعاهد، ويحصب وسليم: قبيلتان،
بيان لأحلافها، وأول جدها - بالرفع - : اسم كان، وخبرها المجرور قبله، والجد
- بفتح الجيم - : الاجتهاد، والمعنى كقول الشاعر:
إذا لم يكن عون من الله للفتى* فأول ما يجنى عليه اجتهاده
وقوله " وظلت شيوخ الأزد - الخ " أي: شجعانها تعوم في دمائها، والجلاد
- بكسر الجيم - : المجالدة والمضاربة بالسيف، والمقعص: اسم مفعول: الذي قتل
في مكانه فلم يبرح، والفائظ: الذي فاظت نفسه: أي خرجت روحه، والكليم:
المجروح، وقوله " رأيت فتية باعوا الإله نفوسهم " بزعمهم هذا سموا أنفسهم شراة،
وهو جمع، شار، قال الجوهري: والشراء الخوارج، الواحد شار، سموا بذلك
لقولهم: إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله تعالى: أي بعناها بالجنة حين فارقتنا
الأئمة الجائزة، يقال منه: تشرى الرجل
وهذا خبر وقعة دولاب، روى صاحب الأغاني (١) بسنده إلى خالد بن خدش
قال: " إن نافع بن الأزرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم في أصول مقالتهم أقام
بسوق الأهواز وأعمالها لا يعترض الناس وقد كان متشككا في ذلك، فقالت له امرأته

(١) انظر (ح ٦ ص ١٤٢) دار الكتب و (٦ ص ٣) بولاق

إن كنت قد كفرت بعد إيمانكم وشككت فدع نحلتنك ودعوتك، وإن كنت قد خرجت من الكفر إلى الإسلام فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأنحن في النساء والصبيان، كما قال نوح عليه السلام (لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) فقبل قولها بسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان، وجعل يقول: إن هؤلاء إذا كبروا كانوا مثل آبائهم، فإذا وطئ بلداً فعل هذا به إلى أن يجيئه أهله، ويدخلوا في ملته فيرفع السيف ويضع الجبابة، فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد، فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا إلى الأحنف بن قيس وشكوا إليه أمرهم، قالوا: ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتان وسيرتهم ما علمت، فقال لهم الأحنف: إن سيرتهم في مصركم إذا ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم، فخذوا في جهاد عدوكم، وحرصهم فاجتمع إليه عشرة آلاف رجل بالسلاح فأتى عبد الله بن الحارث بن نوفل وسأله أن يؤمر عليهم أميراً، فاختار لهم مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة وكان فارساً شجاعاً ديناً، فأمره عليهم فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال: إنني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة، وإني لا حارب قوماً إذا ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم، فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض، ومن أحب الحياة فليرجع، فرجع نفر يسير، فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع واقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح، وعقرت الخيل، وكثرت الجراح والقتلى، وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عبيس وذلك في جمادى الآخرة سنة خمسة وستين، وقتل نافع بن الأزرق، والشراة يومئذ ستمائة رجل، وكانت الحدة وبأس الشراة واقعا بيني تميم وبنى سدوس، واستخلف ابن عبيس وهو يوجد بنفسه الربيع بن عمرو الغداني وكان يقال له: الأجدم، وكانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمرة، واستخلف نافع بن الأزرق عبيد الله بن بشير أحد بنى سليط ابن يربوع، ولم يزل الربيع يقاتل الشراة نيفاً وعشرين يوماً، ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه: إنني مقتول لا محالة، إنني رأيت البارحة كان يدي التي أصيبت بكابل

انحطت من السماء فجذبتني، فلما كان من الغد قاتل إلى الليل ثم غاداهم فقتل يومئذ، فلما قتل الربيع تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب، إذ لم يكن لهم رئيس، ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحميري، وقد اقتتل الناس يومئذ وقبله يومين قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله: تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت، ثم تضاربوا بالسيف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة، حتى كان الرجل يضرب الرجل فلا يغنى شيئا من الاعياء، وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون بالأفواه، فلما تدافع القوم الراية اتفقوا على الحجاج وامتنع من أخذها، فقال له كريب بن عبد الرحمن: خذها ولا تخف، فإنها مكرمة، فقال إنها لراية مشئومة ما أخذها أحد إلا قتل، فقال له كريب: يا أعور تقارعت العرب (على أمرها) ثم صيروها إليك فتأبى خوف القتل؟ خذ اللواء، فان حضر أجلك قتلت: كانت معك أو لم تكن، فأخذ اللواء وناهضهم واقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس (١)،

والخوارج

أقوى عدة بالدروع والجواشن (٢)، فجعل الحجاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب في الشراة ويطعن فيهم، ويقتل حتى يظن أنه قد قتل، ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دما، ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كل قوم في ناحية، ثم التقى الحجاج وعمران بن الحارث الراسبي فاختلفا ضربتين: كل منهما قتل صاحبه، ثم تحاجزوا فأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم وولوا حارثة بن بدر الغداني أمرهم، فلما تسلم الراية نادى فيهم أن يثبتوا فإذا فتح الله عليهم فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة، وندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم قوة وقد فشت فيهم الجراحات، وما تطأ الخيل إلا على القتلى، فبينما هم كذلك إذا أقبل من اليمامة جمع من الشراة يقول المكثرون إنهم مائتان، والمقلل: إنهم أربعون، فاجتمعوا وهم مريحون مع أصحابهم فصاروا كوكبة واحدة، فحملوا على الناس فلما رأهم حارثة بن بدر نكص برايته فانهمزم وقال:

(١) الكراديس جمع كردوسة - كعصفورة - وهو كتيبة الخيل.

(٢) الجواشن: جمع جوشن، وهو الزرد يلبس على الصدر

كربوا ودلبوا * وحيث شئتم فاذهبوا
وقال:

أير الحمار فريضة لعبيدكم * والخصيتان فريضة الاعراب
فتتابع الناس على أثره منهزمين، وتبعهم الخوارج فألقوا أنفسهم في دجيل (١)
فغرق منهم خلق كثير، وسلمت بقيتهم، وكان ممن غرق دغفل بن حنظلة أحد
بنى عمرو بن شيبان، ولحقت قطعة من الشراة خيل عبد القيس فأكبوا عليهم
فعطفت عليهم خيل بنى تميم فعاونوهم وقاتلوا الشراة حتى كشفوهم، فانصرفوا إلى
أصحابهم وعبرت بقية الناس، فصار حارثة ومن معه بنهر تيرى والشراة بالأهواز،
فأقاموا ثلاثة أيام، وكان على الأزدي يومئذ قبيصة بن أبي صفرة أخو المهلب،
وغرق من الأزدي يومئذ عدد كثير، فقال شاعر الأزارقة: [من الوافر]
يرى من جاء ينظر في دجيل * شيوخ الأزدي طافية لحاها " * * *

وأنشد أيضا: [من الرجز]

يا قاتل الله بنى السعلاة * عمرو بن يربوع شرار النات
وتقدم شرحه مفصلا في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائتين.

مسائل التمرين

أنشد فيها: [من الرجز]

لا تقلوها وادلوها دلوا * إن مع اليوم أخاه غدوا
وتقدم شرحه في الشاهد السادس عشر بعد المائتين.
وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائتين - : [من الوافر]

(١) دجيل: نهر صغير بالأهواز حفره أزدشير بن بابك.

متى ما تلقني فردين ترجف * روانف أليتك وتستطارا
على أن قوله " وتستطارا " من استطاره: أي طيره.
" ومتى " اسم شرط، و " تلقني " شرطه و " ترجف " جزاؤه، وروى
بدله " ترعد " بالبناء للمفعول، و " روانف " فاعل ترجف، و " فردين " حال
من الفاعل والمفعول.

قال أبو علي: " تستطارا، جزم عطف على ترعد، حملته على الأليتين
أو على معنى الروانف، لأنهما اثنان في الحقيقة، وهذا أحسن من أن تحمله على أن
في (تستطارا) ضمير الروانف، وتجعل الألف بدلا من النون الخفيفة، لان
الجزء واجب " انتهى.

والروانف: جمع رانفة، بالراء المهملة والنون والفاء، وهي طرف الالية الذي
يلي الأرض إذا كان الانسان قائما، و " تستطارا " بمعنى تطلب منك أن تطير
خوفا وجبنا، والعرب تقول: لمن اشتد به الخوف: طارت نفسه خوفا.
وقد شرحنا هذا البيت على وجوه شتى من الاعراب، ونقلنا ما للناس فيه
في الشاهد التاسع والستين بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية.
وهو من أبيات ثلاثة عشر لعنترة العبسي الجاهلي خاطب بها عمارة بن زياد
العبسي، وقد شرحناها هناك على وجه لا مزيد عليه بعون الله وفضله.

وأنشد بعده: [من الرجز]

* ما بال عيني كالشعيب العين *

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والعشرين من أوائل هذا الكتاب
مقدمة علم الخط

أنشد فيها: [من الطويل]

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *

وتقدم الكلام عليه أيضا في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة من هذا الكتاب. * * *

وأنشد بعده: [من الرجز]

* بل جوز تيهاء كظهر الحجفت *

وهذا أيضا قد تقدم شرحه في الشاهد الواحد بعد المائة من هذا الكتاب. * * *

وأنشد الجاربردي فيها - وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائتين -:

[من الرجز]

٢٤٨ - باعد أم العمر من أسيرها * حراس أبواب على قصورها
على أن عمرا إذا دخله اللام لضرورة الشعر لا تلحقه الواو المميزة بينه وبين عمر
وحراس: جمع حارس، فاعل باعد: أي جعلوه بعيدا لا يقدر على القرب
من بابها، وأم العمر: مفعول باعد، والقصور: جمع قصر وهو بيت على بيت،
و " على " بمعنى اللام

وهذا البيت أنشده ابن جني في سر الصناعة عن الأصمعي لزيادة اللام في
العلم ضرورة، وتبعه ابن هشام في بحث " أل " من المغني، وهو لأبي النجم
العجلي، وبعده:

وغيره شنعاء من غيورها * فالسحر لا يفضى إلى مسحورها
وغيره: معطوف على حراس، وأراد بالغيور زوجها، وأراد بالسحر كلامها
اللذيذ الذي يستميل القلوب كما تستمال بالسحر، والافضاء: الوصول، وأراد
بالمسحور نفسه.

وأبو النجم من بنى " عجل "، واسمه الفضل بن قدام، وهو أحد رجاز
الاسلام المتقدمين في الطبقة الأولى، قال أبو عمرو بن العلاء: هو أبلغ من العجاج
في النعت، وله مع هشام بن عبد الملك نواذر وحكايات مضحكات أوردها

الأصبهاني في كتاب الأغاني:

وأنشد بعده أيضا - وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائتين - :
[من الرجز]

٢٤٩ - هم الالى إن فاحروا قال العلي * بفي امرئ فاحر كم عفر البرى
على أن الالى المقصور لا يكتب بعد ألفه واو، لان الألف واللام قبله
اشتباهاة بالى الجارة.

والبيت من مقصورة ابن دريد اللغوي، وقبله:

بل قسما بالشم من يعرب هل * لمقسم من دون هذا منتهى
كان أقسم أولا بابل الحجاج على طريقة العرب، ثم أضرب فأقسم بالشم
من يعرب، والشم: السادات والاشراف، جمع أشم، وهو المرتفع الانف، وهو
من صفات الشريف، و " من يعرب " في موضع الحال للشم، أو صفة له، لان
لامه للجنس، ويعرب: أبو قبيلة من عرب اليمن، وهو يعرب بن قحطان بن هود
عليه السلام، وإنما أقسم به لأنه أبو الأزدي، وابن دريد أزدي، فيكون أقسم
بآبائه وأجداده العظماء، و " هل " للاستفهام التقريرى، وهو حمل المخاطب
على الاقرار و " مقسم " اسم فاعل من أقسم، و " دون " بمعنى غير، اسم
الإشارة ليعرب، و " منتهى " غاية ينتهى إليها، وهو فاعل الظرف، والجملة
اعتراض بين القسم وبين جوابه الآتى بعد أربعة أبيات.

وقوله " هم الالى الخ " استئناف بيانى في جواب لم لا يكون دون يعرب
منتهى للمقسم، و " الالى " بمعنى الذين، واحده الذي من غير لفظه و " فاحروا "
عارضوا بالفخر، والفخر: التمدح بالخصال المحمودة، والعلى: الرفعة. وقوله " بفي
امرئ " خبر مقدم، وجملة " فاحر كم " صفة امرئ و " عفر البرى " مبتدأ مؤخر

والجملة دعائية مقول القول، والعفو - بفتح العين المهملة وسكون الفاء - :
التراب المنبث في الهواء، والبرى - بفتح الموحدة - : التراب، و " هم " مبتدأ
و " الالى " خبره، والجملة الشرطية مع جوابها صلة الالى، وجواب القسم بعد
أبيات ثلاثة على هذا النمط، وهو:

أزال حشو نثره موضوعه * حتى أوارى بين أثناء الجثنى
أي: لا أزال، فحذفت لا النافية، كقوله تعالى: (تفتؤ تذكر يوسف)
وحشو: بمعنى لابس، لان حشو الشئ يلبس الشئ، والنثر: الدرع السابعة،
والموضوع: المحكمة، وأواري: بالبناء للمفعول بمعنى أغطي، والثناء: جمع ثنى
- بكسر فسكون - وهو تراكب الشئ بعضه على بعض، والجثنى - بضم الجيم - :
جمع جثوة بفتحها، وهو التراب المجموع ويعنى به تراب القبر.

وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، ولد بالبصرة ونشأ بها،
أخذ العلم عن جم غفير من المشاهير، كأبي حاتم، والرياشي، والاشنانداني،
وابن أخي الأصمعي، ثم خرج إلى نواحي فارس، وصحب جماعة من ملوكها
وصحب ابن ميكال الشاة، وأخاه، وكانا يومئذ على عمالة فارس، فعمل لهما كتاب
الجمهرة في اللغة، وقلداه ديوان فارس، ثم مدحهما بهذه القصيدة المقصورة وهي
تتضمن على نحو الثلث من المقصور، وفيها كل مثل سائر، وخبر نادر، والمواعظ
الحسنة، والحكم البالغة، وقد شرحتها قديما شرحا مختصرا فيه حل ألفاظها
وبيان معانيها

وعاش رحمه الله ثلاثا وتسعين سنة، ومات في سنة إحدى وعشرين وثلثمائة،
وقد استوفينا الكلام على ترجمته وسرد مؤلفاته وأحواله في شرح المقصورة
ولنختم الكلام بحمد الله ذي الانعام، والصلاة والسلام على أفضل رسله
الكرام محمد وعلى آله وصحبه العظام

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين،
وبعد فهذا فهرس تراجم الشعراء الذين ترجمتهم في شرح شواهد شرحي الشافية
لنجم الأئمة الرضوي، والفاضل الجاربردي، ولم تذكر في شرح شواهد الكافية
حرف الألف

أبو الأخرز الحمانبي: في الشاهد الثلاثين

والأزرق العنبري: في الخامس والستين

وأعشى همدان: في الواحد والأربعين بعد المائة

وإسماعيل بن يسار النساء: في السابع والخمسين بعد المائة

والأعلم بن جرادة: في الستين بعد المائة

وأنيف بن زبان: في الثمانين بعد المائة

حرف الجيم

جامع بن عمرو الكلابي: في الشاهد التاسع والستين بعد المائة

وجندل بن المثنى الطهوي: في السادس والسبعين بعد المائة

حرف الحاء

حيى بن وائل: في الشاهد التاسع والأربعين

وأبو حزابة التميمي: في الثالث والسبعين بعد المائة

وحجر والد امرئ القيس: في الثالث والثمانين بعد المائة

وحصين بن قعقاع: في الثامن والتسعين بعد المائة

حرف الخاء

خلف الأحمر: في الشاهد الثاني بعد المائتين.

حرف الدال
دكين الراجز: في الشاهد الخامس والأربعين.
حرف الراء المهملة
رهم بن حزن: في الشاهد الواحد والخمسين.
حرف السين
سؤ الذئب: في الشاهد الواحد بعد المائة
وسكين بن نضرة: في الثاني عشر بعد المائة.
حرف الشين
الشاطبي المقرئ: في الشاهد المائة
حرف الصاد
الصمة الجشمي: في الشاهد الثالث والأربعين
حرف الطاء
طريف بن تميم: في الشاهد الخامس والسبعين بعد المائة
حرف العين
أبو عمرو بن العلاء: في الشاهد السادس عشر
وعياض بن درة: في الثاني والأربعين
وعذافر الكندي: في الثاني عشر بعد المائة.
وعمر بن المسيب الطائي: في الثاني والعشرين بعد المائتين.
وعبد الله خازن كتب الصحاح بن عباد: في السادس والأربعين بعد المائة.
حرف الفاء
الفضل بن العباس: في الشاهد السادس والعشرين

حرف القاف
قصي بن كلاب: في التاسع والأربعين بعد المائة.
وقعب ابن أم صاحب: في الثامن والثلاثين بعد المائتين.
حرف الكاف
أبو كاهل اليشكري: في الشاهد الثالث عشر بعد المائتين.
حرف اللام
لقيم بن أوس: في الشاهد الثاني والثلاثين بعد المائة.
حرف الميم
مرة بن محكان: في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة.
ومضاض بن عمرو الجرهمي: في السابع والخمسين بعد المائة.
حرف النون
أبو النجم العجلي: في الشاهد الثامن والأربعين بعد المائتين.
حرف الواو
الوليد بن عقبة بن أبي معيط: في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة
وعدة الجميع أربعة وثلاثون

وكان الفراغ من تسويد هذه الأوراق بعد المغرب من ليلة الجمعة الثالثة عشر من صفر الخير عام ثمانين وألف بعد الهجرة النبوية قال ذلك وكتبه مؤلفه الفقير إلى رحمة ربه وغفرانه عبد القادر بن عمر البغدادي، لطف الله به وبآبائه وبجميع المسلمين آمين. انتهى من خط المؤلف